القصة العبرية الحديثة

مراحلها وقضاياها

تـــأليـــف

د/ جمال عبد السميع الشاذلى
أستاذ اللغة العبرية وآدابها المساعد
كلية الآداب ـ جامعة القاهرة

د/ نجـلاء رأفت سالـــم
مـــدرس اللغة العبرية وآدابها
كلية الآداب ـ جامعة القاهرة

القاهرة
٢٠٠٤
الثقافة للنشر والتوزيع



إهـــداء

إلـــى ..

الأستاذ الدكتور / زين العابدين محمود أبو خضرة اعترافًا بفضله ، واحترامًا واعتزازًا بشخصه .

مقدمــة

ارتبط الأدب العبرى الحديث قبل إقامة إسرائيل بواقع الجاليات اليهودية فى أنحاء العالم كافة ، فراح يعبر عن مشاكلها ، وعن علاقاتها بغيرها ، وعن موقفها من التوجهات اليهودية المختلفة .

واستمر الأدب العبرى الحديث فى السير على الدرب نفسه بعد إقامة إسرائيل ، إذ دخل هذا الأدب فى صراع محتدم مع الزمن ؛ حتى يستطيع ملاحقة التغيرات السريعة التى يشهدها المجتمع الإسرائيلى .

والقصة واحدة من أهم الأجناس الأدبية التى تعاملت مع القضايا التى عاشها ، ويعيشها اليهود منذ بداية ظهور هذا الفن القصصى .

فالقصة العبرية بأشكالها المختلفة القصيرة ، والطويلة ، والرواية تأتى فى مقدمة الأجناس الأدبية ، التى نستطيع أن نطل من خلالها على الواقع اليهودى سواء كان هذا قبل إقامة إسرائيل أم بعدها .

والكتاب الذى نقدمه للقارئ العربى هو محاولة لتتبع فن القصة العبرية الحديثة ، منذ بداية ظهورها فى مرحلة ا لهسكالا ، مرورًا بالإحياء وحتى وضعها بعد إقامة إسرائيل .

وقد بدأنا دراستنا بتمهيد ، وعنوانه " عرض موجز لتاريخ الأدب العبرى الحديث " ، ثم اتبعنا التمهيد بأربعة أبواب ، ويحمل الباب الأول عنوان " مراحل القصة العبرية الحديثة " ، وقسمناه إلى ثلاثة فصول يحمل الفصل الأول عنوان " القصة العبرية فى مرحلة الهسكالا " ، ويحمل الفصل الثانى

عنوان " القصة العبرية فى مرحلة الإحياء الصهيونى " ، ويحمل الفصل الثالث عنوان " القصة العبرية فى المرحلة الإسرائيلية " .

أما الباب الثانى فعنوانه " قضايا القصة العبرية الحديثة " ، وقسمناه إلى أربعة فصول ، يحمل الفصل الأول عنوان " قضايا القصة التاريخية " ، ، ويحمل الفصل الثانى عنوان " قضايا قصة أحداث النازى " ، ويحمل الفصل الثالث عنوان " قضايا قصة الصراع الإسرائيلى العربى " ويحمل الفصل الرابع عنوان " قضايا قصة الاستيطان ، ويحمل الفصل الخامس عنوان " قضايا القصة الطائفية " .

أما الباب الثالث فيحمل عنوان " دراسات تطبيقية فى القصة العبرية الحديثة " ، وينقسم إلى أربعة فصول ، الفصل الأول عنوانه " قضايا الاستيطان الاجتماعية فى القصة عند إسحاق شنهار " ، ويحمل الفصل الثانى عنوان " قضايا المرأة فى القصة العبرية عند ديبورا بارون " ، ويحمل الفصل الثالث عنوان " أثر حرب أكتوبر على جيل الصابرا من خلال قصة " مرثية لنعمان " لبنيامين تموز ، ويحمل الفصل الرابع عنوان " قضية المعاداة للسامية " فى القصة عند " عاموس عوز " .

أما الباب الرابع فعنوانه " نماذج مترجمة من القصة العبرية الحديثة " ، يحمل الفصل الأول عنوان " ترجمة قصة " سكينة عائلية " لـ " إسحاق ليبوش بيرتس " ، ويحمل الفصل الثانى عنوان " ترجمة قصة " الشموع " " لشموئيل يوسف عجنون " ، ويحمل الفصل الثالث عنوان " ترجمة قصة " ساليما " " لحاييم هزاز " ، ويحمل الفصل الرابع عنوان " ترجمة قصة " البدو الرحلِ والأفعى " " لعاموس عوز " .

وقد حاولنا ـ قدر استطاعتنا ـ أن نقتفى أثر مراحل القصة العبرية ، وتطورها ؛ كما حرصنا على أن تكون النماذج المترجمة ممثلة لمراحل القصة العبرية كافة .

أما أسلوبنا فى إعداد هذا الكتاب ، فكان من خلال تقسيم نقاط الدراسة بيننا ، وقام كل منا بإعداد أجزائه ، ثم قام كل منا بمراجعة ما كتبه الآخر ، حتى وصل لصورته النهائية .

وفى النهاية نأمل أن نكون قد ساهمنا بهذا الكتاب فى وضع لبنة فى دراسة القصة العبرية الحديثة ، التى سبقنا إليها أساتذة أجلاء وهبوا حياتهم للعلم .

وعلى الله قصد السبيل

المؤلفان

ملوحظـــة

ـ قام د. جمال بإعداد الدراسات التالية : .

١- عرض موجز لتاريخ الأدب العبرى الحديث .

٢- القصة العبرية فى المرحلة الإسرائيلية .

٣- قضايا قصة أحداث النازى .

٤- قضايا قصة الصراع العربى الإسرائيلى .

٥- قضية " المعاداة للسامية " فى القصة عند " عاموس عوز " .

٦- قضية اثر حرب أكتوبر فى جيل الصابرا من خلال قصة " مرثية لنعمان " " لبنامين تموز " .

٧- ترجمة قصة " ساليما " " لحاييم هزاز " .

٨- ترجمة قصة " البدو الرحل والأفعى " " لعاموس عوز " .

ـ وقامت د. نجلاء بإعداد الدراسات التالية : .

١- القصة العبرية فى مرحلة الهسكالا .

٢- القصة العبرية فى مرحلة الأحياء الصهيونى .

٣- قضايا القصة التاريخية .

٤- قضايا قصة الاستيطان .

٥-قضايا القصة الطائفية.

٦-قضايا المرأة فى القصة العبرية عند "ديبورا بارون".

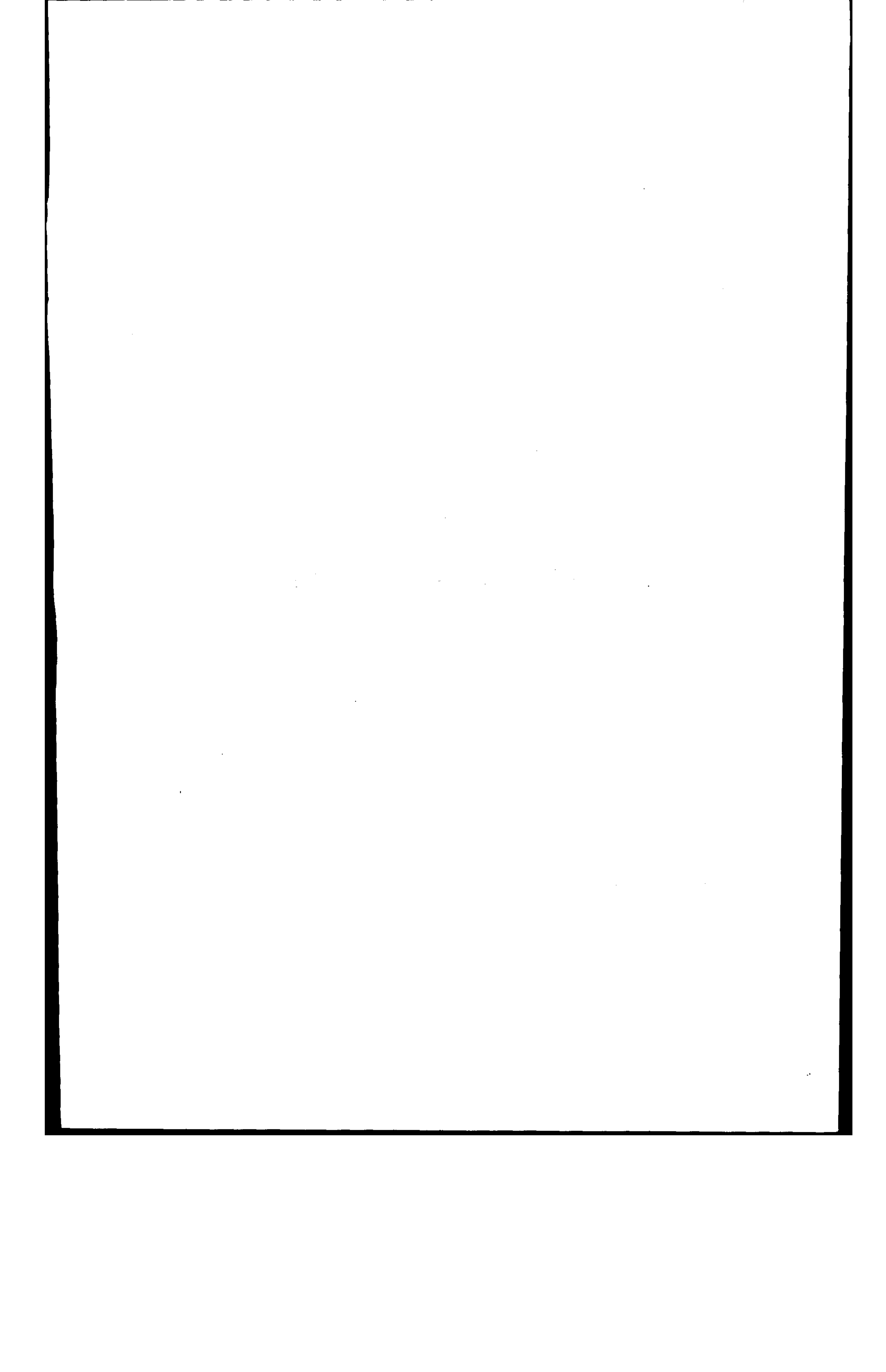
٧- الاستيطان وقضاياه الاجتماعية عند " إسحاق شنهار " .

٨- ترجمة قصة " سكينة عائلية " لـ " إسحاق ليبوش بيرتس " .

٩- ترجمة قصة " الشموع " لـ " شموئيل يوسف عجنون " .

تمهـــــيد :

" عرض موجز لتاريخ الأدب العبرى الحديث "



تمهيد

عرض موجز لتاريخ الأدب العبرى الحديث

أولاً : الأدب العبرى فى مرحلة الهسكالا :

كانت حياة اليهود فى المجتمعات الأوربية قبيل حركة الهسكالا قائمة على الابتعاد عن الشعوب التى يعيشون بين ظهرانيها ، فكانوا يعيشون فى أماكن خاصة لهم ، وإن اختلفت تسميات هذه الأماكن إلا أنها كانت تتفق فى السمات العامة للحياة فيها . وقد نبعت هذه العزلة فى بعض الأحيان من الدول التى يعيش اليهود بين ظهرانيها ؛ كحل لوضع حد للمصادمات بين اليهود ، وبين مواطنى هذه الدول ، وفى أحيان كثيرة كانت تنبع من اليهود أنفسهم ؛ حتى يحافظوا على ديانتهم ، وعلى خصوصيتهم .

وقد اتخذت هذه العزلة ـ كما أشرنا سابقًا ـ مسميات مختلفة وهى :

١- القاهالקהל ، وهى كلمة عبرية تعنى جماعة من الناس يعيش فى مكان واحد . ويستخدم" القاهال " للإشارة إلى المؤسسة اليهودية المعروفة بهذا الاسم بولندا أو فى روسيا بعد ذلك .

٢- الشتتل : وهى كلمة يديشية تعنى " المدينة الصغيرة " .

٣- الجيتو : يعتبر الجيتو أشهر الأشكال الانعزالية اليهودية ، وقد بدأ استخدامه فى القرن السادس عشر ، وكان يطلق على جميع الأماكن اليهودية المنعزلة (١) .

ويرى كثير من الباحثين أن حياة الجيتو قد ساعدت اليهودى على الحفاظ على كيانه الديني ، من منطلق تمسكه بمبادئ اليهودية . ويعتقدون ـ كذلك ـ أنه

لولا حياة الجيتو لتلاشت الهوية اليهودية فى ا لمجتمعات الأوربية (٢) ، ولكن حياة اليهود فى الجيتو أقصتهم جانبًا عن ركب الحضارة الإنسانية حيث كانوا يعيشون فى وادٍ ، والعالم كله فى واد آخر ، و لم يستطيعوا مسايرة ركب الحضارة الإنسانية ، مما جعلهم يتخلفون عن المسيرة العالمية .

وبدأت الإرهاصات الأولى لخروج اليهود من أسوار الجيتو فى أوروبا مع بداية ظهور حركة التنوير الأوروبية، والتى تعرف فى اللغة الألمانية باسم"Aufklaerung"، وتعرف فى الإنجليزية باسم"Enlightenment"، وتعرف فى العبرية باسم "השכלה" ا لهسكالا (٣) (١٧٨١-١٨٨١) ؛ إذ وجدوا من خلا لها متنفسًا للخروج من هذه العزلة . وكان أول مركز لحركة ا لهسكالا فى ألمانيا (١٧٥٠-١٨٣٠) (٤) .

وقد قابل اليهود هذه الحركة بنوع من التردد ، وهناك من اتجه إلى ضرورة الخروج من الجيتو والعيش فى خضم الحياة من حوله،وكان الشباب على رأس هذه الطائفة ، والذين اندفعوا ؛ لكى ينهلوا من العلوم والثقافات العلمانية من حو لهم ، وهناك من اتجه إلى ضرورة الحياة داخل أسوارالجيتو ؛ حتى لا تضيع الهوية اليهودية بين غير اليهود فى الوقت الذى سيكتسب فيه اليهودى ثقافات جديدة ، وتزعم اليهود الأرثوذكس هذا التوجه ؛ لأن نظرة غير اليهود ستستمر كما هى نظرة تنطوى على الشك فى وفاء اليهودى وإخلاصه للدولة التى يعيش فيها . وكانت هذه الحركة هى بداية الازدواجية فى الهوية اليهودية ؛ لأن اليهودى كان مطالبًا بأن يعيش فى واقعين يتمثل أحدهما فى ا لمحافظة على التعاليم اليهودية من ناحية ، وأن يعيش حياة غير اليهود من ناحية ثانية ، وهو مدرك تمامًا أنه يوجد تضارب فكرى بين اليهود وغيرهم .

وقد قامت حركة ا لهسكالا على عدة أسس تنطوى جميعًا على أفكار علمانية ، وهذه الأسس هى :

١- يتألف الكون من عناصر قوية مرتبطة ببعضها ، أى تتحكم فى علاقاتها قوانيين تؤلف فى كليتها سمة عقلانية لا بديل لها .

٢- عقل الإنسان ، وما يقوم به من مبادئ مهمة كاف لفهم معاني الكون .

٣- عقل الإنسان يؤهله لاكتشاف قوانين الكون ، وبالتالى معرفة أسراره .

٤- لا حاجة للعقل الإنسانى بأن يرجع إلى الوحى أو المعرفة الماورائية لإدارة حياته ، وشئون الدنيا (٥) .

ويرى البعض أن الإرهاصات الأولى للأدب العبري الحديث قد بدأت مع " موشيه حاييم لو تساتو " (٦) "משה חיים לוצאטו" الذى ألف كتب "מגדל עז" برج ا لقوة " ، كما لعبت مجلة " همآ سيف "המאסף" دورًا مهمًا فى نشر الأدب بين الجموع اليهودية فى أوروبا .

وإذا كان البعض يرى أن "لو تساتو" يمثل الإرهاصات الأولى للأدب العبرى الحديث ، فإن " نفتالى هيرش فيزل " (٧) "נפתלי הירש ויזל" يمثل البداية الفعلية لهذا الأدب ، وقد ساهم فيزل مع "موشيه مندلسون " (٨)"משה מנדלסון" مع مجموعة أخرى من الكتاب اليهود فى ترجمة التوراة إلى اللغة الألمانية؛ لفتح مجالات جديدة أمام القارئ اليهودى ، وليعودوه على الإطلاع على لغات أخرى غير اللغة العبرية ، التى كانت الشغل الشاغل لليهود قبيل حركة الهسكالا . وتنقسم مراكز الهسكالا إلى ثلاثة مراكز وهى ألمانيا ، وجاليسيا وإيطاليا ، وروسيا ، وبولندا ، كما ظهرت خلال تلك الفترة ثلاثة تيارات أدبية ، وهى الكلاسيكية (١٧٨١-١٨٣٠) ، والرومانسية (١٨٣٠-١٨٥٠) ، والواقعية

(١٨٥٠-١٨٨٠) (٩) . وقد تميز أدب الهسكالا بعدة سمات و هى :

١-إنسانية الأدب : إذ تميزت الهسكالا بأنها أقصت الدين والجنس جانبا ، وتعاملت مع البشر كافة من منطلق إنسانى ، ومن هنا غلبت السمة الإنسانية على أدب ا لهسكالا ، ويتضح هذا مما قاله " يهودا ليف جوردون " (١٠) "יהודה לב גורדון" فى قصيدته "הקיצה עמי" " استيقظ ياشعبى " والتى قال فيها "היה אדם בצאתך, יהודי באוהלך" " كن يهوديًا فى بيتك ، إنسانًا خارجه " .

٢- غلبة الشعر على النثر :

كان الشعر فى ا لهسكالا هو الغالب على أدب تلك الفترة ، حيث تفوق على النثر كما وكيفًا .

٣- التفاؤل :

سيطرت روح التفاؤل على أدب الهسكالا، على أمل أن اليهود سيبدأون مرحلة جديد ة ستمكنهم من الانخراط فى ا لمجتمعات الأوروبية، والحصول على مزايا جديدة .

٤- التخلص من القيود التى تعيق الانخراط فى المجتمعات الأوربية :

تبنى أدباء الهسكالا مبدأ الدفاع عن أى قيود قد تعيق انخراط اليهود فى ا لمجتمعات الأوربية ، ويظهر هذا فى تبنى يهودا ليف جوردون قضية تحرير المرأة اليهودية من القيودالتى فرضتها عليها اليهودية ، ومن الأحباراليهود .

٥- بروز القصيدة التاريخية :

برزت القصيدة التاريخية فى أدب ا لهسكالا بشكل واضح ، وكان الأدباء يهدفون من خلالها إلى استخلاص العبر من الشخصيات اليهودية على مدار التاريخ اليهودي ، لمحاولة محاكاة هذه الشخصيات فى تعاملها مع غيرها من

الشعوب الأخرى .

٦- التأثر بأسلوب العهد القديم :

لم يجد أدباء حركة الهسكالا مناصًا من الاستعانة بلغة العهد القديم ، حيث لم تكن اللغة العبرية لغة حديث في هذه الفترة ، فالقارئ لأدب هذه الفترة يشعر كأنه يقرأ العهد القديم بفقراته،وأساليبه اللغوية،وخاصة واو القلب .

٧- ظهور شخصية " المسكيل " המשכיל " المثقف " كإحدى الشخصيات التي تعبتر نموذجًا يجب محاكاته في تلك الفترة .

ثانيًا : الأدب العبري في مرحلة الإحياء الصهيوني :

استمرت حركة ا لهسكالا قرنًا من الزمان (١٧٨٠م-١٨٨١م) ، وبنى اليهود - وخاصة الشباب - من خلالها آمالاً عريضة ؛ للتخلص من القيودالدينية المتزمتة ، والسير في ركب الحضارة الإنسانية . ولكن آمال اليهود ذهبت أدراج الرياح ، و لم يستطع اليهود الإندماج في المجتمعات الأوربية ، والحقيقة أن حركة ا لهسكالا كانت دافعاً قوياً لليهود لإحياء الفكر الصهيوني من جديد ، وهو الفكر الذي لم يبرح اليهود مطلقاً ، وحتى وإذا حاول اليهود الهروب من هذا الفكر ، فلن يستطيعوا منه فكاكًا ؛ لأن هذا الفكر أصبح من المكونات الأساسية للشخصية اليهودية ، وخاصة إذا كانت هذه الأفكار جزءًا أساسيًا من أفكار العهد القديم .

إذن أصبح لدى اليهودي قناعة بأن ا لمجتمعات الأوروبية لن تقبله ، ومن هنا بدأيعود إلى العهد القديم ، وكان فشل هذه الحركة راجعًا لما يلي :

١) ازدياد الصراع بين اليهود والروس :

في عام ١٨٨١م تم اغتيال القيصر الكسندر الثاني قيصر روسيا ، وشارك في

اغتياله بعض اليهود ، فاندلعت موجة من المصادمات بين اليهود ، وبين الروس عرفت هذه المصادمات باسم"פוגרום"" البوجروم "وهى كلمة روسية الأصل تعنى مذبحة بصفة عامة ، ثم تحولت مع مرور الوقت وأصبحت تطلق على المصادمات التى اندلعت بين الروس واليهود .

٢) بروز التيار القومى فى أوروبا :

برزت القوميات فى أوروبا فى القرن التاسع عشر ، وبدأ كل شعب فيها يبحث عن هوية خاصة به ، وكانت السمتان الأساسيتان اللتان تميزان هذا التيار هما الأرض،واللغة،فتأثر اليهود بهذاالتيارفطفقوا- فى إطارالفكر الصهيونى - يبحثون عن أرض ، وعن لغة ؛ حتى يصبحوا مثل بقية الشعوب الأوروبية ، وتوجهت أنظارهم إلى العهد القديم ، بلغته العبرية ، وعلى ما يعرف باسم"ארץ ישראל"" أرض إسرائيل "لمحاكاة الشعوب الأوروبية،ونجحوا فى نهاية المطاف فى إحياء اللغة العبرية [١١] والتخطيط لإقامة الدولة اليهودية فى فلسطين بعد أن عرضوا أكثر من مكان آخر لإقامة هذه الدولة مثل أوغندا والأرجنتين ، وشبه جزيرة سيناء .

٣) تعامل اليهودى مع الأوروبى من خلال العهد القديم :

وضع العهد القديم أمام اليهودى مصطلحات لم يستطع الخلاص منها مثل مصطلح "جوى "גוי" أى غير يهودى ، ونظرة اليهود لهم جميعًا تنطوى على الشك ، وعدم الثقة ، و لم يستطع اليهودى التخلص من هذا الإحساس ، بالإضافة إلى الأفكار الأخرى التى لم تفارق فكر اليهودى مثل الخلاص ، والاختيار ، الذى يفهمه اليهودى على أنه التفضيل . ووضعت هذه المصطلحات حاجزًا بين اليهودى ، وغيره .

٤) عدم احتياج المجتمعات الأوربية للمهن التى ارتبط بها اليهود :

مارس اليهود فى أوروبا أعمال العمل بالتجارة ،و الإقراض بالربا ؛ حتى أن كلمة مرابٍ أصبحت بديلاً لكلمة يهودى ، وعندما خرج اليهود من أسوار الجيتو ، حاولوا التسلل إلى المجتمعات الأوربية عن طريق هذه المهن [١٢] .

أما فترة الأحياء الصهيونى (١٨٨١-١٩٤٨) ، فيقسمها البعض إلى خمسة أجيال ، إذ أدت كل موجة من موجات الهجرة اليهودية قبل إقامة دولة إسرائيل إلى تواجد بعض الأدباء مع كل موجة ، والذين كانوا لسان حالها ومعبرين عن مشاكلها ، وتمتد تلك الموجات الخمس من الفترة الممتدة من ١٨٨١م وحتى ١٩٣٨م ، وتلك الموجات هى :.

١- الموجة الأولى ١٨٨١م-١٩٠٣م .

٢- الموجة الثانية ١٩٠٤م -١٩١٤م .

٣- الموجة الثالثة ١٩١٩م-١٩٢٣م .

٤- الموجة الرابعة ١٩٢٤م-١٩٣٢م .

٥- الموجة الخامسة ١٩٣٣م-١٩٣٨م .

ويقسمها البعض الآخر من خلال ضم موجتى الاستيطان القديم وا لهجرة الأولى ، وموجتى الهجرتين الثانية والثالثة ، ثم ضم موجتى الهجرتين الرابعة والخامسة [١٣] . ومن الممكن أن نحددالسمات العامة لأدب الإحياء الصهيونى فيما يلى :.

١) غلبة الاتجاه العلمانى :

تميز أدب الإحياء الصهيونى بأنه أدب علمانى فى مجمله ، وإن كانت به بعض الأفكار الدينية كباعث للإحياء الصهيونى ، وروج الأدب للأفكار الصهيونية ، ولكنه روج لها بأسلوب علمانى ، والعمل على تحقيق الخلاص بأساليب علمانية .

٢) غلبة الواقعية على الأدب :

تميز الأدب فى فترة الإحياء الصهيونى بأن أدب واقعى ، تعامل بشكل واقعى مع مشكلة إقامة الدولة اليهودية ، والتعرض للمصادمات بين اليهود والأوروبيين بصفة عامة ، والنازيين بصفة خاصة ، وفى أحيان قليلة كان الأديب يميل إلى استخدام أساليب رمزية من التاريخ اليهودى ليعكسها على الواقع اليهودى .

٣) ظهور الشخصية العربية :

كان لقاء اليهودى المهاجر مع العربى الفلسطينى دافعا لتعامله مع تلك الشخصية ، محاولاً فهمها ، والبحث عن سبل للتعامل معها ، والسمة الواضحة للشخصية العربية ، أنها وُصفت بأساليب جامحة فى الظلم ، وبعيدة كل البعد عن صفات هذه الشخصية ، التى يشهد تاريخها على أنها صاحبة حضارة يشار لها بالبنان ، وصاحبة فضل لا يستطع أحد إنكاره ، ولكن هذا الرسم اليهودى للشخصية العربية هدفه محاولة إظهار العربي فى شكل متخلف ؛ لإظهار تفوق اليهودى الواهى عليه .

٤) تعزيز اللغة العبرية :

أخذت اللغة العبرية فى أدب الإحياء الصهيونى دفعة قوية ؛ من منطلق التخطيط لجعل هذه اللغة ، لغة الدولة المنتظرة ، بعد صراعات بين مؤيدى تلك اللغة ومعارضيها، وكما شهدت العبرية دخول العديد من الألفاظ الأوربية- نظرًا لأن القائمين عليها كانوا ذوى أصول أوروبية - والألفاظ العربية نظرًا للواقع الجديد الذى يعيشونه فى فلسطين .

٥) إبراز الصراع بين الماضى والحاضر :

تميز أدب الإحياء الصهيونى فى إبراز الصراع النفسي الذى يعيشه اليهودى المهاجر إلى فلسطين ، ما بين حياته فى الماضى ، وحياته فى الحاضر ، وكان اليهودى مشتتا بينهما ، وكان يشعر بالاغتراب بعد هجرته إلى فلسطين ، وكان يقارن فى بعض الأحيان بين ماضيه وحاضره ، وكانت الكفة فى كثير من الأحيان فى صا لح الماضى .

٦) احتدام الصراع بين الأجيال :

إذا كان أدب الهسكالا قد خلق صراعًا بين الأجيال اليهودية ، بين جيل الآباء وجيل الأبناء الذين ارتموا فى أحضان تلك الحركة . فإن الأدب فى مرحلة الإحياء الصهيونى ،وقد أظهر هذا الصراع فى شكل حاد ؛ نظرًا لمولد جيل جديد له سمات خاصة به ، ويعرف هذا الجيل باسم "הצבר" "جيل الصابرا " نشأ فى ظروف اجتماعية وثقافية تختلف تمامًا عن ظروف آبائه ، ومن هنا حاول هذا الجيل أن يُقصى آباءه جانبًا ، ويلتقط هو زمام مبادرة المسيرة لتحقيق إقامة الدولة.

٧) ظهور شخصية الطليعى :

إذا كانت شخصية المسكيل هى الشخصية البارزة فى مرحلة ا لهسكالا ، فإنَ شخصية الطليعى الذى يبذل جهودًا كبيرة لتثبت دعائم الاستيطان فى فلسطين ، كانت الصورة المثالية فى تلك الفترة،و التى حاول الأدب أن يرسم لها صورة مثالية.

٨) ظهور شخصية اليهودى الشرقى :

عندما هاجر اليهود الغربيون ، والتقوا باليهود الشرقيين بداية من موجة ا لهجرة الأولى التى شهدت أول هجرة لليهود الشرقيين متمثلة فى يهود اليمن ، راح الأدباء الغربيون يتعاملون مع شخصية اليهودى الشرقى ، وظهرت تلك الشخصية فى صورة متدنية،ومن الممكن أن نقول إنها تشبه الشخصية العربية فى إطارها العام .

٩) التعرض لمشاكل الاستيطان :

تمحضت عدة مشاكل للاستيطان نتيجة للمشاكل التى واجهت الاستيطان اليهودى فى فلسطين ، فمنها ما هو اقتصادى مثل مشكلة المياه ، ومشكلة البطالة ، ومشكلة تمويل الاستيطان ، ومنها ما هو اجتماعى مثل مشكلة الصراع بين الأجيال ، الصراع بين اليهود الغربيين واليهود الشرقيين ،ومشكلة الطليعين ، ومنها ما هو سياسى مثل الصراع العربى الإسرائيلى ،والصراع مع الإنجليز .

ثالثًا : المرحلة الإسرائيلية فى الأدب العبري الحديث :

كان الأدب العبرى قبل إقامة دولة إسرائيل أدب أقليات يهودية سواء أكانت هذه الأقليات تعيش فى أوروبا أو فى فلسطين ، وكان الأديب اليهودى يكتب بالعبرية ، ولا يقرأ إنتاجه بطبيعة الحال إلا من يجيد العبرية . كما كانت هناك مراكز أدبية منتشرة فى فلسطين ، و فى أوروبا ، وكان هذا المركز الأدبى يتقوى فى فلسطين مع مرور الوقت ، وكانت أحداث النازى بمثابة الإعلان النهائى عن تواجد مراكز أدبية فى أوروبا ، إذ اقنعت الصهيونية وأوروبا أن الدولة المنتظرة ستكون الملجأ الآمن لهم ، ولكن هيهات .

وقد اختلف الأدب العبرى فى مرحلته الإسرائيلية اختلافًا تامًا عن المراحل السابقة ، فمرحلة الهسكالا لم تنجح فى تحقيق هدفها ، وهو الاندماج فى ا لمجتمعات الأوروبية . أما حركة الإحياء فكان هدفها الدعوة إلى إقامة دولة يهودية ، وقد نجحت تلك الحركة فى تحقيق هدفها ، وهو إقامة دولة إسرائيل فى ١٥ مايو ١٩٤٨م .

وقد ظهرت عدة أجيال فى المرحلة الإسرائيلية ، تأثر كل جيل من هذه الأجيال بالأحداث التى تعيشها إسرائيل ، فالجيل الأول هو جيل "البلماح" الذى شارك أغلب أدبائه فى حرب ١٩٤٨م ، وسيطرت على هذا الجيل نظرة تفاؤلية عامة نابعة من حلم إقامة الدولة .

أما الجيل الثانى وهو"דור השישים" "جيل الستينيات"أو"הגל החדש"الموجة الجديدة " ، وهو جيل هبط من عا لم الخيال والأحلام الواهية التى عاشها جيل "البلماح" إلى عا لم الواقع بمشاكله المختلفة ، فأصبح أدبا متشاءمًاركز على قضايا مثل قضايا الصراع الطائفي بين الأشكناز والسفاراد ، والصراع بين الأجيال الذى احتدم مع إقامة دولة إسرائيل ، وقد تأثر هذا الجيل بحرب ١٩٥٦م .

أما الجيل الثالث فهو جيل "דור המפוכח" " التفسخ والتحلل " الذى أثرت فيه حرب أكتوبر ١٩٧٣م ، وهو جيل عبر عن مدى الصدمة التى عمت المجتمع الإسرائيلي بسبب صدمة هذه الحرب .

أما الجيل الرابع فهو "דור השמונים""جيل الثمانينيات" الذى تأثر بحربين إحداهما كانت فى بداية العقد ، وهى حرب جنوب لبنان ١٩٨٢م،

والثانية فى نهايته متمثلة فى الانتفاضة الفلسطينية الأولى (١٩٨٧-١٩٩٣) ، وتميز أدب هذا الجيل بارتفاع صوت الاحتجاج على السياسة الإسرائيلية فى تعاملها مع حرب لبنان والانتفاضة .

إذن ارتبط الأدب العبرى فى مرحلته الإسرائيلية بالحروب التى خاضتها إسرائيل ، إذ أدت كل حرب إلى ظهور جيل جديد ، ووجهته وجهة أدبية جديدة . ومن هنا قسم د. زين العابدين محمود أبو خضرة الأدب العبرى فى مرحلته الإسرائيلية تبعًا للحروب التى وقعت فيها (١٤) . ومن الممكن أن نحدد سمات الأدب العبرى فى المرحلة الإسرائيلية فيما يلى :

١- سيطرة فكرة النزوع للحرب على مضامين الأدب .

٢- تراجع الدياسيوا عن وعى الأديب ، سواء بالنسبة لمجال اللغة أو فى مجال المؤثرات الأدبية ، أو فى انحصار المؤثرات الدينية .

٣- وصف الطبيعة الفلسطينية دون سواها .

٤- سيطرة اليسارعلى التوجهات الأدبية (١٥) .

أضف إلى ما سبق فإن الأدب العبرى فى مرحلته الإسرائيلية قد وسع من قراء العبرية التى تم ثراؤها بألفاظ من اللغة الدراجة، على عكس ما كان شائعًا قبل إقامة الدولة . كما أن جعل العبرية كلغة رسمية لدولة إسرائيل منحها كثيرًا من المرونة بإقحامها فى جميع مناحى الحياة ، وفى جميع فروع العلوم . كما ركز الأدب الإسرائيلى على الاهتمام بالوضع الإسرائيلى ومشاكله إذا ما قورن بوضع الأدب العبرى فى مرحلتى ا لهسكالا ، والإحياء التى كان يميل فيهما الأدب إلى التعرض لحياة اليهود بين الأغيار. كما اهتم الأدب الإسرائيلى بقضايا واضحة ميزت ا لمجتمع الإسرائيلى مثل صراع الأجيال الذى يزداد اشتعالا مع مرور الوقت ، وتغير القيم فى المجتمع الإسرائيلي ، والعلاقة بين اليهود فى إسرائيل ،

وبين الأقليات اليهودية فى شتى بقاع العا لم ، كما برزت مشكلة الصراع الطائفى بشكل حاد بعد إقامة الدولة ومع هجرة عدد كبير من اليهود الشرقيين إلى إسرائيل ، وتوارى قليلاً الصراع بين الدينيين والعلمانين ، ويعلق " يوسف أورين "״יוסף אורן״ على هذا بقوله " توقف الصراع بين الدينيين والعلمانيين فى السنوات الأولى بعد إقامة إسرائيل ، وتحول إلى صراع بين الثقافة الغربية ، والثقافة الشرقية "(١٦) .

ومن خلال العرض الموجز السابق لتاريخ الأدب العبرى نستطيع أن نستخلص ما يلى :

(١) أن بداية الأدب العبرى الحديث بدأت بتأثيرات أوروبية ، ويعتبر هذا امتدادًا لمسيرة الأدب العبرى فى مرحلتى الأدب العبرى القديم ، والأدب العبرى الوسيط ، ففى مرحلة الأدب العبرى القديم تأثرالأدب العبرى بآداب الشرق الأدنى القديم ، وفى مرحلة الأدب العبرى الوسيط تأثر بالأدب العربي والإسلامى ، فاقتفى أثرها وحاكاها .

(٢) لم يستقر الأدب العبرى فى مكان واحد قبل إقامة إسرائيل،فكان مركزه ينتقل من مكان إلى آخر ، شأنه فى ذلك شأن اليهود أنفسهم الذين لم يستقره على حال ، وانتقلوا من مكان إلى آخر .

(٣) لعب الأدب العبرى الحديث دورًا مهمًا فى إحياء اللغة العبرية إذ استخدم هذه اللغة كلغة أدبية،قبلما تصبح لغة حديث وضع فيها ألفاظًا استقاها الأدب من العهد القديم ،بل احتفظ ـ أحيانًا ـ بسمات لغوية لم يحتفظ بها غيره،مثل واو القلب .

(٤) ظهرت أجيال أدبية كثيرة متعاقبة ـ خاصة فى مرحلة الإحياء والمرحلة الإسرائيلية ـ حاول كل جيل أن يتعامل مع الواقع الجديد ، ومع المتغيرات

المتلاحقة التى يواجهها .

(٥) كان الأدب هو أهم وسيلة للترويج للهسكالا ، وللإحياء الصهيونى إذ استخدمه أنصار ا لهسكالا لنشر أفكارهم ،كما كان هو البوق الذى استخدمه الصهانية لبث أفكارهم بين الجموع اليهودية ، بحيث أضحى هذا الأدب فى مرحلته الصهيونية أدبًا صهيونيًا لحمًا ودمًا ، يروج للدعاوى الصهيونية التى تهدف إلى إقامة دولة يهودية .

هـوامش التمهيد

(1) Roth, cecil. colcos, David. Anti-Semitism, Israel pocket Library., the two continents, Bublishing Group, Aketer House, Jerusalem, 1974, P.110.

(٢) إ سماعيل راجى الفاروقى . الملل العاصرة فى الدين اليهودى . مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ٢٧-٢٨ .

(٣) أول من أطلق مصطلح ا لهسكالا كان يهودا جيليتس""יהודה גליץ" عام ١٨٣٢م للإشارة إلى انتشار الثقافة الأوروبية بين اليهود .

See : Roth, cecil. The New Standard Jewish Encyclopedia. P.855

(4) Nave, Pnina. Die Neve Hebräische Literatur. Franke Verlag Bern und Muenchen, 1962, S.13.

(٥) د. إ سماعيل راجى الفاروقى . الملل العاصرة فى الدين اليهودى. ص ٣٢ .

(٦) موشيه حاييم لوتساتو (١٧٠٧-١٧٤٧) :

ولد فى إيطاليا ، وبدأ حياته بالجمع بين الدراسة الدينية والعلمانية فى آن واحد ، وهو أول أديب يدخل الأفكار العلمانية إلى الشعر العبرى الحديث وبدأ إنتاجه الأدبى فى سن مبكرة بكتابه "לשון למודים" لغة التعليم " ، ومن أعماله "מעשה שמשון" " قصة شمشون " ، מגדל עוז" برج القوة " والتى اختفت على يد الربانيين ، ثم ظهرت بعد ذلك بمائة عام.

(٧) نفتالى هيرش فيزل (١٧٢٥-١٨٠٥) :

ولد فى ألمانيا ، بدأ حياته بالدراسة الدينية ، ثم اتجه للدراسة العلمانية ، فدرس الطبيعة والحساب ، وبعض اللغات الأجنبية ، ويتميز شعره بأنه غنائى ودينى ،وكان يرى أن ا لهسكالاسترفع شأن اليهود لدى الشعوب الأخرى ،كما أنها ستمكنهم من تبوأ مكانة اقتصادية بارزة. ومن أبرز أعماله "דברי שלום ואמת" "كلمات السلام والحق " ،و"לישרים תהלה" " الحمد للمستقيمين "و"שירי תפארת" "أشعار زهو".

(٨) موشيه مندلسون : (١٧٢٩-١٧٨٦) : ولد فى ألمانيا ، وبدأ حياته بدراسة التراث اليهودى ، ثم اتجه للتعليم العلمانى ، ومن أبرز أعماله ترجمة العهد القديم إلى الألمانية ، ويعتبر مندلسون من

أفضل الكتاب اليهود الذين كتبوا بالألمانية .

(٩) انظر حول هذه المراكز تفصيلاً :

د. زين العابدين أبو خضرة . تاريخ الأدب العبرى الحديث (بدون ناشر) ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ص ص ٢٦-٣٠ .

(4) Nave, Pnina. Die Neve Hebräische Literatur .SS.28-37 .

(١٠) يهودا ليف جوردون : (١٨٣٠-١٨٩٢) :

ولد فى فليا ، بدأ حياته . مثل سائر اليهود . بتعليم دينى يهودى تقليدى ، ثم انفتح بعد ذلك على التعليم العلمانى ، فتعلم الروسية ، ويعتبر من ابرز أدباء مرحلة ا لهسكالا ،وقد وجه نداءه لليهود للإطلاع على الكتب الروسية، والتحدث بتلك اللغة . وزمن أبرز انتاجه قصائده"בין שני אריות" " بين أنياب الأسود "،و"קוצו של יוד" مسالة ياء "، "הקיצה עמי"استيقظ ياشعبى" .

(١١) انظر حول هذا الموضوع تفصيلاً :

د. فاروق محمد جودى . الصهيونية وإحياء اللغة فى العصر الحديث . دار الناشر العربى ،القاهرة ، (بدون تاريخ) .

(١٢) د. زين العابدين أبو خضرة . تاريخ الأدب العبرى الحديث . ص ٩٠ .

(١٣) انظر : المرجع السابق : ص ص ١٦٩-٢٦٨ .

(١٤) د. زين العابدين محمود أبو خضرة . تاريخ الأدب العبرى الحديث . ص ص ٢٩٢-٣٨٢

(١٥) حول هذه السمات بالتفصيل:انظر المرجع السابق ص ص ٢٧٧ - ٢٩١ .

(١٦) אורן,יוסף.הצדעה לספרות הישראלית.יחדיו,ירושלים,1986,עמ׳13.

الباب الأول : مراحل القصة العبرية الحديثة :

- الفصل الأول : القصة العبرية فى مرحلة الهسكالا .
- الفصل الثانى : القصة العبرية فى مرحلة الإحياء الصهيونى .
- الفصل الثالث : القصة العبرية فى المرحلة الإسرائيلية .

الباب الأول :مراحل القصة العبرية الحديثة

الفصل الأول:القصة العبرية فى مرحلة الهسكالا

تحدثنا فى العرض العام لتاريخ الأدب العبرى عن حركة الهسكالا ، وأشرنا إلىأن الإنتاج الشعرى كانت له السيادة فى تلك الفترة ، كما يأتى المقال فى المرتبة الثانية بعد الشعر ، إذ كتب بعض مفكرى حركة الهسكالا مقالات نقدية عن حركة الهسكالا ، وكانت تحمل فى مجملها هجومًا حادًا على الربانيين ، ومن أبرز هؤلاء " يوسف بيرل " (١) "יוסף בירל" و " إسحاق أرثر " (٢)"יצחק ארתר" بالإضافة إلى المقالات العديدة الأخرى التى كانت تُنشر فى مجلة " همآسيف ""המאסף "، ومجلة "هيحالوتس " "החלוץ".ويأتى " يهودا ليف جوردون" فى طليعة من كتب قصصًا فى مرحلة ا لهسكالا ، إذ كتب بعض القصص من أهمها ולא ביד חזקה " وليس بيد قوية " ، و"רחמי אם" رحمات أم " ، و"קפיצת דרך " قفزة طريق " ، و"אני ישן ולבי ער "أنا أنام وقلبى يقظ " ، و"במאסר ובגולה"" فى المعتقل وفى المنفى " ، والخيط العام الذى يجمع هذه القصص أنها تدور فى إطار فكر حركة ا لهسكالا ، وتوجيه نقد للمحافظين بين اليهود الذين يرفضون إدخال أية إصلاحات على التعليم اليهودى .

وتأتى بعد ذلك قصص"أفراهام مابو " (٣) "אברהם מאפו" القصصى ، والذى نشر أول أعماله عام ١٨٥٣م ، وهو رواية "אהבת ציון"" حب صهيون " ، والتى تعد أول رواية فى الأدب العبرى الحديث ، وقد صدرت هذه الرواية عام ١٨٥٣م ــ كما أشرنا ــ ، وكان عمره خمسة وأربعين عامًا ، بعد أن جمع بين ثقافة

التراث الديني اليهودى ، وثقافة ا لهسكالا ، ويعود بنا مابو إلى الماضى اليهودى المتمثل فى عهد الملك حزقيا ملك يهودا ، ويعلق "يوسف كلوزنر "יוסף קלוזנר"على هذه الرواية بقوله :" إن مابو لم يصف لقرائه العهد القديم كسائر كتاب الروايات التاريخية ، بل عاش بنفسه حياة صهيون فى عهد التوراة ، ووصف تلك الحياة كأنه معاصر لذلك العهد وشاهد عيان له " (٤) .

وحاول مابو ـ مثل بقية أدباء الهسكالا ــ أن يحفز اليهود على الخروج من الأماكن المظلمة إلى الأرض الطيبة والواسعةفى أوروبا (٥) .

وإذا كانت هذه الرواية قد صدرت إبان حركة تروج لاندماج اليهود فى ا لمجتمعات الأوروبية ، إلا أنها ـ فى الوقت نفسه ـ تضمنت أفكارًا صهيونية حاول اليهودى أن يتناساها ، ولكنه لم يستطع ؛ لأنها أصبحت جزءًا منه ، فعنوان الرواية نفسه يشير إلى هذا ، والأحداث مستقاة من العهد القديم ، والأماكن كلها فى أماكن من العهد القديم .

أما العمل القصصى الثانى لـ "مابو"فكان "עיט צבוע" "المنافق والعقاب الأرقط " ،وعمله القصصى الثالث هو "חוזה חזיונות"" منجم الأوهام " ، والتى هاجم فيها حركة " الحسيدية " مما أثار حفيظة أتباعها ضده ، فسعوا لدى السلطات حتى منعها الرقيب (٦) .

وقد نشر مابو بعد ذلك رواية "אשמת שומרון""جريمة السامرة " وهى قصة تدور أحداثها ـ كذلك ـ فى فترة من فترات العهد القديم ، وهى فترة الملك أحاز فى فلسطين ، وقد صدرت هذه الرواية فى جزأين صدر الجزء الأول عام١٨٦٥م والثانى عام ١٨٦٦ .

ولكن ما نلاحظه على قصص "مابو" أنه اهتم بالمضمون على حساب الشكل الفنى ، إذ كان كل هدفه نقل ما يريده من أفكار إلى القارئ اليهودى ،

بالإضافة إلى تأثره الشديد بالعهد القديم وبأسلوبه .

وإذا كانت قصص "مابو"تفتقرإلى الشكل الفنى للقصة ، فإن هذا يعود بطبيعة الحال إلى قلة خبرة "مابو" القصصية ، وعدم وجود أدباء قبله ، لكى يحاكيهم،كما أن القصة بصفة عامة والرواية بصفة خاصة فى الآداب الأوروبية كانت تخطو خطواتها الأولى ، فأثر هذا بالطبع فى القصة لدى "مابو" ، حيث أن الأدب العبرى فى عصوره المختلفة ـ كما أشرنا سابقًا ـ قد نشأ فى أحضان آداب أخرى تأثر بها ، وحاول أن يحاكيها .

وظهر بعد ذلك أديب آخر له شأن كبير فى مجال الأدب العبرى بصفة عامة ، وفى مرحلتى ا لهسكالا ، والإحياء بصفة خاصة، وهو "مندلى موخير سفاريم" (٧) "מנדלי מוכר ספרים"الذى كتب عدة قصص أثرى من خلالها الأدب العبرى الحديث (٨) . وكتب إنتاجه باليديشية والعبرية ،وقد كتب أول قصة له عام ١٨٦٧م وعنوانها"למדו היטב " تعلموا جيدا " ، ومن أبرز ما كتب"ספר הקבצנים" "كتاب الشحاذين " ، و"מסעות בנימין השלישי"" رحلات بنامين الثالث " ويتميز أسلوبه بالسخرية ، و على الرغم من أن "مندلى" عايش كلا من حركة ا لهسكالا وحركة البعث الصهيونى وحركة"חובבי ציון"" أحباء صهيون " ، إلا أنه لم يحدد موقفه بشكل حاسم بل أخذت آراؤه تتراوح بين هذا و ذاك ، ولذا انقسم موقف النقاد من قيمته الأدبية ، حيث اعتبره البعض " أبا الأدب العبرى الحديث " " وخير القاصين العبريين المحدثين " ، بينما أهمله البعض الآخر وخاصة أصحاب الاتجاه النقدى الصهيونى ردًا على موقفه غير الواضح من الحركة الصهيونية " (٩).

ولكن من الممكن أن نعتبر أن المنحى الذى صار عليه "مندلى "وهو قائم على نقد اليهود ، والسخرية أنه المنحى نفسه الذى صار عليه أدباء ا لهسكالا ،

الذين هاجموا اليهود ؛ لتقاعسهم عن ركب الحضارة الإنسانية ، ومسايرتها ، ومن هنا يمكن إدراج" مندلي" مع أدباء حركة الهسكالا .

كما كتب "رأوفين أشير بروديس"(١٠) "ראובן אשר ברודס"قصصًا إبان حركة ا لهسكالا التي أطلع عليها في شبابه ، ومن أبرز هذه القصص "מסתרי בית צפניה"" من أسرار منزل صفنيا " ، والتي يصف من خلا لها الصدام بين الجيل الجديد والجيل القديم في اليهودية ، وقصة ،"הדת והחיים"" الدين والحياة " والتي وصف فيها الحرب على الإطلاح الديني في ليطا .

وتنقسم القصة إبان مرحلة الهسكالا إلى :.

١) قصة الوعظ ، التي تمتلأ بالتوجيه والإرشاد .

٢) قصة تأخذ إطار الحكاية ، وتندرج فيها المواعظ .

٣) قصة تجمع بين الحكاية والموعظة (١١) .

ونستطيع أن نقول من خلال هذا العرض للقصة في مرحلة الهسكالا إن مكانة القصة جاءت بعد الشعر ،وأن أدباء القصة قد هدفوا إلى بث أفكارهم في قالب قصصي دون الاهتمام بالشكل القصصي ، أي أن الاهتمام المضمون جاء على حساب الشكل الفني ، وأن عزاءهم في هذا أن الفن القصصي كان في مهده ، وأن اللغة العبرية كانت تحبو خطواتها الأولى. وإذا كان الشعر قد فاق النثر كمًا وكيفًا ، فإن هذا أمر مرده أن الشعر ليس في حاجة للكثير من المفردات ،على عكس الفن القصصي الذي يكون طوله في حاجة إلى الكثير من الألفاظ .

هوامش الفصل الأول

(١) يوسف بيرل : (١٧٧٠-١٨٤٠) أديب يهودى ، ركز فى إنتاجه القصصى على القصة القصيرة ، ويركز فى قصصه على حياة الصالحين ورجال الدين .

(٢) إسحاق أرثر : (١٧١٩-١٨٥١) أديب يهودى تعرض فى إنتاجه القصصى لواقع اليهود خارج فلسطين ، واهتم فى مقالاته بنقد أساليب التعليم الجديدة .

(٣) أفراهام مابو : (١٨٠٨-١٨٦٧)ولد فى لتوانيا ،وجمع بين التعليمين الدينى والعلمانى،وهو أول من أدخل الرواية فى الأدب العبرى الحديث.

(٤) يوسف كلوزنر : الموجز فى تاريخ الأدب العبرى الحديث ١٧٨١-١٩٣٩.تعريب إسحق شموش.مكتبة ومطبعة السروجى للطباعة والنشر،عكا ، ١٩٨٦م،ص ٤١.

(٥) כל כתבי אברהם מאפו.דביר.ת"א.תשי"ג.עמ' xv .

(٦) د. زين العابدين محمود أبو خضرة . تاريخ الأدب العبرى الحديث . (بدون ناشر) ، القاهرة، ٢٠٠٢ ، ص٦٠ .

(٧) مندلى موخير سفاريم : هو الأديب "شالوم يعقوب أفراموفيتش" ، المعروف بكنيته الأدبيةمندلى موخير سفاريم ، ولد عام ١٨٣٦ م فى روسيا وأنهى تعليمه عام ١٨٥٦م ، وعمل مدرسًا فى مدرسة حكومية يهودية .

وفى عام ١٨٥٧م نشر مقالته الأولى التى هاجم فيها نظم التعليم اليهودية ، ويعتبر من أهم الأدباء الذين أثروا اللغة العبرية بأساليب لغوية جديدة ، وبدأ حياته الأدبية بالكتابة باليديش ، ثم تحول إلى العبرية .

(8) Halkin, Simon.. Modern Hebrew Literatuer. Schocken Books. New York, 1970, P.213.

(٩) د. زين العابدين محمود أبو خضرة . تاريخ الأدب العبرى الحديث . ص ص ١١٩-١٢٠ .

(١٠) رأوفين أشيربروديس : ولد فى فيلنا عام ١٨٥١ ،تلقى تعليما دينيا تقليديا ،ونشر أول مقالاته عام ١٨٦٨ فى الدوريات الأدبية فى شرق أوروبا ،ونادى فيها إلى إصلاح الدين،وشارك فى المؤتمر الصهيونى الأول ، واستقر فى فينا.

(11) Patterson, D. the Hebrew Novel in Czarist Russia, Edinbrirgh, 1944, P.39.

الفصل الثانى

القصة العبرية فى مرحلة الإحياء الصهيونى

بعد أن تلاشت حركة الهسكالا ، وفشل اليهود فى الاندماج فى المجتمعات الأوروبية ، بدأ اليهود يعودون إلى العهد القديم ، ويعودون من جديد إلى الأفكار الصهيونية التى لم تبارحهم قط ، وبدأ الفكر الصهيونى يداعب اليهود ، وكان تحول اليهود من فكر الهسكالا إلى فكر الصهيونية راجعًا لعدة عوامل من أهمها فشل حركة الهسكالا التى استمرت قرنًا من الزمان ، واشتداء التيار القومى فى أوروبا إذ راح كل شعب يبحث عن ذاته ، فتأثر اليهود بهذا التيار ، وحاولوا محاكاته ، فطفقوا يبحثون عن أرض يقيمون عليها دولتهم المنتظرة ، ولغة تصبح هى لغة هذه الدولة ، بالإضافى إلىعدم احتياج المجتمعات الأوروبية للمهن التى يمتهنها اليهود ، وعدم مبارحة الفكر الصهيونى لليهود بالإضافة إلى اشتداد المصادمات بين اليهود والأوربيين (1) .

ويعلق "بن أفيجيدور""בן אביגידור" على هذا بقوله " لقد وقعت فى الثمانينيات أحداث خارجية هزت حياة اليهود ، وغيرت سيرتهم ، وغيرت الأدب فجأة ، بل غيرت روحه ، وصورته " (2) .

ولما كان التحول من مرحلة أدبية إلى مرحلة أخرى لا يحدث بين ليلة وضحاها ، فإن الإرهاصات الأولى للإحياء الصهيونى قد تجلت فى أدب الهسكالا فى بعض الأعمال القصصية التى حملت رموزًا صهيونية مثل قصة " حب صهيون " لمابو "، وبعض الأشعار التى تعرضت لشخصيات من التراث اليهودى ، هذه الشخصيات أثارت حفيظة اليهود ، بل من الممكن أن نقول إن حركة الهسكالا

نفسها كانت بمثابة الإرهاصات الأولى للإحياء الصهيونى ؛ لأن هذه الحركة أعطت قناعة لليهود بأنهم لن يستطيعوا الاندماج فى المجتمعات الأوروبية .

وإذا كانت مرحلة الهسكالا لم تعرف مكانًا آخر سوى أوروبا ، وإن تعددت مراكزها ما بين ألمانيا ، وجاليسيا وإيطاليا وروسيا وبولندا ، فإن الوضع قد اختلف فى مرحلة الإحياء إذ كان هناك تواجد للقصة العبرية فى أوروبا ، وللقصة العبرية فى فلسطين ، ونلاحظ أنه فى مرحلة الإحياءفى أوروبا بدأت ا لهجرة اليهودية من أوروبا إلى فلسطين ، ففى عام ١٨٨١م تأسست جماعة " بيلو " (٣) "ב־ל"ו"، ثم توالت بعد ذلك ا لهجرات اليهودية. إذن نستطيع أن نقسم القصة فى مرحلة الإحياء إلى ما يلى :

أولاً : القصة العبرية فى أوروبا :

بدأت الإرهاصات الأولى لحركة الإحياء مع ظهور الإنتاج القصصى لـ "بيرتس سمولينسكين "(٤)"פרץ סמולנסקין" الذى دعى إلى الجمع بين ا لهسكالا والصهيونية قبيل غروب شمس حركة الهسكالا ، ونادى بضرورة تمسك اليهود بهويتهم اليهودية ، ويمثل" سمولنسكين" مرحلة الانتقال من الهسكالا إلى الصهيونية .

وقد هاجم " سمولنسكين" فى أعماله اليهود الذين يرفضون إدخال إصلاحات فى التراث اليهودى ، كما لم يتوان عن مهاجمة اليهود الذين حاولوا الاندماج فى ا لمجتمعات الأوروبية ، ويبدو أن "سمولنسكين" يريد أن يقو ل إنه يجب على اليهود أن يدخلوا إصلاحات فى تراثهم بما يتفق مع واقعهم ، وأن ينهلوا من معين الثقافات الأوروبية ، ويقول " سمولنسكين" عن هذا : " إننى أردد مع المسكيليم : فلنكن مثل الأمم الأخرى فى السعى وراء المعرفة والثقافات والانصراف عن اللهو والفساد والجهل ، ولنكن أيضًا مواطنين مخلصين لبلداننا ،

ولكن علينا أيضا أن نكون مثل الأمم الأخرى فى احترام لغتنا وكرامة أمتنا . إن إيماننا بحلول يوم ينتهى فيه شتاتنا ، ويعود فيه الملك لبنى إسرائيل ، إن إيماننا هذا ليس مدعاة للخجل وللعار ولن يكون" (٥) .

وقد كتب" سمولنسكين" عدة قصص عبر من خلالها عن آرائه فى الحال الذى آل إليه اليهود ، فقصته الأولى هى "התועה בדרכי החיים" "التائه فى دروب الحياة " ، والتى تتكون من أربعة أجزاء ، وتضم ألف صفحة ، وتدور أحداثها فى منطقة "תחום המושב" "منطقة الاستيطان " فى روسيا ، وقد تعرض فيها لجميع الطبقات اليهودية فى روسيا ، وينتقد من خلال هذه القصة حياة اليهود ، كما أدخل فى هذه الرواية بعض الأحداث التى عايشها بنفسه . وقصة "מדחי אל דחי" "من سئ إلى أسوأ " .وتعتبر قصة "קבורת חמור" "دفنة حمار" من أفضل أعمال " سمولنسكين" من الناحية الفنية ، وقد ترجمت هذه القصة إلى الروسية (٦) ، وتتحدث القصة عن بطلها الذى يدعى " يعقوب حاييم " ,חיים יעקב" والذى تقدمه القصة على أنه شخص يواجه مآسى كثيرة ، إلا أنه مع هذا يتعلق بالحياة ويحبها ، وقد تزوج ، وعمل فى عدة أعمال ، ولكنه تجرأ وأبلغ عن عمليات التهريب التى يقوم بها الفلاحون ، وعرف الفلاحون ذلك ، فقام أحدهم بقتله بفأسه ، وألقى بجثته فى النهر المتجمد ، وعشية عيد الفصح عندما ذاب الثلج طفت الجثة ، و تم انتشالها ودفنها مثل الحمار دون أن يتطهر ، ويتضح فى نهاية القصة أن الذى وشى به أحد اليهود الذين تعامل معهم البطل .

والقصة تصور لنا جانبًا مأساويًا عاشه اليهود فى روسيا ، فصراعهم لم يكن قائمًا مع الروس فقط ، بل كان قائمًا مع بعض الشخصيات اليهودية الأخرى ، و" سمولنسكين" يريد أن يقول من خلال هذه القصة إن اليهودى يعانى فى

حياته ـ على حد زعمه ـ و لم يلق أبسط حقوقه بعد وفاته ، وهو دفنه على أنه إنسان ، بل يفقد إحساسه بإنسانيته فى حياته وفى مماته .

وقد برز فى أوروبا إبان حركة الإحياء بعض القصاصين منهم "دافيد فريشمان" (٧) "דוד פרישמן" الذى كتب بعض القصص التى عبرت عن اغتراب اليهودى فى المجتمعات الأوربية ، فالأبطال عنده لا يرفضون المجتمعات التى يعيشون فيها فقط ، بل ترفضهم تلك المجتمعات كذلك ، ويعلق " شاكيد "שקד" على قصص "فريشمان" بقوله" إنها قصص بلا أبطال ، وهى ضعيفة من ناحية البنية الفنية " (٨) . ومن أبرز قصص "فريشمان" "במדבר" فى الصحراء "،و"בן לילה אחד" ابن ليلة واحدة "،"איך עשיתי לי פרעות"كيف تسبب فى عمل مشاكل لنفسى " ، و"ביום הכיפורים" فى يوم الغفران " .

وظهر خلال تلك الفترة ـ كذلك ـ "ميخا يوسف بردشفسكى" (٩) "מיכה יוסף פרדשבסקי"والذى قال عنه " شاكيد " إنه لا يوجد أديب أثر فى غيره فى بداية القرن التاسع عشر مثل"بردشفسكى"(١٠) وقال عنه " يوسف حاييم برنر (١١)" "יוסף חיים ברנר" " لقد قرأت قصص برشفسكى فى هذه الأيام .إنه أديب كبير ، ويهودى عظيم هذا الرجل "(١٢).

ومن أبرز قصصه "פת לחם" " كسرة خبز " ، و"פרה אדומה" بقرة حمراء " ، و"מהעבר הקרוב" " من الماضى القريب " .

كما يظهر بعد ذلك "أفراهام كاباك" (١٣) "אברהם קבק" الذى كتب بعض القصص التاريخية التى تتحدث عن حياة اليهود فى القرن التاسع عشر ، ومنها قصة "שלומו מולכו" شلومو مولكو" ، كما كتب قصصا تتحدث عن التجمعات اليهودية فى أوروبا فكتب بعض القصص التى تندرج تحت ما يعرف باسم "טרילוגיה" ثلاثية " ، هى ثلاث قصص متتابعة تتعرض للموضوع نفسه

فى تسلسل تاريخى ، كما فى ثلاثية "לבדה" "بمفردها "،وهى تضم ثلاث قصص ، وهى ""לבדה" "بمفردها " والتى تتعرض للتجمع اليهودى فى "ليطا" وقصة "דניאל שפרנוב" "دانيال شفرنوف " والتى تتعرض للتجمع اليهودى فى روسيا ، وقصة "נצחון" انتصار " والتى تتعرض للتجمع اليهودى فى ألمانيا . كما كتب ثلاثية "תולדות משפחה אחת" تاريخ أسرة واحدة " والتى تتعرض للحياة اليهودية من منتصف القرن التاسع عشر ، وحتى الثمانينيات من القرن نفسه ، وتتكون من ثلاث قصص هى "בחלל הריק" فى الفراغ الخاوى " ،و"בצל עץ התליה" " فى ظل خشبة المقصلة " ، وقصة "סיפור בלי גבור" " قصة بلا بطل " .

وظهرت ـ كذلك ـ خلال مرحلة الإحياء الأوروبى فى أوربا قصص "إسحاق دوف بركوفيتش "(١٤) "יצחק דוב ברקוביץ" التى يظهر فيها اليهودى كأنه يدفع ضريبة التغيرات الاجتماعية ، ونتيجة لذلك يبدو هشًا لا يستطيع مواجهة أقداره، وهى إشارة واضحة لحالة الوهن التى أصابت اليهود فى أوروبا بسبب تزايد المصادمات بينهم ، وبين الأوروبيين . ومن أشهر قصصه "בערב יום הכיפורים" فى عشية يوم الغفران "وقصة"מישאל" "ميشائيل" ، وقصة"ימות המשיח" "أيام المسيح " .

وتبرز بعد ذلك قصص "أشير باراش" (١٥) "אשר ברש" الذى تأثر بآداب أوروبا الغربية ، على عكس بركوفيتش الذى تأثر بآداب أوروبا الشرقية ، ويتميز أسلوبه بأنه أسلوب واقعى ، واهتم فى قصصه بمعالجة واقع البلدة اليهودية فى أوروبا ،وماضيها.

ومن خلال هذا العرض للقصة العبرية الحديثة فى أوروبا خلال مرحلة الإحياء الصهيونى نستخلص بعض السمات التى ميزت القصة خلال تلك

الفترة ، وهى :

1) مساعدة الصحف اليومية العبرية فى نشر إنتاج الأدباء ، إذ بدأت بعض الصحف تُنشر بشكل يومى مما شجع الأدباء على الكتابة ، ومن تلك الصحف صحيفة " هايوم"היום" ، والتى كانت تصدر كصحيفة يومية عام ١٨٨٦م ، وصحيفة " هتسفيرا " "הצפירה" عام ١٨٨٦م ، والتىصدرت عام ١٨٨٦م . وهذه الصحف - كما يقول شمعون هالكين"שמעון הלקין" - " فتحت منافذ جديدة أمام الأدب العبرى "(١٦) .

2) ارتباط القصة بأوروبا الشرقية بروسيا ، وبولندا ، وجاليسيا .

3) قيام بعض الأدباء بتحويل لغة الحديث إلى لغة الكتابة .

4) تأثير الترجمة على أسلوب الأدباء ، حيث أن أغلب المترجمين كانوا هم أنفسهم أدباء تلك الفترة .

ثانيًا : القصة العبرية فى المرحلة الفلسطينية :

بدأت القصة العبرية تظهر فى فلسطين فى الوقت نفسه الذى ظهرت فيه فى أوروبا ، إذ بدأت الهجرة اليهودية إلى فلسطين عام ١٨٨١م أى فى العام نفسه الذى بدأت فيه حركة الإحياء تلوح فى الأفق فى أوروبا .

وقد ارتبطت القصة العبرية الحديثة فى المرحلة الفلسطينية بموجات ا لهجَرة التى تمت إبان تلك الفترة ، إذ حملت كل موجة من موجات تلك ا لهجرة مجموعة من الأدباء كانوا لسان حا لها ويمكن تقسيم مراحل القصة خلال تلك الفترة إلى ما يلى :

١- القصة فى مرحلة الهجرة الأولى :

تمثل مرحلة ا لهجرة الأولى (١٨٨١م - ١٩٠٣م) بداية مرحلة جديدة للقصة الإسرائيلية ، فإذا كانت القصة فى أوروبا تنتقل من مكان إلى آخر ، إلا أنها فى نهاية المطاف كانت فى إطار جغرافي واحد وكانت تتعرض ـ تقريبًا ـ لنوعية واحدة من المشاكل ، وتركز على العلاقة المتوترة بين اليهود وغيرهم ،وتروج للهجرة اليهودية إلى فلسطين، أما فى المرحلة الفلسطينية فقد انتقلت القصة فى التعامل مع واقع جديد يختلف اختلافًا كليًا عن الواقع فى أوروبا ، وهو الأمر الذى الذى بطبيعة الحال إلى ظهور قضايا جديدة بدأت القصة تتعامل معها .

ونظرًا لأن ثقل المركز الأدبى كان فى أوروبا ، فإن القصة فىالمرحلة الفلسطينية حاولت أن تسحب البساط تدريجيًا من المركز الأدبى فى أوروبا ، وساعدها فى ذلك صدور بعض الصحف الأدبية مثل صحيفة " تسفى "، "צבי" و" أرينيل " "אריאל"، وغيرها ولكن عملية إصدار الكتب واجهت مشاكل مادية عديدة ، وحاول أدباء تلك الفترة عن البحث عن مصادر لتمويل نشر الكتب (١٧).

وقد ظهرت خلال تلك الفترة مجموعة من القصاصين منهم "زئيف يعبتس" (١٨) "זאב יעבץ"الذى كتب بعض القصص خلال تلك الفترة ، ونشر أول قصصه عام ١٨٩١م ، وهى قصة "שוט בארץ""جولة فى البلد " ،وهى تعد أول قصة فى الأدب العبرى الحديث تتعرض للاستيطان الجديد (١٩) ،والقصة تصور لقاء بين اثنين من المستوطنين أحدهما ينتمى إلى الاستيطان القديم ، وينتمى الثانى إلى الا ستيطان الجديد والعلاقة بينهما. كما كتب بعض القصص الأخرى مثل قصة "חרבות לאתים"" أطلال للسكك " .

وقد برزت خلال موجة الهجرة الأولى المرأة اليهودية كأدبية لأول مرة ، إذ ظهرت "حمدا بن يهودا" (٢٠)"חמדה בן יהודה" الذى مهد لها زوجها

اللغوى "إليعازر بن يهودا"(٢١)"אליעזר בן יהודה" الطريق لذلك ، وشجعها على الكتابة ، وقد كتبت بعض القصص من أبرزها قصة " لو لو" "לולו"،وقصة "נרו של משיח" شمعة مسيح " .

كما ظهرت " نحما بوحتشفسكى ""נחמה פוחצבסקי" التى أولت قضية المرأة اليهودية فى إنتاجها القصصى أهمية خاصة ، ويبدو أنها وجدت من خلال قصصها متنفسًا ؛ للتعبير عن الوضع المتدنى للمرأة اليهودية بفعل الشريعة اليهودية . وكتبت عدة قصص خلال تلك الفترة إذ كتبت مجموعتين قصصيتين هما"ביהודה החדשה" " فى يهودا الجديدة " ، و "בכפר ובעבודה"فى القرية وفى العمل " .

ويعتبر " موشيه سميلانسكى " (٢٢) "משה סמילנסקי"من أهم من ظهر إبان موجة ا لهجرة الأولى سواء من ناحية كم أو كيف أعماله القصصية ، فهو يعتبر أول أدباءالعبرية الذين تعرضوا للشخصية العربية فى إنتاجه القصصى ، وكتب عدة قصص عنها جمعها تحت عنوان "בני ערב" أبناء العرب " ، والحقيقة أن تصوير " سميلانسكى" للعربى كان تصويرًا سيئًا ، ومن الممكن أن نقول إن تلك الصورة السيئة تركت بصماتها واضحة على الأدباء الذين يكتبون بالعبرية ، والذين جاءوا بعده ، واقتفوا أثره ، بل أزادوا الطين بلة فى زيادة وصفهم السئ للشخصية العربية ، وهى صفات بعيدة كل البعد عن الشخصية العربية التى يشهد العالم بأنها صاحبة تاريخ وحضارة لم ولن يمحوها الزمن ، وأنها تتمتع بسماحة لا مثيل لها فى العا لم ، وأن اليهود على مدار تاريخهم لم يجدوا صدرًا حنونًا غير الشخصية العربية .

وهناك من يرى أن أدباء ا لهجرة الأولى قد تجاهلوا المشاكل التى جابهت اليهود إبان تلك الفترة (٢٣) . ولكننا لا نتفق مع هذا الرأى ؛ لأن القصة

خلال تلك الفترة تعاملت مع المشاكل الجديدة التى واجهها المهاجر اليهودى فى فلسطين ، فمشكلة مثل مشكلة العلاقة مع العربى شغلت حيزًا لا بأس به فى إنتاج " سميلانسكى"، وتعرض أدب الهجرةالأولى للعلاقة بين الأشكناز والسفاراد، كما سجل أدباء تلك الفترة انطباعاتهم عن الواقع الجديد فى فلسطين ، وقد ازدهر أدب الرحلات خلال تلك الفترة رغبة فى استكشاف طبيعة فلسطين .

٢- القصة فى مرحلة الهجرة الثانية :

أخذ الأدب العبرى فى مرحلة ا لهجرة الثانية (١٩٠٤-١٩١٤) دفعة جديدة مع قدوم مهاجرين جدد أزادوا بطبيعة الحال أعداد اليهود فى فلسطين ، وخلقوا بالتالى مزيدًا من المشاكل حاولت القصة العبرية أن تتعامل معها ، أضف إلى ذلك فإن هذه الموجة ضمت ـ من بين أدبائها ـ أديبين يعتبرهما نقاد الأدب من أهم من كتب القصة فى الأدب العبرى بصفة عامة والمرحلة الفلسطينية بصفة خاصة،ألاوهما" شموئيل يوسف عجنون" (٢٤) "שמואל יוסף עגנון"الذى يعتبر من أهم أدباء العبرية قاطبة مما أهله لأن يحصل على جائزة نوبل فى الأدب عام ١٩٦٦م مناسقة مع الأديبة الألمانية " نيلى ساكس " (٢٥) "Nely Sax " ، والأديب الثانى هو "يوسف حاييم برنر" . وبالنسبة لـ " عجنون" ، فهو يختلف عن غيره من أدباء ا لهجرة الثانية ، فى أن هؤلاء الأدباء كانوا معروفين فى أوروبا فى قبل هجرتهم أما" عجنون "، فلم يُعرف كأديب إلا بعد هجرته إلى فلسطين (٢٦) . وقد تأثر "عجنون" بأسلو ب العهد القديم والمشنا ، وغيرها من كتب التراث اليهودي (٢٧) .

وقد كتب عجنون بعض القصص فى موضوعات مختلفة،ومنها"תמול שלשום" " الأمس الأول " ، والتى تعتبر من أهم الأعمال القصصية التى تعرضت للاستيطان إبان موجة الهجرة الثانية ، إذ تعرض للعديد من مشاكل المستوطنين ،

والتى حالت دون تأقلمهم مع الواقع الجديد فى فلسطي .كما كتب قصة "קורות בתינו" تاريخ ديارنا " ، والتى تعتبر سيرة ذاتية للأديب إذ تعرض فيها لعدة أجيال من أسرته ،وقصة "אורח נטה ללון" "ضيف مال للمبيت " ، وقصة "האדונית והרוכל" "السيدة والبائع المتجول " ، والتى تتعرض للعلاقة بين اليهود والأغيار .

أما"يوسف حاييم برنر"فيعتبره نقاد الأدب العبرى أبا القصة النفسية العبرية (٢٨) . وقد كتب بعض القصص منها "שכול וכשלון" "ثكل وفشل " ، والتى يتضح من عنوانها الجو العام الذى يسيطر عليها ، والتى تعبر عن خيبة أمل المستوطنين ، واحساسهم بالثكل والفشل فى فلسطين، كما كتب قصة "מכאן ומכאן" " من هنا ومن هنا " ، والتى أظهر من خلالها الاستيطان فى صورة سلبية .

كما ظهرت خلال تلك الفترة قصص "شلومو تسيمح"(٢٩) "שלומו צמח" الذى كتب "בגולה" "خارج فلسطين"، والتى يصور من خلا لها عدم تكيف المستوطن اليهودى مع الأوضاع الجديدة فى فلسطين .

٣- القصة العبرية فى فترة الهجرة الثالثة :

أخذت القصة العبرية دفعة جديدة مع قدوم مهاجرى موجة ا لهجرة الثالثة (١٩١٩-١٩٢٣) ، والتى أدت بطبيعة الحال إلى تزايد أعداد المهاجرين وتزايد مشاكلهم ما بين صدام مع الشخصية العربية صاحبة الأرض ، واغتراب عن الطبيعة الفلسطينية وصراع مع الاحتلال البريطانى ، ناهيك عن المشاكل الاقتصادية كمشكلة دعم المستوطنات ،ومشكلة البطالة.

وقد برزت بعض الأعمال القصصية خلال تلك الفترة منها قصة "ימים ולילות" أيام وليالٍ " لـ " ناتان بسترسكى " (٣٠) ، والتى تعد من أول القصص التى تعرضت للاستيطان خلال تلك الفترة كما ظهرت قصص "إسحاق شنهار" (٣١)

"יצחק שנהר"الذى كتب سبع مجموعات قصصية منها بعض القصص التاريخية مثل قصة "לילה בשומרון"ليلة فى السامرة " ، ومنها ما يتعلق بالاستيطان ومشاكله مثل قصص "ישראל צבי"إسرائيل تسفى " ، و"האשל" شجرة الطرفاء " (٣٢).

كما تظهر قصص "يهودا يعرى" (٣٣)"יהודה יערי"الذى كتب بعض القصص منها قصة "כאור יהל""انبثاق النور " ، والتى تصور هجرة بعض اليهود من أوروبا الشرقية إلى فلسطين ، وتشتتهم بين الماضى والحاضر كما كتب بعض ا لمجموعات القصصية مثل"דרכים ואוהלים""طرق وخيام " والتى تتضح من عنوانها أن تتعرض لواقع المستوطنين الجدد فى فلسطين ، كما كتب قصة "שורש אלי מים"جذور فوق الماء " ، والتى تصور حياة بطل القصة فى جاليسيا ، وعدم تكيفه مع الحياة فيها (٣٤) . وقد ظهر خلال تلك الفترة أديبان ينتمان إلى جيل الصابرا ، وهما "يهودا بورلا" (٣٥)"יהודה בורלא" ، و " إسحاق شامى " (٣٦) "יצחק שמי".

٤- القصة العبرية فى فترة الهجرة الرابعة :

ظهرت فى فترة ا لهجرة الرابعة (١٩٢٤-١٩٣٢) مجموعة من القصاصين عبروا فى إنتاجهم الأدبى عن المشاكل التى جابهوها قبل الهجرة ، والمشاكل التى جابهوها بعد ا لهجرة ، ومن أبرز هؤلاء "حاييم هزاز" (٣٧) "חיים הזז" والذى كتب قصصًا تتعرض لواقع يهود اليمن بعد هجرتهم إلى فلسطين مثل قصة"היושבת בגנים" " القاطنة فى الجنات " ، وقصة"יעיש"" يعيش " ، كما كتب قصة "בקץ הימים"فى نهاية الأيام " والتى يتعرض فيها لمشكلة الخلاص اليهودى . ، كما كتب قصة"פרקי מהפכה" " فصول الثورة " التى تعرض فيها لتأثير الثورة البلشفية فى اليهود (٣٨) .

كما تظهر قصص " يوسف أريكا " (٣٩)"יוסף אריכה" الذى كتب بعض القصص مثل قصة "לחם וחלום"خبز وحلم " ، و "סנחריב ביהודה"سنحريب فى يهودا " ، وهى قصة تاريخية وتتعرض لبعض صور الحياة فى القدس وفى آشور .

٥- القصة العبرية فى فترة الهجرة الخامسة :

شهدت فترة ا لهجرة الخامسة (١٩٣٣-١٩٣٨) مصادمات ساخنة بين النازية ، واليهود مما أدى إلى تزايد أعداد المهاجرين خلال هذه الموجة بالمقارنة بموجات ا لهجرة السابقة لها ، وقد عايش الأدباء الذين هاجروا مع هذه الموجة هذه الأحداث ، ويأتى " أهارون أبلفلد (٤٠) فى طليعة الأدباء الذين هاجروا خلال هذه الموجة ، وجعل كل إنتاجه الأدبىوقفًا على موضوع أحداث النازى ، ومن أبرز قصصه"עשן" دخان " ، والتى يرمز من خلالها إلى ما يشير إليه اليهود من أن هتلر كان يحرق جثثهم فى أفران الغاز ، وقصة "העור והכותונת" الجلد والقميص " ، والتى يشير من خلا لها إلى أن اليهودى لو استطاع أن يغير القميص الذى يرتديه فى أوروبا ، بقميص أخف منه يناسب البيئة الحارة نسبيًا فى فلسطين ثم إسرائيل بالمقارنة بجو أوروبا قارس البرودة ، فإنه لن يستطيع أن يغير جلده،وينسى الماضى،لأنه أصبح بمثابة شبح يطارد اليهودالناجى من أحداث النازى (٤١).

كما يظهر خلال هذه الفترة قصص "جرشون شوفمان" (٤٢)"גרשון שופמן" الذى كتبًا انتاجًا قصصيًا ضخما ، عبر من خلاله عن تجواله بين العديد من الدول مثل قصة "רפאל"رفائيل " ، وقصصًا تعبر عن علاقة اليهودى بالمسيحى كما فى قصة "אדם בארץ" إنسان فى البلد " ، وقصص تعبر عن اغتراب البطل ، وعدم تكيفه مع الواقع كما فى قصة "בבית זר" فى بيت

غريب ".

كما تظهر خلال تلك الموجة "لينة جولدبرج" (٤٣)"לאה גולדברג"، والتى ركزت إنتاجها بالنسبة للقصة فى كتابة قصة الطفل،ومن أبرز قصصها "ידידי מרחוב ארנון " صديقى من شارع أرنون " ،"נסים ונפלאות" " معجزات وعجائب ".

وقد آثرنا تقسيم القصة فى المرحلة الفلسطينية إلى خمس مراحل؛ لأن كل موجة كانت لها مشاكلها التى عبر عنها أدباؤها . ونشير هذا إلا أن هناك من يقسم تلك المرحلة إلى :

(١) الاستيطان القديم والهجرة الأولى .

(٢) الهجرتين الثانية والثالثة .

(٣) جيل البلماح (٤٤) .

ولكننا آثرنا أن نقسمها إلى ما أشرنا إليه ؛ لأن جيل البالماح يشغل فترة زمنية بعد إقامة إسرائيل ، وهو يمتد حتى عام ١٩٥٥م تقريبًا .

وبعد هذا العرض للقصة العبرية فى المرحلة الفلسطينية نستطيع أن تستخلص بعض السمات العامة للقصة إبان تلك الفترة ، وهى :

١) تعاملت القصة العبرية مع قضايا جديدة لم تتعامل معها من قبل بفعل البيئة الجديدة ، مثل قضايا الصراع مع العرب ، ومشاكل الاستيطان ، وغيرها .

٢) بروز شخصية الطليعى كشخصية نموذجية نسجت القصة العبرية حو لها هالة من الأساطير؛ لتشجيع اليهود لاقتفاء أثرها لدعم الاستيطان فى فلسطين .

٣) توارث الأدباء اليهود إبان تلك الفترة رسم الصورة السيئة للشخصية العربية ، ولم يحاول أحدهم أن ينصفها، ويعطها ولو بعض حقها .

٤) زاد عدد الأدباء كلما ازداد عدد المهاجرين اليهود ، وازدادت بالتالى مشاكل اليهود المهاجرين ، وكثر الإنتاج القصصي الذى يعبر عن مشاكل اليهود فى فلسطين.

٥) دخول بعض الألفاظ العربية إلى القصة العبرية ، بحكم الاحتكاك المتواصل بين اليهود والعرب .

٦) ظهور شخصية اليهودى الشرقى فى القصة العبرية بشكل قوى بعد الاتصال الذى تم بينه ، وبين اليهودى الغربي ، ويأتى "حاييم هزاز" فى طليعة الأدباء الذين اهتموا بشخصية اليهودى اليمني فى قصصهم ، على الرغم من أنه لا ينتمى إلى أصول يمنية .

(٧)كان تدعيم المركز الأدبى فى فلسطين يأتى على حساب المركز الأدبى فى أوروبا.

هوامش الفصــل الثانى

(١) عن عوامل فشل حركة الهسكالا :

انظر : د. زين العابدين محمود أبو خضرة . تاريخ الأدب العبرى الحديث . ص ص ٨٥-٩٢ .

(٢)בן אביגידור.הסיפורת העברית החדשה ועתידותיה.(בלי בית הוצאה).ניו יורק.תרס"ה.עמ'25.

(٣) بيلـو :اختصار للفقرة العبرية التى تقول"בית יעקב לכי ונלכה""اذهبو إلى بيت يعقوب وسنذهب نحن معكم"،والتى تأسست فى روسيا عام ١٨٨١م، كنتيجة للمصادمات بين اليهود والروس.وكان أغلب أعضائها من الشباب،وقد قام أعضاؤها بتشجيع اليهود بالهجرة إلى فلسطين.

(٤) بيرتس سمولنسكين : ولد فى روسيا عام ١٨٤٢م ، وبدأ حياته بتلقى تعليم دينى تقليدى ، ثم بدأ يطلع على الثقافات الأخرى ، ونشر أول قصة له عام ١٨٦٧م هاجم فيها المتعصبين دينيًا ، ويعتبر هو حلقة الربط بين أدب الهسكالا ، وأدب الإحياء .

(٥) نقلاً عن : زين العابدين محمودة أبو خضرة . تاريخ الأدب العبرى الحديث . ص ٧٥ .

(٦) קלוזנר.יוסף.ההסטוריה של הספרות העברית החדשה. אחיאסף. ירושלים. תשט"ז.עמ'193.

(٧) دافيد فريشمان : ولد فى بولندا عام ١٨٦٠م ، تلقى فى بداية حياته تعليمًا دينيًا تقليديًا ، ثم أطلع على الثقافات العلمانية ، وينتوع إنتاجه بين الشعر والقصة ، والمقال ، وتأثر فى شعره بأشعار يهودا ليف جوردون ، وقد هاجم بيرتس سمولنسكين فى مقالاته .

(٨)שקד.גרשון.הסיפורת העברית 1880-1980(א)בגולה.כתר.1997.עמ'128.

(٩) ميخا يوسف بردشفسكى : ولد فى فودوليا بأوكرانيا لأسرة حسيدية عام ١٨٦٥م ، ثم انتقل إلى كييف مع والديه حيث قضى فيها طفولته . وقد جمع بردشفسكى بين التعليمين الدينى والعلمانى . وقد ركز فى إنتاجه القصصى على حياة اليهود فى شرق أوروبا .

(١٠)שקד.גרשון.הסיפורת העברית 1880-1980(א)בגולה.עמ'196.
ועיין גם:שקד.גרשון.ללא מוצא.הקיבוץ המאוחד.ת"א.תשל"ג.עמ'15.

(١١)يوسف حاييم برنر :(١٨٨١-١٩٢١)من أبرز أدباء ا لهجرة الثانية ولد فى أوكرانيا ،وتأثر بأفكار تولستوى الأشتراكية،هاجر إلى فلسطين عام ١٩٠٩م.عمل سكرتيرًا لحركة "محبى صهيون"فى حيفا.ومن أبرز أعماله" "בחורף "فى الشتاء"מעמק עכור" "غور عكر".

(١٢)שקד,גרשון.הסיפורת העברית 1880-1980(א)בגולה,עמ'205.

(١٣) أفراهام كاباك : (١٨٨١م-١٩٤٤م) ولد فى فيلنا ، تلقى فى بداية حياته تعليمًا دينيًا تقليديا ، ثم أطلع على الثقافة العلمانية ، ونشر أول قصة له عام ١٩٠٤م ، وهاجر إلى فلسطين عام ١٩١١م ، وعمل بالتدريس ثم سافر إلى برلين وسويسرا ؛ لإكمال دراسته فى الفترة من ١٩١٤م حتى ١٩٢١م ، وحصل على دكتوراه الفلسفة من جامعة لوزان .

(١٤) إسحاق دوف بوكوفيتش : ولد فى روسيا عام ١٨٨٥م تلقى تعليمًا دينيًا تقليديًا ، نشر أول قصة فى وارسو عام ١٩٠٤م وتعرف فى وارسو على بيرتس سمولنسكين وزلمان شنيؤور . وشارك فى تحرير العديد من ا لمجلات الأدبية فى شرق أوروبا ، وقام بركوفيتش بترجمة أعمال شالوم عليخم من الييديشية إلى العبرية ، كما ترجم بعض أعمال تولستوى من الروسية إلى العبرية . وهاجر إلى فلسطين عام عام ١٩٢٨م حيث أسس بالاشتراك مع الناقد الأدبى لاحوفر مجلة اتحاد الكتاب العبريين ، وحصل على جائزة بياليك أكثر من مرة ، وعلى جائزة إسرائيل ، وعلى جائزة تشيرنحوفسكى .

(١٥) أشير باراش : ولد عام ١٨٨٩م فى جاليسيا ، والتقى فيها بجرشون شوفمان ويوسف حاييم برنر اللذين شجعاه على الكتابة الأدبية . نشر أول قصة له عام ١٩١٤ ، وهاجر بعد ذلك إلى فلسطين ، وعمل بالتدريس ، كما شارك فى تحرير بعض ا لمجلات الأدبية ، كما أسس معهد السيرة الذاتية " جنازيم " "גנזים"التابع لنقابة الأدباء .

(16) Halkin, Simon. Modern Hebrew Literature, Trends and Values. New York, 1950, P.77

(١٧) حول هذا الصحف الأدبية العبرية فى فلسطين:

انظر : د. زين العابدين محمود أبو خضرة . تاريخ الأدب العبرى الحديث . ص ص ١٦٣-١٦٩.

(١٨) زئيف يعبتس : ولد فى بولندا عام ١٨٤٧ ، تلقى فى بداية حياته تعليمًا دينيًا تقليديًا ، ثم انفتح على الثقافات العامة ، ونشر أول انتاجه عام ١٨٨٢م . وكتب العديد من المقالات النقدية

فى الأدبين العبرى واليونانى ، هاجر إلى فلسطين عام ١٨٨٧م ، ونشر مجموعات قصصية وكتب فى التاريخ ، ثم نزح من فلسطين إلى أوروبا عام ١٨٩٧م حيث أكمل الأجزاء التسعة لكتابه الضخم "תולדות ישראל" تاريخ إسرائيل " ، وهو من مؤسسى حركة "همزرا حى" "המזרחי"، وتوفى فى لندن عام ١٩٢٤م .

(١٩)ברלוביץ,יפה.להמציא ארץ ,להמציא עם,תשתיות ספרות ותרבות ביצירה של העליה הראשונה.הקיבוץ המאוחד,ת"א,1983,עמ'18.

(٢٠) حمدا بن يهودا :ولدت فى فيلنا عام ١٨٧٣م،تلقت تعليمًا دينيًا تقليديًا بالإضافى للروسية.هاجرت إلى فلسطين عام ١٨٩٢م،وتزوجت من إليعازر بن يهودا الذى تأثرت به،وكتبت العديد من القصص عن واقع اليهود الجديد فى فلسطين.

(٢١)إليعازر بن يهودا : ولد فى فلينا عام ١٨٥٨م ، وتأثر بكل من الأدب الروسى ، وكتابات سمولنسكين ، وكتب العديد من المقالات التى طالب فيها بإحياء اللغة العبرية كلغة حديث ، وكان ابنه أول من تحدث بالعبرية فى فلسطين وشارك بن يهودا فى تحرير دوريات أدبية كثيرة ، . ومن أهم أعماله المعجم العبر ىالذى ألف منه خمسة مجلدات ، وتوفى عام ١٩٢٢م .

(٢٢) موشيه سميلانسكى : وُلد فى أوكرانيا عام ١٨٧٤م ، هاجر إلى فلسطين عام ١٨٩١م . وكتب العديد من المقالات والقصص عن المستوطنات الأولى فى فلسطين ، وشارك فى المؤتمر الصهيونى السابع فى بازل وكانت أول قصصه عن العرب هى قصة"לטיפה" " لطيفة " ، وتوفى عام ١٩٥٣م .

(٢٣) انظر : د. محمد محمود أبو غدير . القصة العبرية وأوضاع اليهود فى فترة ا لهجرة الثانية (١٩٠٤-١٩١٤) . (بدون ناشر) القاهرة ، ١٩٨٧م ، ص ٧ .

(٢٤) شموئيل يوسف عجنون : ولد عام ١٨٨٨م فى جاليسيا ، وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٠٩م ، وعمل سكرتيرًا لحركة محبى صهيون فى حيفا ، وحصل على جائزة نوبل فى الآداب عام ١٩٦٦م ويعتبر من أبرز أدباء العبرية .

(٢٥) نيلى ساكس : (١٨٩١-١٩٧٠) شاعرة ألمانية حصلت على جائزة نوبل ، بدأت فى كتابة الشعر منذ سن الرابعة عشر ، ونشرت أول أعما لها عام ١٩٢١ ، ومن أبرز أعما لها "الموت معلمى" كما كتبت أربع عشرة مسرحية .

(٢٦) د. محمد محمود أبو غدير . القصة العبرية وأوضاع اليهود فى فلسطين . ص ٧٢.

(٢٧) د. محمود عباس ..شموئيل يوسف عجنون ، حياته وإنتاجه ، ونماذج من قصصه . شفا عمرو ، ١٩٨٦ ، ص ١٠

(28) Abramson, Glenda. The Blakwell Companion to Jewisch culture from the Eigteenth century. to the present. Blakwell Aeferance Base, 1989, P.319

(٢٩) شلوموتسميح : وُلد فى بولندا عام ١٨٨٦م ، وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٠٤ دورية . واهتم بتصوير واقع اليهود فى فلسطين ، وسافر عام ١٩٠٩م إلى باريس لاستكمال تعليمه ، وله العديد من المقالات النقدية فى الدوريات الأدبية .

(٢٩) ناتان بسترسكى : ولد عام ١٨٩٦م فى أوانيا ، هاجر إلى فلسطين عام ١٩٢٠، ويتنوع انتاجه بين الشعر والقصة ، ومن أبرز أعماله " أيام وليال " ، "חורף קשה" شتاء قارس " ،"ירושלים ורומא" "القدس وروما " .

(٣٠) إسحاق شنهار : ولد عام ١٩٠٢م فى أوكرانيا ، هاجر إلى فلسطين عام ١٩٢١ ، وعمل فى عدة مهن كالزراعة ، والبناء والحراسة ، سافر عام ١٩٣٠م ليدرس فى بليجيكا ، وعاد عام ١٩٣١م إلى فلسطين ، ويتنوع إنتاجه الأدبى ما بين الشعر والقصة القصيرة ، بالإضافة إلى قيامه بترجمة بعض الأعمال الأدبية لبعض الأدباء العالميين ، وتوفى عام ١٩٥٧م .

(٣١) انظر حول هذا تفصيلا :

د. نجلاء رأفت أحمد محمود سا لم . الاستيطان ومشاكله فى القصة القصيرة عند إسحاق شنهار . رسالة دكتوراه (غير منشورة) كلية الآداب . جامعة القاهرة ، ٢٠٠٢ .

(٣٢) يهودا يعرى : ولد عام ١٩٠٠م فى جاليسيا ، بدأ حياته بتلقى تعليم دينى تقليدى ، وأطلع على الثقافات العلمانية ، وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٢٠م ، وعمل أمينًا للمكتبة القومية بالجامعة العبرية فى القدس ، وقد تنوع إنتاج يعرى ما بين المقال والقصة والقصيرة ، والمسرحية ، كما ترجم بعض الأعمال لبعض الأدباء العالميين ، وتوفى عام ١٩٨٥م .

(٣٣) د. عائشة زيدان محمد . فن القصة عند يهودا يعرى . كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، جامعة الأزهر ، ١٩٨٧م .

(٣٤) إسحاق شامى : وُلد فى الخليل عام ١٨٨٨م ، تخرج من دار المعلمين فى القدس عام ١٩٠٩م . وعمل بالتعليم فى فلسطين وسوريا . سافر إلى بلغاريا لمدة ست سنوات ، ثم عاد إلى

فلسطين عام ١٩١٩م ، وعمل بالتدريس حتى عام ١٩٢٦م ، ويركز فى انتاجه الأدبى على العالم العربى ، وتوفى عام ١٩٤٩م .

(٣٥) يهودا بورلا : ولد فى القدس عام ١٨٨٧م ، تلقى تعليمه فى مدرسة المعلمين ، وعمل بالتدريس ، كما عمل مترجمًا فى الجيش التركى فى الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م) ، وصدرت أول قصصه عام ١٩١٩م ، وعمل مديرًا للمدرسة العبرية فى دمشق عام ١٩١٩م ، ثم عاد إلى فلسطين عام ١٩٢٢م ، ويركز على واقع يهود الشرق.

(٣٦) حاييم هزاز : ولد عام ١٨٩٧م فى كييف ، واهتم فى أعماله بتصوير حياة اليهود فى شرق أوروبا ، وواقع يهود اليمن بعد هجرتهم إلى فلسطين التى هاجر إليها عام ١٩٣١م ، وتوفى عام ١٩٧٣م .

(٣٧) عن القصة عند حاييم هزاز :

انظر : د. عبد الرحمن على عوف . حارة اليهود فى قصص حاييم هزاز . دار الثقافة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٩ .

، د. زين العابدين محمود حسن . " قصص الثورة " والتأريخ الاجتماعى عند حاييم هزاز رسالة المشرق ، العدد الرابع ديسمبر ٩٤ ، السنة الثالثة ، المجلد الثالث .

(٣٨) يوسف أريخا : ولد فى فيلنا عام ١٩٠٧ ، وجمع بين التعليم الدينى ، والتعليم العلمانى ، وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٢٥م . وأقام فى نيويورك فى الفترة من ١٩٢٩م إلى ١٩٣٢م ، بدأ فى نشر إنتاجه عام ١٩٣٣ بقصة " خبز ولحم " .

(٣٩) أهارون أبلفلد : ولد فى رومانيا عام ١٩٣٢ ، وعاصر أحداث النازى التى أثرت عليه بشكل كبير .

(٤٠) عن أحداث النازى فى قصص اهارون أبلفلد :

انظر : د. جمال عبد السميع مصطفى الشاذلى . مفهوم " النكبة " فى الرواية العبرية الحديثة ١٩٦٥م-١٩٧٥م . رسالة دكتوراه (غير منشورة) كلية الآداب . جامعة القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ص ١٥٢-١٥٥

(٤١) عن الاغتراب فى قصص شوفمان :

انظر : د. جمال عبد السميع الشاذلى . الاغتراب فى أدب جرشون شوفمان . مجلة كلية الآداب . جامعة القاهرة ، المجلد (٦١) ، العدد (١) ، يناير ، ٢٠٠١ ، ص ص ٢١٨-٣١٤ .

(٤٢) ولد جوشون شوفمان فى وارسو عام ١٨٨٠م ، وتنقل بين العديد من الدول الأوربية ، ونشرت أول قصصه عام ١٩٠٢م فى وارسو ، ويعتبر من أبرز ما كتب القصة القصيرة فى الأدب العبرى ، ويركز إنتاجه على حياة اليهود فى روسيا ، وأحداث النازى ، وواقع اليهود فى فلسطين .

(٤٣) ليئة جولدبرج : ولدت فى لتواينا عام ١٩١١م ، ودرست فى جامعات ليتوانيا وألمانيا ، وحصلت على الدكتوراه فى الفلسفة عام ١٩٣٣م ، ويتنوع انتاجها ما بين الشعر والمقال ، والمسرحية ، وقصص الطفل ، كما ترجمت بعض أعمال كبار الأدباء العالميين إلى العبرية .

(٤٤) انظر : د. زين العابدين محمود أبو خضرة . تاريخ الأدب العبرى الحديث . ص ص ١٦٩- ٢٠٠.

الفصــــل الثالث

القصة العبرية فى المرحلة الإسرائيلية

مقـــدمـــة :

يتميز الأدب العبرى عبر مراحله السابقة للمرحلة الاسرائيليةبأنه أدب رحال ينتقل من مكان إلى آخر ، فكانت مراكزه الأدبية تنتقل من مكان إلى آخر ، وكانت تتأثر - بطبيعة الحال - بالبيئة الجديدة ،شأنه فى ذلك شأن اليهود أنفسهم الذين لم يستقروا جميعا حتى هذا اليوم فى مكان واحد ، فعلى الرغم من وجود دولة إسرائيل ،إلا أن العدد الأكبر من اليهود يعيشون خارجها .

أما فى المرحلة الإسرائيلية فإن الأدب العبرى أصح مركزًا فى دولة إسرائيل ، وبات يُعرف فى إسرائيل باسم "הספרות הישראלית " الأدب الإسرائيلى " وهو الأدب الذى يُكتب فى إسرائيل بدءًا من قيامها فى ١٥ مايو ١٩٨٤م . ويسوقنا هذا إلى الإشارة إلى أنه هناك أدب يكتب فى إسرائيل بلغات غير العبرية ، فعرب ثمانية وأربعين ، أو عرب إسرائيل ، أو فلسطينى ثمانية وأربعين يكتبون إنتاجهم الأدبى بالغة العربية ، ويكتبون فى بعض الأحيان بالغة العبرية ، وهناك بعض الأدباء اليهود الذين يكتبون إنتاجهم بلغة غير اللغة العبرية ،والتى يحصيها البعض بحوالى تسع لغات غير اللغة العبرية (١) .

إذن هناك تداخل فى مصطلح "الأدب الإسرائيلى" ، فهو تارة يكون مكتوبًا باللغة العربية ، وتارة باللغة العبرية ، وتارة بلغات غير اللغة العبرية،ولكن ما يهمنا - بطبيعة الحال - فى هذا الأدب الذى يكتبه يهود إسرائيل باللغة العبرية ،

وأى أدب خارج هذا الإطار لا يخضع لاهتمامنا .

وإذا كان الأدب العبرى قبل المرحلة الإسرائيلية ـ فى مرحلتى الهسكالا والإحياء ـ له سمات خاصة به ، فإنه فى مرحلته الإسرائيلية أيضا له سمات خاصة به ، وهذا ينبع من اختلاف الظروف ما بين مرحلتى الهسكالا والإحياء، والمرحلة الإسرائيلية بحكم واقع الدولة ، وبحكم الحروب العربية الإسرائيلية أخذ الأدب الإسرائيلى منحنى خاصًا به ، ففى هذه المرحلة ظهر جيل نشأ وتربى فى ظروف ثقافية واجتماعية تختلف اختلافًا كليًا عن الأجيال السابقة ، وهى الأجيال التى نشأت فترة فى خارج إسرائيل ثم هاجرت إلى إسرائيل ، ويُعرف الجيل الذى نشأ وتربى فى إسرائيل باسم " جيل الصابرا "وهذا الجيل حل محل شخصية المثقف فى مرحلة ا لهسكالا ، وشخصية الطليعى فى مرحلة الاحياء الصهيونى، أضف إلى ذلك فإن صراع الأجيال فى هذه المرحلة أصبح أكثر ضراوة ، فإذا كان هذا الصراع قد ظهر قبل إقامة الدولة ، فإنه تجسد فى شكل أكثر قوة فى المرحلة الإسرائيلية ، ويتجلى هذا الصراع بين جيل الآباء المتمثل فى اليهود الذين خططوا لإقامة الدولة ، وبين جيل الأبناء أو جيل الصابرا الذى رأى أن الدور التاريخى لآبائه قد انتهى بإقامة إسرائيل ، وأنه يجب أن يترك هذا الجيل الساحة للجيل الجديد ، لأنه الأقدر والأجدر على قيادة إسرائيل . كما تعرض الأدب الإسرائيلى بطبيعة الحال لقضايا جديدة لم يتعرض لها فى مرحلتى الهسكالا والإحياء مثل الحروب العربية الإسرائيلية .

وإذا كان الأدب العبرى فى مرحلة ا لهسكالا قد تعامل مع قضية واحدة تتمثل فى أظهار موقف اليهود من هذه الحركة، وتأرجح الموقف اليهودى مابين مؤيد لهذه الحركة ورافض لها، وفى حركة الإحياء الصهيونى ظهرت عدة أجيال أدبية ركزت على قضية واحدة وهى الدعوة لإقامة الدولة اليهودية، أما

فى المرحلة الإسرائيليةفقد ظهرت عدة أجيال ، أثرت فيها حالة الحرب الدائمة التى تعيشها إسرائيل ، وتنقسم الأجيال الأدبية فى المرحلة الإسرائيلية إلى ما يلي :

أولاً : جيل البلماح فى القصة الإسرائيلية :

يعتبر جيل البلماح هو أول الأجيال الأدبية التى ظهرت فى إسرائيل ، وهو جيل من الممكن أن نسميه جيل المخضرمين فقد عاش فترة قبل إقامة الدولة ، وتبدأ من الأربعينيات تقريباً ، واستمر فى كتاباته بعد إقامة الدولة ، والبلماح اختصار للمصطلح العبرى"פלוגות מחץ" "سرايا الصاعقة " ويرجع ظهور هذا الأدب إلى أحداث ثورتى ١٩٣٦ ، ١٩٣٩م اللتين قام بهما الفلسطينيون تعبيراً عن رفضهم للاستيطان اليهودى .

ويسمى بعض النقاد هذا الجيل باسم"דור בארץ"" جيل فى البلد " نسبة الى أنتولوجيا حررها كل من " موشيه شامير(٢) ""משה שמיר"و" عزرائيل أو خمانى " "עזראל אוכמני"، والتى ضمت للمرة الأولى ثمانية عشر أديبًا ، وسبعة عشر شاعراً (٣) . وقد عبر " شأوول تشيرنحوفسكى " (٤)"שאול טשירנחובסקי"عن آماله فى هذا الجيل فقال :

ישוב ויפרח אז גם
יחיה ,יאהב,יפעל,יעשה
ובארץ ,קום דור,דור בארץ אמנם(٥)
سيعود ويزدهر آنذاك أيضا
سيعيش ، وسيحب ، وسيفعل ، وسيعمل
وفى فلسطين سيقوم جيل فى البلاد بالفعل .

ويسمى البعض هذا الجيل باسم "סופרי תש"ח" " أدباء ثمانية وأربعين" ويسميهم آخرون باسم "סופרי מלחמת השחרור"" أدباء حرب التحرير ". وأطلق عليهم" رأوفين كاريتس ""ראובן קריץ"مصطلح""דור המאבק לעצמאות" "جيل الصراع من أجل الاستقلال"(٦).

إذن تعددت المسميات التى تُطلق على هذا الجيل ، ولا شك أن تعدد المسميات على جيل واحد تحدث بلبلة بين القراء ، لأن توحيد المصطلح من الأمور المهمة . ونحن نميل إلى إطلاق مصطلح " جيل البلماح " ؛ لأن هذا الجيل نشأ فى ظل إقامة دولة إسرائيل ، وهذا الجيل هو الذى افتتح المرحلة الإسرائيلية ونلاحظ أن هذه المصطلحات ، ـ وإن تعددت ـ فإنها تدورفى إطار سياسى خاص بحرب ٤٨ ، أى أن هذا الجيل الذى كان متوجدًا إبان دولة إسرائيل .

ثانيًا :سمات القصة الإسرائيلية فى مرحلة البلماح :

تميزت القصة الإسرائيلية فى جيل البلماح بعدة سمات نجملها فيما يلى :

١) الصورة الجماعية للقصة :

اتسمت القصة فى مرحلة البلماح أنها قصة تتسم بالجماعية ، أى أنها تدور حول" النحن"،فقد كان حلم إقامة الدولة يراود جميع اليهود ، أى أنه كان هناك هدفَ واحد يراودهم ، ومن هنا مالت القصة العبرية فى فترة البلماح إلى التعبير عن الجماعية ، و لم تكن الشخصيات فى القصص تعبر عن شخصيات فردية، تعبر عن حالة خاصة ، بل تعبر عن قطاع عريض من الشخصيات الإسرائيلية .

٢) التعبير عن قيم مشتركة خاصة باليهود جميعًا :

حرصت القصة فى هذه الفترة على التركيز على مجموعة من القيم المشتركة التى يجب أن يتفق عليها اليهود جميعًا ، وهذه القيم تتجسد فى التعبير عن ضرورة تكاتف جميع اليهود؛ للمحافظة على هذه القيم التى كانت سببًا فى إقامة دولة إسرائيل .

٣) إيجابية البطل :

يلاحظ على القصة فى فترة البلماح أن البطل " يعد بمثابة شخصية إيجابية ونموذجية ، و قوية إذ أنها تمثل اليهود ، فالبطل واسع الحيلة ، وشجاع وعليه أن يخرج منتصرًا أو ظافرًا من المهمات المستحيلة التى تعرضت للفشل من قبل " (٧). ونبعت هذه الصورة الإيجابية من نجاح هذا البطل فى تحقيق هدفه المتمثل فى إقامة الدولة، وقد حددت ا لمجلات الأدبية التى ظهرت إبان تلك الفترة متمثلة فى " مو زنايم " "מאזנים"و"داف "דף"عدة أهداف لها منذ أن بدأت فى الصدور خلال تلك الفترة ، وهى السمات فنسها التى تميزت بها القصة إبان تلك الفترة وهى :

(أ) للأدب دور اجتماعى ، ويجب عليه أن يُعلم القيم ، وأن يعبر عن المؤسسة الصهيونية ، وأن يهتم بالهجرة ، والصراع مع الأعداء ، والاستيطان والطليعية .

(ب) ضرورة بلورة بطل إيجابى يحارب من أجل أهداف يؤمن بها ، ويوصف بأنه يتصارع مع العديد من القوى لتحقيق أهدافه (٨) .وكان البطل فى أدب البلماح يجسد شخصية بن جوريون الذى استطاع أن يحقق نصرًا على الدول العربية .

٤) الواقعية :

تتميز القصة خلال تلك الفترة بأنها واقعية تعاملت مع الواقع بشكل مباشر ، ولم تمل إلىالهروب منه،لأن الواقع فى هذه الفترة كان مثالاً يحتذى به ، ويتجسد هذا الواقع فى الدولة التى أصبحت أمرًا ماديًا محسوسًا ، و لم تعد مجرد حلم يراود اليهود .

٥) وصف الطبيعة الفلسطينية :

كان أدباء العبرية قبيل مرحلة البلماح مشتتين بين عا لم ما قبل الهجرة ، وعالم ما بعد الهجرة ، ومن هنا لم يفارقهم ماضيهم ، ولكم يستطيعوا الهروب منه ، وإذا حاولوا ذلك،فإن هذا الماضى يطاردهم بحيث أضحى بمثابة جزء خاص منهم . وكانوا فى كثير من الأحيان يقارنون بين ماضيهم ، وحاضرهم .

أما فى مرحلة البلماح فقد ظهر جيل جديد نشأ وتربى فى بيئة واحدة هى البيئة الفلسطينية التى أثرت فيه تأثيرًا كبيرًا ، ولم يكن مشتتاً بين عالميين مثل الجيل السابق ، ومن هنا انطبعت هذه الطبيعة لديهم " وقد انتشر وصف الطبيعة الفلسطينية فى أدب الرحلات والاستطلاع،حيث كانت الجماعات اليهودية المهاجرة تجوب أرض فلسطين فى شتى أصقاعها ، فأقبلت على وصف الطبيعة "(٩).

٦) ظهور شخصية الصابرا فى القصة الإسرائيلية :

تميزت كل مرحلة من مراحل الأدب العبرى بظهور شخصية تجسد طبيعة تلك المرحلة ، ففى مرحلة الهسكالا كانت شخصية " المسكيل"المثقف " هى الصورة الغالبة على طبيعة أدب تلك الفترة بوصفها الصورة المثالية التى كان يجب على اليهود أن يحاكوها طيلة الوقت ، ثم تبدلت تلك الشخصية ـ بعد

غروب شمس حركة الهسكالا ـ وحلت محلها شخصية الطليعى الذى أصبح يمثل النموذج الذى يجب أن يحاكيه اليهودى ؛ نظرًا لتحمله مهام زراعة الأرض ، وهى المهنةوالتى لم يتعود عليها اليهودىوالتى سترتبطه بالأرض . ثم بدأت شخصية الصابرا تطفو على السطح بعد قيام دولة إسرائيل ، ورأت هذه الشخصية فى نفسها أنها الجديرة بقيادة اليهود فى الفترة الحديثة من تاريخها ، والمتمثلة فى دولة إسرائيل ، ومن هنا اندلع صراع عنيف بين هذا الجيل ، وبين الجيل السابق له المتمثل فى آبائه ، والذى حمل لواء الصهيونية حتى ثبت أقدام اليهود فى فلسطين . وحاولت هذه الشخصية أن تلصق بنفسها صفات خاصة بها تفردها عن الجيل السابق لها .

٧) التعامل مع الوضع الإسرائيلي بشكل عام :

نلاحظ أن القصة الإسرائيلية فى مرحلة البلماح أنها تعاملت مع ما يمكن أن نسميه "המצב העשראלי" " الوضع الإسرائيلي " ، فأولت هذا الوضع الأولوية الأولى فى القصة الإسرائيلية بحيث أصبحت المشاكل العامة هى الشغل الشاغل للأديب الإسرائيلى.

٨) نقد القصة من خلال الكيبوتس ، ودور النشر :

خضعت القصة فى مرحلة البلماح للنقد من قِبَل أعضاء الكيبوتس ، والحفلات التى تُقام فى دور النشر بمثابة صدور أعمال أدباء البلماح ، وكان كل عمل يثير مناقشات فى الكيبوتس ينشر فى الصحف (١٠) .

٨) ظهور التيار الكنعانى فى القصة الإسرائيلية :

ظهرت خلال تلك المرحلة حركة عرفت باسم "הקבוצה הכנענית" "الجماعة الكنعانية " (١١) ، والتى ظهرت فى الخمسينيات ، وعرفت ـ كذلك ـ

باسم "הועד לגיבוש הנוער העברי"" لجنة تكوين الشباب العبرى " ، والتى أسسها " يوناتان راتوش " (١٢)"יונתן רתוש" و" أهارون أمير "(١٣) "אהרון אמיר" ، والتى كانت هدفها الترويج لإقامة "ארץ ישראל השלמה"" أرض إسرائيل الكاملة " (١٤)فى إطار ما يعرف باسم "المنطقة الكنعانية". وكان ظهور هذه الحركة ، وغزوها للقصة الإسرائيلية نتيجة طبيعية لإقامة دولة إسرائيل،وأن اليهود من خلال هذه الدولة سيحققون مايعرف باسم " أرض إسرائيل الكاملة " .

إذن يتضح من خلال ما سبق أن القصة الإسرائيلية فى مرحلة البلماح قد تعرضت لقضايا وموضوعات جديدة ، لم يعرفها الأدب العبرى من قبل ، وظهرت فيها شخصية الصابرا لأول مرة كبديل لشخصية المسكيل والطليعى فى مرحلتى ا لهسكالا ، والإحياء الصهيونى كما حلقت القصة الإسرائيلية فى هذه الفترة فى عا لم مليء بالخيال والتفاؤل الذى جاء كنتيجة طبيعية لقيام دولة إسرائيل .

أما أبرز أدباء البلماح فهم : موشيه شامير ، س . يزهار (١٥)"ס.יזהר" . موردخاى طبيب (١٦)"מרדכי טביב" ، أهارون ميجيد (١٧)"אהרון מגד" و" بنيامين تموز " (١٨)"בנימין תמוז" و" إسحاق أورين " יצחק אורן"، و" دافيد شاحر " (١٩) "דוד שחר ".

ثالثاً: القصة العبرية فى مرحلة الستينيات :

بعد أن حطت حرب ثمانية وأربعين أوزارها ، وأحس اليهود بنشوة النصر ؛ ورأوا أن الحلم الذى راودهم كثيراً قد تحقق ، ولكن بعد أن فاقوا من فرحة النصر، وجدوا حولهم مشاكل جديدة تمخضتت عن الطبيعة الخاصة لدولة إسرائيل ، وأدى هذا بطبيعة الحال إلى تعرض القصة الإسرائيلية لهذه المشاكل ،

كما أدت إلى ظهور جيل أدبى جديد فى القصة الإسرائيلية .

ويعرف هذا الجيل بعدة تسميات ، وهناك من يسميه ,דור השישים"" جيل الستينيات " ؛ لأن هذا الجيل بدأ فى نشر إنتاجه الأدبى بداية من الستينيات فى القرن الماضى ، وهناك من يسمى هذا الجيل باسم "הגל החדש"" الموجة الجديدة " وهو المصطلح الذى انتشر بعد كتاب " جرشون شاكيد " "גרשון שקד""גל חדש בסיפורת העברית" موجة جديدة فى القصة العبرية "، وهناك من يسميهم باسم "סופרי דור המדינה"" أدباء جيل الدولة " وقد بدأ هذا الجيل فى كتابة إنتاجه الأدبى مع ظهور مجلة " موكيد ""מוקד".

ولم يكن ظهور هذا الجيل على ساحة الأدب الإسرائيلي نابعًا من فراغ ، أى أنه إذا كانت حرب ١٩٤٨ قد أوجدت جيلاً أدبيًا جديدًا أثرت فيه هذه الحرب ، فإن هذا الجيل ظهر بفعل ما يلى:

١) حرب ١٩٥٦م :

أثرت حرب ١٩٥٦م فى جيل الستينيات تأثيرًا كبيرًا ، فقد رأى هذا الجيل أن إسرائيل قد ارتكبت خطأ كبيرًا فى مشاركتها فى تلك الحرب بجوار بريطانيا ، وفرنسا ، وبدأت نظرة هذا الجيل تتغير تجاه القيادة السياسية فى إسرائيل ، فقد أثارت هذه الحرب تساؤلات كثيرة لدى أدباء هذا الجيل بخصوص دوافع مشاركة إسرائيل فى هذه الحرب ، وعن تأثير حرب ١٩٦٥م قال عاموس عوز (٢٠) "עמוס עוז"أحدأبرز أدباء هذا الجيل :

" لقد كانت حرب ١٩٥٦م نقطة تحول بالنسبة للبعض ، وبالنسبة لى ، لقد بات واضحًا أن الأدب أو مجموعة الأدباء الذين لم يخطئوا أبدًا ، يخطئون بمعنى الكلمة ، إنهم يخطئون ، ريرتكبون الخطأ ، ويفعلون الشر . إن حرب ١٩٥٦م كانت صدمة ؛ لقد كانت الحرب مرتبطة بشخصية "بن جوريون""בן גוריון" لقد عاد

الأدب الإسرائيلي إلى التساؤلات التي شغلت الأدب العبرى في العشرينيات، والثلاثينيات " (٢١).

ونتيجة لهذا اصطدم هذا الجيل ـ كما أشرنا من قبل ـ بالقيادة السياسية الإسرائيلية ، ولكى يتخذ هذا الجيل موقفًا واضحًا ، ومعبرًا عن توجهه هذا أسسوا جماعة تعرف باسم " من هايسود " "מן היסוד"،ورأوا أن السلطة في إسرائيل قد حادت عن مبادئها ؛ ورأوا ـ كذلك ـ أن النظام الحاكم في إسرائيل لم يبد الرغبة في السلام ، وحسن الجوار مع الدول العربية (٢٢) .

٢) تلاشي القيم :

أشرنا من قبل إلى أن القضية في البلماح كانت تدور حول مجموعة من القيم تمثل أهدافًا عامة تمس اليهود جميعًا بعد إقامة الدولة ، ولكن هذه القيم ـ مع مرور الوقت ـ تلاشت ولم يعد لها وجود ، ومن هنا ظهر جيل جديد يعبر عن الواقع. وقد أدى تلاشي هذه القيم إلى ظهور مشاكل في ا لمجتمع الإسرائيلي ، بعد أن فاق هذا المجتمع من نشوة النصر ، بدأت المشاكل تطفو على السطح .

سمات القصة في الستينيات :

بدأت القصة مع جيل الستينيات تتجه اتجاهًا آخر يختلف كلية عن اتجاه أدباء القصة في البلمح ، ومن الممكن أن نحدد سمات القصة في هذا الجيل فيما يلي :

١) سلبية البطل :

ظهر البطل في قصة الستينيات في صورة مخالفة تمامًا لما كانت عليه في فترة البلماح ، فالبطل أصبح في هذه الفترة معزولاً كئيبًا ، لا يستطيع تحقيق أهدافه حتى أنه لو حاول أن يقيم علاقة مع غيره أو مع الطبيعة ، فإنه قد يجلب على نفسه الدمار والهلاك . وقد نبعت هذه السلبية من تلاشي القيم في ا لمجتمع

الإسرائيلى ، وإنتهاء بنشوة الفرحة بإقامة الدولة ، وبدأ كل شخص يبحث عن ذاته، فغلبت الفردية على النص ، أى أن الأدب بدأ يدور حول" الأنا " على عكس ما كان فى القصة ،فالبطل يشعر بنوع من الاغتراب ليس فقط عن ا لمجتمع الذى يعيش فيه ، بل عن الطبيعة أيضا ، فهو يقف مكتوف الأيدى ، لا يقوى على مواجهة المشاكل .

٢) التأثر بـ "كافكا" (٢٣) و"عجنون" :

تأثر أدباء تلك الفترة بكافكا وعجنون تأثرًا كبيرًا ، و لم يكن التأثر بهما نابعًا من فراغ ، بل لأنهما يمثلان قمة الاغتراب ، فكافكا أولى هذه القضية أهمية خاصة ، بل بات ا سمه رمزًا من أهم رموز الاغتراب ليس فقط فى الأدب اليهودى، بل فى الأدب العالمى ، كذلك ،أضف إلى ذلك أن البطل لدى كل من"كافكا "و"عجنون" لا يقوى على مواجهة الواقع فهو يسير فى طريق مسدود ، فيترك هذاالطريق بحثًا عن طريقًا آخر ؛ لعله يستطيع أن يثبت ذاته ، ولكنه يواجه العقبات نفسها التى واجها فى الطريق الأول،ويستسلم فى نهاية المطاف لقدره المحتوم .

ونرى هذا التأثير واضحًا بشكل خاص لدى " عاموس عوز " أبرز أدباء جيل الستينيات فتأثير "كافكا" واضح فى إنتاجه الأدبى ، فرسم" عوز" لأبطاله يشبه رسم "كافكا" لأبطاله ، فالبطل عندهما يعيش فى عا لم غريب عنه لا يفهمه. وإن كان "كافكا" قد صور أحد أبطاله فى قصة " المسخ " على أنه حشرة ضخمة تحيار أهل منزله فيه ، فهم لا يستطيعون أن يجعلوه يعيش مع ا لمجتمع الذى يعيش فيه . فإن عوز قد صورًا أبطاله تصويرًا لا يختلف عن تصوير كافكا ، فشخصيات قصصه تشعر بأنها قبيحة لا تقوى على مواجهة الواقع الذى تعيش فيه ، وتجدر مثلا . بطل قصة"ארצות התן" آراضى بنات آوى " على أنه يشبه الفرد .

بل تأثر عوز ببنية القصة لدى "كافكا "، وهو يبنى قصته "געגועים""أشواف " على نهج كافكا "מכתבים אל מילנא"" رسائل إلى ميلنا " ، كما أن قصة عوز " آراضى بنات آوى " تشبه قصة كافكا " بنات آوى وعرب (٢٤) " . كما أن الظباء والعرب التى استخدمها عوز فى قصصه تشبه الظباء والعرب فى قصص"كافكا "(٢٥).
كما تأثر "عوز" بـ " عجنون" فى ر سمه لملامح البطل المغترب ، الذى لا يجد مناصًا من المشاكل التى تحبط به ، كما يظهر فى قصة "נוודים וצפע"" البدو الرحل والأفعى" التى تعانى فيها بطلتها معاناة بالغة (٢٦) . كما أن أهم أسباب تأثير "عجنون" على جيل الستينيات هو فوز عجنون بجائزة نوبل فى الآداب بالمشاركة مع الأديبة الألمانية"نيلى ساكس" 'Nelly Saxe ' عام ١٩٦٦م (٢٧) .

٣) انتماء أغلب أدباء الستينيات إلى جيل الصابرا :

نلاحظ أن أغلب أدباء جيل الستينيات إلى الصابرا أى الجيل الذى ولد فى فلسطين ، ومن أبرز هؤلاء الأدباء "عاموس عوز "،و" أ.ب يهوشواع "(٢٨) "א.ב.יהושע"، و" عماليا كهانا كرمون "(٢٩) ، الذى حملوا راية هذا الأدب ، وفى حين برز عدد قليل من الأدباء المهاجرين من أوربا ،وعلى رأس هؤلاء" أهارون أبلفلد (٣٠)""אהרון אפלפלד".

٤) نقد القصة فى الجامعة :

إذا كانت القصة فى أدب البلماح قد تعرضت للنقد من الكيبوتس ، فإن القصة فى الستينيات قد خضعت فى بداية ظهورها لنقد الجامعة ، مما أتاح لها فرصة أكبرللظهور والانتشار بشكل كبير يفوق السبل التى كانت متاحة لجيل البلماح ، وبهذا استطاع جيل الستينات إقامة علاقة مع جمهور مثقف ، ومع نظريات أدبية غربية حديثة ، ومع أجيال سابقة فى الأدب العبرى . ف " شمعون هالكين" "שמעון הלכין"أول من كان يقرأ أعمال أ.ب يهوشواع وعاموس عوز ،

كما أن "جرشون شاكيد"،و" دوف سدن " "דוב סדן" ، و" دان ميرون " "דן מירון"أول من قدموا الأدباء الجدد ، ويقول " أ.ب يهوشواع " عن دور الجامعة في إبرازهم جيله : " استقبلتنا مجموعة من النقاد الذين كانوا ذوى صلة بالجامعة، وربما كان هذا ما ينقص الأدباء الآخرين ... أما بالنسبة لنا ، ومع تواجد شاكيد وميرون ثم استقبالنا عن طريق الجمهور ، الذى كان عبارة عن مجموعة من المفكرين والطلبة " (٣١) .

٥) الرمزية :

إذا كان أدب البلماح واقعيًا ، تعامل مع الواقع الذى نظر إليه أدباؤه نظرة تفاؤلية انعكست على هذا الواقع ، ولكن مع ظهور المشاكل فى الستينيات، وبداية البحث عن " الأنا " ـ على عكس "الحن "ـ فى جيل البلماح ـ مال الأدباء إلى استعمال الرمزية ؛ للهروب من الواقع الذى طغت عليه العديد من المشاكل ، وظهرت الرمزية فى قصص "عاموس عوز"، و"عماليا كهانا كرمون" و"أهارون أبلفلد" ، فـ " عاموس عوز" رمز بالأفعى من خلال قصته " البدو الرحل والأفعى " إلى العربى ، بحيث رأى أن العربى والأفعى وجهان كعملة واحدة ، حسب زعمه ، فالبطل فى هذه القصة أصبح محاصرًا بالعديد من المشاكل ، حتى ولو حاول أن يهرب من هذه المشاكل ، ويلجأ إلى الطبيعة ؛ لعلها تكون الأمان بالنسبة له ، يفاجأ بأن الطبيعة لا تختلف شيئا عن البشر .

أما عماليا وهى من أبرز من استخدم الأسلوب الرمزى فى الأدب العبرى (٣٢) الحديث . فهى ـ مثلا ـ فى قصة "ירח בעמק אילון" "والقمر فى سهل إيلون " تستخدم عدة رموز فنية فى القصة تكشف جميعًا عن نفسية البطل (٣٣) .

ونتيجة للحالة النفسية السيئة للبطل فى قصة الستينيات نجده لا يجد أنيسًا ، فيتجه صوب الطبيعة التى تدمره ، وتفضى على البقية الباقية منه ، على عكس القصة فى البلماح التى كان البطل فيها يتآلف مع الطبيعة ويتضح هذا مثلاً فى قصة " شامير "״הוא הלך בשדות״ " سار فى الحقول " التى تشير إلى ارتباط البطل بالطبيعة ، وتكيفه معها ، أما فى الستينيات ـ وكما أشرنا سابقًا ـ فكانت الطبيعة معادية للبطل فنجد "عاموس عوز" ينظر إلى تلك الطبيعة نظرة سوداوية يتضح مثلا من اسم مجموعته القصصية الأولى " أراضى بنات آوى " أى أرض الخوف ، فالشخصيات فى هذه ا لمجموعة القصصية تجد عداء لا ينتهى من الطبيعة .

لقد كان الأسلوب من أهم سمات جيل الستينيات ، فقد أولوه أهمية خاصة ، وكانت من أهم أسباب تبوأ هذا الجيل مكانة مهمة ، وعن الأسلوب فى الستينيات يقول "عاموس عوز" :

" كان الموضوع الأكثر أهمية فى الأدب هو الأسلوب . وهدفنا من خلال الأسلوب لأن نعبر بعبرية جميلة ، ومقبولة مع الكثير من الكلمات الآرامية " (٣٤) .

كما أشار" جرشون شاكيد"إلى تميز أسلوب"عماليا" فقال:" إن عماليا صاحبة أسلوب متميز ومنمق،جعلها تتربع على عرش الأدب العبرى الحديث" (٣٥) .

وإذا كان أدباء الستينيات قد اهتموا بالأسلوب ، بالمقارنة بجيل البلماح ، فإنهم قد هدفوا من خلال ذلك إلى البحث عن سمات خاصة بهم تميزهم عن الجيل السابق لهم ، فإذا كان أسلوب الجيل السابق لهم أسلوبًا واقعيًا ، فإنهم اتخذوا اتجاهًا آخر مناقض للجيل السابق ، وهو الاتجاه الرمزى .

٦) ميل القصة إلى الموضوعات التاريخية :

حاول أدباء القصة فى فترة الستينيات أن يتعاملوا مع موضوعات تاريخية مستمدة من الأحداث اليهودية القديمة ، وكان تعاملهم مع هذه الموضوعات من قِبل الهروب من الواقع الذى فاض بالكثير من المشاكل ، أضف إلى ذلك أن تلاشى القيم فى هذا الجيل دفعته إلى البحث عن قيم جديدة تكون بديلة لتلك القيم التى ذهبت أدراج الرياح ، فلم يجدوا أمامهم أفضل من التاريخ اليهودى ؛ لاستخلاص قيم جديدة تناسب الواقع الإسرائيلى فى تلك الفترة . وكانت القصة التاريخية فى تلك الفترة تنطلق من قضية واحدة هى قضية علاقة اليهود مع الأغيار كما يظهر- مثلاً- فى قصتى "عاموس عوز ""עד מוות"" حتى الموت " التى تتعرض للعلاقة بين المسيحين واليهود فى فترة العصور الوسطى ، وقصة " حب متأخر ""אהבה מאוחרת" التى تتعرض للعلاقة بين الروس واليهود ، وأكد "عوز" من خلالهما - حسبما يرى - على أن العلاقة بين الأغيار واليهود،علاقة متوترة ، وأن الأغيار يخططون للقضاء على اليهود ، والشئ نفسه نجده فى قصص " شولاميت هارئفين " (٣٦) "שולמית הראבן"التاريخية،وهى""נביא""نبى" ،"שונא נסים" " كاره المعجزات " اللتين تتعرضان لفترة من أهم فترات التاريخ اليهودى ، وهى فترة خروجهم من مصر ، والتيه فى صحراء سيناء ، وتعلق "נורית גרץ" نوريت جريتس " على هذا بقولها : " بدأ الأدباء يبحثون عن طرق جديدة للتعبير عن اليأس، وسعوا إلى البحث عن مصادر جديدة للقيم بدلاً من القيم التى انهارت . ومن هنا اتجه بعض الأدباء للموضوعات التاريخية " (٣٧) .

وإذا كان أدباء الستينيات يركزون على قضية العلاقة المتوترة بين اليهود وغيرهم ، فإنهم - بلا شك - يهدفون إلى تنبيه اليهود بأنه يجب عليهم إقصاء مشاكلهم جانبًا ، وألا ينسوا أن العالم أجمع - من وجهة نظرهم - ينظر إليهم نظرة

ملؤها العداء والكراهية .

7) إبراز أحداث النازى فى القصة :

اهتمت القصة فى الستينيات بأحداث النازى ، وقد أدت هجرة بعض يهود أوربا خلال تلك الفترة إلى إبراز هذه الأحداث فى القصة الإسرائيلية ، كما أثرت حروب 1967م ، حرب الاستنزاف 1968-1970م ، ثم حرب أكتوبر 1973م ومحاكمة "إدولف إيخمان"(رئيس الدائرة اليهودية فى الحزب النازى) إلى تجدد الإحساس بأحداث النازى بوصفها أهم الأحداث التاريخية المعاصرة التى شكلت العقلية اليهودية ، فقد تعرض "عاموس عوز" فى مجموعته القصصية الأولى لهذه الأحداث ، والتى تحمل عنوان " آراضى بنات آوى " ، فقد أشار إلى أثر أحداث النازى فى الشخصية اليهودية التى هاجرت من أوربا بعدما عاشت هذه الأحداث، وهاجرت ، وهى تحمل معها آثار الماضى التى يهدد حاضرها ، ويتسلل إلى مستقبلها ، كما تعرض أهارون أبلفلد" للقضية نفسها فى قصة مجموعته القصصية "دخان "״עשן״ التى توضح أثر أحداث النازى على الشخصية اليهودية وأثار القضية نفسها فى قصةהעור והכתונת" الجلد والقميص.

ومن خلال التعرض لسمات القصة فى فترة الستينيات فى الأدب العبرى نستطيع أن نقول إن هذا الجيل قد سار فى درب مختلف تمامًا عن الدرب الذى سار فيه الجيل السابق ، وحاول أن يحدد له سمات أدبية خاصة به تختلف فى مجملها عن سمات جيل البلماح ، وأن هذا الجيل لم يظهر إلا كرد فعل لعدم توافق أدب الجيل السابق له مع تلك الفترة ، لكن يجب ألا يتبادر إلى الأذهان أن ظهور هذا الجيل قد أبعد الجيل السابق له تمامًا عن الساحة الأدبية ، بل استمر الجيل السابق فى السير فى دربه،ولكن السمات الأدبية العامة لجيل الستينيات هى التى كانت تتفق مع الواقع الإسرائيلى الجديد . أما أبرز أدباء

هذا الجيل فهم" عاموس عوز" و"، أ.ب يهوشوا ع "،"و أهارون أبلفلد" ،و" إسحاق أورباز" (٣٨)، و"عماليا كهانا كرمون "،و" شولاميت هارنيفن" .

ثالثًا : جيل التفسخ والتحلل

إذا كانت حربا ١٩٤٨،١٩٥٦ قد أوجدتا جيلين أدبيين فى الأدب الإسرائيلى ، فإن حرب أكتوبر ١٩٧٣م قد أوجدت اتجاهًا جديدًا فى الأدب الإسرائيلى ، ولكن تأثير حرب أكتوبر ـ بلا شك ـ كان بعيد المدى ، وكانت هذه الحرب بمثابة زلزال مدوٍ قلب الأمور كلها فى إسرائيل رأسًا على عقب ، وأماطت اللثام عن الشعارات الجوفاء التى كانت ترددها إسرائيل ليلاً ونهارًا .

وإذا كانت الحروب السابقة لهذه الحرب قد حملت انتصارًا لإسرائيل ، ومع ذلك لم تنته المشاكل فى ا لمجتمع الإسرائيلى ، فما بالنا بحرب تعرضت فيها إسرائيل لهزيمة كادت أن تقوض أركانها ، ولولا تدخل الولايات المتحدة الأمريكية فى تلك الحرب ، وإقامتها جسر جوى من حلف الأطلنطى لقضت هذه الحرب ا لمجيدة على الأخضر واليابس. وقد أدت هذه الحرب إلى استقالة "جولدا مائير "رئيسة الوزراء من رئاسة الحكومة فى إسرائيل ، "وموشيه ديان" وزير الدفاع الإسرائيلى إبان حرب أكتوبر ، والذى وصف شهر أكتوبر عام ١٩٧٣م بأنه " أكتوبر الأسود " (٣٩) .

وقد أحدثت حرب أكتوبر فى ا لمجتمع الإسرائيلى اتجاهين متناقضين أحدهما تبنى العنف وسيلة للتعامل مع العرب ، وتمثل هذا فى حركة " جوش أمونيم " "גוש אמונים"،وهى حركة سياسية استيطانية ذات صيغة دينية ترى أن إقامة المستوطنات فى الضفة الغربية ، وقطاع غزة هى الوسيلة السياسية والاجتماعية لمنع انسحاب إسرائيل من تلك المناطق.

وقد تأسست حركة " جوش أمونيم " كإطار سياسى داخل حزب المفدال (الحزب الدينى القومى) ، وقد تأسست هذه الحركة عام ١٩٧٤م كحركة احتجاج فى أعقاب حرب أكتوبر ١٩٧٣م ، وكان مؤسسو هذه الحركة من رجال الدين الشباب القربيين من حزب المفدال(الحزب الدينى القومى) ، وقد تبنوا نظرية سياسية دينية تمنع الانسحاب من كل جزء من " أرض إسرائيل " ، بناء على الوصايا الدينية ، وكما تبنوا وسيلة المظاهرات العنيفة ضد سياسة الحكومة الإسرائيلية برئاسة" إسحاق رابين" ، وكانت أكثر هذه المظاهرات عمقًا ، هى تلك المظاهرات التى قاموا بها فى الأماكن التى منعت الحكومة الإسرائيلية إقامة مستوطنات فيها . وقد أثر نشاط حركة " جوش أمونيم " فى الضغط على حكومة إسحاق رابين فى إقامة مستوطنات فى الضفة الغربية .

واستمر صراع " جوش أمونيم " مع حكومة الليكود برئاسة مناحم بيجن ، وساعدت حكومة بيجن فى " جوش أمونيم " ، وبعد تحرير سيناء عام ١٩٨٢م أقامت الحركة عشرات المستوطنات فى الضفة الغربية وقطاع غزة (٤٠) .

أما الاتجاه الثانى فيتمثل فى حركة " السلام الآن " "שלום עכשיו" والتى تأسست عام ١٩٧٧م بعد زيارة الراحل السادات إلى إسرائيل ، وقد ولدت هذه الحركة من رحم حركة " جوش أمونيم " ، ولكنها اتخذت اتجاهًا مناقضًا لها ، إذ كانت مواقفها تعبر عن الرغبة فى تحقيق السلام مع الدول العربية ، وتركز صراعها بعد "كامب ديفيد" مع "مناحم بيجن" وحركة " جوش أمونيم " حول الاستيطان فى الضفة الغربية وقطاع غزة (٤١) .

إذن أدت كل حرب من الحروب الإسرائيلية العربية إلى ظهور جيل أدبى جديد ، حاول أن يعبر عن الواقع الجديد الذى تمخض عن هذه الحرب . وقد ظهر جيل أدبى بتأثير حرب أكتوبر ا لمجيدة أطلق عليه الناقد الأدبى " يوسف

أورين " "יוסף אורן"اسم"הדיקדינט" " التفسخ والتحلل " (٤٢)، وواضح من خلال هذا المصطلح مدى ما أحدثيه حرب أكتوبر فى ا لمجتمع الإسرائيلى الذى أضحى بمثابة مجتمع متفسخ ومتحلل تصدع من داخله التى كشفت حرب أكتوبر عن وهن هذا ا لمجتمع الذى كاد أن يتلاشى تمامًا . وقد تميز هذا الجيل بعدة سمات وهى :.

١) الاهتمام بالوضع الإسرائيلى بصفة عامة :

اهتمت القصة فى جيل "التفسخ والتحلل" بالوضع الإسرائيلى بصفة عامة، على عكس جيل الستينيات (٤٣) ـ الجيل السابق لهذا الجيل ـ ؛ نظرًا لأن هذا الجيل تعامل فى الوضع الإسرائيلى المتردى والمخاطر التى تعرض لها بسبب حرب أكتوبر ، أى أن القصة فى هذه الفترة كانت تتحدث عن " النحن " ، أى عن المشاكل العامة التى مست الإسرائيليين جميعًا . وحتى إن كانت القصة تروى بضمير المفرد ، فإن هذا المفرد يكون بمثابة نموذج للشخصيات الإسرائيلية كافة . كما رفض أدباء هذا الجيل ميل أدباء الجيل السابق لهم ـ جيل الستينيات ـ إلى ترك الموضوعات العامة ، والتركيز على الموضوعات الخاصة غير المرتبطة بالواقع .

٢) تراوح أعمار هذا الجيل ما بين الثلاثين أو الأربعين عامًا :

تتراوح أعمار هذا الجيل مابين الثلاثين والأربعين عامًا، وعاش أغلب حياته فى إسرائيل ، وتأثر بحالة الحرب الدائمة فى ا لمجتمع الإسرائيلى،وتركزت كتاباته على التناقض والصراع بين الواقع الإسرائيلى الفعلى ، والواقع المأمول لهذا الواقع .

٣) إبراز التفسخ والتحلل فى المجتمع الإسرائيلى :

لم يكتف أدباء تلك الموجة بإبراز الواقع المتدنى كمستنقع لا يمكن الخروج منه ، وأشاروا إلى أن هذا الواقع لا يمكن تغييره ، والميل إلى عرض

الخلفية لبطل القصة . والبحث عن أحداث متشابهة من التاريخ اليهودى ؛ كمحاولة لإخراج البطل من هذه المأساة ، أى الأشارة إلى إمكانية خروجه من هذا العبء .

ويزخر أدب تلك الموجة بالعديد من الكلمات التى تصف تحلل ا لمجتمع الإسرائيلى ، فنجد كلمات مثل"שקיעה" " غروب " ،و"התפוררות" " تحلل " ، و"רקבון" " تعفن " ، و"אובדן" " فقدان " ، و"מוות" " موت " . كما مالت القصة خلال هذه الفترة إلى دق جرس الإنذار بالنسبة لخطورة الوضع الإسرائيلى . كما مالت بعض القصص إلى الإشارة إلى رفض الأبطال إنجاب أبناء ، حتى لا يتعرضون للضياع ، وهو الإحساس نفسه الذى نجده فى"ספרות השואה" " أدب أحداث النازى " ، أى أن الإحساس الذى أحس به اليهودى بعد حرب أكتوبر ، يشبه الإحساس الذى شعر به بعد "أحداث النازى" . كما هاجم أدب تلك الموجة الموضوعات الذاتية التى عبر عنها الجيل السابق لهم [٤٤] .

٤) تعميق هوة الاغتراب الدينى :

أبرزت قصة جيل "التفسخ والتحلل" مدى اغتراب اليهودى دينيًا ، فقد أحس أن إ لهه لم يقف بجواره فى هذه الحرب ، وهو إحساس ليس بجديد ، فكلما واجه اليهودى أزمة ، ولم يجد منها مناصًا توجه إلى إلهه ، تارة معاتبًا وأخرى مهاجِما ، وقد عبر " إسحاق بن نير "[٤٥] "יצחק בן נר"أحد أدباء هذا التيار عن هذا فى قصته"אחרי הגשם" " بعد المطر " ، فقال :

"אלי,אלי,למה עזבתנו ?למה הנחת זה לקרות?מה חטאנו?מה עווינו"[٤٦].

" إلهى ، إلهى ، لماذا تركتنا ؟ لماذا سمحت لهذا أن يحدث؟ما خطؤنا ؟ ما إثمنا ؟".

٥) تغير النظرة للشخصية العربية :

أدى الانتصار فى حرب أكتوبر ا لمجيدة إلى تغير النظرة الإسرائيلية إلى الشخصية العربية ، فلم تعد تلك الشخصية فى نظر الإسرائيليين شخصية واهنة سلبية ، بعدما أثبتت أنها شخصية شجاعة قادرة على إثبات ذاتها .

إذن تغيرت نظرة الأديب الإسرائيلى للواقع تمامًا بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣م ، إذ شعربأن الواقع الذى يعيشه ما هو إلا واقع هش حاولت القيادة السياسية الإسرائيلية أن تظهره فى صورة قوية ، ولكن هذه الصورة ظهرت على حقيقتها ، وتغيرت تمامًا بفعل حرب أكتوبر ، والحقيقة أن الأدب الإسرائيلى الذى عبرعن هذه الحرب قد عبر بصدق عن الصدمة التىإحدثتهاهذه الحرب ا لمجتمع الإسرائيلى ؛ لأن الأدب الإسرائيلى يعتبر من أهم العوامل التى تكشف بجلاء عن طبيعة هذا ا لمجتمع ، فإذا كان قد نشأ فى أحضان حركة ا لهسكالا ، وحركة الإحياء الصهيونى ، فإنه ارتبط بالواقع الإسرائيلى ، وعبر عن مختلف قضاياه .

أما أبرز أدباء هذا التيار فهم "إسحاق بن نير" ، و" بنى برباش "(٤٧)"בני ברבש"، و"دافيد جرو سمان"(٤٨)""דוד גרוסמן"، وبنيامين تموز""בנימין תמוז".

رابعًا : جيل الثمانينيات

ظهر حيل أدبى جديد فى الثمانينيات ، وجد نفسه غارقًا فى حربين بدأت إحداهما مع بداية هذا العقد ، وبالتحديد فى عام ١٩٨٢م مع الغزو الإسرائيلى لجنوب لبنان ، والثانية مع نهاية هذا العقد ، وبالتحديد عام ١٩٨٧م مع اندلاع الانتفاضة الأولى .

هذا الوضع أثر فى ا لمجتمع الإسرائيلى بشكل كبير ؛ لأن العقود السابقة كانت تشهد حربًا واحدة ، ولكن هذا العقد شهد حربين ، مما جعل الجيش الإسرائيلى مشتتا بين جهتين فى آن واحد ، وأثارت حرب لبنان تساؤلات عن حقيقة الهدف من هذه الحرب ، وخاصة أن المقاومة اللبنانية ضد هذا الغزو لم تتوقف وخاصة أن الإسرائيليين كانوا يتساقطون بشكل شبه يومى. وعبر الأدب الإسرائيلى فى كثير من أدبه عن رفضه لهذا الغزو (٤٩) . وكانت هذه التساؤلات تشبه إلى حد كبير التساؤلات التى آثارتها حرب ١٩٥٦م ، وجدوى مشاركة إسرائيل فى هذه الحرب .

أما الانتفاضة الأولى ١٩٨٧م-١٩٩٣م ، فقد هزت ا لمجتمع الإسرائيلى من أعماقه ، ووقفت آلة الحرب الإسرائيلية عاجزة عن التصدى للحجر الفلسطينى، وبدأ الإسرائيليون يبحثون عن العوامل التى أدت إلى اندلاع الانتفاضة ، وحملوا إسرائيل مسئولية اندلاعها ؛ نظرًا لأسلوب القهر الذى تعاملت به مع الفلسطينيين ، ولأول مرة فى تاريخ إسرائيل تتعرض إسرائيل لضربات موجعة فى عمقها ، وهو أمر لم تألفه من قبل ، مما أفقد الإسرائيلى البقية الباقية من إحساسه الأمنى ، وأصبح الخوف من الحجر الفلسطينى كابوسًا يطارده ليلاً ونهارًا .

ومن الممكن أن نحدد السمات العامة لأدب الثمانينيات فيما يلى :

١) بروز القصة السياسية :

برزت القصة السياسية فى الثمانينيات بشكل يفوق مثيلتها فى الأجيال الأدبية السابقة لهذا الجيل ؛ نظرًا لوجود حربين فى ذلك العقد . وكما يقول الناقد الأدبى " يوسف أورين " " إن الثمانينيات هو العقد السياسى جدًا فى الأدب الإسرائيلى (٥٠) . وقد برزت العديد من القصص السياسية خلال هذه الفترة، ومن أبرزها"חיוך הגדי" " ابتسامة الجدى " لـ " دافيد جرو سمان "،و"לדעת

אישה״ " أن تعرف المرأة " ، و״המצב השלישי״ " الوضع الثالث " لـ "عاموس عوز" .

٢) نقد الصهيونية :

انتقدت القصة في الثمانينيات الصهيونية بشكل حاد ؛ لأنها رأت أنها هي السبب في وضع حالة الحرب الدائمة التي لا تتوقف ، بل قام بعض أدباء هذه الفترة بالدعوة إلى الانفصال عن الصهيونية ، ويظهر هذا في رواية ״מולכו״"مولكو " لـ " أ.ب . يهوشواع " ، ويشير " يهوشواع " ــ كما يظهر من خلال الروايةــ إلى تواجد تناقض بين الأيديولوجية الصهيونية ، وبين الواقع الذي يعيشه الإسرائيليون ، كما أشار إلى حدوث صراعات في ا لمجتمع الإسرائيلي بسبب حرب لبنان ، لدرجة أن البطل انفصل عن زوجته بسبب هذه الحرب والمعنى نفسه أكد "إسحاق بن نير" في قصته ״פרוטוקול״" بروتوكول " التي يظهر بطلها على أنه معادٍ للصهيونية .

٣) تفضيل الرمزية على الواقعية :

مال الأدب في الثمانينيات إلى الأسلوب الرمزي ، كمحاولة للإشارة إلى أحداث مشابهة للأحداث التي وقعت خلال هذه الفترة ؛ لتذكير اليهود بأحداث مشابهة وحاولت بعض القصص أن تدق جرس الأنذار قبيل الانتفاضة بسبب سياسة القبضة الحديدية التي تمارسها إسرائيل ضد الفلسطينيين ، وتأتي قصة ״הזמן הצהוב״" الزمن الأصفر " لـ " دافيد جرو سمان " كواحدة من أهم القصص التي عبرت عن هذا الاتجاه. كما كتب "جرو سمان"خلال تلك الفترة قصة ״עיין ערך אהבה״" انظر مادة الحب " التي يتراجع بها إلى فترة أحداث النازي ، كما لو كان يُذكر اليهود بالمصادمات بينهم ، وبين النازيين ، ويجب عليهم ضبط النفس حتى لا تتكرر هذه الأحداث من جديد . كما سمى "إسحاق بن نير" قصته التي

كتبها عن الانتفاضة باسم "תעתועון" سراب " ، و يرمز من خلال هذا العنوان إلى أن نظرية الأمن الإسرائيلى التى تتشدق بها إسرائيل ليلاً ، ونهارًا ، ما هى إلا سراب ، و لم يكتف أدباء الثمانينيات بالتعرض للوضع الإسرائيلى ، أو المشاكل العامة التى تمس إسرائيل . بل هموا إلى البحث عن مخرج لأزمة الوضع الإسرائيلى التى ازدادت سوءًا فى أعقاب حرب لبنان ١٩٨٢م ، والانتفاضة الفلسطينية (٥١) .

أما أبرز أدباء هذا الجيل فهم " دافيد جرو سمان " ، و" روت المورح "(٥٢) "רות אלמוג"، و"إسحاق بن نير" .

إذن من خلال عرض أجيال القصة فى الأدب الإسرائيلى نستطيع أن نقول إن القصة فى المرحلة الإسرائيلية ارتبط بالحروب التى خاضتها إسرائيل ، فحالة الحرب الدائمة فرضت نفسها على القصة فى تلك الفترة ، فكل حرب أوجدت معها جيلاً أدبيًا جديدًا حاول أن يمهد لنفسه طريقًا جديدًا ، وأن يتبنى أساليب جديدة ، وأن يتمرد على الجيل السابق له ؛ لأن كتابات الجيل السابق لم تعد توافق الواقع الجديد ، فى ظل واقع وآثار الحرب الجديدة التى تخوضها إسرائيل كما نلاحظ أن القصة فى حالة الحرب كانت تحتضن الوضع الإسرائيلى بصفة عامة ؛ لمعرفة مدى تأثير هذه الحرب فى ا لمجتمع الإسرائيلى ، ودفع الإسرائيليين لإقصاء مشاكلهم الخاصة جانبًا ، والتفاعل مع هذا الواقع ؛ نظرًا للخطر الذى يهددهم جميعًا وعندما تنتهى حالة الحرب المؤقتة ، وينصرف الإسرائيليون للبحث عن وضعهم فى ا لمجتمع الإسرائيلى ، فتتحول القصة من الحديث عن المشاكل العامة ، للحديث عن المشاكل الخاصة . وليس هناك شك أن انتفاضة الأقصى التى اندلعت عام ٢٠٠٠م ستترك هى أيضًا بصمتها على القصة الإسرائيلية ، ولكن حتى الان . على الرغم من مرور ثلاث سنوات على انتفاضة

الأقصى. لم يتبلور شكل قصصى واضح يعكس هذه الحرب الجديدة التى تعيشها إسرائيل ، التى لا تكاد تنتهى من حرب ، فتدخل فى حرب جديدة .

هوامش الفصل الثالث

(١)אסא,רבקה."רבקול",כרב-שיח,רבקול -מאסף ליצירות מתורגמות של יוצרים ישראלים הכותבים בשפות שונות."עקד"בשיתוף התאחדות אגודות הסופרים במדינת ישראל,1989.עמ׳53.

(٢)موشيه شامير: ولد فى مدينة صفد عام ١٩٢١م،ثم انتقل مع والديه عام ١٩٢٢م إلى تل أبيب، درس فى مدرسة هرتسليا ، وانضم إلى حركة "هبوعيل هتسعير" "הפועל הצעיר" وأقام فترة فى كيبوتس "مشمار هعيميق" "משמר העמק"،وانضم إلى البلمح عام ١٩٤٤م،وكان أحد الأعضاء البارزين فى حركة "أرض إسرائيل الكاملة".وانتخب عضوًا فى الكنيست عام ١٩٧٧م.،هو أحد مؤسسى حزب "هتحيا" "התחיה".ومن أبرز أعماله "מלך בשר ולחם" "ملك من لحم ودم" "ילדי השעשועים" "أبناء التسالى".

(٣)קריץ,ראובן.הסיפורת של דור המאבק לעצמאות .חלק ראשון,פורה,ת"א,1987, עמ׳10.

(٤)شأوول تشيرنحوفسكى:يعتبر من أبرز شعراء العبرية الحديثة ، ويشكل مع "حاييم نحمان بياليك" "חיים נחמן ביאליק" قطبى الشعر العبرى الحديث.ولد عام ١٨٧٥م، واهتم بتعلم العبرية من نعومة أظفاره،وقد تأثر بالحياة الثرية التى عاشها ، كما تأثر بجمال الطبيعة التى نشأ فيها. ويعتبر تشيرنحوفسكى أول شعراء العبرية الذين أدخلوا صورًا وثنية ويونانية إلى تلشعر العبرى الحديث.وتوفى عام ١٩٤٣م.

(٥)קריץ,ראובן.הסיפורת של דור המאבק לעצמאות .עמ׳11.

(٦)שם.עמ׳10.

(٧)د.نَجلاء أحمد محمود سا لم.المرأة فى أعمال عماليا كهانا كرمون.رسالة ماجستير(غير منشورة)كلية الآداب ـ جامعة القاهرة،ص ٤٦.

(٨)גרץ,נורית.חירבת חוזעה והבוקר של מחרת.עמ׳14.

(٩)د.زين العابدين أبو خضرة.تاريخ الأدب العبرى الحديث.(بدون ناشر)،٢٠٠٢م،ص ٢٢٣.

(١٠)גרץ,נורית.חירבת חוזעה והבוקר של מחרת.עמ׳60.

(١١)الجماعة الكنعانية:تأسست هذه الجماعة عام ١٩٣٩م، وقد عرفت هذه الحركة بهذا الاسم من خلال التسمية التى أطلقها الشاعر أفراهام شلونسكى(١٩٠٠-١٩٧٣م)من قبيل السخرية،وتتلخص أفكار تلك الحركة فيما يلى:

(أ)الإيمان بأن قد ولد على أرض فلسطين واقع إسرائيلى جديد،لا علاقة له بالواقع اليهودى (الشتات)،ولابد من التعبير عن هذا الواقع الإسرائيلي الجديد بأدوات جديدة.

(ب)محاولة إحياء الأسطورة الكنعانية فى المنطقة الممتدة من البحر المتوسط غربًا إلى نهر الفرات شرقًا ، ومن حدود تركيا شمالا إلى الحدود المصرية جنوبًا فى المنطقو المعروفة باسم "ا لهلال الخصيب".

(ج)لن يكون لتلك الدولة أى علاقة باليهود فى شتاتهم،باستثناء أن القادمين من الشتات اليهودى هم الذين سيشكلون نواة الأمة العبرية.

(د)أن تكون اللغة العبرية هى لغة وثقافة الدولة العبرية المقترحة.

للمزيد من التفاصيل:

انظر:د.رشاد عبد الله الشامى.إشكالية الهوية فى إسرائيل.عالم المعرفة،العدد(٢٢٤)،ا لمجلس الأعلى للثقافة والفنون،الكويت،أغسطس،١٩٩٧م.ص ص ٢٥-٥٤.

(١٢)يوناتان راتوش:شاعر كتب إنتاجه بالعبرية ،وكان ا سمه فى بادئ الأمر أوينيل هلبرين.ولد عام ١٩٠٨م فى وارسو ببولندا ،هاجر إلى فلسطين عام ١٩٢١م.وكان من نشطاء الجناح اليمينى فى الحركة السرية فى فلسطين.وبدأ فى نشر أشعاره عام ١٩٤١م،وصدر أخر ديوان شعرى له عام ٩٧٥م.وتوفى عام ١٩٨١م.

(١٣)أهارون أمير:ولد فى لتوانيا عام ١٩٢٣م،هاجر إلى فلسطين عام ١٩٣٤م.وكان عضوًا فى الحركة السرية العسكرية فى فترة الانتداب البريطانى فى فلسطين.درس اللغة العبرية ،والأدب العبرى فى الجامعة العبرية فى القدس.أسس ا لمجلة الأدبية العبرية "كيشيت""קשת".حصل على جائزة رئيس الوزراء الإسرائيلى فى الأدب.وهو من مؤسسى الحركة الكنعانية.ويتنوع إنتاجه بين الشعر ،والقصة.

(١٤)"أرض إسرائيل الكاملة":من المصطلحات الصهيونية التى انتشرت بشكل قوى فى أعقاب حرب ١٩٦٧م، والتى رأى أنصارها أن هذه الحرب بمثابة خطوة على طريق تحقيق وهم حلم إسرائيل الكبرى.ورفض أنصار هذه الحركة الانسحاب من الأراضى العربية المحتلة.

(١٥) يزهار سميلانسكى: ولد فى فلسطين عام ١٩١٦م،وهو أول أديب يكتب بالعبرية،وينتمى إلى جيل الصابرا يظهر على ساحة الأدب العبرى الحديث. ، واهتم فى أعماله القصصية بالحروب العربية الإسرائيلية ، وخاصة حرب ١٩٤٨م،ومن أبرز إنتاجه "ימי ציקלג"أيام تسيكلاج"،"שירה של חצות"قافلة منتصف الليل".

(١٦) موردخاى طبيب:ولد فى فلسطين عام ١٩١٠م،ويعود بجذوره إلى أصول يمنية .خدم فى الجيش البريطانى فى الحرب العالمية الثانية،وحرب ١٩٤٨م،ويركز أغلب إنتاجه على واقع يهود اليمن.ومن إبرز إنتاجه "כעשב השדה"كعشب الحقل""דרך של עפר"طريق ترابى".

(١٧)أهارون ميجيد:ولد عام ١٩٢٠م فى بولندا.هاجر إلى فلسطين عام ١٩٢٦م،درس فى المدرسة الثانوية هرتسليا ،وأقام لفترة فى كيبوتس "سدوت يم""שדות ים".عمل ملحقًا ثقافيًا لإسرائيل فى لندن فى الفترة من ١٩٦٨م،وحتى ١٩٧١م.ومن أبرز إنتاجه "אי ליק מאיק"أنا أحب مايك"، "החי על המת"الحى على الميت".

(١٨)بنيامين تموز:ولد فى روسيا عام ١٩١٦م،وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٤٢م.درس القانون والاقتصاد فى جامعة تل أبيب ثم درس تاريخ الفن فى جامعة السربون بباريس.عمل محررًا أدبيًا لصحيفة "هأرتس".ثم عمل مستشارًا ثقافيًا لإسرائيل فى لندن.حصل على عدة جوائز أدبية. ومن أهم أعماله"חולות הזהב"الرمال الذهبية"،و"יעקב"يعقوب"،و"רקוויאם לנעמן"مرثية لنعمان".

(١٩)دافيد شاحار:ولد فى فليسطين عام ١٩٢٦م،تلقى تعليمه فى القدس ،ثم فى الجامعة العبرية فى القدس.وبدأ فى نشر قصصه الأولىعام ١٩٤٩م.ومنة أبرز إنتاجه "על החלומות"عن الأحلام"،و"ירח הדבש והזהב"شهر العسل والذهب"،"היכל הכלים השבורים"هيكل الآلات ا لمحطمة".

(٢٠)عاموس عوز:ولد فى القدس عام ١٩٣٩م،تلقى تعليمه فى الجامعة العبرية فى القدس، ويعتبر من أبرز الأدباء الإسرائيليين المعاصرين، وهو من أعضاء حركة السلام الآن".ومن أبرز إنتاجه "מיכאל שלי"زوجى ميخائيل".و""מקום אחר"مكان آخر".

للمزيد عن عاموس عوز:

انظر:د.جمال عبد السميع مصطفى الشاذلى.القصة العبرية القصيرة فى أدب عاموس عوز.رسالة ماجستير(غير منشورة)كلية الآداب ـ جامعة القاهرة،١٩٩١م.

(٢١)גרץ,נורית.חירבת חוזעה והבוקר של מחרת.עמ׳57-58.

(٢٢)גרץ,נורית.עמוס עוז ,מונוגרפיה.הקיבוץ הארצי ,השומר הצעיר,מרחבעה, עמ׳23.

(٢٣)فرانز كافكا: أديب يهودى ولد فى النمسا ،ويعتبر من أهم الأدباء الذين أولو قضية الاغتراب ،بل بات رمزًا من أهم رموز الاغتراب فى الأدب العالمى.ومن أبرز أعماله "المسخ"،و"المحاكمة"، للمزيد من التفاصيل عن كافكا:

انظر: بديعة أمين.هل ينبغى إحراق كافكا؟.دار المهد،عمان،١٩٨٣م.

(٢٤)للمزيد عن هذا الموضوع:

انظر:د.جمال عبد السميع مصطفى الشاذلى.القصة العبرية القصيرة فى أدب عاموس عوز.ص ص ٨-١٠.

(٢٥)גריץ,נורית.חירבת חוזעה והבוקר של מחרת.עמ׳46.

(٢٦)أشار "هليل برزيل" إلى أن "عجنون " قد تأثر بـ "كافكا"تأثرًا كبيرًا فى رسمه للبطل الذى يعانى من مشاكل الحياة.ولكن" عجنون " ينكر ذلك.

انظر حول هذا تفصيلاً : ברזל,הלל.בין עגנון לקפקא,מחקר משוה.בר אוריון,רמת גן,1972.

(27)Fancois,Band and Andre.Harenbergs Lexikon der Welt Literatur'Autoren, Werke,Begriffee.Band(3),Harenberg Lexikon Verlag'Berlin'1989,S1281.

(٢٨)أ.ب.يهوشواع: ولد فى فلسطين عام ١٩٣٦م، ويعود بجذوره إلى أصول مغربية.ويعتبر من أبرز الأدباء الإسرائيليين المعاصرين ، ويتنوع إنتاجه مابين القصة ،والمقال،والمسرحية.ومن أبرز أعماله"הקיר וההר"الحائط والجبل" (مجموعة مقالات) "בזכות הנורמליות"بفضل الطبيعة " (مجموعة مقالات)،"המאהב"العاشق"،"מר מאני"السيد مانى".

(٢٩)عماليا كهانا كرمون:ولدت عام ١٩٢٦م فى مستوطنة "عين حارود""עין חרוד"،وتلقت تعليمها فى المدرسة الثانوية هرتسليا ،ثم درست العهد القديم ، والأدب العبرى ، واللغة العبرية فى الجامعة العبرية فى القدس.وتعتبر من أبرز من كتبت القصة النسائية.ومن أبرز أعما لها "מעלה במונטיפר"فوق فى مونتيفير"،"לוויתי אותה בדרך הביתה"رافقتها فى الطريق إلى المنزل".

لمزيد من التفاصيل:

انظر:د.نجلاء رأفت أحمد محمود سا لم .المرأة فى أعمال عماليا كهانا كرمون.

(٣٠)أهارون أبلفلد:ولد أهارون أبلفلد عام ١٩٣٢م،عايش وهو طفل صغير"أحداث النازى" التى تركت أثرًا كبيرًاعليه.وجعل كل إنتاجه وقفًا على أحداث النازى،بحيث بات يعرف باسم "סופר השואה""كاتب أحداث النازى".ومن أبرز أعماله"בגיא הפורה"فى الوادى الخصيب"، ""עשן""دخان".

(٣١)גרץ,נורית.חרבת חוזעה והבוקר של מחרת.עמ׳60.

(32)Kayserling.k.HandBuch der Juedischen und Literatur von der Zeit des Bibel Abschlusses bis Zur Gegenwart..Gustav Engel,Leipzig,(ohne Jare),S.157.

(٣٣)حول هذا تفصيلاً :

انظر:د.نجلاء رأفت أحمد محمود سا لم .المرأة فى أعمال عماليا كهانا كرمون .

(٣٤)גרץ,נורית.חרבת חוזעה והבוקר של מחרת.עמ׳42.

(٣٥)שם.עמ׳45.

(٣٦) شولاميت هارئيفن:ولدت شولاميت هارئيفن فى وارسو ببولندا عام ١٩٣١م،وهاجرت مع أسرتها إلى فلسطين عام ١٩٤٠م.درست الأدب والفلسفة فى الجامعة العبرية فى القدس،وخدمت فى ا لهاجانا ، واختيرت كأول امرأة فى مجمع اللغة العبرية عام ١٩٧٩م.ويتنوع إنتاجها مابين القصة القصيرة والرواية ، والمقال والشعر.ومن أبرز أعما لها"עיר ימים רבים""مدينة عتيقة""ירושלים דורסנית" "القدس مدمرة".

للمزيد من التفاصيل :

انظر:د.جمال عبد السميع الشاذلى.القدس فى الأدب العبرى الحديث،دراسة فى رواية "مدينة عتيقة"لـ "شولاميت هارئيفن".مجلة الدراسات الشرقية،العدد السابع والعشرون،يوليو،٢٠٠١م.

(٣٧)גרץ,נורית.עמוס עוז ,מונוגרפיה.עמ׳15.

(٣٨)إسحاق أورباز:ولد عام ١٩٢٢م فى فلسطين٠درس فى جامعة تل أبيب ،أقام فترة فى مستوطنة"مئير شفيه""מאיר שפיה"،ومن أبرز إنتاجه "עור בעד עור""جلد مقابل جلد"،والتى حصلت على جائزة أدبية عام ١٩٦٢.

(39)Mayer,Warer.Polex Schmidit 'Carl.schwarzer Oktober,17 Tage Krieg um Israel.Verlag R.S Schultz,Leipzig,1973,S.13.

(٤٠)בנבנשתי.מירון.לקסיקון יהודה ושומרון.ישובים.מינהל.וחברה.כנה.ירושלים 1984.עמ'155.

(٤١)שם.עמ'174.

(٤٢)أطلق "يوسف أورين" هذا المسمى فى كتابه"התפכחות בסיפורת הישראלית. (صحوة فى القصة الإسرائيلية).הוצאת יחד.ת"א.1983.

(٤٣)אורן.יוסף.הסיפורת הישראלית.תמונות מצב (סמוך ליובלה הראשון וסמוך לסיום המאההעשרים).מאזנים.גליון מס'(6).מאי.1992.עמ'58.

(٤٤)إسحاق بن نير:ولد عام ١٩٣٧فى مستوطنة "كفار يهوشواع"״כפר יהושע״تلقى تعليمه فى جامعة تل أبيب،ومن أبرز إنتاجه"האיש משם"״الرجل من هناك"،״תעתועון״سراب".

لمزيد من التفاصيل :

انظر: سمير فرحات شحاته.رؤية إسحاق بن نير للمجتمع الإسرائيلىمن خلال أعماله الأدبية١٩٦٧–١٩٨٧.رسالة ماجستير (غير منشورة)،كلية الآداب - جامعة القاهرة،١٩٢٢م

(٤٥)בונר.יצחק.אחרי הגשם.עם-עובד.ת"א.1982.עמ'84.

(٤٦)بنى برباش:أديب إسرائيلى ولد عام ١٩٥١م،تلقى تعليمه فى بئر سبع ، وتل أبيب، وكيبوتس "جادوت"״גדות״.خجم لمدة عشر سنوات كقائد لكتيبة عسكرية فى هضبة الجولان ، وشارك فى حرب أكتوبر ، وهو أحد المؤسسين لحركة "السلام الآن"، ومن أبرز إنتاجه قصة"היקימה הגדולה"الصحوة الكبرى".

(٤٧)دافيد جرو سمان:أديب إسرائيلى ولد عام ١٩٥٤م فى القدس .درس الفلسفة والمسرح فى الجامعة العبرية بالقدس.بدأ فى نشر أعماله عام ١٩٨٠م،وحصل على عدة جوائز أدبية منها جائزة الحامعة العبرية ، وجائزة نيومان.ومن أبرز أعماله ״הזמן הצהוב״"الزمن الأصفر"،״עיין ערך אהבה״"انظر مادة حب".

(٤٨)انظر حول هذا تفصيلاً:د.محمد محمود أبو غدير.رفض الشعر العبرى للغزو الإسرائيلى للبنان.مجلة الزهراء.كلية الدراسات الإسلامية والعربية،جامعة الأزهر

(٤٩)אורן.יוסף.הצדעה לספרות הישראלית.עמ'32.

(٥٠)שם.עמ'36.

(٥١)روت ألموج: ولدت في مستوطنة بتاح تكفا ، ويتنوع انتاجها ما بين أدب الطفل ، والقصة القصيرة ، والرواية ، ومن أبرز إنتاجها " موت في المطر " .

الباب الثانى : قضايا القصة العبرية الحديثة :

- الفصــل الأول : القضايا التاريخية فى القصة العبرية .
- الفصل الثانى : قضايا " أحداث النازى " فى القصة العبرية .
- الفصل الثالث : قضايا الصراع الإسرائيلى العربى فى القصة العبرية .
- الفصل الرابع : قضايا الاستيطان فى القصة العبرية .
- الفصل الخامس : القضايا الطائفية فى القصة العبرية .

الباب الثانـــى : قضايا القصة العبرية الحديثة

الفصل الأول

القضايا التاريخية فى القصة العبرية

تعتبر القصة التاريخية من أوائل القصص التى ظهرت على ساحة الأدب العبرى الحديث ، بل أن أول قصة ظهرت فى هذا الأدب هى قصة "حب صهيون " التى كتبها "أفراهام مابو" كانت قصة تاريخية تعود لفترة تاريخية فى العهد القديم. كما كتب كذلك قصة " المنافق والعقاب الأرقط" .

وظهرت بعد ذلك قصتي "שלמה מולכו" "شلومو مولخو" ،و"במשעול הצר" "في الممر الضيق" لـ "أفراهام كاباك" .ويعتبر "يوحنان تفرسكى"(١) "יוחנן תפרסקי" من أبرز من كتب القصة التاريخية فى فترة الإحياء،إذ كتب عدة قصص تاريخية منها "אוראל אקוסטא" "أورئيل أكوستا" ، والتى صدرت فى ثلاثة أجزاء ، وقصة "הרצל" "هرتسل"،و"אחד העם" "أحاد هاعام"، وغيرها من القصص الأخرى.وواضح أن "تفرسكى " أهتم فى بعض قصصه التاريخية ببعض الشخصيات اليهودية الصهيونية مثل "هرتسل"،و"أحاد هاعام".

وتظهرفى المرحلة الفلسطينية قصص "אלה מסעות ר׳ יהודה הלוי" "هذه رحلات ربى يهودا اللاوى" لـ "يهودا بورلا"،والتى تتعرض ــ كما يظهر من عنوانها ــ لشخصية من أبرز شعراء العصر الوسيط،وهو "يهودا اللاوى"،كما تظهر قصة "סוכת שלום" "مظلة سلام" لـ "يهوشواع بريوسف"(٢) "יהושע בר יוסף"،ويتعرض فيها بر يوسف للفترة التى ظهرت فيها

القبالا فى مدينة "صفد"(واحدة من المدن اليهودية المقدسة،وهى القدس ، وطبرية ،والخليل ،وصفد).

والحقيقة أن القصة التاريخية فى المرحلة الإسرائيلية قد اختفت من على ساحة هذا الأدب بعد إقامة الدولة ، وذلك لانشغال القصة بالصراع العربى الإسرائيلى ، ومشاكل الدولة الوليدة .

وبدأت بوادر القصة التاريخية تظهر فى نهاية الخمسينيات بقصص " موشيه شامير " التاريخية ، ومنها"מלך בשר ודם"" ملك من لحم ودم " ، وتدور أحداثها حول فترة مملكة الحشونائيم وحياة الجيش والقادة ، والطبقات الاجتماعية اليهودية المختلفة خلال تلك الفترة،كما كتب قصة"כבשת הרש"" نعجة الفقير " ويعرض من خلالها فترة ـ حكم داوود عليه السلام ، وعلاقته بقائد جيشه " أوريا الحيثى " ، وكيف قام داوود بإرساله فى مقدمة الجيش ؛ حتى يُقتل ، ويتزوج زوجته ، وكتب" يوسف أريخا" (٣) قصة"סנחריב ביהודה""" سنخريب فى يهودا " ، وتصور ـ كما يظهر من خلال القصة ـ حياة "سنخريب" ،وكتب " ناتان شاحام ""נתן שחם" قصة"יוחנן ברומא"" يوحنان فى روما " ، وكتب عاموس عوز قصتين فى مجلد واحد إحداهما تسمى"עד מוות" "حتى الموت "، والتى يحمل ا لمجلد عنوانها،وتتعرض للعلاقة المتوترة بين المسيحيين واليهود فى العصور الوسطى ، وقصة"אהבה מאוחרת""حب متأخر " ، والتى تتحدث عن فترة تاريخية حديثة فى حياة اليهود تتمثل فى ا لفترة التى احتدم فيها ا لصراع بين الروس واليهود ، وتتفق القصتان فى أنهما تتخذان مما يسميه اليهود " المعاداة للسامية " منطلقا لسير أحداثهما. كما كتب قصة "על האדמה הרעה הזאת""على هذه الأرض السيئة" ، والتى ضمنها فى مجموعته القصصية"أراضى بنات آوى " ، وتتعرض القصة لفترة تاريخية فى حياة اليهود ، وهى فترة أحد قضاة

بنى إسرائيل وهو " يفتاح هجلعاوى "״יפתח הגלעדי״ الذى حكم اليهود لمدة عشر سنوات . كما كتبت " شولاميت هارئيفين "قصتى ״שונא נסים״"كاره المعجزات " ، والتى تتعرض لفترة تيه بنى إسرائيل فى صحراء سيناء ، و قصة ״״נביא״" نبى " وهى بمثابة تكملة للقصة السابقة ، وتتعرض لفترة دخول بنى إسرائيل أرض كنعان بقيادة يوشع بن نون״יהושע בן נון״ الذى قاد اليهود بعد وفاة سيدنا موسى عليه السلام. كما كتب " إسحاق شنهار "بعض القصص التاريخية منها قصة ״האשל״" شجرة الطرفاء " التى تتعرض لفترتىسيدنا إبراهيم عليه السلام ، والملك شأوول ، وقيامهما بزراعة شجرة الطرفاء فى أرض كنعان (٤).

هوامش الفصل لأول

(١)يوحنان تفرسكي:ولد في أوكرانيا عام ١٩٠٠م،ثم هام على وجهه في العديد من الدول الأوروبية، وانتهى به المطاف فيالولايات المتحدة الأمريكيةعام ١٩٢٦م.وعمل لفترة هناك مدرسًا للعبرية،ثم هاجر بعد ذلك إلى فلسطين عام ١٩٤٦م.

(٢)يهوشواع بر يوسف:ولد في صفد عام ١٩١٢م،واشتهر بكتابة الرواية التاريخية، ومن أهمها "עיר קסומה" "مدينة مسحورة".

(٣)يوسف أريخا:ولد في فينا عام ١٩٠٧م،وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٢٥م،وأقام في نيويورك في الفترة من ١٩٢٩-١٩٣٢م، ومن أبرز أعماله "בשר וחלום" "خبز وحلم".،وتوفي عام ١٩٧٢م.

(٤) لمزيد من التفاصيل عن الرواية التاريخية :

انظر:د.عبد الرحمن علي عوف.ملامح الرواية التاريخية في الأدب العبري المعاصر.مجلة الدراسات الشرقية، العدد التاسع ،١٩٩٠م،ص ص ٥٣-٧٠.

الفصل الثانى

قضايا قصة أحداث النازى فى القصة العبرية

تعتبر الفترة التى سيطر فيها النازيون على الحكم فى ألمانيا (١٩٣٣-١٩٤٥) من أهم وأخطر الفترات تأثيرًا فى العا لم بصفة عامة ، وفى اليهود بصفة خاصة ، إذ يعتبر اليهود أن هذه الفترة من أهم وأخطر الفترات حساسية فى تاريخ اليهود بصفة عامة ، والتاريخ الحديث بصفة خاصة .

وقد أنتج اليهود انتاجًا أدبيًا يتعرض لتلك الفترة يعرف باسم "ספרות השואה" أدب أحداث النازى " ، وهو أدب مازال يشغل حيزًا لا بأس به من ساحة الأدب العبرى الحديث ، على الرغم من الحروب الكثيرة التى اندلعت بين إسرائيل والدول العربية ، إلا أن الأنتاج الأدبى الذى يتعرض لأحداث النازى لم يتوقف عن الصدور ، بل إن الحروب الإسرائيلية العربية تجدد الإحساس بأحداث النازى ، وتدفع الأدباء الإسرائيليين للتعامل مع هذه الأحداث ، بل والربط بينها ، وبين أحداث النازى ، ويعتبر اليهود أن هذه الحروب ما هى إلا امتداد لتلك الأحداث من منطلق النظرة اليهودية لغير اليهود جميعًا على أنهم متساوون فى موقفهم من اليهود ، بدون البحث عن دور اليهود فى تحديدهذا الموقف .

ولم تتعرض القصة العبرية قبل إقامة إسرائيل لهذه الأحداث بشكل مسهب ، ولا نكاد نجد سوى بعض القصص التى تعد على أصابع اليد الواحدة ،منها قصص " شموئيل يوسف عجنون""עם כניסת היום""مع دخول اليوم"،و"לילה מן הלילות" "ليلة من الليالى"، ويعود هذا إلى ما أثارته الأوساط اليهودية عن هول هذه الأحداث ، وأن هذه الأحداث لايمكن أن يعبر عنها الأدب،وقد

أشار "أ.ب.يهوشواع" إلى هذا متساءلاً "كيف يمكن تحويل هذا العبء الرهيب الملئ بالآلام لكى يكون مصدرًا للمتعة الفنية للإنسان"(١).

وقد احتلت أحداث النازى مكانًا هامشيًا بعد إقامة إسرائيل فى القصة العبرية ؛ ولم تظهر هذه الأحداث فى القصة بالشكل الذى يستطيع من خلاله أن نقول إنها تمثل قطاعًا خاصًا على ساحة الأدب العبرى الحديث ، وتعتبر قصة " سار فى الحقول لـ " موشيه شامير" أول قصة تتعرض لأحداث النازى من خلال حديثه عن " ميكا "״מיקה״ التى تصفها الرواية على أنها لاجئة من لاجئات أحداث النازى ، وتعايش الواقع الجديد المتمثل فى دولة إسرائيل من خلال حبها لـ "أ ورى"״אורי״الذى يمثل ا لهوية الإسرائيلية الجديدة (الصابرا) ، وقد صدرت هذه القصة بعد إعلان إقامة دولة إسرائيل بفترة وجيزة ، ويبدو أن هامشية أحداث النازى فى القصةالعبرية بعد إقامة إسرائيل يعود لما يلى :

١) اهتمام القصة العبرية بمشاكل الدولة الوليدة ، وحرب ٤٨ والصراع الإسرائيلى العربى.

٢) اهتمام القصة العبرية بمشاكل ا لمهاجرين ا ليهود ، وكيفية توفير الأمن اللازم للدولة الوليدة فى ظل اتساع رقعة هذه الأرض .

٣) النظر إلى أحداث النازى خلال تلك الفترة على أنها تمس العالم أجمع.

٤) عدم معايشة الأدباء فى إسرائيل لهذه الأحداث .

وبدأ موضوع أحداث النازى يظهر بشكل واضح فى القصة العبرية مع بداية الستينيات ؛ فظهرت ثلاثية "״שאול ויוחנה״"شاؤول ويوحنا"،لـ"نعومى فرانكل "وهى تصور حياة اليهود فى ألمانيا من خلال أسرة يهودية فى الفترة من ١٩٣٠م-١٩٣٣م (٢).

كما تظهر بعد ذلك قصة"לא מעכשיו לא מכאן" "ليس من الآن ليس من هنا " لـ "يهودا عمحياى "(٣)"יהודה עמיחי"، وهى قصة أثارت ضجة كبيرة ، واهتمامًا بالغًا لما تحتوى عليه من براعة فى الكتابة ، ومزج بين الأسلوبين الشعرى والنثرى ، وما تضمه عليه من سرد روائى شائق . فالرواية تصور الحب والانتقام فى آن واحد (٤) .

وفى هذه القصة يقرر بطلها العودة إلى مدينة فينبورج؛ للانتقام لمحبوبته من النازيين ، وإظهار رغبته فى طى صفحة الماضى ، والانسلاخ عن كل شئ مؤلم فى ماضيه .

وقد احتلت قصة أحداث النازى مكانة مهمة على ساحة الأدب العبرى الحديث مع ظهور"أهارون أبلفلد"والذى يعتبره نقاد الأدب العبرىסופר השואה " أديب أحداث النازى " ، فقد لعب دورًا مهمًا فى بلورة هذا الأدب ؛ لأنه جعله يأخذ شكلاً جديدًا ؛ فهو لم يتعرض لأحداث النازى كما فعل السابقون له ، بل يتعرض للشخصيات التى عاشتها ، وهاجرت إلى إسرائيل ، وهى تحمل معها مخاوف الماضى الذى يطاردها ، ويسلب منها الحاضر ، ويتطلع إلى مستقبلها ، وحول هذا يقول الكاتب الإسرائيلى" أ.ب يهوشواع" عن قصص "أهارون أبلفلد" " إننى أتذكره وهو يقرأ أمامنا قصصه الأولى فى حجرته الصغيرة فى القدس، و شعرنا كلنا فى الحال بأنه يوجد حقًا شكل أدبى جديد ، وإنه يمكننا استيعاب هذا الواقع عن طريق الإنتاج الأدبى " (٥) ، وقد جعل "أبلفلد" كل قصصه وقفًا على أحداث النازى ، ويقول أبلفلد عن إنتاجه " أننى أكتب قصصًا موضوعها ا لمصير اليهودى ، فاليهودى لغز ومعجزة كبيرة ، ولأننى ابن اليهود فإننى أريد أن أعرف كيانه . إننى أكتب عن اليهودى الآن كما كان خارج إسرائيل "(٦). ومن أبرز قصص "أبلفلد" التى كتبها عن أحداث النازى"עשן"

دخان " ، و"בגיא הפורה" " فى الوادى الخصب" ، "בקומת הקרקע" فى الطابق الأرضى ، و"העור והכותונת" " الجلد والقميص".

وتبرز بعد ذلك قصص الأديب الإسرائيلى " يحيئيل دينور "(٧)"יחיאל דינור" المعروف بكنيته الأدبية " كا . تستنيك ""ק.צטניק" (٨) ، والذى جعل – هو أيضا – كل قصصه وقفًا على أحداث النازى ، ومن أبرز قصصه "כוכב האפר" كوكب الرماد "،و"סלמנדריה"" سلمندريا "،و"העמות"" المواجهة"(٩).

وقد ازدهرت قصة أحداث النازى فى الفترة الممتدة من بداية الستينيات وحتى منتصف السبعينيات ، إذ ظهرت خلال تلك الفترة العديد من القصص ، ومن أهمها قصة "אדם בן כלב" " آدم بن كلب "ليورام كانيوك"،والتى يتعرض من خلالها لتأثير أحداث النازى على اليهودى حتى وصل به الحال – على حد تعبيره – إلى أنه فقد إحساسه بطبيعته الإنسانية ، وأصبح يحاكى الحيوانات ، كما تظهر قصة "בארץ גזרה""فى أرض القضاء والقدر " لـ "روت ألموج " والتى تحاول بطلة القصة من خلالها أن تبحث عن أسرتها التى فقدتها فى ألمانيا ، كما تظهر قصة"פצעי בגרות" " جروح الصبا "لـ " حانوخ برطوف "، والتى تتعرض لتجربة ذاتية عاشها برطوف بنفسه ، وتتمثل فى مشاركته فى الكتيبة اليهودية التى شاركت فى نهاية الحرب العالمية الثانية بجوار دول الحلفاء بزعامة بريطانيا وفرنسا، وتوضيح موقف هذه الكتيبة من الألمان عندما التقوا بهم (١٠).

أما سبب ازدهار قصة أحداث النازى فى تلك الفترة فيعود لما يلى :

١) محاكمة "إدولف إيخمان" ، وهو أحد أعضاء الحزب النازى ، وقد انضم إليه عام ١٩٣٥م،وتولى منصب المسئول عن المنظمات اليهودية،ثم مكتب الهجرة اليهودية ، ، وفى عام ١٩٤٠ أصبح مسئولاً فى الجستابو (بوليص الدولة السرى) عن

تجميع وترحيل اليهود فى جميع أنحاء أوربا،وإرسالهم إلى معسكرات الإبادة فى بولندا ، وقبض عليه الحلفاء عام ١٩٤٥م ، ولكنه استطاع ا لهروب فى شهر نوفمبر من العام التالى بمساعدة قس فرنسى ، ثم اختطفه الموساد من مخبأ بالقرب من بيونس أيرس عاصمة الأرجنتين فى ١١ مايو ١٩٦٠م ، حيث مثل أمام القضاء الإسرائيلى فى ١٩٦١/٤/١١م ، وأدين وحُكم عليه بالإعدام شنقًا ، وبعد إعدامه أحرقت جثته ، وألقى بها فى تراب البحر المتوسط (١١) . وأعادت محاكمة "إيخمان" عجلة أحداث النازى من جديد ، ودفعت الادباء للتعرض لهذه الأحداث من جديد .

٢) محاكمة أوشفيتس ، وهى ا لمحاكمة التى تمت فى مدينة فرانكفورت فى أ لمانيا فى٢٠ سبتمبر ١٩٦٣م ، وقد تمت هذه ا لمحاكمة ليمثل المسئولون عن المعسكر النازى أوشفيتس أمام القانون،وأثرت هذه ا لمحاكمة ـ أيضا ـ فى الأدباء الإسرائيليين ، فكتبوا قصصًا عن أحداث النازى .

٣) كثرة الحروب التى خاضها الإسرائيليون فى الفترة من ١٩٦٥م-١٩٧٥م وهى حرب ٦٧ ، وخاصة فى بداية الحرب ، إذنشأ إحساس بين الإسرائيليين بأن الدول العربية تريد أن تقضى على اليهود ، وعلى إسرائيل (١٢) . وذكرتهم هذه الحروب بأحداث النازى ، وقد جرت حرب ٦٧ وراءها حرب الاستنزاف ، ثم جاءت حرب أكتوبر التى كانت بمثابة صدمة غير متوقعة لإسرائيل .

ثم ظهرت بعد ذلك أعمال قصصية مثل قصة"מוות אורי אורלב" "موت أورى أورليف " ، والتى تتعرض لبطل القصة الذى هرب من أحداث النازى ، ليُقتل فى حرب ١٩٦٧م ، ثم قصة""עיין ערך אהבה" " انظر مادة حب " لـ " دافيد جرو سمان " .

ونلاحظ من خلال العرض السابق لقصة أحداث النازى أن الأدباء الأشكناز هم الذين تعرضوا لهذه الأحداث ؛ نظرًا لمعايشتهم لها عن كثب ، فى حين كان الأدباء السفاراد منشغلين بواقعهم المتردى فى ا لمجتمع الإسرائيلى ، وهذا يتضح من أن عددًا كبيرًا من هؤلاء الأدباء يتعرض لوضع طائفته فى ا لمجتمع الإسرائيلى كما أن قصة أحداث النازى لم تكن قاصرة فقط على ا ليهود الذين عايشوا هذه الأحداث ، بل تعداها إلى الأجيال التى لم تعش هذه الأحداث مثل" عاموس عوز" و"دافيد جرو سمان" .

هوامش الفصل الثانى

(١)יהושע,א.ב.הקיר וההר.זמורה ביתן,ת"א,1989,עמ' 141.

(2)Waxman, Mayer. AHistory of Jewish Literature From 1935-1960. Volume (v),p.26.

(٣)يهودا عميحاى:ولد فى ألمانيا عام ١٩٢٤ فى ألمانيا ، هاجر إلى فلسطين عام ١٩٣٦، شارك فى الفيلق اليهودى إبان الحرب العالمية الثانية(١٩٣٩-١٩٤٥)، كما شارك فى حرب ١٩٤٨.ويعتبر من أبرز شعراء المدرسة الجديدة فى الشعر ، والتى ظهرت بعد إقامة إسرائيل.ويتنوع إنتاجه مابين الشعر ، والقصة، ومن أبرز أعماله" "עכשיו ובימים האחרים""الآن وفى الأيام الأخرى" "שירים""أشعار".

(٤)ברזל,הלל.סיפורת עברית מטריאליסטית.אגודת הסופרים בישראל. ת"א,1974,עמ'70.

(٥)יהושע,א.ב.הקיר וההר.עמ' 141.

(٦)בצלאל,י.בסימן השאלות :ראיון עם אהרון אפלפלד.למרחב,9-4-1965.

(٧)يحيئيل دينور:ولد فى بولندا عام ١٩١٧م،كان من بين المعتقلين فى معسكر "أوشفيتس"(أشهر المعتقلات النازية)هاجر إلى فاسطين عام ١٩٤٥م ، وجعل كل إنتاجه وقفًا على أحداث النازى.

(٨)ק.צטניק.اختصار للكلمة الألمانية Kanzentrations Lager أى معسكرت اعتقال +المقطع الروسى Nick للإشارة إلى الشخص ، أى رجل معسكرات الاعتقال.

(٩)حول قصص كا.تستنيك.

انظر:د.جمال عبد السميع الشاذلى.مفهوم "النكبة" فى الرواية العبرية الحديثة.رسالة دكتوراه(غير منشورة) كلية الآداب - جامعة القاهرة،١٩٩٧م.

(١٠)عن رواية "جروح الصبا".

انظر:د.محمود صميدة.إشكالية ا لهوية فى الرواية العبرية الحديثة،دراسة فى رواية"جروح البلوغ" لـ "حانوخ برطوف".دار الزهراء للنشر،القاهرة،١٩٩١م.

، د.جمال عبد السميع الشاذلى.مفهوم "النكبة" فى الرواية العبرية الحديثة.ص ص١٦١-١٨١.

(11) Wolff,Sahn Michael.Dougalas Bokovoy. Israel, Gerundwissen, Landrkunda ,Geschichte,Politik,Gesellschaft,Wirtschaft(1882-1990),Leske Opladen'Bern,1995,s.367.

(١٢)קול,משה.שואה ותקומה.פורה,ת"א,1985,עמ'47.

الفصل الثالث

قضايا الصراع الإسرائيلى العربى في القصة العبرية

تأتى قضية الصراع العربى الإسرائيلى على رأس القضايا التى أولتها القصة العبرية أهمية خاصة،انطلاقًا من أنها أهم القضايا التى تواجهها إسرائيل ؛ لأن هذا الصراع يدور حول الصراع على الأرض التى يزعم اليهود أنهم أصحاب حق تاريخى فيها ، فى حين أن الحقيقة ـ التى لا تقبل الشك ـ تكمن فى أن هذه الأرض عربية لحمًا ودمًا ، وهى حقيقة أثبتتها الكثير من الدراسات العربية .

وقد تعرضت القصة العبرية للصراع العربى الإسرائيلىقبل إقامة الدولة،وقد تعرضت القصة العبرية لتلك القضيةبداية من موجة ا لهجرةالأولى ،بحيث أصبحت هذه القضية واحدة من أهم القضايا التى أولتها القصة العبرية أهمية خاصة، ويأتى "موشيه سميلانسكى" على طليعة الأدباء الذين تعرضوا لهذه القضيةمن خلال قصصه التى تحمل عنوان "בני ערב" "أبناء العرب"، والتى وصف فيها الشخصية العربية أوصافًا ليست لها صلة بالشخصية العربية من قريب أو من بعيد٠وقد تعرض شموئيل يوسف عجنون لقضية الصراع العربى الإسرائيلى فى قصته "מאויב לאוהב" "من عدو إلى حبيب"،والتى يصف فيها هذا الصراع بشكل رمزى من خلال الرياح التى يرمز بها إلى العرب ، والتى تقوم بهدم الخيمة التى يقوم البطل ببنائها، ولكنه لم ييأس وأعاد الكرة مرة أخرى ،وقام ببناء بيت صمد أمام الريح ، وهى إشارة رمزية إلى أن اليهود يجب أن يؤسسوا بيوتهم فى

فلسطين ا لمحتلة بشكل جيد ؛ حتى تستطيع أن تصمد أمام الرياح العربية العاتية.

كما تعرض "يوسف أريخا"(1)"יוסף אריכא"٠لقضية الصراع العربى الإسرائيلى فى بعض قصصه، فهو ـ مثلاً فى قصة"נוף של לילה" "مشهد ليلى" ، يصف لنا العرب فى صورة سيئة ، فيصفهم على أنهم عصابات يقومون بمهاجمة اليهود ، و لم يشرإلى أنهم يدافعون عن أرضهم وعن عرضهم.وكتب بعد ذلك "ناتان شاحام"(2)"נתן שחם" قصة "סתיו ירוק" "خريف أخضر"،والتى يصف فيها قيام بعض اليهود بأسر أحد العرب ، ويوضح لنا كيف قام اليهودى بإهانة العربى ، فيصفه بأوصاف بعيدة عن العربى قلبًا وقالبًا ،إذ يصفه بالجبن والخيانة،والضعف.

وبعد إقامة الدولة مباشرة ، وبعد حرب ١٩٤٨ تظهر أعمال " س . يزهار "(3)"ס. יזהר" التى كتبها عن هذه الحرب ، ويزهار هو أول أديب إسرائيلى ظهر على الساحة الأدبية ينتمى إلى جيل الصابرا ، ومن أبرز أعماله "השבוי" " الأسير " ، و"חרבת חזעה" خربة خزعة " ، وهما تعتبران بمثابة صرخة احتجاج ضد الوحشية فى معاملة الأسرى العرب ، كما كتب قصة "ימי ציקלג" أيام تسيكلاج " ، التى تعرضت لحرب ٤٨ ،كما كتب "موشيه شامير" بعض القصص عن ا لصراع العربى الإسرائيلى ، منها قصة "במו ידיו" بذات يديه " التى تعرض فيها لتأثير حرب١٩٨٤ فى المجتمع الإسرائيلى .

كما تعرضت القصة الإسرائيلية لحرب ١٩٥٦ فكتب عنها " ياريب بن أهارون"(4) "יריב בן אהרון"قصة "הקרב""المعركة " التى أشار من خلا لها ـ كما يظهر من خلال اسم القصة ـ إلى إحدى المعارك التى اندلعت بين الإسرائيليين ، وبين المصريين وتربط هذه الرواية بين النازى ، وبين العربى ، وتنظر إلى العربى على أنه امتداد للنازى ، وينتقم الإسرائيلى فى هذه القصة من المصرى ، فهى تصور لنا موقف أحد الجنود المصريين ، وتشير فى أحد

مشاهدها إلى خلع أسنان الجنود المصريين الذهبية على غرار خلع أسنان اليهود الذهبية إبان النازية (٥) .

كما كتب "إسحاق أورباز"(٦) قصة"עור בעד עור" " جلد مقابل جلد " ، كما كتب" إسرائيل أليراز""ישראל אלירז" قصة "נדנדות פח " مراجيح من الصفيح " والتى عبر من خلالها عن أثر حروب ١٩٥٦ فى الإسرائيليين ، كما أشار "عاموس عوز" فى قصته"מיכאל שלי" " زوجى ميخائيل "ـ والتى تعتبر من أهم قصص عوز ، والتى صدرت فى عشر طبعات ـ إلى أن حرب ١٩٥٦ قد أثرت كثيرًا فى بطلة القصة ، وكانت من أهم الأسباب التى خلقت أزمة نفسية لديها.

وقد تعرضت بعض القصص لحرب ١٩٦٧م ، ومنها قصة"בתחילת קיץ 1970"" فى بداية صيف ١٩٧٠ "لـ"أ.ب.يهوشواع" وهى عبارة عن صرخة ضد الحرب وتجسيد لصراع الأجيال فى جو الغربة والعزلة ، والصراع الذى لاينتهى المميز للأجيال فى إسرائيل . كما عبرت " عماليا كهانا كرمون " عن حرب ١٩٦٧م فى قصتها"וירח בעמק אילון" " القمر فى سهل أيالون " ، والتى تعبر من خلا لها عن التغيرات الجذرية والسلبية التى أحدثتها حرب ١٩٦٧ فى ا لمجتمع الإسرائيلى ، وتأثيرها السلبى فيه (٧) . كما كتب " شماى جولان "(٨)"שמאי גולן" قصة"מות אורי פלד"" موت أورى بيلد " ، والتى تتعرض لحياة شاب يهودى فر من أوربا إبان أحداث النازى ، وكانت نهايته الموت فى حرب ١٩٦٧ (٩).

أما حرب أكتوبر ١٩٧٣م فقد ظهرت آثارها فى العديد من القصص منها قصة ""רקוויאם לנעמן"" مرثية لنعمان " لبنيامين تموز ، والقصة توضح تأثير حرب أكتوبر فى جيل الصابرا (الجيل الذى وُلد فى فلسطين) .كما تبرز قصة " המאהב" " العاشق " لـ" أ.ب يهوشواع" والتى توضح وجهة نظر الإسرائيلى فى

الشخصية العربية بعد حرب أكتوبر ، وقصة "זכרון דברים" محضر جلسة "لـ"يعقوب شفتاى"(١٠)"יעקב שבתאי" والتى تشير إلى إحساس الإسرائيلى الخانق بالموت بسبب حرب أكتوبر ، وقصة""היקיצה הגדולה""الصحوة الكبرى "لـ"بنى برباش"(١١)، والتى تعبر عن روح الانكسار التى عمت ا لمجتمع الإسرائيلى ، وانهيار صورة الجيش الإسرائيلى وفشله فى صدكل من ا لهجومين المصرى والسورى .

أما الانتفاضة الأولى (١٩٨٧-١٩٩٣) فقد انعكست آثارها فى بعض القصص الإسرائيلية مثل قصة"תעתועון"" سراب " لـ " سحاق بن نير" ، والتى يعبر من خلا لها عن تنكيل الإسرائيليين بالفلسطينيين ، ومدى ما يتحلى به الفلسطينيون من شجاعة غيرت نظرة إسرائيل إليهم . كما تبرز قصة "שהיד""شهيد " لـ "آفى فلنتين"(١٢) "אבי ולנטין"والتى تتعرض لقهر الإسرائيليين للفلسطينيين ، والوضع السيئ للفلسطينيين ، كما تظهر ا لمجموعة القصصية "אגדות האנתיפאדה" أساطير الانتفاضة "للأديب"درور جرين"(١٣)"דרור גרין" ، والتى تتعرض ـ كما يتضح من عنوانها ـ للانتفاضة التى نظر إليها الإسرائيلى على أنها أساطير لم يصدقها ، وتضم هذه ا لمجموعة القصصية ست عشرة قصة تتعرض كل قصة فيها لجانب من جوانب الانتفاضة .

من خلال هذا العرض لنماذج من القصص التى تتعرض للصراع الإسرائيلى العربى نقول إن هذه القضية قد بدأت تغزو القصة العبرية منذ بداية الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، وكانت القصة قبل إقامة إسرائيل تتعرض لمواقف بين اليهود ، والعرب ،وركزت القصة على تصوير العربى بشكل غير مقبول، أما بعد إقامة الدولة فإن القصة العبرية تعرضت للحروب الإسرائيلية العربية، و لم تغفل القصة كذلك وصف الشخصية العربية، وهو وصف لم يعطها حقها، ولم ينصفها،

ولـكـن صـورة الـعربى قد تغيرت ـ إلى حد ما ـ بعد حرب أكتوبر ، وبعد الانتفاضة الـفـلـسطـيـنـيـة الأولى بـعـدمـا اثبتت للإسرائيلى أنها شخصية أخرى غير التى دأب الأدباء الإسرائيليون على رسمها، وأجبرت الإسرائيلى على تغيير نظرته لها.

هوامش الفصل الثالث

(١) يوسف أريخا : ولد فى روسيا عام ١٩٠٦م، وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٢٤م،وعمل فى البناء والزراعة ، وسافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٢٩م؛لدراسة الأدب الإنجليزى ، ومكث هناك حتى عام ١٩٣٢م،ثم عاد إلى فلسطين، وشارك فى الهاجانا ، وتوفى فى تل أبيب عام ١٩٧٢.

(٢) ولد ناتان شاحام فى تل أبيب عام ١٩٢٥م،أنهى دراسته الثانوية فى مدرسة هرتسليا الثانوية، وقد أقام فى كيبوتس بيت ألفا حتى عام ١٩٤٥م،وقد ترجمت الكثير من أعماله إلى العديد من اللغات الأجنبية ، وخدم فى البلماح ،وشارك فى حرب ١٩٤٨م،وعمل ملحقًا ثقافيًا لإسرائيل فى الولايات المتحدة الأمريكية فى الفترة من ١٩٧٧م-١٩٨٠م.

(٣) ولد يزهار فى رحوفوت عام ١٩١٦م،درس فى الجامعة العبرية فى القدس ،وانتخب عضوًا فى الكنيست ، كما شارك فى حرب ١٩٨٤م،وقد أثرت فيه هذه الحرب تأثيرًا كبيرًا،كما يظهر من خلال أعماله الأدبية ، وهو أول أديب ينتمى إلى جيل الصابرا ظهر على الساحة الإسرائيلية، وهو أول أديب إسرائيلى عبر عن الإحساس بالذنب من الأعمال العدوانية ضد الفلسطينيين.

(٤) ولد ياريب بن أهرون عام ١٩٣٤م فى كيبوتس جبعات حاييم ،وكان أحد أعضائه (عضو الكيبوتس اصطلاح يطلق على كل من بلغ الثامنة عشر فيما فوق)وخدم فى سلاح المدرعات ،ودرس العلوم الاجتماعية والفلسفة ، والأدب فى جامعة تل أبيب ، ويتنوع انتاجه بين الشعر والنثر ، وقد فى نشر أعماله الأدبية فى "משא"،"מבפנים".

(٥) انظر حول هذا تفصيلاً :

د.جمال عبد السميع مصطفى الشاذلى .مفهوم "النكبة"فى الرواية العبرية الحديثة ١٩٦٥-١٩٧٥.رسالة دكتوراه (غير منشورة)كلية الآداب-جامعة القاهرة،١٩٩٧م.ص ص ١٩١-٢٠٠١.

(٦)ولد إسحاق أورباز عام ١٩٢٢م، انضم إلى مستوطنة مئير شفيه في الفترة من ١٩٤٨ وحتى عام ١٩٦٢.وخدم في الجيش الإسرائيلي ، وأكمل تعليمه في جامعة تل أبيب . بدأ في نشر إنتاجه الأدبي عام ١٩٤٨،ومن أبرز أعماله "נמלים""نمل"، وقد حصلت قصته "جلد مقابل جلد " على جائزة أدبية كبرى عام ١٩٦٢.

(٧)حول تأثير حرب ١٩٦٧م على رواية "والقمر في سهل أيالون"

انظر:د.نجلاء رأفت أحمد محمود سالم المرأة في أعمال عماليا كهانا كرمون.رسالة ماجستير (غير منشورة)كلية الآداب-جامعة القاهرة،١٩٩٧م،ص ص١٧٨-٢٢٢.

(٨) شماى جولان: ولد عام ١٩٣٣ في روسيا ، ومن أبرز إنتاجه"موت أورليف".

(٩)انظر حول هذا تفصيلاً:

د.رشاد عبد الله الشامي.الاتجاهات الرئيسية للأدب العبري المعاصر في إسرائيل.عالم الفكر ا لمجلد الرابع والعشرون ،العدد الثالث ،يناير-مارس،١٩٩٦م،ص ٢٩.

(١٠)يعقوب شفتاى: ولد عام ١٩٣٤م في تل أبيب ، وكتب قصصًا ومسرحيات ، ومن أعماله " قصة حياة فالدمار الثاني " ، كما ترجم العديد من المسرحيات الإنجليزية والبيدشية إلى العبرية ، وتوفي عام ١٩٨١ .

(١١)بني برباش:أديب إسرائيلي ولد عام ١٩٥١م في إسرائيل ،تلقى تعليمه في بئر سبع،وتل أبيب وكيبوتس جادوت.خدم لمدة عشر سنوات كقائد لكتيبة عسكرية في الجولان ، وشارك في حرب أكتوبر كقائد لكتيبة في الجيش الإسرائيلي في هضبة الجولان السورية ، وبعد أن انهى خدمته العسكرية درس التاريخ العام في جامعة تل أبيب ، وهو أحد الأعضاء البارزين في حركة "السلام الآن".

(١٢)آفي فلنتين: (١٩٤٩-) ولد في مستوطنة رامات هشارون ، وتلقى تعليمه في جامعة تل أبيب ، وعمل بالصحافة بالإضافة إلى إنتاجه الأدبي ، ومن أبرز أعماله "شهيد " .

(١٣)درور جرين : أديب إسرائيلى ولد عام ١٩٥٤م، درس الموسيقى ، وخدم فى سلاح المدفعية فى الجيش الإسرائيلى خلال حرب أكتوبر ١٩٧٣م، وأسس فى عام ١٩٨١م الدورية الشعرية ,פיות" "بيوت".

الفصل الرابــع
قضايا الاستيطان فى القصة العبرية

يشكل الاستيطان جوهر الفكر الصهيونى ، فالصهيونية كان هدفها الأساسى هـو تجـميع اليـهـود من بقاع الدنيا كافة ، وتوطينهم لإقامة الدولة اليهودية ، ومن هـنـا شـغـلت قضايا الاستيطان رقعة كبيرة من ساحة الأدب العبرى سواء قبل إقامة الـدولـة أم بعدها . فقبل إقامة إسرائيل ظهرت عدة قصص تعرضت للاستيطان منها قصص "موشيه سميلانسكى"التى كتبها عن العرب تحت اسم "أبناء العرب"، وهى تـصـور وجـهـة نـظـر الـيـهـود فـى الـعـرب بـوصفهم يمثلون أهم مشكلة من مشكلات الاستيطـان ، وهـى مشكلة الصراع بين أصحاب الأرض ، وهم الفلسطينيين ، وبين اليهود الذين يريدون السيطرة على تلك الأرض.

كـمـا تـبـرز قصةתמול שלשום"الأمس الأول " لـ " شمـوئيـل يـوسف عجـنـون"والتـى عـبر مـن خـلالهـا عـن مـشـاكـل الاستيطـان إبـان مـوجـة ا لهجرة الثـانيـة(١٩٠٣م-١٩١٤م)، والتـى تـعـكـس خـيـبـة آمـال الـيـهـود بعد هجرتهم إلى فـلـسـطـين،ومـدى الاغـتـراب الـذى بشعرون بـه ، وتـكـشـف عـن زيـف دعـاوى الصهيونية (١).

كما تبرز قصة "ימים ולילות"أيام وليالٍ" لـ "ناتان بسترسكى"(٢)"נתן בסטרסקי"، والتـى تـعـد مـن أوائـل القصص التى تعرضت لمشاكل الاستيطان فى فترة ا لهـجـرة الـثـالـثـة(١٩١٩م-١٩٢٣م)، وهـى تـصـور المـسـتـوطنين اليهود الذين حاولوا أن يندمجوا فى الحاضر ، ويطوا صفحة الماضى بلا جدوى.كما تبرز قصص "إسحاق شـنـهـار " التى تتعرض جميعها للاستيطان ،ومشاكله المختلفة ، السياسية ،

والاجتماعية،والاقتصادية(٣).كما تبرز قصص "يهودا يعرى"(٤)"יהודה יערי"مثل قصة "כאור יהל""انبثاق النور" ، والتى تصور معاناة اليهود النفسية بعد هجرتهم إلى فلسطين.كما تعرض "جرشون شوفمان"(٥)"גרשון שופמן" للاستيطان كما فى قصة "הנשיקה""القبلة"، والتى تصور المخاوف ، والاغتراب اللذين يسيطران على اليهودى بعد الهجرة (٦).

وبعد إقامة إسرائيل برزت عدة قصص تعرضت للاستيطان ، وتأتى قصة " موشيه شامير " " سار فى الحقول " ، والتى تعتبر من أوائل الأعمال التى تعرضت للاستيطان بعد إقامة إسرائيل ، والقصة تصور مشاكل مستوطنى الكيبوتس ، وصراعهم بين الماضى والحاضر ، وبين حب الذات وإيثار الجماعة ، وتكشف ـ كذلك ـ عن الصراع ا لمحتدم بين جيل الآباء ، وجيل الأبناء ، كما برزت قصص "إسحاق شنهار" التى كتبها عن الاستيطان ، ومنها"שרחל" " ساراحيل " ،والتى تصور صراع المستوطنين مع البريطانيين ، على الرغم من الدور الكبير الذى لعبته بريطانيا فى إقامة دولة إسرائيل، كما كتب قصة"האשל" " شجرة الطرفاء " ،والتى يزعم فيها "شنهار" بأن الاستيطان اليهودى فى فلسطين حديثًا ماهو إلا امتداد للاستيطان اليهودى القديم فى فلسطين، وهو بذلك يسير فى الاتجاهات الصهيونية نفسها، والتى تروج لهذه المزاعم (٧).

كماتبرزقصة ""הרחק בערבה"" بعيدًا فى البادية لـ " أهارون ميجيد "(٨) "אהרון מגד" ، والتى تكشف عن الدور الجوهرى للاستيطان فى إسرائيل . وقصة "מקום אחר"" مكان آخر" لـ " عاموس عوز " ،والتى تدور حول بعض المشاكل الاستيطانية فى الكيبوتس، ومجموعته القصصية " أراضى بنات آوى " والتى تضم عشر قصص قصيرة ، تسع قصص منها تدور أحداثها داخل الكيبوتس ، وما يضمه من مشاكل متنوعة ما بين صراع بين الآباء والأبناء ، وصراع مع العرب أصحاب

الأرض الأصليين ، ومشكلة الاغتراب ، وغيرها من المشاكل الأخرى (٩) . ثم تظهر بعد ذلك قصة "מי אמר כי הוא שחור" من قال إنه أسود " لـ "يجآل موسينزون"(١٠) "יגאל מוסינזון" والتى تكشف عن أزمة الخوف التى تسيطر على المستوطنين بسبب المقاومة العربية للاستيطان .كما تظهر قصة "ילד מנגן בקיבוץ" "طفل يعزف فى الكيبوتس" لـ " ناتان شاحام " والتى تصور مدى تفسخ العلاقات الأسرية فى الكيبوتس ، كما تبرز كذلك قصته "השדה מעבר לגבול" " الحقل الكائن وراء الحدود " ، والتى تكشف عن الصراع ا لمحتدم بين العرب واليهود بسبب الاستيطان وزيادة رقعته فى إسرائيل . كما تظهر قصة "הסיפור של הדודה שלמציון" " قصة العمة شلمتسيون " لـ " يورام كانيوك(١١)" "יורם קניוק"،وهى تصور مشكلة الصراع بين الأجيال بصفتها من أخطر المشاكل الاستيطانية،كما تظهر قصة "מעשה גן עדן" قصة جنة عدن " لـ " حانوخ برطوف "(١٢) "חנוך ברטוב"، وهى تدور حول مصادرة أملاك إحدى الموشافوت،وأزمة المستوطنين النفسية إثر ذلك .كما كتب "أمنون شموش"(١٣)"،"אמנון שמוש" مجموعة قصصية بعنوان"הקיבוץ הוא קיבוץ הוא קיבוץ" " الكيبوتس هو الكيبوتس هو الكيبوتس " ، والتى تدور حول اغتراب المستوطنين .كما تبرز قصص " أهارون ميجيد " التى كتبها عن الكيبوتس ،ومشاكله ، ومن أبرز هذه القصص "מושיב ובנו"موشيوف وابنه "، والتى تكشف عن الصراع الفكرى والاجتماعى والأخلاقى بين مستوطنى المدن ومستوطنى الكيبوتس ، وقصة"ערב עצוב" " أمسية حزينة " ، والتى تتناول العديد من المشاكل الاستيطانية ، كالخلل فى نظام العمل بين أعضاء الكيبوتس ، وافتقادهم مشاعر الأمان وإحساسهم بالقلق والخوف (١٤).

من خلال عرض القصص السابقة التى تتعرض لقضية الاستيطان ، نستطيع أن نستخلص عدة سمات لهذه القصص وهى :

١) كانت مساحة القصة التى تتعرض للاستيطان تزداد بزيادة مضطردة مع زيادة معدل ا لهجرة ، فكلما زاد عدد المهاجرين كلما زادت رقعة القصص التى تتعرض للاستيطان .

٢) ينتمى أغلب أدباء قصة الاستيطان ـ مثل سائر قضايا القصة العبرية الحديثة ـ إلى أصول أشكنازية،فلا نكاد نلمح سوى "موردخاى طبيب"(١٥) ، و" أمنون شموش " الذين ينتميان إلى أصول سفارادية .

٣) تعرض بعض الأدباء لقضية الاستيطان، ومشاكله بصفة عامة دون تحديد شكل استيطانى بعينه مثل الموشاف أو الموشافا أوالكيبوتس ، فى حين ركز معظمهم على مشاكل الكيبوتس الاستيطانية مثل " أهارون ميجيد " ، و " عاموس عوز " .

يوليو ٢٠٠٠.ص ص ٤٤٥-٤٧٢.

(١١)يورام كانيوك:ولد فى تل أبيب عام ١٩٣٠م، ويضعه النقاد مع كتاب القصة المحدثين فى إسرائيل، ويتميز أسلوبه الثرى الذى يمزج بين الشعر والنثر .كتب بعض القصص للأطفال مثل"סוס עץ"حصان من خشب" عام ١٩٧٤م، ومن أبرز أعماله "אדם בן כלב"أدم بن كلب".

(١٢)حانوخ برطوف: ولد فى مستوطنة "بتاح تكفا" ، وكان عضوًا نشطًا فى حركة العمل . عمل فى مجال البحث الأكاديمى ، والتدريس.عاش فترة فى كيبوتس عين همشمار ، ثم نزح منه إلى تل أبيب .ومن أهم أعماله "החשבון והנפש"الحساب والنفس""שש כנפיים לאחד"ستة أجنحة لكل واحد" "השוק הקטן"السوق الصغير".

(١٣)أمنون شموش:ولد فى سوريا عام ١٩٢٩م، وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٣٨م، وانضم إلى كيبوتس معين باروخ .ومن أبرز إنتاجه "מישל עזרא ספרא ובניו"ميشيل عزرا سفرا وأبنائه".

وعن الاستيطان لدى أمنون شموش :

انظر:د.محمد جلاء إدريس.الكيبوتس عند أمنون شموش.رسالة المشرق.مركز الدراسات الشرقية،جامعة القاهرة،العدد(٣)،ديسمبر، ١٩٩٣م.

(١٤)عن الاستيطان فى قصص ميجيد:

انظر:د.زين العابدين محمود حسن.الكيبوتس بين المثالية والواقع فى القصة العبرية عند أهارون ميجيد.(بدون ناشر)،القاهرة، ١٩٩٤.

(١٥)موردخاى طبيب: ولد فى فلسطين عام ١٩١٠م، تلقى تعليمًا دينيًا فى بداية حياته، وخدم فى الجيش البريطانى إبان الحرب العالمية الثانية(١٩٣٩م-١٩٤٥م)، وشارك فى حرب ١٩٤٨م،ويركز أغلب إنتاجه على واقع يهود اليمن الذين ينتمى إليهم ، ومن أبرز إنتاجه"כעשב השדה"كعشب الحقل"،و"דרך של עפר"طريق ترابى".

الفصل الخامس

القضايا الطائفية فى القصة العبرية

تختلف طبيعة ا لمجتمع الإسرائيلى عن غيره من ا لمجتمعات الأخرى ، فهو مجتمع يضم بين جنباته طوائف يهودية قدمت من كل حدب وصوب ، هذه الطوائف تختلف فى ثقافتها ،و لغتها وتكوينها النفسى،وقد حاولت الصهيونية أن تدمج تلك الطوائف ، وتصهرها فى بوتقة واحدة ، وهو الأمر الذى لم ولن يتحقق ؛ نظرًا للطبيعة الخاصة لكل طائفة،والاعتماد الكلى على اليهود الغربيين فى تسيير الأمور فى إسرائيل سواء قبل إقامتها أو بعدها .

ولم تغب هذه القضية عن ساحة الأدب العبرى الذى راح يتعامل فى جزء من إنتاجه مع طوائف بعينها مثل الطائفة اليمنية،أو السورية أو العراقية أو المصرية أو غيرها من الطوائف الأخرى الذى يزخم بها ا لمجتمع الإسرائيلى .

والحقيقة أن جذور ا لقصة الطائفية قد ظهرت مع موجة الهجرة اليهودية الأولى إلى فلسطين التى شهدت أول هجرة شرقية ليهود اليمن،إذ ظهرت بعض القصص التي تعبر عن واقع اليهود اليمن بعد هجرتهم من أبرز هذه القصص التى كتبها "نحما بوحتشفسكى"مثل قصة "لولو " "לולו"التى تظهر من خلالها ا لهوة الطائفية بين المرأة الأشكنازية ، والمرأة السفاردية.

واستمرت القصة الطائفية فى التعامل مع الطوائف المختلفة ، وهناك أدباء أصبحوا بمثابة علاقات واضحة فى القصة الطائفية ، ومن أبرز هؤلاء الأديب"حاييم هزاز" الذى أولى يهود اليمن فى إنتاجه الأدبى اهتمامًا خاصًا فكتب عدة قصص عن يهود اليمن أبرزها قصة "القاطنة فى الحدائق " ،

و"ياعيش" وقصصه تتعرض لحياة اليهود فى اليمن فى إسرائيل ، والمشاكل التى واجهوها ، ولم يكن تعرض "حاييم هزاز" لواقع الطائفة اليهودية اليمنية نابعًا من فراغ ، بل كان نابعاً من أنه كان يعيش فى حى قريب من الحى الذى يقطنه اليمنيون فتعرف عليهم ،وعلى نمط حياتهم.

وقد ازدادت رقعة القصة الطائفية على ساحة الأدب الإسرائيلى بعد هجرة يهود الدول العربية بعد إقامة إسرائيل ، إذ ظهر كتاب من أصل عراقى كتبوا عن الطائفية العراقية مثل "سامى ميخائيل"(١)"סמי מיכאל" الذى كتب عدة قصص منها قصة "ויקטוריה""فيكتوريا" ، والتى تتعرض لواقع أسرة يهودية عراقية منذ بداية القرن التاسع عشر ، وحتى هجرتها إلى إسرائيل ، وتدور أغلب أحداثها فى العراق ، وتتعرض القصة للنشاط الصهيونى السرى للطائفة اليهودية فى العراق ثم نشاطها فى إسرائيل، وتشير القصة إلى " أن الصراع من أجل إقامة إسرائيل لم يشارك فيه اليهود الغربيون فقط، بل تم كذلك بمشاركة شباب يهودى فى العراق " (٢).

وتشير القصة على إحدى صفحاتها إلى تجاهل إسرائيل للقادمين من العراق فتقول :

"ישראל לא קבלה את פניו בפרחים.היא ראתה בו אדם מדור המדבר,וגימדה את קומתו ותחבה מעדר בידיו הקשישות ,ושלחה אותו להכניע קוצים ביקוד הקיץ"(٣).

"إن إسرائيل لم تستقبله بالزهور.إذ نظرت إليه على أنه إنسان من جيل الصحراء ، وألقت بمعزق فى يديه المسنة،وأرسلته لكى يزيل الأشواك فى سعير الصيف".

ويمكن أن نفرق بين قصص" سامى ميخائيل" الطائفية بين نوعين من القصص، قصص تدور أحداثها فى العراق ، وتدور حول واقع يهود العراق مثل

قصص "חופה של ערפל"(١٩٧٩) "زواج غير واضح"،و فيكتوريا (١٩٩٤) ، وقصص تدور أحداثها حول واقع يهود العراق في إسرائيل مثل قصص "חסות" "حماية"(١٩٧٧) ، و"חצוצורה בואדי" "بوق في الوادى(١٩٨٧) .

ويرى" يوسف أورين" أن " سامي ميخائيل قد نجح في قصصه التي تدور رحاها في العراق أكثر من القصص التي تدور رحاها في إسرائيل"(٤).ويبدو أن هذا يعود إلى فهم "سامي ميخائيل" للواقع العراقي والشخصيات التي دارت أحداثها في العراق أكثر من فهمه للواقع في إسرائيل الذى يموج بالعديد من الصراعات ، وإحساس اليهود الشرقيين بأنهم في مرتبة دنيا ،كل هذاجعله متخبطًا في فهم الواقع الإسرائيلي .كما تظهر قصص طائفية عن يهود العراق مثال قصص"شمعون بلاس"(٥)"שמעון בלס" مثل قصة"המעברה" معسكر الانتقال " التي تتحدث عن المشاكل التي واجهها اليهود العراقيون في معسكر الانتقال بعد هجرتهم إلى إسرائيل .

وتبرز قصص "موردخاى طبيب" "מרדכי טביב" التي كتبها عن يهود اليمن ومن أهمها قصة"כעשב השדה" " كعشب الحقل"،وتتحدث القصة عن بطلها الذى يدعى " يحيى بن يحيى " "יחיה בן יחיה"وميلاده في اليمن ، وهجرته إلى فلسطين ، وحياته في الحي الخاص بيهود اليمن .كما كتب مجموعات قصصية عن يهود اليمن مثل مجموعته القصصية"דרך של עפר " طريق ترابي " ، والتي تحتوى على خمس قصص قصيرة ، ومن أهمها "כינורו של יוסי" " قيثارة موسى "،ويتعرض فيها للحي اليمني ، ومشاكل اليهود اليمنية ، ويتم تدريس هذه القصة في المدارس الإسرائيلية (٦) .

كما تبرز قصة הבשורה" "البشرى " ، والتي تتعرض لما حدث من تغييرات للطائفة اليمنية بعد هجرتها إلى إسرائيل ، والصراع بين ما اكتسبته من تقاليد في

اليمن ، وبين القيم الجديدة في ا لمجتمع الإسرائيلي . أما قصص هذه ا لمجموعة الأخرى فهي "גזאל" "جزال "،والتي يعكس من خلالها الصراعات الكامنة بين يهود اليمن،وتعصب كل منهم للمنطقة التي نشأ فيها . وقصة"ולא חזרה דביה" " ولم تعد دافيا " وتتحدث عن واقع مرأة يمنية تدعي"דביה" " دافيا " وصراعها من أجل الحصول على حقوقها .

كما كتب طبيب قصة "כערער בערבה" " كالعرعر في الصحراء "،وتتعرض القصة ـ كذلك ـ لواقع الطائفة اليهودية اليمنية قديمًا ، وتعتبر هذه قصة تكملة لقصة " كعشب الحقل " إذ يستمر بطل القصة في تحديد نمط حياته بعد وفاة أبيه ، وتطلعه لليهود الأشكناز وزواجه من إحدى فتياتهم .

وتبرز واقع الطائفة اليهودية السورية في أعمال الأديب السوري الأصل " أمنون شموش"אמנון שמוש" ، ومن أبرز أعماله" "מישיל עזרה ספרה ובניו" "ميشيل عزرا صفرا و أبناؤه ". وتتناول حياة أسرة تجار يهود من سوريا ، ثم تشتت أبناؤها في شتى أنحاء العا لم واستقرار بعضهم في إسرائيل وتواجه هذه الأسرة أزمات وصراعات كثيرة ، وتتعرض ـ كذلك ـ إلى العلاقة بين العرب واليهود .

وقد قام التليفزيون الإسرائيلي بعرض هذه القصة على شكل مسلسل تليفزيوني عام ١٩٨٧م ويصف شموش القصة بقوله:"ليست القصة سيرة ذاتية كما يعتقد البعض ،بل هي بمثابة قصة أصيلة لا تصف أسرة بعينها.بل هي قصة آلاف الأسر السفارادية " (٧) .

كما كتب عدة مجموعات قصصية عن يهود سوريا ، وواقعهم في سوريا قبل ا لهجرة ، وبعدها مثل"אחותי כלה" شقيقتي عروس " ، "אתי מלבנון" "معي من لبنان " ، "ספורי סתיו,צבעי שלכת" "قصص خريف ، ألوان سقوط أوراق

خريف ".كما كتب الأديب المصري الأصل"إسحاق جروموزانوجورين" [٨] "יצחק גרומוזנו גורין"بعض القصص عن يهود مصر"،ومن أبرزها "קיץ אלקסנדרוני""صيف سكندرى"،وتتحدث القصة عن واقع أسرة مصرية يهودية قاهرية وتقوم بقضاء أجازتها الصيفية فى الأسكندرية ، وتهتم الأسرة بسباق الخيل ، وتركز القصة على قضية مهمة ، وهى أن مصر تعتبر من أبرز الدول التى ظهر فيها الصراع بين اليهود والعرب . و"جورين" بهذا يشير إلى الطبيعة الخاصة التى تحتلها مصر فى الوجدان اليهودى وكيف أنها تجسد فى العقلية اليهودية المرحلة الأولى من مراحل الصراع اليهودى مع غير اليهود [٩].

كما كتبت "عادا أهارونى"[١٠]"עדה אהרוני" عن يهود مصر كأعمال تعبر عن واقع اليهود فى مصروفى إسرائيل،ومن أبرز أعمالها"זכרונות מאלכסנדריה",שלום למלחמות""ذكريات من الأسكندرية،سلامًا على الحروب" والتى تعبر من خلالها ـ كما يظهر من خلال عنوانها ـ أنها تتعرض لذكريات للطائفة اليهودية فى الأسكندرية .

وإذا كان هناك أدباء ذوو أصول شرقية وقد تعرضوا لطائفة يهودية بعينها كما أشرنا سابقًا ، فإن هناك أديب تعرض ليهود الشرق بصفة عامة دون تحديد الطائفة التى ينتمون إليها ، ومن أبرزهم "يهودا بورلا "[١١]"יהודה בורלא"إذ يعتبر من أبرز أدباء العبرية الذين اهتموا بواقع يهود الشرق بصفة عامة ، والمرأة الشرقية بصفة خاصة ، فهو ينقل لنا عاداتها ، وتقاليدها ، فهو يقول عن المرأة الشرقية : " تربطنى علاقة خاصة بالمرأةالشرقيةالمقهورة التى تعرضت لكل صنوف المعاناة والقهر والظلم على يد الشريعة اليهودية والرجال على السواء ، فقد شاهدت بأم عينى ملامح الأسى التى ارتسمت على وجه العديد من هؤلاء النساء الضعيفات بطبيعتهن ، ومن ثم توجد لدى رغبة قوية فى أن أكون مدافعًا عن المرأة بصفة

عامة" (١٢) .ويوضح" بورلا" من خلال أعماله أن المرأة اليهودية الشرقية تأثرت بالمرأة العربية،إذ سارت على دربها،واقتفت أثرها فى العادات والتقاليد والملبس (١٣) .

ويظهر من خلال أ سماء قصص "بورلا "مدى اهتمامه بالمرأة اليهودية الشرقية،ومن أهمها "לונה" لونا " "אשתו השנואה" زوجته المكروهة ".

من خلال التعرض للقصة الطائفية فى الأدب العبرى نستطيع أن نستنتج ما يلى :

١) ازدادت مساحة القصة الطائفية كلما ازداد عدد اليهود المهاجرين من الشرق ، واتضح هذا بصفة خاصة بعد هجرة أعداد كبيرة من اليهود الشرقيين إلى إسرائيل فى الخمسينيات .

٢) برزت القصة الطائفية بشكل قوى بعد إقامةإسرائيل،وظهور المشاكل فى ا لمجتمع الإسرائيلى ، بعد أن رأوا أن حلم إقامة الدولة قد تحقق، وبدأ كل فرد فى ا لمجتمع الإسرائيلى يبحث عن ذاته،وبدأت كل طائفة تبحث عن موقعها فى هذا المجتمع،وتقارن بين وضعها قبل الهجرة ، ووضعها بعد الهجرة .

٣) نلاحظ أن الغالبية العظمى من الأدباء الذين كتبوا عن طائفة بعينها ، ينتمون إليها كما هو الحال لدى "موردخاى طبيب" و"أمنون شموش" و"عادا أهاروني".ولا نكاد نجد أديبًا غير شرقى كتب عن طائفة غير طائفته سوى " حاييم هزاز" .

٤) هناك أدباء ينتمون إلى طائفة معينة إلا أنهم لم يكتبوا عنها ، ومن أبرز هؤلاء "أ.ب. يهوشواع" الذى سينتمى إلى أسرة من أصول مغربية ، وعندما سُئِل " يهوشواع" عن عدم كتابته عن الشرقيين أجاب : " لقد تجاوزت المرحلة التى تشبه تجاوز اليهود عن الحياة فى مجتمع غير يهودى ، لقد ذبت فى داخل اليهود

الغربيين " (١٤) .

ولعل هذا هو السبب الذى جعل "يهوشواع" يحتل مكانة مهمة على خريطة الأدب العبرى الحديث على عكس الأدباء الشرقيين الآخرين ، فهو لم يتعرض لمشاكل طائفته المغربية،بل تعرض لقضايا عامة تمس ا لمجتمع الإسرائيلى مثل واقع الحرب ، والصراع العربى الإسرائيلى ، وغيرها .

٥) اتفقت جميع القصص على الوضع المتدنى لليهود الشرقيين ، فهو يشعرون أنهم مواطنون من الطبقة الثانية ، وكانوا يقارنون بين وضعهم قبل ا لهجرة ، وبعد الهجرة ، وكانت الكفة – فى أغلب الأحوال – تميل إلى حياتهم قبل الهجرة .

٦) اقتصرت القصة الطائفية – فى أغلب الأحيان – على اليهود الشرقيين الذين يبحثون عن مكان لهم فى ا لمجتمع الإسرائيلى،فى حين أن اليهود الغربيين يشعرون أنهم المسيطرون على مقاليد الأمور فى إسرائيل،ومن هنا لم يشعروا بأنهم فى مرتبة دنيا مثل اليهود الشرقيين الذين يصارعون للبحث عن مكان فى إسرائيل .

هوامش الفصل الخامس

(١)ولد سامي ميخائيل في بغداد عام ١٩٢٦م، وكان عضوًا في الحركة السرية الشيوعية، وعضو هيئة تحرير الصحف الناطقة بلسان الحركات السرية،هرب إلى إيران عام ١٩٤٨م، ثم هاجر إلى فلسطين عام ١٩٤٩م،واشترك في الحزب الشيوعي الإسرائيلي،ولكنه تركه عام ١٩٥٥م.درس في جامعة حيفا ،وقد ترجمت أعماله إلى لغات كثيرة.

(٢)אורן،יוסף.מלחמת השחרור.מבט מעיראק.מעריב ,1-11-1980.

(٣)מיכאל،סמי.ויקטוריה.עם-עובד.ת"א،1964،עמ'244.

(٤)אורן،יוסף.מגמות בסיפורת הישראלית.יחד.ת"א،1987،עמ'144.

(٥)ولد شمعون بلاس في العراق عام ١٩٣٠م،تلقى تعليمه في بغداد ودرس الصحافة،وهاجر إلى فلسطين ،وعمل في الصحف العربية في إسرائيل.

(٦)לו ז،צבי.מציאות ואדם בספרות הארץ ישראלית.זמורה ביתן، ת"א،1984، עמ'115.

(٧)שמוש.אמנון.מן העין،שיחות ומאמרים.פרטא.ירושלים،1988،עמ'30.

(٨)إسحاق جروموزانو جورين:ولد في الأسكندرية عام ١٩٤١م،هاجر مع والديه إلى فلسطين في شتاء عام ١٩٥١م،وعاش في معسكر الانتقال لمدة أربع سنوات.درس الأدب الإنجليزي والثقافة الفرنسية في الجامعة العبرية بالقدس.عمل محررًا ،ومساعدًا لمدير قسم الدراما في "صوت إسرائيل""קול ישראל".وبدأ حياته الأدبية بكتابة المسرحية،كما كتب قصصًا ومسرحيات للأطفال.

(٩) عن مصر في الأدب العبرى الحديث:

انظر:د.زين العابدين محمود حسن.مصر في الأدب العبرى الحديث.دار الثقافة للنشر والتوزيع،القاهرة،١٩٨٨م.

(١٠)عادا أهاروني:ولدت عادا أهاروني عام ١٩٣٤م،وتلقت تعليمها في المدرسة الإنجليزية في الزمالك،ثم هاجرت مع أسرتها إلى فرنسا عام ١٩٤٩م،ثم هاجرت

بمفردها إلى إسرائيل عام ١٩٥٠م.وحصلت على الماجستير والدكتوراه.ويتنوع إنتاجها مابين الشعر والنثر.

ولمزيد من التفاصيل عن عادا أهاروني:

انظر:د.محمد فوزى ضيف.مفهوم السلام فى شعر عادا أهاروني.(بدون ناشر)،القاهرة،١٩٩٤م.

(١١)يهودا بورلا:ولد فى القدس عام ١٨٨٦م،وينتمى إلى أصول سفارادية،عمل مدرسًا فى فلسطين ،ودمشق ثم عاد إلى فلسطين ،ويركز فى إنتاجه الأدبى على واقع يهود الشرق.

(١٢)מרדכי.אבישי.שרשים בצמרת ,יוצרים בספרות העברית. אלף,ת"א, תשכ"ט, עמ'89.

(١٣)אבי נועם,ברשאי.יצירתו של יהודה בורלא בעיני הביקורת .בספר: מבחר מאמרים על יצירתו .עם-עובד,ת"א,1975,עמ'16.

(١٤)חקק,לב.ירודים ונעלים,דמותם של יהודי המזרח הסיפור העברי הקצר.קרית ספר,ירושלים,1981,עמ'16.

الباب الثالث : دراسات تطبيقية فى القصة العبرية :

ـ الفصل الأول : قضايا المرأة فى القصة العبرية عند " ديبورا بارون " .

ـ الفصل الثانى : قضايا الاستيطان الاجتماعية فى القصة عند " إسحاق شنهار " .

ـ الفصل الثالث : قضية " المعاداة للسامية " فى القصة العبرية عند " عاموس عوز " .

ـ الفصل الرابع : قضية أثر حرب أكتوبر فى جيل الصَابرا : دراسة فى قصة " مرثية لنعمان " لـ " بنيامين تموز " .

الباب الثالث : دراسات تطبيقية في القصة العبرية الحديثة

الفصل الأول : قضايا المرأة فى القصة العبرية عند " ديبورا بارون "

أولاً : دورالمرأة فى القصةالعبريةالحديثة :

انعكست مكانة المرأة ـ بطبيعة الحال ـ فى الشريعة اليهودية على وضعها فى مناحى الحياة كافة ، فكل الأمور المرتبطة باليهود كان من نصيب الرجل ، وكان دور المرأة هامشيًا (1).

و لم يكن دور المرأة فى الأدب العبرى بارزًا فى بدايات هذا الأدب ، فإن كانت بعض الشخصيات النسائية قد ظهرت فى العهد القديم ، فإن الإطار العام لهذه الشخصيات كان هامشيًا ، أما فى مرحلة الأدب العبرى الوسيط لم نجد أية أمرأة أدبية تظهر على الساحة.

أما فى مرحلة الأدب العبرى الحديث فلم تظهر أية أديبة فى مرحلة ا لهسكالا ، وكان الرجل هو المسيطر على الأدب العبرى إبان تلك الفترة ، بل كان الرجل هو الذى يدافع عن المرأة ،وكل قضاياها فى هذه المرحلة ، ويظهر هذا بصفة خاصة فى قصيدة "يهود اليف جوردون" "קוצו של יוד" مسألة ياء " التى عبر من خلا لها عن مكانة المرأة اليهودية المتدنية ، والتى أهدِر حقها عن طريق الشريعة اليهودية والأحبار اليهود .

والشئ نفسه نجده فى البدايات الأولى لمرحلة الإحياء الصهيوني (١٨٨١م-١٩٤٨م) ، فلم نلمح أية أديبة تظهر على الساحة الأدبية إبان تلك المرحلة فى أوروبا ، و لم نسمع عن المرأة اليهودية كأديبة إلا مع بداية ا لهجرة اليهودية إلى فلسطين ، فظهرت بعض الشخصيات النسائية التى حاولت أن تجد لها مكانًا على الساحة الأدبية العبرية ، وأن تبدأ فى الظهور على ساحة الأدب العبرى الحديث . ففى مرحلة ا لهجرة الأولى تظهر للمرة الأولى المرأة كأديبة، وترى " يافا برلوفيتس " "יפה ברלוביץ"أن هناك عوامل دفعت المرأة اليهودية إلى الكتابة الأدبية بداية من موجة الهجرة الأولى وهما :

١- ما حصلت عليه المرأة اليهودية من ثقافة مكنتها من التعبير عن ذاتها .

٢- الطابع التاريخى الذى تعيش فى إطاره ، وحاولت أن تخرج منه وأن تعبر عن نفسها .

٣- الطابع النسائى ـ سواء أكان هذا الوعى أم بدون وعى ـ الذى حاول أن يلفت الانتباه إلى المرأة (٢) .

وقد ظهرت خلال ا لهجرة الأولى كل من " حمد بن يهودا " (٣) "חמדה בן יהודה"،و " نحما بوحتشفسكى " (٤) اللتين لعبتا دورًا مهمًا فى التعبير عن المرأة اليهودية ، ومشاكلها ،وبدأت "حمدا بن يهودا" بتوجيه المرأة اليهودية إلى أنه يجب أن تخرج من حدودها المعروفة فى الماضى ، وأن تفتح عينيها إلى الإمكانيات المتاحة فى الحاضر ، وأن تلعب دورًا مهمًا فى الاستيطان اليهودى فى فلسطين ، وكتبت بعض القصص ، والمقالات عن المرأة ومشاكلها ، وتقول فى مقال لها نشر عام ١٩١٩م " لقد شغلتنى قضية المرأة فى فلسطين من قبل ذلك ، فما هو جوهرها ؟ وماذا يجب أن تكون؟ ... وما هو مكانها بالنسبة للوضع العام كله " (٥)، ومن أبرز قصص "حمدا بن يهودا""המשק" " المزرعة " ،

و"בבדידות" " في العزلة " .

أما "نحما بوحتشفسكى" فقد مالت فى قصصها إلى الاحتجاج على الوضع المتدنى للمرأة اليهودية ، وظهر هذا منذ أن بدأت تكتب بداية من عام ١٨٨٩م (٦) وقد نشرت بعض ا لمجموعات القصصية التى تتعرض بالكامل لوضع المرأة ، وتظهر من خلالها رغبتها فى التحرر والمساواة بالرجل ، ومن أهم هذه ا لمجموعات القصصية "בכפר ובעבוד"فى القرية وفى العمل " ، و"ביהודה החדשה""فى يهودا الجديدة " .

وقد ظهرت بعد ذلك بعض الأديبات على الساحة الأدبية ،ومنهن"ديبورا بارون" (٧)"דבורה ברון"التى هاجرت إلى فلسطين عام ١٩١١م ، وتركز فى الجانب الأكبر من إنتاجها على المرأة اليهودية ، وعلى مشاكلها ومن أبرز قصصها قصة""כריתות" " طلاق " التى تعبر من خلا لها عن الوضع المهين للمرأة بسبب التراث اليهودى . كما اهتمت بوضع اليهود خارج فلسطين بصفة خاصة.

وتظهر بعد ذلك الأديبة "ليئة جولدبرج" (٨)"לאה גולדברג" والتى هاجرت إلى فلسطين عام ١٩٣٥م التى اهتمت فى انتاجها القصصى بالكتابة للأطفال ، ومن أبرز هذه ا لمجموعات القصصية "ידידי מרחוב ארנון""صديقى من شارع أرنون " ، و"והוא האור"" وهو النور " ، و"נסים ונפלאות" "معجزات وعجائب "(٩).

ونلاحظ أن "ليئةجولدبرج" قد نوعت إنتاجها الأدبى ، والقضايا التى تثيرها ، فتعرضت لقضايا سياسية مثل" أحداث النازى" (١٠) . كما اهتمت بالكتابة فى النقد الأدبى وترجمت بعض الأعمال من الآداب العالمية إلى العبرية .

وتعتبر كل من "حمدا بن يهودا"و"نحما بوحتشفسكى"و" ديبورا بارون" ، و"ليئة جولدبرج" من أبرز الشخصيات الأدبية النسائية اللاتى ارتبطن با لهجرات

اليهودية إلى فلسطين ، ونلاحظ أن إنتاج كل من "حمدا بن يهودا" ، و"نحما بوحتشفسكى" كان إنتاجًا واقعيًا يركز بالكامل على مشاكل المرأة اليهودية ، ثم اتسعت الدائرة قليلاً مع "ديبورا بارون" التى لم تتعرض لمشاكل المرأة اليهودية فقط ، وبشكل واقعى ، بل تعرضت لقضايا أخرى مرتبطة باليهود . ثم ازدادت الدائرة اتساعًا مع" ليئة جولدبرج" التى نوعت من اهتماماتها الأدبية ، ومن القضايا التى تتعرض لها .

وقد ظهرت فى المرحلة الإسرائيلية بعض الأديبات تأتى على رأسهن "شولاميت هارئيفن" التى يتنوع إنتاجها الأدبي ما بين القصة القصيرة ، والرواية ، والقصة الطويلة ، والشعر والمقال ، وقد دعمت "شولاميت هارئيفن" موقف المرأة كأديبة باختيارها عضوة فى "ועד הלשון" مجمع اللغة العبرية " ، وكانت أول امرأة تشغل هذا المنصب (١١).

وقد اهتمت "شولاميت هارئيفن" فى أعما لها الأدبية بقضايا متنوعة فتارة تهتم بالوضع السياسى ، وتارة بمدينة القدس(١٢) ، وتارة بالموضوعات التاريخية ، وهى أول أديبة تتطرق لموضوعات تاريخية فى أعمالها .

كما تظهر " يهوديت هندل " (١٣) "יהודית הנדל"التى عبرت فى أعما لها عن قضايا مختلفة مرتبطة بالواقع الإسرائيلى مثل الصراع بين الأشكناز والسفاراد ، وقضايا المرأة ، وغيرها من القضايا .

وتظهر بعد ذلك "روت ألموج"التى كتبت قصصًا للأطفال، وقصصًا قصيرة ، وروايات،وتتعرض فى بعض أعمالها لواقع المرأة اليهودية.

ثم تأتى بعد ذلك " عماليا كهاناكرمون " "עמליה כהנה כרמון"التى يعتبرها نقاد الأدب العبرى من أبرز الأديبات اللاتى ظهرن على ساحة الأدب العبرىالحديث بصفة عامة ، والمرحلة الإسرائيلية بصفة خاصة ، ويرجعون هذا

إلى عدة أسباب من أهمها أسلوبها المتميز واختيارها لتيار القصة العاطفية ، ولتيار الوعى (١٤) .

ومن خلال هذا العرض لدور المرأة فى القصة العبرية الحديثة نستطيع أن نقول إن مساحة القصة النسائية تتسع مع مرور الوقت ، بل وتزاحم المرأة الرجل فى بعض القضايا الأدبية ، وخاصة قضية المرأة من منطلق أنها الأجدر على التعامل مع قضايا المرأة أكثر من الرجل ، كما أنها مع مرور الوقت تتعرض لقضايا لم تكن قائمة من قبل ، إذ اهتمت "لينة جولدبرج" بالنقد والترجمة ، واهتمت "شولاميت هارئيفن" بالوضع السياسى ، وكتبت عدد كبيرًا من المقالات حول القضايا السياسية . ولكن اليد العليا فى الأدب العبرى الحديث ملكًا للأدباء الرجال .

ثانيًا: مشاكل المرأة عند" ديبورا بارون " :

اهتمت " ديبورا بارون " فى أعما لها ا لقصصية بالمرأة اليهودية فى أوروبا اهتمامًا بالغًا ؛ وذلك لأنها نشأت هناك وترعرعت وكانت شاهد عيان على كثير من المشاكل والأزمات التى كانت تجابه المرأة اليهودية فى أوروبا (١٥) ، فلقد كان والدها من أشهر القضاة وأكثرهم قدرة على الخوض فى القضايا والمشاكل اليهودية كافة؛ إذ كان اليهود يأتون من كل حدب وصوب إليه ليفصل بينهم فى أدق القضايا والمشاكل ، وكانت"ديبورا " تحضر الجلسات التى كان يعقدها والدها؛ لحل مشاكل هؤلاء الناس ، وكانت تنجذب فى المقام الأول للقضايا المرتبطة بالمرأة ،وبالظلم الواقع عليها ، وتتأثر بها تأثرًا بالغًا ، وتبدأ فى التعبير عنها بقلمها فى جرأة وجسارة ، وكأنها تولت مهمة الدفاع عنها وعن واقعها الاجتماعى المؤ لم ، إذا نجدها تصور فى أعما لها ا لمشاكل الاجتماعية الواقعية التى عايشتها المرأة فى أوروبا ، ومن ثم اعتبرها نقاد الأدب العبرى من الأدباء الذين

ينتمون إلى تيار الأدب الواقعي (١٦) .

لقد شعرت " ديبورا " بمشاعر المرأة اليهودية التى أهدرت الشريعة اليهودية حقها وجعلتها أدنى من الرجل فى كل شئ، ومن ثم أظهرت فى معظم أعما لها الأدبية تعاطفًا كبيرًا مع حال المرأة وكأنها تتحدث بالنيابة عن اليهوديات كافة ،فقد عايشت ـ مثلهن ـ الظروف نفسها وعانت من مرارة الكأس الذى تحتسيه كل امراة يهودية ، ومن أبرز القصص التى ألفتها " دبورا " عن واقع المرأة اليهودية السئ قصة " طلاق " ، تلك القصة التى تعتبر بمثابة بحث نفسى اجتماعى عن موت مشاعر الحب وتعرض المرأة من ورائه للآلام والأحزان (١٧) " فـ " ديبورا " تثير من خلال هذه القصة قضية عامة من القضايا التى تمس المرأة وجوهر حياتها ألا وهى قضية الطلاق ، تلك القضية التى تعود بجذورها إلى العهد القديم ، والتى تدل على امتهان المرأة اليهودية وعلى التحقير من شأنها ، فالرجل كان من حقه أن يُطلق زوجته لأتفه الأسباب، وبلا أى اعتراض من قبل الزوجة وكأنها أضحت سلعة فى يده يبيعها كيفما يشاء ومتى أراد ويشتريها كذلك بحسب رغبته (١٨) .

وتستهل " دبورا " قصتها بفقرة تُضفى المصداقية على أقوا لها وتوضح مدى واقعية قصتها إذا نجدها تقول :

"מכל אלה שבאו לפנים להתדיין לפני אבי הרב נראו לי כמקופחות ביחוד הנשים העובדות להשלח מבית בעליהן"(١٩).

" على ما يبدو أنه من بين من جاءوا، لكى يمتثلوا أمام أبى الحبر للمحاكمة نساء مظلومات وبخاصة النساء اللاتى كن على وشل الانفصال عن أزواجهن " .

وهكذا تفصح لنا هذه الفقرة عن نقل " ديبورا " الصادق لواقع المرأة الاجتماعى ، فهى لم تؤلف قصتها من وحى خيا لها ، بل من وحى الحقائق

الـواقـعية التى كانت تتجسد أمامها على أرض الواقع، و لم تكتف " ديبورا " بذلك بـل نجـدهـا تـقتبـس فقرة من" العهد القديم" ؛ لتؤكد من خلالها على وضع المرأة اليهودية الممتهن وعلى إهدار حقها على يد الشريعة التى تركت العنان للرجل فى مسألة الطلاق بل ،وفى الأمور الأخرى كافة إذا نجدها تقول :

"כי יקח איש אישה והיה אם לא תמצא חן בעיניו וכתב לה ספר כריתות"(٢٠)

" إن تزوج رجل امراة ووجدها بعد ذلك لا تنال إعجابه فيكتب لها وثيقة طلاق".

وهـكـذا استـوحت " ديبـورا " اسم قصتها من خلال تلك الفقرة ـ التى لم تـكـملـها لأنها معروفة لدى اليهود جميعًا ـ وكأنها تريد أن توصل لقصتها وتعود إلى الجـذور الـقـديمـة التـى تـفـصـح عـن الـظلم الملقى على عاتق المرأة اليهودية منذ قـديـم الأزل ، فـحـظ المرأة اليهودية المتعثر لم يكن وليد الساعة بل يعود بجذوره إلى عـصـور مـوغـلـة فـى الـقـدم ، فـ" ديبورا " لم تستخدم لفظ الطلاق "גרושין" لـكـنـهـا استـخـدمـت الـلـفـظ"כריתות" الذى يدل على الانقطاع من الجذر فهذا الـلـفظ مشتق من الفعل الثلاثى "כרת" بمعنى اجتث وقطع من الجذر (٢١)، وذلك لتـوضـح قوة الرجل اليهودى الذى لو قرر الاستغناء عن زوجته ، يستغنى عنها للأبد ودون رجـعـة ، وكـأنـه من خلال هذا القرار يقطع جذر العلاقة بينه وبين من كانت زوجته ويعرضها بعد ذلك للدمار .

وتـنـتـقـل " دبـورا " بعد ذلك إلى الحديث عن معاناة المرأة اليهودية التى تتفانى فى خدمة زوجها ومنزلها حيث نجدها تقول :

"וחמש או עשר שנים ישבה האישה באוהלה ושמרה את משמרת שלומו .רחצה ,סרגה ותפלה ,ישרה בידיה המסורות את כל ההדורים והחליקה כל המחוספס"(٢٢).

" تقطن المرأة فى خيمتها خمس أو عشر سنوات ترعى صحته تغسل ،وتحيك، وترقع وتسوى بيديها المخلصتين جميع النواقص ،وتجعل ما هو خشن ناعمًا " .

ومن هنا يتضح لنا مدى العبء الملقى على عاتق المرأة التى تجتهد وتبذل كل ما فى وسعها ؛ من أجل توفير الحياة ا لهانئة لزوجها ، علاوة على ذلك نجدها تتحمل معه مشقة الحياة فى الخيمة دون أن تتضجر أو تطالبه بما لا يستطيع تحقيقه ، وتواصل"ديبورا " فى سردها لأوجه المعاناة الملقاه على عاتق المرأة فتقول :

"ליד הבנינים ההולכים ונבנים קושׁשׁה עצים להסקה ,אספה בצידי - גנים שרידי זבל בשביל שתי הערוגות שבחצרה,וגידלה בהן את הכל והגזר והסלק ,ומזה התחכמה אחר כך להתקין מרק יורק ולפתים .יש מאין יצרה"(٢٣).

" جمعت الحطب بجوار المبانى المرصوصة للتدفئة ، وجمعت بقايا السماد على جانبى الحدائق من أجل المزهرين الكائنين فى فنائها،واللذين كانت تزرع فيهما كل شئ وعلى رأسها الجذر والخضروات لتعد منها بعد ذلك ،وبتدبيرها حساء الخضروات وتصنع الحلوى . و(مع ذلك.المترجمة) هناك من كان ينكر مواهبها ".

وهكذا كانت المرأة حريصة للغاية على تأدية واجباتها المنزلية على أكمل وجه ، بل كانت تدبر أمورها بحكمة ،وذكاء لتزيد من دخل أسرتها ، ولتوفر لها الاحتياجات كافة ، لكن على الرغم من كل هذا كان زوجها لا يقدر لها ما تفعله .

وتقدم لنا " ديبورا " بعد ذلك صورة نابضة وواقعية للعلاقة بين الأزواج فعندما كان يعود الزوج من عمله كانت المرأة تعد له المائدة وعليها ما لذ وطاب ؛ حتى يتناول غداءه فى طمأنينة وارتياح فهى تقول :

"וכשׁ האיש בא ישב אל שולחן ערוך ,חתך בידיו החזקות את הלחם וגמע את המרק שהגישה לו ומבעד להבל העולה מן התבשיל האיר

כנגדה מבטו שנצנצה הבעה של קורת -רוח או הכרת טובה והיה זה שכרה" (٢٤).

"عندما يأتى الزوج يجلس على المنضدة المُعدة ويقطع بيديه القويتين الخبز ويحتسى الحساء التى قدمتها له، وينظر إليها عبر الدخان الذى يتصاعد من الطبيخ نظرة تعبر عن ارتياحه وامتنانه ،وكان هذا أجرها " .

هكذا تعبر لنا هذه الفقرة عن دور المرأة القاصر فى حياة زوجها فهى بالنسبة له خادمة تعد له ما لذا وطاب، وتوفر له سبل الراحة التى تجعله يحتفظ بها ولا يفكر فى طردها طالما أنها تؤدى له كل ما يشعر من خلاله بالرضا والامتنان .

وتنقلنا " ديبورا " بعد ذلك إلى مشهد آخر يجسد بوضوح أوجه الظلم الملقى على المرأة ، فعلى الرغم من إخلاصها لزوجها ومنزلها ، وتفانيها فى خدمته وفى توفير الوسائل كافة ؛لإسعاده وراحته إلا أنها تجابه مشاكل لا حدود لها من ناحيته ، فتاره يثيرها بسبب أهله الذين يضمرون فى قلبهم الكراهية لزوجته ، وتارة أخرى ليتخلص منها بعدما وقعت عيناه على أخرى أجمل منها فهى تقول :

"והנה קרה אשר יום אחד נתערער כל זה אם בהשפעת בני משפחתו אשר הגו שנאה לאישה או מפני שמצא אחרת נאה היא ממנה ,והוא נהפך לימן"(٢٥).

" وذات يوم انهدم كل هذا إما بسبب تأثيرعشيرته الذين أضمروا الكراهية للزوجة، أو لأنه وجد أخرى أجمل منها فتغير ،ومال ناحيتها " .

ومن الطبيعى أن تؤثر هذه المشاكل تأثيرًا سلبيًا على الأبناء؛ فهم يجنون ثمار هذه الأزمات الطاحنة بين والديهم ،دون أن يكون لهم ذنب على الإطلاق فيها ،و نستشف ذلك من خلال تلك الفقرة :

"ילדים אם היו פה והתכנסו במקום כאפרוחים בשעת שואה כאשר קינם עובד לה הרס.נכמרים היו מחמין רחמים אל האסונבעתים מחרונו של האב"(٢٦).

" وإذا كان في هذا المكان أولاد فإنهم سوف يختبئون كالكتاكيت في وقت الشدة ، وعندما يكون وكرهم على وشك الدمار ، تأخذهم الشفقة بوالدتهم ، ويتملكهم الرعب من غضب الأب " .

لكن الأب لا يكترث بمشاعر أولاده، وزوجته بل كان يزيد من حدة المشاكل ويصب جام غضبه على كل ركن من أركان المنزلن وبدون سبب يُذكر على الإطلاق ، ولما يستشعر الجيران بهذه الثورة نجدهم يتدخلون لفض النزاع دون جدوى ، الأمر الذى يجعلهم يكتفون بأخذ الأولاد؛ حتى لا يصابون بأزمة نفسية عنيفة تطحنهم في المستقبل . وهكذا كان هذا الحال يتكرر مرارًا وتصبر الزوجة؛ على أمل أن ينصلح حاله ويعود إلى رشده ولكن هيهات (٢٧) .

وعندما يفيض الكيل بهذه الزوجة البائسة نجدها تتوجه إلى زوجها وتطلب منه أن يجد حلاً شافيًا لأزمتها الطاحنة التى خلقها هو بنفسه دون أى أسباب، وكأنه يحاول أن يُضيق عليها الخناق حتى تنفجر، فإذا به يسخر منها ويوجه إليها كلمات لاذعة فحواها أنه سوف يتعامل معها بهذا الشكل ؛ حتى تحين اللحظة التى يرغب فيها فى تهدئة الأمور بينهما أو فى التخلص منها للأبد ، الأمر الذى جعل الزوجة تعرض مشكلتها أمام المحكمة ؛ علها تتخلص من دوامة العذاب والأسى فى حوزة هذا الزوج القاسى المتعنت الذى سمحت له الشريعة اليهودية ، ولغيره من الرجال بالتحكم فى مصير المرأة وتحريكها حسب إرادته (٢٨) .

وعندما امتثل الزوجان أمام المحكمة؛ للفصل فى أمرهما نجد الزوج يجلس غير مكترث على الإطلاق فى زمرة أهله، وكأن له قلب من حديد لا يهتز ولا يلين أمام هذه المحنة التى تجتاج منزله (٢٩) . لقد كانت علامات السعادة ترتسم على وجه أهله ؛ لأن حلقة السلسلة التى افتقدوها لزمن ما قد عادت

والتحمت من جديد حيث نجدها تقول :

"חוליה שנקטעה משרשרתם היה,האיש והנה שב להקבע במקומו ולהתאחד שוב אתם" (٣٠).

" كان الزوج (بمثابة.المترجمة) حلقة خُلعت من سلسلتهم، وها هو ذا عاد؛ ليثبت في مكانه مرة أخرى، وليلتحم معهم من جديد " .

لكن في مقابل هذا كانت الزوجة تجلس حزينة ومتألمة في صحبةوالدتها التي يعتصر قلبها حزنًا على حال ابنتها التي لا حيلة لها ، والتي كبرت قبل أوانها؛ من جراء ما لاقته من معاناة على يد زوجها وعشيرته ، وفجأة تحكم ا لمحكمة بطلاقها، وينقطع رباط العلاقة الزوجية بينهما للأبد، وتتمزق الزوجة من الداخل وتتحسر على مصيرها ومصير أية امراة يهودية مثلها (٣١) .

وتنتقل " ديبورا " بعد ذلك ،وفي القصة نفسها إلى سرد قصة أخرى مختلفة تجسد أيضا من خلالها أوجه الظلم الملقى على المرأة اليهودية التي حطت الشريعة اليهودية من شأنها ، وجعلتها لعبة رخيصة في يد الرجل ، حيث نجدها تروى لنا قصة زوجة عاقر كانت تحب زوجها وتتفانى في خدمته. وتسعى لتحقيق السعادة له ، لكن مع مرور الأيام ارتدى الزوج قناعاً جديدًا يخفي وراءه ملامح متغيرة لشخص آخر لم تألفه الزوجة من قبل ، حيث تغيرت فجأة معاملته لها ، وأضحى يعاملها بقسوة مبالغ فيها، ولا يهدأ له بال إلا بعدما يتشاجر معها، ويصب جام عضبه واستيائه عليها دون أي ذنب من ناحيتها (٣٢) ،و لكن بسبب أسرته ا لتي كانت توبخه على الدوام على الارتباط بزوجة عقيمة، لا يجنى من ورائها أية فائدة ونستشف ذلك من خلال تلك الفقرة :

"תשושה היתה בגופה ,והיא גם גדולה מהאיש בשנים ,והנה ראו בני המשפחה שלו כי עץ חייהם עומד אחד מענפיו להתייבש"(٣٣).

" كانت ضعيفة الجسد ، تكبر زوجها بسنوات ، وفجأة لاحظ أهله أن أحد فروع شجرة حياتهم على وشك أن يجف " .

وهكذا كان أهل الزوج يشعرون بالنفور، وبعدم الانسجام مع هذه الزوجة العاقر التى لا فائدة من وجودها على الإطلاق، ومن ثم نجدهم فجأة يأخذون الزوج عنوة معهم ، نستشف ذلك من خلال الفقرة التالية :

"כאשר הגיעה השנה העשירית המיועדת ,באו קרוביו מכפר קמיקה ולקחו הו אליהם"(٣٤).

" ولما حلت السنة العاشرة الموعودة جاء أقاربه من قرية " كميكا " وأخذوه معهم " .

وعلى الرغم من ذلك لم تحزن هذه الزوجة ، بل كانت سعادتها لا توصف ؛ لأنها اعتقدت أن أهله بهذا سوف يخرجونه من حالة الكرر والغضب والحزن التى تملكته ويجعلونه يجدد نشاطه، ويستنشق من عبير هواء الريف النقى الذى ينعشه ويزيل علامات الأسى التى ارتسمت على وجهه من فترة بعيدة ، وكانت تلك الزوجة – التى لم تشك مطلقا فى زوجها - ترسل إليه كل سبت ما لذ وطاب من الأطعمة ا لمحببة إلى نفسه؛ حتى لا ينقصه شيء على الإطلاق ، وعندما علمت بمعياد عودته نجدها تغرق فى بحر من السعادة والبهجة ، وراحت تزين له المنزل وتعد له ما لذ وطاب؛ ابتهاجًا بلقائه بعد غيابه الطويل ، لكنها تفاجأ بحضور شخص آخر معه لكى ينفذ أمامها حكم الطلاق الأمر الذى جعلها تشعر بخيبة الأمل ،وبفقدان الثقة وبالتخبط ، فقد غدر بها زوجها وتخلى عنها بسهولة وتركها بلا سند وسط دوامة من الأحزان أدت فى النهاية إلى وفاتها (٣٥) .

وهكذا ر سمت لنا " ديبورا بارون " من خلال هذه القصة صورة واضحة المعا لم لواقع المرأة اليهودية المؤ لم الذى يفصح عن تعثر حظها ،وخيبة

أملها على يد الشريعة اليهودية التى جعلتها سلعة رخيصة الثمن فى يد الرجال. ونلاحظ أن " ديبورا " تعرضت فى هذه القصة القصيرة لقصة أخرى تتناول أيضا الحديث عن وضع المرأة اليهودية المتدنى ، وهذا أمر جائز فى القصة القصيرة فمن الممكن أن يتعرض الأديب لأكثر من قضية أو حدث فى قصته القصيرة، شريطة أن يتواجد رابط بين هذه القضايا أو الأحداث، وهذا ما نجده بالفعل فى هذه القصة ؛ فقد تعرضت " ديبورا " لحدثين مرتبطين ببعضهما إذ أنهما يصبان فى بوتقة واحدة جوهرها هو الكشف عن واقع المرأة اليهودية السيء [٣٦] .

هوامش الفصل الأول

(١) انظر حول هذا:

د.سوزان السعيد.المرأة فى الشريعة اليهودية ،حقوقها وواجباتها.رسالة ماجستير (غير منشورة)كلية الآداب ـ جامعة القاهرة،١٩٨٧.

، د.نجلاء رأفت أحمد سا لم . المرأة فى أعمال عما ليا كهانا كرمون . رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب . جامعة القاهرة . ١٩٩١ ، ص ص ١-٣١ .

(٢)ברלוביץ,יפה.להמציא ארץ,להמציא עם.תשתיות ספרות ותרבות ביצירה של העליה הראשונה .הקיבוץ המטוחד,ת"א,1983,עמ'54.

(٣) حمدا بن يهودا : ولدت فى فيلنا عام ١٨٧٣م، تلقت تعليمًا دينيًا تقليديًا بالإضافة إلى دراستها للروسية.هاجرت إلى فلسطين عام ١٨٩٢م،وتزوجت إليعازر بن يهودا الذى تاثرت به، وساعدته فى أعماله اللغوية ،وكتبت العديد من القصص،منها"חיי הילדים בארץ ישראל""من حياة الأولاد فى أرض إسرائيل""סיפורים מחיי החלוצים""قصص من حياة الطلائع".

(٤) نحما بوحتشفسكى : ولدت فى ليطا عام ١٨٦٩م ، وهاجرت إلى فلسطين عام ١٨٨٩م ، وأقامت فى مستوطنة "ريشون لتسيون""ראשון לציון"(أول مستوطنة يهودية فى فلسطين) ، وتوفت عام ١٩٣٤م .

(٥) ברלוביץ,יפה.להמציא ארץ,להמציא עם.תשתיות ספרות ותרבות ביצירה של העליה הראשונה.עמ'63.

(٦)שם.עמ'71.

(٧) ولدت " دبورا بارون " فى روسيا البيضاء عام ١٨٨٧ ، وكان والدها ويُدعى "شفتاى إليعازر بارون ""שבתי אליעזר בארון" من أشهر القضاة ، وقد أثرت مهنته فى ابنته تأثيرًا بالغًا فى أعما لها الأدبية ، وقد كتبت إنتاجها فى سن مبكرة للغاية إذ نجدها شقت طريقها فى مجال الكتابة وهى فى السابعة من عمرها ،حيث كتبت وهى فى هذا السن مسرحية باليبدشية ، وفى الثانية عشرة من عمرها بدأت تركز فى الكتابة بالعبرية ، هاجرت إلى فلسطين عام ١٩١١م ،

وشقت بمهارة طريقها فى مجال الأدب عن طريق "הפועל הצעיר" " العامل الفتى " ، وكانت حياتها زاخرة بالأعمال الأدبية ، وقد توفيت عام ١٩٥٦ .

(٨) ليئة جولدبرج : ولدت فى ليطا عام ١٩١١م ، ودرست فى جامعات ليطا ، وألمانيا ، وحصلت على الدكتوراة فى الفلسفة ، ويتنوع إنتاجها الأدبي بين الشعر وأدب الطفل والمسرحية والترجمة والنقد .

(٩) عن أدب الطفل عند لئية جولدبرج :

انظر : د. زين العابدين محمود حسن . أدب الأطفال عند ليئة جولدبرج . مجلة الدراسات الشرقية.العدد الرابع،١٩٨٦.

(١٠) انظر حول هذا تفصيلاً: د. جمال عبد السميع الشاذلى ا لهجرة اليهودية بين الإجبار والاختيار، دراسة لانعكاسات أحداث النازى فى مسرحية " صاحبة القصر " لليئة جولدبرج. مجلة الدراسات الشرقية : العدد الحادى والعشرون (الجزء الأول) ، يوليو ، ١٩٨٨ .

(11)Sofer'Borpera.Achieving Quality of Schulamit Hareven.Jewish Book Word. Spring 1994,p.12.

(١٢)انظر حول هذا:

د.جمال عبد السميع الشاذلى.القدس فى الأدب العبرى الحديث.مجلة الدراسات الشرقية،العدد السابع والعشرون،يوليو،٢٠٠١.

(١٣) يهوديت هندل : ولدت فى حيفا عام ١٩٣٢م ، ويتنوع إنتاجها ما بين القصة القصيرة والرواية و من أبرز أعما لها "אנשים אחרים הם" "أنهم بشر آخرون" "רחוב המדרגות" "شارع الدرج".

(١٤) انظر: نجلاء رأفت أحمد سالم . المرأة فى أعمال عماليا كهانا كرمون .

(15)Benshalom , Benzion Hebrew Literatur Between the World Warld War. Youth and Hechalutz Department of the Organization'Jerusalem'1953, p.79.

(١٦)ליכטנבום،יוסף.סופרי ישראל.מסות .ניב.ת"א.1954.עמ'136.

(١٧)בארון.דבורה.ילקוט ספורים .ליקט והוסיף המבוא והסברים רבקה גורפיין. יחדיו.ת.א.1980.עמ'14.

(١٨)انظر – مثلاً – تثنية ٢٤: ١ – ٤.

(١٩)בארון.דבורה.ילקוט סיפורים.עמ'69.

(٢٠)שם.

(٢١)ארן יושן,אברהם.המלון העברי המרוכז.קרית-ספר,ירושלים,1984,

עמ'308.

(٢٢)בארון,דבורה.ילקוט ספורים.עמ'69.

(٢٣)שם.

(٢٤)שם.עמ'70.

(٢٥)שם.

(٢٦)שם.עמ' 71

(٢٧)שם.

(٢٨)שם.עמ'70.

(٢٩)ילקוט ספורים.עמ'71.

(٣٠)שם.

(٣١)שם.

(٣٢)שם.עמ'73

(٣٣)שם.עמ'74.

(٣٤)שם.

(٣٥)שם.

(٣٦)גופריין,נורית.המחצית הראשונה ,דבורה בארון חייה ויצירותיה.מוסד

ביאליק,ירושלים,1988,עמ'45.

الفصل الثانى

قضايا الاستيطان الاجتماعية فى القصة عند " إسحاق شنهار "

أولاً : الاستيطان ومشكلة الصراع بين الأشكناز (١) والسفاراد (٢) :

يعانى ا لمجتمع الإسرائيلى من العديد من التناقضات التى تستشرى بين مختلف طبقاته وجنسياته وأجياله ، والتى تكاد تعصف بكل مقوماته ودعاماته وتبشر حتما بتفشى الصراعات والاضطرابات التى ستؤدى إلى تفتك البنية الاجتماعية وتعصف بمزاعم الأمن والاستقرار . ومن أبرز هذه التناقضات ، وأكثرها تهديدًا لعملية الاستيطان الصهيونى ، التناقض الواضح فى البنية الاجتماعية الإسرائيلية بين الأشكنازيم والسفاراديم . " فاليهود فى إسرائيل ينقسمون إلى فئتين،فئة اليهود الشرقيين (السفاراديم) وتشكل ٦٠٪ تقريبا من السكان اليهود ، فئة اليهود الغربيين (الاشكينازيم) وتشكل ٤٠٪ . وتختلف أوضاع الفئتين من جميع النواحى " (٣) .

فاليهود الغربيون ، أو البيض كما يسمون فى بعض الأحيان ، مثقفون فى معظمهم ويتركزون فى المدن ، ويمارسون المهن التى تدر دخلاً عاليًا ، أما أكثرية اليهود الشرقيين أو السمر فيتركزون فى المناطق الزراعية الفقيرة ، والمدن الصغيرة التى بُنيت حديثًا ، ويمارسون المهن البسيطة التى لا تدر دخلاً كبيرًا (٤) .

ولا يعامل اليهود الشرقيون كشركاء متساويين لليهود الغربيين فى إسرائيل ، ولا يلاقون التسهيلات المادية مثلهم ، وإنما يعاملون كجماعة منفصلة متأخرة ، وهذه المعاملة تولد فى أنفسهم المرارة ، وتتصاعد فى بعض المواقف إلى كرة

صريح [٥].

وقد أحس اليهود الشرقيون بهذا التمييز العنصرى ، وشعروا أنهم منبوذون ، وقد تفجر هذا الشعور على شكل عصيان مسلح فى حيفا عام ١٩٥٩ ، فقام اليهود المغاربة بمظاهرات هاجموا فيها الشرطة ، وأحرقوا المحلات التجارية ، وخلال عام ١٩٦٥ تكرر الشغب والصدام بين اليهود الشرقيين والغربيين [٦] ولا يزال الصراع مشتعلا تحت الرماد حتى وقتنا هذا .

وقد جسد " شنهار " ملامح الصراع بين الطرفين بشكل جلى ؛ ففى قصصه القصيرة يسيطر الأشكناز على مقاليد الأمور كافة ويتبوأون المراكز القيادية والوظيفية المهمة على عكس السفاراد ، وهذا فى حد ذاته يُزيد من حدة الصراع والتوتر بينهما ، وقد عبر "شنهار" عن هذا فى قصة "מעשה בסנדל" [٧]" سكافة " التى تدور حول حياة يهودى يمنى وعلاقاته مع اليهود الغربيين . فالبطل ويُدعى "شيفح""שבח"يجسد مشاعر اليهود الشرقيين تجاه الأشكناز الذين يستأثرون بكل شئ فى إسرائيل، وقد عبر عن هذا فى حوار أجراه مع يهودى غربى يُدعى " جريشقا ""גרישקה"إذ قال :

"אמור נא לי,גרישקה,מה ראיתם לתקוע יתד שלכם בשכונת האביונים דווקא ועל אדמת הפקר דווקא והרי לכם כל הארץ וכל המנהיגים וכל הממון שבא מן העולם לכאן ושאר כל הדברים ? החזיר הבחור פניו והביט אלי מתחת לכרסה של הפרה ואמר: רואה אני בחוש כי מצוי אתה אצל כת של אופוזיציה העוסקת בקטרוגים"[٨].

" قل لى من فضلك يا جريشقا ، ماذا رأيتم لتحطوا رحالكم فى حى البؤساء بالذات ، وعلى أرض مقفرة بالتحديد . أليست لكم الأرض بأسرها ، وكل الزعماء وكل الأموال التى تأتى من العالم إلى هنا و بقية كل الأمور ؟ أدار الشاب وجهه ونظر إلىّ من أسفل بطن البقرة وقال : إننى أستشعر أنك خبير بأحزاب المعارضة التى تنشغل بالاتهامات " .

وتوضح الفقرة السابقة مدى الفجوة الكامنة بين الأشكناز والسفاراد ؛ ففى الوقت الذى يسيطر فيه الأشكناز على مقاليد الأمور ، يعيش السفاراد على هامش ا لمجتمع . "وقد حرص الأشكناز على وجود هذه الفجوة بشكل دائم ؛ لأنها توفر لهم أيدٍ عاملة رخيصة " (٩)، علاوة على ذلك يعيش الأشكناز فى أفضل المناطق الاستيطانية ، بعكس السفاراد الذين يعيشون فى أحياء فقيرة معدمة ، وفى أماكن استيطانية نائية .

وقد أشار شنهار إلى تهميش دور السفاراد فى المجتمع الإسرائيلى ومعاملتهم كمواطنين من الدرجة الثانية حيث لا يعملون إلاّ فى الحرف المتدنية ، بعكس الأشكناز الذين يشغلون الوظائف العليا .فعلى سبيل المثال كان بطل قصة "سكافة " يعمل كإسكافى يقوم بتصليح أحذية الأشكناز ، بينما كانت زوجته تقوم بالخدمة فى منازلهم . علاوة على ذلك كانت بطلة قصة "נשמתה של אסתר מעדני" (١٠) " روح استير معدنى " تعمل . وهى سفارادية . كخادمة عند أطباء أشكناز ، وفى قصة "על מעיני הישועה"(١١) "على ينابيع الشفاء " تقوم إحدى الفتيات اليمنيات بالخدمة عند الأشكناز ، وفى قصة"אחד מאלף"(١٢)"واحد من ألف " تقوم المرأة السفارادية بالخدمة عند الأشكناز .

ولا شك أن تولى الأشكناز لمراكز القيادة والسيطرة خلق لديهم شعورا بالتفوق على اليهود السفاراد فبدأوا ينظرون إليهم على أنهم أغيار أو غرباء عنهم . وقد رسم " شنهار " صورة كاملة الملامح لهذه النظرة المتدنية من قبل الأشكناز للسفاراد وذلك فى قصة" روح استير معدنى " التى تصور نظام العلاقات الشائكة بين الطائفتين ، فالبطلة "أستير "السفارادية تكشف عن هذه النظرة المتدنية للسفاراد وذلك من خلال سماعها لحديث سيدتها الأشكنازية مع زوجها عن السفاراد ، ثم تعليقها عليه ، إذ تقول :

"הרי אני טוענת תמיד שנותנים להם דרור הרבה בבת אחת,וזה הדבר ש אינגו געזונד,שהם לא רגילים בכך ובאים לידי מעשים של שחיתה. והיא חשבה שאני לא מבינה את דבריה, אבל אני הבינותי יפה מאוד.היא גברת טובה באמת,אבל היא מדברת עלינו כאילו אנחנו כולנו כולנו ילדים קטנים או גויים או...אינני יודעת מה.מה יש ? גם אנחנו יודעים שריח השכונה שלנו,בית יעקוב,איננו כריח הבושם שנקרא "ליל אביב".אך לא אמרתי לה כלום,שאני לא אוהבת להתווכח על ענינים כאלה"(١٣).

" ألم أعلن دومًا أننا نمنحهم حرية زائدة دفعة واحدة ، وهذا شئ غير صحى ، لم يعتادوا عليه،ويسفر عن ارتكابهم لأعمال غير أخلاقية .

إنها تحسب أننى لا أفهم أقوالها ، لكننى أفهم تماما . إنها حقا امرأة طيبة ، لكنها تتحدث علينا وكأننا كلنا أولاد صغار أو أغيار أو ... إننى لا أعرف ماذا . ماذا تريد ؟ إننا ندرك أيضا أن رائحة حيّنا " بيت يعقوب " لا تضاهى رائحة حيهم العطرة ، الذى يُسمى " ليل أفيف " . لكننى لم أقل لها شيئا ؛ لأننى لا أحب النقاش فى هذه الأمور " .

و لم يكتف " شنهار " بذلك وأنما كشف عن النظرة السلبية لدى الأشكنازللسفاراد ، والتى طالت حتى الأطفال مما يشير ضمنًا إلى استمرار الصراع فى المراحل القادمة حيث يقول فى قصة " سكافة " على لسان البطل " شيفح " السفارادى .

"עצוב הייתי באותם הימים,חביבי,עצוב ומדוכדך ונפשי משתוחחת.ומש נודע לי כי תינוקות בשכונה מכים את ילדי שלי ומכנים להם בשמות "כושי","ערבי",כמעט שניחמתי על שקבעתי מושבי במקום הזה"(١٤).

" فى تلك الأيام كنت حزيّنا ، حزينًا ومحطمًا ، ومغمومًا . وعندما علمت أن أطفال الحى يضربون أولادى و يلقبونهم بأ سماء حبشى ، عربى ، ندمت تقريبًا على أننى حددت مقر إقامتى فى هذا المكان " .

وعلى الجانب الآخر ، فإن رد الفعل الإنسانى الطبيعى لهذه المشاعر العنصرية هو شعور السفاراد بالظلم والكراهية للأشكناز . وقد عبر " شنهار " عن هذا الشعور الذى يؤدى حتما إلى الإحباط والشعور باليأس وفقدان التوازن ، وذلك من خلال رغبة بطل قصة " أبناء للمكان " فى تشكيل نقابة خاصة بالسفاراد ، تعبر عن مشاكلهم وترفع الظلم الواقع عليهم ، وتشعرهم بهويتهم التى ضاعت وتلاشت معالمها على يد الأشكناز ، فالبطل يتحدث مع أخيه عن رغبته فى إقامة نقابة سفارادية تحميهم من وطأة ظلم الأشكناز ، ويتحاور معه أخوه ، فتتجلى من جديد الهوة الطائفية الشاسعة بين الطائفتين ، وذلك على النحو التالى :

"אנו יהודי המזרח צריכים ליעשות אגודה ללא הבדל .וברוך משיב לו: אמרו להיגר,קום ורקוד ואמר: הארץ עקומה! ועם אחד כולנו. עם אחד ? צועק אליהו : ומדוע תפשו האשכנזים כל משען לחם,המה המושלים בארץ ואת צעדינו הם סופרים ולא יתנונו להרים ראש"(١٥).

" يجب علينا ـ يهود الشرق ـ أن نشكل نقابة واحدة بدون تمييز . ويرد عليه باروخ قائلاً : قالوا للأعرج قم وارقص فقال الأرض معوجة . ونحن جميعا شعب واحد . شعب واحد ؟ صرخ إلياهو قائلا : ولماذا تحَكَّم الأشكناز فى كل أسباب الرزق ، إنهم المهيمنون على البلاد و يعدون علينا خطواتنا ولا يسمحون لنا أن نرفع رؤوسنا " .

وهكذا تكشف الفقرة السابقة عن الصراع الذى يشتعل فى نفوس السفاراد ، وعن رغبتهم فى التمرد على وضعهم المتدنى فى إسرائيل إذا ما قورن بالأشكناز ومكانتهم فيها . " وقد قام السفاراد بتمرد هائل عام ١٩٥٩ على سو ء أحوا لهم المعيشية بالمقارنة بالأشكناز " (١٦) ، كما تأسست حركة "הפנתרים השחורים" " الفهود السود " عام ١٩٧١ كتعبير عن سخط ا لمجتمع الإسرائيلى على المعاملة السيئة التى يلقاها السفاراد من الأشكناز مع أنهم من جنس واحد (١٧) .

وهكذا استطاع " شنهار " أن يرسم صورة واقعية لمشكلة من أخطر المشاكل الاستيطانية التى تهدد ا لمجتمع الإسرائيلى وتعمل على تقويض أمنه وسلامة أفراده .

ثانيا : الاستيطان ومشكلة الصراع بين المستوطنين القدامى والمستوطنين الجدد :

كشف " شنهار " عن تناقض آخر من التناقضات والثنائيات التى يعانى منها ا لمجتمع الاستيطانى ؛ حيث تعرض لمشكلة الصراع بين المستوطنين القدامى الذين قدموا مبكرًا إلى فلسطين ، وبذلوا جهدًا كبيرًا فى تثبيت دعائم الاستيطان الصهيونى فيها ، وبين المستوطنين الجدد الذين قدموا بعدهم إلى فلسطين ، وأرادوا أن يبلوروا نمطًا معيشيًا خاصًا يختلف تمام الاختلاف عن النمط الذى كان شائعًا فى فلسطين قبل مجيئهم ، مما أثر سلبًا على سير العلاقات بينهم . ففى قصة "בחשאי"(١٨) " فى السر " التى تدور حول التصادم بين الطرفين السالفين ، يتجلى البون الشاسع بينهما ؛ وذلك من خلال الصدام الحاد بين ممثل الاستيطان القديم والموشافا ويُدعى " ناح ساموط "״נח סמוט״ ، وبين ممثل الاستيطان الجديد والموشاف ويُدعى " ناحوم كنعانى "״נחום כנעני״ حيث تشير القصة إلى أن " ناحوم كنعانى " يحاول جاهدًا أن يغير نظام البقالة المعهود فى الموشافا ، والذى يرى أنه نظام تقليدى وبدائى لا يساير ركب الحياة الحديثة . وهو بذلك يريد أن يطمس معالم الاستيطان القديم الذى يمثله الحبر "ناح " صاحب حانوت البقالة ، والقصة تعبر عن هذا وتقول :

״רק נחום כנעני לבדו אינו קונה בהקפה.הלה יודע את אשר לפניו ואינו זקוק לעצתו של ר׳נח. בבואו לקנות הימנו יביא פתק בידו והכל רשום בו,דבר דבר ומשקלו ,דבר דבר ומחירו.אין ר׳נח יודע כיצד יהא נוהג עמו:מאמר חז״ל אינו גורס,ועל כל דבר של היתול הריהו תולה עינים תמהות.לעומת זה נהנה כנעני ומגחך בראותו את ר׳נח מפשפש

משהו בין תלי הארגזים והשקים,גורר ומעביר ממקום למקום וטורח ומתכסה זיעה.אותה שעה יזועו פניו של כנעני מצחוק עצור וקמטים הרבה נחרתים בהם וכולם הולכים אל הגוממית הקטנה הקבועה בסנטרו,דומה,גוממית זו משמשת מעין מקוה למעט קלות-דעת שבו.ר׳נח מתבלבל וקופץ מתוך האפלולית החוצה,זוקף ראשו כלפי דירתו של מעלה ושואל : מרים,היכן שמת את סבון הכביסה ? ראה שם בארגז הגדול שבפינה. ר׳נח חוזר לחנות ונד בראשו ותמיה על עצמו שארגז כזה נתעלם מעיניו.

העסק אינו כשורה אצלך,אומר כנעני ומגחך.וכי חלון ראוה נחוץ לי כאן ? לא חלון ראוה,ר׳נח,אבל סדר מעט.כי מה לאבק בכפות המאזנים,ומה לסבון בין הזיתים ? סדר! אומר כנעני בהטעמה וזוקף אצבעו כלפי מעלה.

ר׳נח נרגע וחוזר לקדמותו ומשיב בבת צחוק: הנה יש כלים ויש נגעים,אלו כן אלו נמצאים בסדר טהרות,וסדר הוא סדר!אך כל החריפות הזו יוצאת לבטלה מאחר שנחום אינו טועם טעם בכגון אלה״(١٩).

" لكن "ناحوم كنعانى" بمفرده لا يشترى بالدين . هذا الرجل يعرف الذى أمامه . ولا يحتاج إلى نصيحة الحبر "ناح" . فعندما يأتى ليشترى منه يجلب فى يده بطاقة ، وكل شئ مسجل بها ، كل شى ء ووزنه،كل شى ء و ثمنه.لا يعرف الحبر " ناح " كيفية التعامل معه : إنه لم يقبل مقولة الحكماء طيب الله ذكراهم ، وها هو ذا يرفع عينين مندهشتين على كل شى ء ساخر . وفى مقابل هذا كان "كنعانى" يسعد و يبتسم عند رؤيته للحبر" ناح" وهو يبحث عن شى ء ما بين تلال الصناديق والحقائب، يجر وينقل الأشياء من مكان إلى آخر ، ويكد ويتصبب عرقًا . فى تلك اللحظة كان وجه "كنعانى" يهتز من الضحك المكتوم ، وتنحت عليه تجاعيد كثيرة تتجمع كلها فى النقرة الصغيرة الكائنة فى ذقنه ، وعلى ما يبدو أن هذه النقرة كانت بمثابة بركة تطهره وتقلل من طيشه . ويرتبك الحبر "ناح" ويقفز من الظلمة إلى الخارج ، ويرفع رأسه نحو شقته العلوية ويتساءل : "مريم" أين وضعت صابون الغسيل ؟ .

انظر هناك فى الصندوق الكبير الكائن فى الركن . ويعود الحبر ناح إلى الحانوت ، ويحرك رأسه مندهشًا من عدم رؤيته لهذا الصندوق .

ويقول " كنعانى " وهو يبتسم : إن العمل عندك ليس كما ينبغى . ويسأله الحبر ناح وهو يمد ذراعيه قائلا : ما معنى ليس كما ينبغى ؟ وهل واجهة العرض مُلِحَّة بالنسبة لى هنا ؟ ويقول "كنعانى " بشدة وهو يرفع إصبعه إلى فوق : لا أقصد واجهة العرض يا حبر" ناح" ، ولكن قليل من النظام .

فما هذا التراب الكائن فوق كفتى الميزان ، وما هذا الصابون الكائن بين الزيوت ؟ نظام ! هدأ الحبر"ناح" وعاد كسابق عهده ، وأجاب وهو يبتسم : توجد هنا أوانى ، وتوجد أمراض وتلك الأوانى تنظف بانتظام . والنظام هو النظام ! لكن عبثًا كل هذه الحدة ، لأن " ناحوم " لا يتذوق مثل هذه الأشياء " .

وبعدما كشف "ناحوم كنعانى"عن نظرته المتدنية لحانوت الحبر" ناح ساموط" ، وعن سخريته من بدائية المستوطنين القدامى وفكرهم ، راح يخطط لإقامة حانوت تعاونى يساير الحياة العصرية الحديثة ، وبالفعل استطاع أن يقنع المستوطنين القدامى والجدد بفكرته ، وقرروا تأسيس حانوت تعاونى فى كوخ "كنعانى" الذى يتسع عن بقية الأكواخ ، واختير" ناحوم" ذاته لإدارته (٢٠) .

وعندما انتقل الخبر للحبر ناح لم ينزعج ، بل قال : " إن الاثنين اللذين لهما ثمار لعملهما أحسن من الواحد " (٢١) ، لكن زوجته شعرت أن الاستيطان الجديد جاء ليقوض القديم ويحل محله ، ونقلت مخاوفها لزوجها الذى طمأنها بفضل ايمانه وثقته فى ربه (٢٢).

وتنتقل القصة بعد ذلك إلى حانوت "ناحوم كنعانى"حيث يلتقى طرفا النزاع ؛ فعندما افتتح الحانوت الجديد ذهب الحبر " ناح " ليبارك لخصمه " ناحوم " ، وهنا يتجلى البون الشاسع بين فكر المستوطنين الجدد والمستوطنين

القدامى ، ويظهر الصراع وتنكشف أبعاده (٢٣)، وذلك على النحو التالى :

"כש הובא לצרכניה המשלוח הראשון של פרקמטיה עמד כנעני והתקין אצטבאות,ערך את התיבות והדביק שלטים עליהן,העמיד את הפחים זה על גב זה ואת השקים הסמיך לקירות.ולמן היום הראשון מצא ידיו בכל אותן ט"ו עבודות של יציקות ופתיחות וקמיצות והגשות.אז ירד ר'נח ממרום הגבעה ובא לראות במוסד החדש ולמצות מידותיו.נכנס לחצרו של כנעני והיה מפסיע בזהירות בין ערוגות הירק ושתילי האילנות,בא וניצב בפתח.התבונן סביבותיו במאור פנים והיה ממלמל ואומר: יפה,יפה מאוד!באמת,בחנות שכזות אורנה העינים! נחום כנעני עמד לבוש חלוק אפור,לפניו המאזנים המבהיקים בצחצוחם,מימינו דוכן לבן למעשי חלב ומשמאלו דוכן כהה לסחורה גסה.אין כאן אלא ראשית דבר,ר'נח,אמר כנעני ותמך זרועותיו במתניו,ועוד ידנו נטויה"(٢٤).

" عندما جاءت نقلة البضاعة الأولى للحانوت التعاونى ، وقف كنعانى ونظم الأرفف ، نسق الصناديق ولصق لافتات عليها . وضع الصفائح فوق بعضها ، وقرب الحقائب نحو الحائط . ومنذ اليوم الأول ساهم فى خمسة عشر عملاً من أعمال العجن والتفتيت والحفن والتقديم . حينئذ نزل الحبر " ناح" من قمة الهضبة ، وجاء ليشاهد المؤسسة الجديدة ، وليدقق للغاية فى قياسها . دخل فناء كنعانى ، وكان يسير بحذر بين مساكب الخضروات ومشاتل الأشجار ، تقدم ووقف عند مدخل الباب . نظر حوله فى بشاشة وكان يتمتم ويقول : " جميل ، جميل جدًا ، حقًا تُبهج العين فى حانوت كهذا ! "

وقف ناحوم كنعانى بعباءته الرمادية ، وأمامه يَلْمع الميزان ، وعلى يمينه مصطبة بيضاء مخصصة لمنتجات الألبان ، وعلى يساره مصطبة داكنة للبضاعة الخام . قال ناحوم كنعانى وهو يضع ذراعيه فى وسطه : تلك هى البداية يا حبر "ناح" ، وما زلنا نواصل العمل " .

وهكذا كان الحانوت التعاونى الخاص بالموشاف وبالمستوطنين الجدد بمثابة مؤسسة حديثة تختلف تمام الاختلاف عن حانوت الحبر "ناح" ، وكان هو

بـؤرة الخـلاف والنزاع بين الطرفين ؛ فعندما أنشى هذا الحانوت ، وعمل " ناحوم كنعانـى " علـى إصلاحه وتوسيعه بين الحين والآخر ، بدأ فلاحو الموشافا ينزلون واحـدًا تـلـو الآخـر إليـه ، ونسـوا جميعا حانوت الحبرً ناحً ، ومن هنا أخذ الصراع بينهما شكلاً مغايرًا وحادًا للغاية ، فالقصة تقول :

"נחום כנעני שקד על המוסד החדש לתקנו ולהרחיבו בשום-שכל וביד חרוצים.לא ארכו הימים וצריפו נתמלא עד אפס מקום.עמד וקיצץ בגינתו והוסיף אגף חדש לצרכניה.אכרי המושבה התחילו אף הם יורדים אחד אחד לחצרו של כנעני.מן הישובים הסמוכים התחילו מקשרים קשרים עם הצרכניה,ונחום המציא לשם כך שיטה מצויינת של פתקים ושוברות ופנקסי חבר.ור'נח היה עומד פתח חנותו משועמם ועיניו תועות.שוב לא היה אדם פוקד עוד את משכנו,ואפילו אותם הערביאים שנהגו לבוא אליו ולתגר עמו על שק של מספוא היו יושבים מעתה בצל הצריף שבחצר כנעני.תחילה ביקש ר'נח לעמוד על נפשו,נמלך והוזיל את מחירי סחורתו למטה מן הקרן.אך כסף מזומן שוב לא נמצא עוד בידיהם של אנשי המקום והיו משלמים לר'נח בפתקים של הצרכניה.ראה ר'נח כי כן אזר את חלציו ובא לפני האספה הכללית ופתח ואמר: נאמר יחי ראובן ואל ימות.פשיטא:אם יחי ודאי שלא ימות,למה נאמר ואל ימות ?אלא יחי ראובן ואל ימות שמעון. הנאספים הקשיבו לדבריו של ר'נח ונענעו לו ראשם אך ידם קצרה"(٢٥).

"حرص نـاحـوم كـنـعـانـى عـلـى إصلاح المؤسسةالجديدة وتوسيعها ،وذلك بإدراك واسـع وبـكـدح.بـعـد فترة وجيزة امتلأ كوخه للغاية .قلص حجم حديقته، وأضاف جناحًا جـديـدًا لـلحانوت التعاونى . بدأ فلاحو الموشافا ينزلون واحدًا تلو الآخر إلى فناء كنعانى . وبدأ مستوطنو اليشوفيم المجاورة يجرون اتصالات مع الحانوت التعـاونـى ، ومـن أجـل هـذا اخترع نـاحـوم أسـلـوبًا مـتـميزًا للبطاقات والايصالات وبطـاقـات العـضـوية . كان الحبر ناح يقف عند مدخل حانوته متضجرًا وشاردًا،لم يزره بعد أى شخص ، وحتى هؤلاء العرب الذين اعتادوا على ا لمجئ إليه ، والتساوم معه على أكياس العلف ، يجلسون الآن تحت ظل الكوخ الكائن فى فناء

كنعانى . فى البداية أراد الحبر ناح أن يدافع عن نفسه ، فكر مليًا وخفض أسعار بضاعته عن سعر التكلفة ، لكن لم تتوفر بعد الأوراق النقدية مع المستوطنين ، وكانوا يقدمون بطاقات الحانوت التعاونى للحبر ناح . ولما رأى الحبر ناح أنه قد اشتد ساعده امتثل أمام الجمعية العمومية واستهل حديثه قائلاً : نقول يعيش رأوبين ولا يموت . من المفهوم أنه لو يعيش بالتأكيد لن يموت . لماذا نقو ل ولا يموت ، ينبغى أن نقول يعيش رأوبين ولا يموت شمعون.انصت المجتمعون إلى أقوال الحبر ناح وحركوا له رأسهم،لكن ليس فى استطاعتهم مساعدته " .

وهكذا حاول الحبرُ ناحُ أن يواجه الصراع الموجه إليه من قبل الاستيطان الجديد ، لكنه فشل فشلاً ذريعًا ، وتلك إشارة صريحة إلى انتهاء دو ر الاستيطان القديم وفكره الذى لم يعد يساير الفكر الاستيطانى الجديد .

وتضع القصة بعد ذلك نهاية حاسمة للصراع بين الطرفين ؛ فبعدما فشل الحبرُ ناحُ فى استرداد هويته ومكانته بين المستوطنين ، أصيب بالإحباط ، وقرر الانسحاب من حلبة الصراع فترك الموشافا بعد ما باع بضاعته الراكدة للحانوت التعاونى ، وتوجه ليودع " ناحوم كنعانى " ويُعلن له صراحة عن هزيمته أمام الاستيطان الجديد وفكره ، فالقصة تقول :

"ר'נח מכר שרידי סחורתו לצרכניה,פחי זיתים כבושים,שקים של תפוחי אדמה,פלחי סבון וצלוחיות של ריבה.ובוקר אחד שכר עגלה והושיב בה את בני משפחתו ונטש את המקום והלך לו.בערב שלפני הנסיעה נטל שני בניו,אחד מימינו ואחד משמאלו,והיה עובר אתם מבית לבית ומצריף לצריף ונפרד מאת האנשים.מש הגיעו לחצרו של כנעני עמד והחזיר את בניו לביתו ונכנס לבדו לצריף.נחום קיבל אותו בסבר פנים יפות והושיבו אל השולחן וכיבדו בכוס חמין.
ובכן,ר'נח ?שאל נחום.
ר'נח אחז בשתי ידיו בדשי הקאפוטה עיניו נוהרות כדרכו תמיד.
ובכן,נחום,הנה כי כן תיפטר לחלוטין מבר-תחרות שלך."(٢٦)

"باع الحبر"ناح" بقية بضاعته للحانوت التعاونى ؛ صفائح زيت محفوظ وأكياس بطاطس ، قطع صابون ، برطمانات مربى . وذات صباح استأجر عربة وأعاد فيها أسرته ، وترك المكان وذهب لحال سبيله . وفى عشية اليوم السابق لسفره ، أخذ ولديه واحدًا على يمينه والآخر على شماله وكان يتنقل بهما من منزل إلى آخر ومن كوخ إلى آخر ، وودع الناس . وعندما وصلوا إلى فناء كنعانى ، وقف وأعاد أولاده إلى منزله ، ودخل بمفرده الكوخ .استقبله ناحوم بترحاب شديد واستضافه على مائدته ، وقدم له شايًا حارًا . سأله ناحوم قائلاً : أبهذه الطريقة يا حبرناح ؟ أمسك الحبر ناح بيديه طيات صدر المعطف ، وكانت عيناه تسطعان كعادته دائما . بهذه الطريقة يا " ناحوم " . فهكذا سوف تتخلص تماما من منافسك "

وقد اختار" شنهار" للحبر" ناح" قرية الحسيديم ليقيم فيها بعدما ترك الموشافا (٢٧) ، وهو بذلك يريد أن يقول " إن الواقع الجديد فى إسرائيل لا يتحمل وجود الدينيين والعلمانيين على أرض واحدة "(٢٨).

ثالثا : الاستيطان ومشكلة الطليعية:

عندما نتحدث عن الاستيطان ومشكلة الطليعية لابد أن نتحدث ولو فى عجالة عن الطليعيين ، ودورهم فى الحياة الاستيطانية فى فلسطين ." فالطليعيون هم مجموعة من الشباب الصهيونى الذين أسسوا حركة صهيونية عمالية أ سموها "هبوعيل هتسعير" "הפועל הצעיר" أى العامل الفتى ، وهى حركة ذات توجهات اشتراكية عمالية ركزت على العمل اليدوى ، ورفعت شعار اقتحام العمل ، وعبرنته "(٢٩).

قد بدأت حركة الطليعى مع موجة الهجرة الثانية ، وسارت موجة ا لهجرة الثالثة على المبادئ والقيم نفسها التى دعت إليها الحركة الطليعية ، وقد عبرت " جولدا مائير " عن هذا فقالت : " يبدو لى أن الهجرة الثالثة لم تجدد فى أسس

الحركة ، إن العمل العبرى ، والحراسة العبرية ، واللغة العبرية وحياة الكيبوتس ، وفلاحة الأرض كانت بمثابة أشواق ، ورغم أنها لم تخرج إلى حيز التنفيذ فى صورة " اتحاد العمال " فإنها كانت قيمًا أورثتها لنا ا لهجرة الثانية ، وتهيأ لى أن الأهمية الرئيسية للهجرة الثالثة كانت فى قبول هذه القيم التى سلمها لنا رفاقنا من الهجرة الثانية ، حيث أخذناها منهم بنية سليمة وبسرور ، وحافظنا على وصاياها" (٣٠) .

وقد رسم " شنهار " فى قصة "ישראל צבי"(٣١) " إسرائيل تسفى " صورة كاملة الملامح للنشاط الاستيطانى الطليعى ، وأماط اللثام عن بعض المعوقات التى كان يعانى الطليعيون منها ، ويحاولون التغلب عليها من أجل تحقيق حلم إقامة الدولة ، ولم شتات اليهود . وقد اختار " شنهار " اسم البطل الطليعى ليكون عنوانا لقصته ، وذلك اعترافا منه بفضل الطليعين فى نهضة الحركة الاستيطانية فى فلسطين . (٣٢)

فالقصة تصف البطل الطليعى بسمات إيجابية للكشف عن ايثاره الجماعة عن الذات ، وتحمله المشقة من أجل ترسيخ دعائم الاستيطان ، فحارس المستوطنة التى كان يقيم فيها " إسرائيل تسفى " يروى قصته منذ وصوله إلى فلسطين ويقول عنه :

"באחד הלילות ראיתי מרחוק אור בחצרו של ישראל-צבי.השעה היתה לאחר חצות,כל הכוכבים במסילותם ואני על סוסתי.מה הדבר ? אמרתי בלבי.קרבתי וראיתי והנה ישראל-שבי יוצא מן הצריף ופנס בידו ובא אל גן הירק.למה ? כדי לראות כיצד גדלים שתילי העגבניות במשתלה.כן.ומשם פנה ונכנס לרפת.מה מעשיך כאן בשעה זו ?שאלתי.דואג אני לתרנגולות,אומר הוא לי.מטפסות הן בין קורות הרפת ושוהות שם כל הלילה,ומה אם תטלנה לפתע פתאום ביציהן ? הרי תפולנה לארץ ונשברו.כן אמר לי במפורש עובד האדמה הלזה, בחיי.ויותר על כן:שמעו,שמעו ובאחת השבתות מצאתיו בשדה עומד בלי נוע בפישוט-ידים כאותו דחליל ואומר להטיל אימה על הצפרים

היורדות לנקר בזרעים... פעם אחת יצא ישראל-צבי לחרוש בשדהו,הדבר היה זמן מועט לאחר ימות הגשמים.האדמה היתה לחה ומחולחלת והסוסים משכו בכבדות במחרשה.עד לשקיעת החמה היה ישראל-צבי מפקיע את תלמיו מקצה אל קצה וגופו עיף ומפורך.רגבי אדמה כבדים,עטורים קוצים וברקנים,דבקו במנעליו הגדולים עד כי לא יכול עוד להמיש רגל."(٣٣).

" فى أحد الليالى رأيت من بعيد ضوءًا فى فناء إسرائيل تسفى . كانت الساعة قد تجاوزت منتصف الليل ، كانت الكواكب كلها تسير فى مدارها وأنا على جوادى . قلت لنفسى : ما الخبر ؟ اقتربت ورأيت إسرائيل تسفى يخرج من الكوخ وفى يده مصباح ، ويتوجه إلى حديقة الخضروات.لماذا ؟ حتى يرى كيف نمت شجيرات الطماطم فى المشتل . حقا . ومن هناك اتجه ودخل إلى الحظيرة .سألته :ماذا تفعل هنا فى هذه الساعة ؟ قال لى : إننى قلق على الدجاج إنه يتسلق بين جدران الحظيرة ويمكث هناك طوال الليل . وماذا يحدث لو وضع الدجاج فجأة بيضَةُ ؟ ألا يسقط على الأرض وينكسر . أقسم بحياتى أن هذا ما قاله لى بصراحة هذا الفلاح.علاوة على ذلك ا سمعوا .ا سمعوا ! فى ليلة من ليالى السبت وجدته واقفًا بلا حركة فى الحقل ، باسطًا يديه كالبعبع ويقول : لألقى بالرعب فى قلوب العصافير التى تسقط لتنقر فى الزرع... ذات مرة خرج "إسرائيل تسفى " لحراثة حقله . حدث هذا الأمر بعد أيام المطر بفترة قصيرة . كانت الأرض رطبة وبها حفر صغيرة ، والخيول تسحب المحراث بصعوبة . وحتى غروب الشمس كان" إسرائيل تسفى" يحفر أخاديده من طرف إلى آخر ، وجسده متعب ومجهد . التصقت بنعليه الضخمين كتل طينية ثقيلة ، وأشواك وورود برية ، لدرجة أنه لم يتمكن من التحرك ."

وتشير هذه الفقرة إلى بعض المتاعب التى تعرض لها الطليعيون ، حيث الأرض غير الممهدة والظروف المناخية السيئة والعمل المضنى ؛ وقد استخدم

" شنهار " رموزا توحى بصعوبة الحياة الاستيطانية إبان الهجرة الثالثة ؛ فالخيول تسحب المحراث بصعوبة وهو تصوير يرمز إلى أن فلسطين لم تكن ممهدة لسكنى الطليعيين ؛ فالأرض تستلزم جهدًا كبيرا لزراعتها وتمهيدها لاستقبال أعداد غفيرة من المهاجرين الجدد . أما الكتل الطينية والأشواك والورود البرية التى التصقت بنعل بطل القصة الطليعى ، فهى ترمز إلى المعوقات العديدة المضادة للاستيطان ، فهى تحول دون مرونة الحركة ومن ثم سهولة تأسيس المستوطنات ، ورغم ذلك فقد ثابر الطليعيون وصبروا أملاً فى تحقيق مآربهم .

ويشير " شنهار " فى مواضع أخرى من القصة إلى أبرز المعوقات التى جابهت الطليعيين وساهمت فى تأزمهم ، حيث يكشف لنا عن النظرة الاجتماعية الضيقة للشخصية الطليعية ؛ فالمستوطنون لم يقدروا جهود الطليعى ، بل كانوا يسخرون من تفانيه الزائد فى العمل الزراعى ومن ارتباطه الشديد بالأرض ، وتقصيره فى حق نفسه ، فالقصة تقول :

"כל שעות היום היה ישראל צבי טורח ומתיגע,ובלילה נרדם על דרגשו שכרעיו משוקעים בקרקע הרצפה,והצריף הקטן היה עוטה אפלה ודממה.חבריו למושב היו מגחכים מדי דברם בו.סיפרו עליו כי בצאתו לראשונה אל שדהו לבש חלית בד צתורה כשלג,ובשובו בערב היתה זו אפורה ומזוהמת.וביחוד היה יחזקאל השומר מרבה להתבדח ולספר בדרכי חייו של ישראל צבי עובד האדמה."(٣٤)

" طوال النهار كان إسرائيل تسفى يكد ويكدح ، ويبذل كل جهده . وفى الليل كان ينام على أريكته التى تغوص أرجلها فى الأرض ، وكان الكوخ الصغير تكسوه الظلمة والصمت . كان أصدقاؤه فى الموشاف يبتسمون ساخرين عندما كانوا يتحدثون عنه . قالوا إنه عندما خرج لأول مرة إلى حقله ، ارتدى بدلة بيضاء كالثلج ، وعندما عاد فى المساء كانت رمادية وقذرة . وكان "حزقيال " الحارس على وجه الخصوص يكثر من المزاح ومن الحديث عن أسلوب حياة إسرائيل

تسفى الفلاح " .

و لم يتوقف الأمر عند سخرية المستوطنين من " إسرائيل تسفى " فحسب ، بل امتد كذلك إلى سوء معاملته ، وتجنب مساعدته ؛ فعندما كان يصادف مشاكل فى عمله ، كان المستوطنون يتملصون من مساعدته ، ويكتفون بالنظر إليه ، ثم يتركونه بمفرده (٣٥) .

وعلى الرغم من فتور المجتمع وسلبيته تجاه إسرائيل تسفى إلا أنه كان يضحى براحته الشخصية فى سبيل مساعدة الغير ؛ فعندما كان أعضاء الموشاف يتعثرون فى العمل الزراعى ، كان إسرائيل تسفى - رغم وهنه وضعفه - يمد لهم يده ، ويساعدهم ولا يتركهم إلاّ بعدما يقضى لهم حاجتهم (٣٦) ، علاوة على ذلك ساعد هذا الطليعى فتاة يهودية فى الهجرة إلى فلسطين وذلك بعدما أخذ قرضًا وأرسله إلى بلدتها لتسهيل أمر هجرتها (٣٧) ، " وهو بهذا يكون قد ساهم - ولو بقدر ضئيل - فى دفع عجلة الهجرة ، وزيادة رقعة الاستيطان " (٣٨) .

وامتدادا للنظرة الاجتماعية الضيقة للشخصية الطليعية نجد شنهار يرفض تزويج المرأة من هذا الطليعى ؛ فقد حاول " إسرائيل تسفى " أن يعيش حياة اجتماعية سوية مثل سائر المستوطنين ، ولذلك أراد أن يتزوج ، ووقع اختياره على " ميرا " التى ساعدها فى الهجرة إلى فلسطين ، وأسكنها معه الكوخ الخشبى الصغير ، وتولى عملية رعايتها المادية والمعنوية . وعندما حاول أن يعبر لها عن مشاعره تجاهها ، كانت تعبر له عن ضجرها الشديد من حياته التى أفناها فى الموشاف ، ومن الكوخ الذى يسكنه ، إذ تقول له :

"תמיהה אני עליך מאוד,מה ראית להצטרף למושב,היתה מירה אומרת לישראל צבי בחזרה לצריף,הקיבוץ היה הולמך יותר.הן זהו המקום אשר נוצר לכתחילה לכל כיוצא בך.ומיד היתה מוסיפה בצחוק של משובה: חבל, חבל."(٣٩)

" وعندما عادت ميرا للكوخ كانت تقول لإسرائيل تسفى : إننى مندهشة منك للغاية ، ما الذى جعلك تنضم إلى الموشاف ، كان الكيبوتس يناسبك أكثر . فها هو ذا المكان الذى خلق من البداية لمن هم على شاكلتك . وأضافت وهى تضحك بلا وعى : وأسفاه . وأسفاه "

"وعندما صارح "إسرائيل تسفى" "ميرا " بحبه،وبرغبته فى الزواج منها ، صُدم صدمة عنيفة ؛ فقد فضلت عليه " حزقيال"،ولم تقدر له معروفه ، بل هربت من رجل طليعى غير متفرغ ، واختارت الحياة غير الشاقة مع رجل يسخر من الطليعيين ومن حماقتهم" (٤٠) .

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد ؛ بل ذهبت " ميرا " إلى " إسرائيل تسفى " فى الحقل لتدعوه إلى حفل زفافها فى الكيبوتس الأمر الذى أثار دهشة إسرائيل تسفى الذى رفض الدعوة بحجة انشغاله بالمزرعة ."وفى حفل الزفاف يكشف " حزقيال " عن أزمة الطليعى"(٤١) ، وعن سخريتُه من مثاليته الزائدة التى لا تجعله يذوق طعم السعادة ، إذ يقول :

"חלוצים! כלום ידעתם מימיכם שמחה מה היא ? חלוצים שוטים !"(٤٢) .

" أيها الطلائعيون هل عرفتم قط ما هى السعادة ؟ طلائعيون أغبياء "

لقد كان ا لمجتمع هو السبب فى أزمة الطليعى ، وفى دمار حياته (٤٣) ؛ إذ لقى " إسرائيل تسفى " مصرعه عندما حاول أن يمد يد العون لمجموعة من المستوطنين الذين تعثروا فى عودتهم إلىمنازلهم بعد حضورهم حفل زفاف "حزقيال"حارس الموشاف (٤٤). وقدوصف" شنهار "موت " إسرائيل تسفى" بشكل ساخر لكى يقول إن الطليعى يقدم يد العون لكل من حوله حتى وهو فى أشد أزماته ،ولكنه يلقىمصرعه فىمجتمع لا يقدرله ما قام به ، وضحى بالكثير من أجله (٤٥) .

والحقيقة أن المجتمع لم يعترف بفضل الطليعى إلّا بعد وفاته (٤٦) ؛ فعندما توفى " إسرائيل تسفى " تحركت مشاعر المستوطنين ، وعلى رأسهم " ميرا " حبيبته التى تزوجت " حزقيال " حارس الموشاف ، وقرروا إقامة نصبًا تذكاريًا (٤٧) اعترافا بدوره فى تمهيد الطرق كافة لسائر المستوطنين الجدد وهو ما تشير إليه القصة فى نهايتها (٤٨) .

وفى قصة "צעירים" (٤٩) "شباب " يشير شنهار إلى مشاعر الطليعى إزاء نفسه وسيطرة روح اليأس والأحباط والندم على ما قدم حيث عبر أحد الطليعيين عن هذا فى حوار مع نفسه إذ يقول :

"ובכן עיפת,נתן,לאחר ארבע שנים נמהרות שעברו עליך בארץ בין מקהלות פטישים במחנה הכביש,בין עומסי לבינים בעיר ולשי בטיט,בין תלמי-בתולים במושב קטן בירכתי העמק,בין גמלים שזופים הפוסעים לאטם במכרה-החולות כבאים מאופיר הרחוקה.שנים ארבע,ואתה עיפת כבר." (٥٠)

" وهكذا تعبت يا " ناتان " بعد أربع سنوات متلاحقة مرت عليك فى فلسطين بين مجموعات جسورة فى معسكر الطرق ، بين حاملى الطوب فى المدينة ، وعاجنى الطين ، وبين أخاديد المروج فى موشاف صغير فى أقصى الوادى ، بين رعاة الأبل سفعتهم الشمس يسيرون ببطء فى حفر رملية وكأنهم يأتون من أرض أوفير البعيدة . أربع سنوات وفى نهاية المطاف تعبت " .

وهكذا عبر " ناتان " الطليعى عن الحياة الشائكة التى يحياها الطليعيون ؛ "فهم يعانون من العديد من المشاكل ويكابدون الواقع المرير فى فلسطين ، ويتحملون متاعب العمل ، ويفقدون لذة الحياة ، ويضيع بهم العمر هباء فى مجتمع تغيرت قيمه ، وطفق فيه الأنا الشخصى على الجماعى " (٥١).

والحقيقة أن " ناتان " لم يكن هو الطليعى الوحيد الذى شعر بضياع حياته سُدى ، ففى قصة "אטרו-חג בעבותים"(٥٢) " غداة فصح مقيدة بالأكبال

" يشعر ـ كذلك ـ الطليعيون بالإحباط واليأس ؛ لأنهم لم يجدوا ثمارا فعلية لعملهم المضنى فى فلسطين ، فلا أحد يقدر لهم تضحياتهم ، ويعترف لهم بالجميل ، بل على العكس لم يجدوا سوى الإهمال ونكران الجميل ، وكذلك قرروا العزلة لينجوا بأنفسهم من براثن الذئاب البشرية التى لا تعترف بجميلهم ، ولا تقدر مجهوداتهم . (٥٣)

رابعاً : الاستيطان ومشكلة الصراع بين الأجيال :

تعتبر مشكلة الصراع بين الأجيال من أقدم المشاكل التى عرفها الإنسان منذ بدء الخليقة ، فكل جيل ينشأ فى ظروف اجتماعية وثقافية وفكرية معينة ، ويحاول جاهداً أن يفرض أفكاره وقيمه وأهدافه على الجيل الآخر ، مما يخلق نوعًا من الصراع بين الأجيال .

وإذا كان الصراع بين الأجيال سمة عامة للمجتمعات البشرية فإنه فى ا لمجتمع الإسرائيلى يتخذ شكلاً أعنف من ا لمجتمعات الأخرى ؛ لأن القيم والأفكار التى شب عليها جيل الآباء فى الشتات تختلف وتتباين تمامًا مع ما شب عليه جيل الأبناء فى فلسطين ، فكل من الجيلين شب فى بيئة مختلفة ، أما فى ا لمجتمعات الأخرى فقد شب الجيلان فى بيئة واحدة ، فجيل الآباء نشأ فى أحضان الحسيدية والييدشية وكراهية الشعوب والبحث عن دولة وهى أمورلم يعشها جيل الأبناء . فثنائية جيلى ما قبل وما بعد قيام الدولة تنطوى على صراع اجتماعى عنيف يهدد الجسر الذى يربط بين الماضى والحاضر أو بين جيلين يشعر كل منهما بأفضليته على الآخر ،" فجيل الآباء أوالجيل القديم يدرك ـ فى داخله ـ أنه تحمل الكثير من الصعاب وقدم التضحيات الجسام فى سبيل إقامة الدولة ، وخلق جيل جديد يواصل المسيرة التى بدأها الأجداد والآباء ، مقتديًا خطاهم ، متمثلاً أهدافهم وطموحاتهم ، بينما يعترف الجيل الجديد أو جيل الأبناء ضمنًا بما

قدمه الجيل السابق ، إلَّا أنه يرفض أن يكون صورة ممسوخة منه " (٥٤) .

والحقيقة أن "شنهار" كان صادقًا للغاية عندما تعرض فى قصصه القصيرة لهذا الصراع الاجتماعى الخطير ؛ إذ نجده يميط اللثام عن حقيقه مجتمعه الذى يفيض بالظواهر السلبية ، وذلك بغير تخوف أو خجل أو تجميل . فالجيل القديم أو جيل الآباء ـ كما يظهر لنا عند "شنهار" ـ هو الجيل الذى حمل على أكتافه مسئولية إقامة الدولة ، و لم شمل اليهود المشتتين فى بقاع العا لم ، ولذلك كان يكابد ويعانى ويتحمل المشاق من أجل تحقيق الهدف المنشود ، وبعدما أقيمت الدولة وجد هذا الجيل أنه مازال قادرًا على العطاء ، وقيادة المسيرة ، ولكن جيل الأبناء لم يعطه الفرصة لتحقيق مأربه ؛ فقد رأى أن الآباء الذين حملوا راية الصهيونيةً ، ووضعوا أسس الدولة ، أدوا دورهم بإقامتها ، وعليهم أن يفسحوا الطريق للأبناء ليتركوا أيضا بصماتهم ، ولا يحاولون فرض سيطرتهم عليهم .

ففى قصته "רחוב חובבי ציון"(٥٥) "شارع أحباء صهيون" يرفض جيل الأبناء السير على نهج الآباء ؛ لأنه لا يقبل أن يكون صورة ممسوخة له.علاوة على ذلك " يرى هذا الجيل أن نهج الآباء أصبح عقيمًا لا يساير العصر ، بل يقف حجر عثرة فى وجه التغيرات الجديدة التى تطرأ على ا لمجتمع بهدف إصلاحه وتطويره " (٥٦) . أما جيل الآباء فيرى أن جيل الأبناء يحاول أن يطمس هويته ويهدم الإيجابى ، ليبتكر نهجًا آخر يكشف عن العديد من السمات السلبية التى يتصف بها الجيل الجديد . فالابن "مناحم" يرفض نهج والده "ميرسكى" الطليعى الذى يرى أن الاستيطان الصهيونى يستوجب تنمية الزراعة ؛ فالأرض هى الوسيلة التى تربط المستوطن الجديد بفلسطين ، وزراعتها والاهتمام بها من أهم الوسائل التى تحقق الأمان والرخاء للمستوطنين ، ولذلك أفنى "ميرسكى" حياته

فى الزراعة ، وأسس مزرعة هائلة تدر عليه وأسرته ربحًا وفيرًا ، ولكن الإبن أراد أن يبيع هذه المزرعة ؛ لأنه يعتقد أن الصناعة هى الوسيلة المهمة لدعم اللاستيطان الصهيونى ، ولذلك حاول أن يقنع والده بالطرق كافة بضرورة بيع المزرعة للسيد "عزراساسون" الذى ينوى إقامة مصنع كبير مكان هذه المزرعة (٥٧) ، لكن الأب رفض رأى ابنه الذى لا يرغب فى اقتفاء أثره ، بل أراد أن ينتهج نهجًا آخر ، متعللاً بأن نهج أبيه لا يساير العصر (٥٨) ، فالقصة تكشف عن ذلك وتقول :

"אותו יום לפנות ערב היה מנחם יושב כדרכו למרגלות אמו על מעלות העץ של מרפסת ומסתכל באביו הזקן הטורח על המזלפה.חיבק את ברכיו בידו ואמר:

הייתי היום אצל עזרא ששון והוא שוחח עמי על אודות הנחלה והבית.צר לי מאוד אבא אך בענין זה דעתי כדעת הבורגנות.הוא צחק צחוק רענן מתוך עצימת עינים.האב ענה ממקומו : צר לי מאוד,בני,אך בענין זה אין דעתי כדעתך. הוא החשה שעה קלה והוסיף :אני נתישבתי כאן בזמן שהמקום היה שמה ומשמה.רק הבית הערבי עמד כאן.אותה שעה היו כל הברנשים הללו חיים להם במקום של בטחון ולא העלו בסברה כלל לבוא להתנחל כאן.מדוע זה אוותר על פינה זו שטיפחתי במו ידי ?

הוי,אבא,חזר מנחם וצחק,כך דרכם של חלוצים.יש בהם משהו מרוח תזזית.לאחר שעשו מעשיהם באים אנשים מתוקנים וקוצרים את אשר זרעו הללו.

אני אינני חלוץ. אני חי על פי דרכי ואיני מפלס דרכים לאחרים. מדוע לא הייתי חסיד של תעשייה ואיני סובר כי לכך נתכוונו ציוני ציון. איני רואה בשלמה עלי לפנות דרך לאיזה מאנצי סטריזם נלעג.

סלח נא,אבא,האין אינדיבידואליזם כזה שלך נלעג יותר,שכן הוא עבר ובטל מן העולם ?

אפשר! אמר האב והתקין את שולי חולצתו .אפשר,בני.אך אני אינני עוסק בפוליטיקה.אתם רגילים לעשות קנוניות של פשרה,פעם עם אנשי הדת כנגד הימין הקיצוני,ופעם עם הימין כנגד השמאל הקיצוני.הכל לפי הצורך.אני ? התחלחל מנחם ובת צחוק נמחתה מעל פניו ...אמר האב : אינני ספסר של שעות כושר,או כמו שאומר מר חיימוביץ של קוניונקטורה. אפשר שאני וכל מערכי לבי עברנו ובטלנו מן העולם.אפשר !אבל רוצה אני כי פינה זו תעמוד בעינה ותשמש מזכרת ילדות לעיר.

אמר מנחם :שוב אני מבקש סליחה ומחילה,אבא,אך הרי זו דון-

קישוטיות! ודאי ש יש בזו משהו מן היופי,אך חכמת חיים ודאי שאין בה.וכבר אתה מלמד אותי חכמת חיים ? הה,דון-קישוטיות! והגידה נא לי,אישי הבן,למה אתה מהלך בבואך לעיר בחולצה הכחולה ובמעיל העור כדרכך בקיבוץ ? למה אינך עונב עניבה ונועל נעלים מצוחצחות ?מנחם התנדנד אגב חיבוק ברכים וצחק.ועל כל אלה, המשך האב, אינני מבין בשלמה עלי לציית לאותם הפורדים שכזית,לטלטל את אמא למקום חדש ולהתחיל הכל מבראשית.לבנות ולנטוע ולשתול ? בשלמה ? אותה שעה נשמע קולה החלוש של הגברת מירסקי מירכתי המרפסת האפלולית.ושמא יארע,מנחם,ואתה לא תעצור כוח שם בקיבוץ ותרצה לשוב העירה, הן תשמח מאוד אם תהיה הנחלה הזו עומדת על תלה"(٥٩).

" فى ذلك اليوم قبيل المساء ، كان "مناحم" يجلس كعادته عند قدمى أمه على درجات الشرفة الخشبية ، وينظر إلى والده العجوز الذى يحمل الرشاش فى عناء . احتضن ركبتيه بيديه وقال:كنت اليوم عند "عزراساسون" ، وتحدث معى بخصوص البيت والضيعة . ويؤسفنى هذا للغاية يا أبى ، لكن يتفق رأيى فى هذا الموضوع مع رأى البرجوازية ، ثم ابتسم وهو يغمض عينيه ابتسامة منتعشة .أجاب الأب وهو فى مكانه : يؤسفنى جدًا يا بنى ، لكننى فى هذا الموضوع لا أتفق معك فى الرأى . صمت لبرهة من الوقت وأضاف قائلاً : لقد استقريت هنا فى الوقت الذى كان فيه هذا المكان خرابًا وإقفارًا ، ولم يكن هنا سوى المنزل العربى . فى ذلك الوقت كان كل هؤلاء البشر يعيشون فى مكان آمن ، ولم يفكروا مطلقًا فى المجئ والاستقرار هنا . لماذا أتنازل عن هذا الركن الذى تعهدته بنفسى بالعناية ؟.

كرر مناحم حديثه وضحك قائلا : آه . يا والدى ، هذا هو أسلوب الطليعيين بهم شئ من الجنون . فبعدما ينجزون أعمالهم ، يأتى أناس منقحون ويحصدون ما زرعه هؤلاء . إننى لست طليعيًا . إننى أعيش طبقا لأسلوبى ، ولا أمهد الطريق للآخرين ، و لم أكن مطلقًا محبًا للصناعة ، ولا أعتقد أن صهاينة صهيون يقصدون

ذلك . إننى لا أعى لماذا ينبغى على أن أفسح الطريق لهذه الجماعية ا لمحتقرة . معذرة يا والدى من فضلك ، ألم تكن انعزاليتك أكثر احتقارًا ، فقد مضى زمنها وتلاشت من العا لم . قال الأب وهو يضبط أطراف قميصه : ربما ، ربما يا ولدى لكننى لا أهتم بالسياسة . لقد اعتد تم على مكائد المساومة ، مرة مع رجال الدين ضد اليمين المتطرف ، ومرة مع اليمين ضد الشمال المتطرف . كل شئ حسب ما تقتضيه الحاجة . ارتعد "مناحم" وقد مُحيت الابتسامة من على وجهه وقال : أنا ... قال الأب : إننى لم استغل الفرصة المناسبة أو كما يقول السيد "حيموفيتس" لم استغل مجموعة الأوضاع والعوامل المختلفة . ربما تلاشيت أنا وكل أفكارى من العالم . ربما ! لكننى أريد أن يظل هذا الركن على وضعه ، ويستخدم كذكرى لطفولة المدينة . قال مناحم : مرة أخرى إننى أطلب المعذرة والغفران يا والدى ، لكن أليست هذه دونكيشتية ! بالتأكيد هناك شى ء من الجمال فيها ، لكنها بالتأكيد تفتقر إلى حكمة الحياة . وأنت الآن تعلمنى حكمة الحياة ؟ آه ، دونكيشوتية ! قص لى يا رَجُلِى الابن ، لماذا تسير عند مجيئك إلى المدينة بقميصك الأزرق وبالمعطف الجلدى على عادتك فى الكيبوتس ؟ لماذا لا تربط رباط العنق وتحتذى حذاء لامعًا ؟ اهتز "مناحم" وهو يحتضن ركبتيه وضحك . وواصل الأب حديثه قائلا : "وفوق كل هذا ، إننى لا أفهم لماذا ينبغى علىَّ أن أذعن لهؤلاء المتبعثرين الذين يشبهون حب الزيتون. أنقل الوالده لمكان جديد وأبدأ كل شئ من البداية . أبنى وأغرس وأشتل ، من أجل ماذا ؟ فى تلك اللحظة سمع صوت السيدة ميرسكى الضعيف من مؤخرة الشرفة المظلمة : عسى يحدث هذا ، وأنت لا تثبت أقدامك فى الكيبوتس ، وترغب فى العودة إلى المدينة . بالتأكيد سوف تسعد للغاية لو تظل هذه الضيعة راسخة لم يمسها سو ء " .

وهكذا تكشف الفقرة السالفة عن الصراع الملتهب بين الجيلين ؛ فكل جيل ينظر إلى الآخر نظرة سلبية تحمل في طياتها ملامح الاستياء والنفور ، والاتهام بالجمود والتقصير والسعى وراء الأهواء الشخصية ، ونسى كلاهما أن لكل جيل سماته وتقاليده ونهجه ، وعلى كل جيل أن يحترم غيره ويقدره ، ويحاول أن يأخذ عنه المفيد ، ويترك المعيب ، ويضفى فى النهاية لمساته التى تدل على هويته ، واستيعابه لمقتضيات العصر وتغيراته المتواصلة.

لقد أيقن الأبناء أن الآباء يعشقون العمل الزراعى بوصفه من أهم عوامل ارتباط اليهودى بفلسطين (٦٠) ، ولذلك أرادوا أن يخالفوا خط سير الآباء ، ويبلوروا لأنفسهم خط سير آخر يستطيعون من خلاله تحقيق هويتهم ، " ومن ثم ابتعدوا عن ممارسة العمل الزراعى ، وركزوا جل جهدهم على التعليم والثقافة ؛ الأمر الذى آثار الآباء وجعلهم يكنون حقدًا دفينًا للأبناء الذين رفضوا اقتفاء أثرهم، وخالفوا النهج العام لآبائهم "(٦١) . وقد أشار "شنهار" إلى هذه القضية فى قصة"נוה אחים"(٦٢) "نوا أحيم" - التى تدور حول هجرة ثلاثة أشقاء من أوروبا إلى فلسطين ، وتأسيسهم لمستوطنة تُسمى "نوا أحيم" ؛ رغبة منهم فى خدمة الصا لح العام ، وتدعيم الاستيطان الصهيونى فى فلسطين، حيث عبر أحد الآباء الطليعيين عن خيبة أمله فى الجيل الجديد الذى يرفض السير على درب آبائه ، ويتجه اتجاهًا آخر تمامًا لاثبات هويته ، وقد ناشد هذا الطليعى مستوطنى "نوا أحيم" بضرورة الاعتماد على أنفسهم فى ا لمجال الزراعى ؛ فأبناؤهم لن يعاونوهم ، ولن يسيروا على دربهم ، فهم لا يكترثون بالمصلحة العامة ، ولا يهتمون إلّا بمصلحتهم الشخصية ، " وتلك سمة سلبية طفحت على السطح فى الآونة الأخيرة ، وكشفت عن ظاهرة تغير القيم التى طرأت بجلاء على ا لمجتمع الإسرائيلى " (٦٣) .وحول هذا تقول القصة :

"משק עזר אינו יכול לחכות עד שיגדל הדור הצעיר שלכם.משק עזר הוא חלק סובסטאנציאלי של תכנית הישוב הזה.הוא צריך להיות חלק אורגני של חיינו פה.הבנים שלכם לא יבואו לגדל ירקות.אני אומר לכם.לגמנסיות ולקולגים ילכו הבנים שלכם"(٦٤).

" إن المزرعة الصغيرة لا تستطيع أن تنتظر حتى يكبر جيلكم الصغير ؛ فهى جزء جوهرى من خطة هذا الاستيطان . وينبغى أن تكون جزءًا لا يتجزأ من حياتنا هنا . أننى أقول لكم إن أبناءكم لن يأتوا لكى يزرعوا الخضروات ، بل سيذهبون إلى المدارس الثانوية والكليات " .

وهكذا أدرك الآباء أنه لا فائدة تُرتجى من الأبناء ؛ فهم يعيشون فى عالم آخر يختلف تمامًا عن عالم آبائهم الزاخر بالقيم والمبادئ ، ولا يشعرون بالتآلف مع حياة آبائهم الشاقة التى تهدف إلى المصلحة العامة ، وتحقيق هدف جماعى نبيل (٦٥) ، ومن ثم على الآباء أن يشقوا الصخر بأيديهم ، ولا ينتظروا المعونة من أبنائهم الذين يكنون لهم الحقد والضغينة ، ويعبرون عن صراعهم وسخطهم على آبائهم من خلال رفضهم للعمل الزراعى (٦٦) .

وقد اعتبر "شنهار" خروج الأبناء فى الفكر والسلوك عن جيل الآباء نوعًا من السلبية التى تحمل مستقبلاً متوترًا للمجتمع الإسرائيلى ؛ إذ نجده يشير إلى ذلك بشكل رمزى فى قصته "בתלאום"(٦٧) "فى‌تلأوم" فالأبناء يرفضون اقتفاء أثر الآباء ، ولا يحاولون تكملة مسيرتهم ، ولا يقدرون على تحمل المسئولية ، بل يكتفون بالشكوى ، وبالتذمر من واقع حياتهم المرير فى فلسطين ، وهذه السلبية تثير حتما حفيظة الآباء وتجعلهم يسخطون على جيل الأبناء الذى يقف فى مكانه صامتًا ولا يرغب فى استكمال ما بدأه الآباه ، وحول هذا تقول القصة :

"אנו הרואים במשחקכם,אך יד לפה ונחריש.כלום אנו הינו משחקים ?מסכת היא בה נארוג,מסכת של חיים המפיקים מזן אל זן יגון וגיל,שנאה ואהב,חלומות וסברים,אך מטוחת עינכם עומדת למפגע

לכם,כשם שלא תבחינו בכל היתר מסביב.כמו סומים תגששו בסימטאות תלאום ולא תראו אלא דלות,דחקות ופורענות, ולמשל, אינכם יודעים כי ארץ זו כחולה היא לפעמים.אתם שומעים ? הן רגליכם דורות על ארץ הכחולה כעין שמים,אתם מתלוננים ומתעברים,שומעים אנחות-מכאוב,ואי אתם שומעים נעמת זמזום בחשאי,זמזום נחיל,השב אל כוורתו אשר עמדה ריקם. אתם רואים : תלאום!בתים מאוטמים עומדים במטמוטם וגביהם לרחוב: כתלים ללא חלון ופתח וקישוט וטיח,ראשי קשים עוד מציצים מהם לראווה, וניכרים בהם סימני ידיים שלשואת המלושה,ועליהם כמין עלי תאנה, האותיות העבריות,שתוארו ביד לא אמונה,בכתית-פחם, במעיקל, להכריז בריש גלי על פארפומריה אירופית ועל סנדלר אומן ממדריגה הראשונה,ועלי גאלאנטריה מובחרה ושאר מיני סחורה"(٦٨).

" نحن الذى نرى لعبكم ، لكننا نضع يدنا على فمنا ونصمت . هل كنا نلعب ؟ إن الخيوط التى ننسجها هى خيوط لحياة متنوعة لمختلف الأصناف والأجناس ؛ حياة تكشف عن الحزن والفرح ، الكراهية والحب ، الأحلام والآمال.لكن غشاوة عينكم تقف كحجر عثرة أمامكم ، وتحول دون رؤيتكم لكل المزايا من حولكم . تتحسسون كالعميان حارات "تلأوم" ولا ترون غير الفقر والمعاناة والكوارث ، فعلى سبيل المثال إنكم لا تعلمون أنه فى بعض الأحيان تكون هذه الأرض زرقاء . أتسمعون ؟ وها أنتم تدوسون على الأرض الزرقاء كالسماء ، إنكم تشتكون وتحتدمون غضبًا وتسمعون آهات الألم ، ولا تسمعون نغمة طنين فى الخفاء ، طنين نحل عائد إلى خليته خا لى الوفاض . أتنظرون : "تلأوم": بيوت محطمة تقف وهى مقوضة وظهرها للشارع : جدران بلا نافذة ومدخل وزينة وقصارة ، تظهر منها أحجار من التبن ، وتتجلى بها آثار لأيدى عجنت الآجر وعليها -كأوراق التين- الحروف العبرية التى ر سمت بيد غير مدربة وبفحم مسحوق ، وبشكل مائل، والتى تعلن عن "روائح عطرية أوروبية ، وعن إسكافى حرفى من الدرجة الأولى وخردة منتقاة ، وبقية أنواع السلع" .

وتكشف الفقرة السابقة عن الغضب المحتدم فى نفوس الآباء تجاه الأبناء ؛ فهم يرون تصرفاتهم الحمقاء ، وسلبيتهم المفرطة ، وسلوكياتهم الطفولية ، ولا يستطيعون عمل شىء سوى الصمت والدهشة (٦٩) ، من هذا الجيل الذى قفل أبواب عالمه فى وجه الآباء ، ورفض الاطلاع على عالمهم الزاخر بالمزايا والسمات الطيبة ، والمآثر والبطولات ، والخبرات العميقة فى أمور الحياة كافة، واكتفى بالتذمر والشكوى من طبيعة الحياة القاسية فى فلسطين ، التى تركت حرب ٤٨ آثارها على كل شبر فيها ، وحولت العمران إلى خراب ، ودمرت نفوس الأبناء ، وأفقدتهم التوازن (٧٠) . فبعدما حطت الحرب أوزارها وجد الأبناء أنفسهم يعيشون فى أماكن استيطانية محطمة ، ومع ذلك لم يفعلوا شيئًا لكى يحولوا الدمار إلى عمران ، و لم يأخذوا العبرة من المبانى المحطمة التى تظهر عليها يد الآباء ، ويتجلى من خلا لها مشوار حياتهم الطويل الزاخر بالعمل المثمر والكفاح المتواصل (٧١) . فلو نظر الأبناء بعين ثاقبة إلى "تلأوم" ا لمحطمة ، لأدركوا على الفور أن دورهم قد جاء ، وعليهم تكملة مشوار الآباء الذين سبقوهم وبذلوا جهدًا كبيرًا فى دعم الاستيطان الصهيونى . صحيح أن مجهوداتهم ضاعت أدراج الرياح بعد الحرب ، إلّا أن آثارها ما زالت موجودة لتكون نبراسًا للأبناء يسيرون على نهجه ، ويكملون المسيرة . لكن الأبناء - كما يتجلى من الفقرة - لم يحركوا ساكنًا ، و لم يروا حو لهم إلّا الفقر و الخراب والكوارث ، والبكاء على الأطلال؛"ولذلك شعر الآباء بهامشية هذا الجيل ، وسلبيته ، وقلة حيلته ، الأمر الذى جعلهم يحتقرونه ، ويكنون له حقدًا وصراعًا عنيفًا "(٧٢).

ويواصل "شنهار" فى قصة "בטרם הקיץ"(٧٣) " قبيل الصيف" الكشف عن الفجوة العميقة بين الآباء والأبناء؛فالآباء يحاولون دومًا إقامة جسر بينهم وبين أبنائهم ، لكنهم يصطدمون بحائط خرسانى منيع شيده الأبناء ليحول دون

انخراطهم فى خضم حياة الآباء ؛ "فهم يشعرون بحاجز نفسى كبير يمنعهم من التقرب لآبائهم ، الذين يختلفون عنهم تمام الاختلاف فى عاداتهم وأفكارهم وسلوكياتهم ، وكأنهم من عالم آخر له سماته الخاصة التى لا تتفق و سمات عا لم الأبناء" (٧٤) .فبطل القصةو يُدعى السيد "تيفون" من جيل الآباء الذين يحاولون التودد والتقرب من جيل الأبناء ، لكن محاولاتهم كانت تبوء بالفشل ، وتتسبب فى إشعال لهيب الصراع بينهم وبين أبنائهم (٧٥) ، وتحول دون انسجامهم وارتباطهم الوثيق ، وحول هذا تقول القصة :

"ביקש מר תיבון להתקרב אליו ולקנות את לבו במאור פנים,בבדיחות דעת,ובחרות של שווה לשווה,והעלה חרס בידו.אותו בחור שתקן אשר טרם הוציא את שנתו העשרים לא נרמז ולא נענה" (٧٦).

" أراد السيد "تيفون" أن يتقرب إليه ، ويستميله إلى جانبه ببشاشة ومرح وصداقة الند للند ، لكن جهوده ذهبت أدراج الرياح ؛ فذلك الشاب الصامت الذى لم يكمل بعد عامه العشرين لم يستوعب هذا ، و لم يستجب" .

وفى موضع آخر من القصة السالفة يؤكد "شنهار" على الحاجز النفسى الذى يفصل بين الآباء والأبناء ، ويحول دون انسجامهم ، ويكشف عن فتور العلاقة وتوترها بينهم ؛وذلك من خلال إلقاء الضوء على شخصية الأم "رحيم" "רחים" التى انقطعت الخيوط بينها وبين ابنها الوحيد ، والتى تشعر بأنها تعيش فى عالم مخالف تمامًا للعالم الذى يعيش فيه ابنها ، وكأنهما غرباء لا تربطهم أية علاقة ، " وهذا التباعد أصابها بالحزن ، وجعلها تكن حقدًا دفينًا للجيل الجديد ، وتسعى دومًا للعيش وسط جيلها لتنعم بالسكينة التى تفقدها فى ظل ابنها " (٧٧) والقصة تكشف عن هذا وتقول :

"מרת רחים נשכה נשיכות קלות בשפתה התחתונה ונתמלאה רחמים על עצמה:הנה בן יקיר יש לה,כלום בקיאה היא בו ? לפתע פתאום נתבגר, בחשאי ובאין רואה,והיא לא השגיחה בכך.שם במלטים

הרחוקים שבצפון הוא חי חיים לעצמו, גבר-ילד שכבר הגיף את שערי עולמו בפני זרים וגם בפניה היא,ושוב אין היא יודעת מאומה,אין היא יודעת אפילו אם לראשונה ראה כאן את עדינה זו או שמא כבר נפגשו השנים באחד משבילי הקלקלות שבחיים משונים אלה"(٧٨).

" عضت السيدة "رحيم" شفتها السفلى عضات خفيفة ، وامتلأت شفقة على نفسها : فها هى ذا لديها ابن عزيز ، تُرى هل هى على دراية تامة به ؟ لقد كبر فجأة وخلسة دون أن يدرى أحد . إنها لم تنتبه إلى ذلك . إنه يعيش لذاته ، هناك فى المواقع الحاكمة الكائنة فى الشمال ، رجل صبى أغلق أبواب عالمه فى وجه الغرباء ، وفى وجهها أيضا . إنها لم تعد تعرف عنه شيئًا . لم تعرف هل رأى هنا ولأول مرة "عدينا" هذه ، أم التقى الاثنان فى درب ملتوى من دروب هذه الحياة الغريبة " .

وهكذا كان تباعد الأبناء عن الآباء ، وعدم اكتراث الآباء بأحوال الأبناء ، سببًا مباشرًا لخلق أزمه حادة فى سير العلاقات بينهم ، وللصراع المتأجج فى نفوسهم .

وقد عبر الأبناء عن استيائهم ونفورهم من الآباء ؛ وذلك من خلال رفضهم للحياة معهم فى مكان واحد ؛ فهم يدركون أن صراعًا عنيفًا سوف يُحتدم بينهم لو أقاموا جميعا تحت سقف واحد،ففى قصة "לחוף הכנרת"(٧٩) "إلى شاطئ بحيرة طبرية"- التى تدور حول صعوبة تأقلم المستوطنين الجدد مع الظروف البيئية القاسية فى فلسطين ، وصراعهم مع جيل الصابرا - ترفض الإبنه "جنولا" الإقامة مع والديها فى "الموشافا " ؛ لأنها تشعر بصعوبة التأقلم والانسجام معهما،ومع أفكارهما ، ونمط حياتهما (٨٠)؛ فهما قانعان بحياتهما المليئة بالصعوبات فى " الموشافا" التى تقع فى مكان ناءٍ يفتقر إلى مقومات الحياة ، ويشعران بدورهما الجوهرى فى إرساء دعائم الاستيطان فى فلسطين ، لكن "جنولا" كانت

تختلف معهما فى الرأى (٨١) ؛ إذ ترى أن "الموشافا" بمثابة مقبرة تدفن فيها آمال الشباب و طموحاتهم ، ويضيع فيها العمر هباء ، ومن ثم يهرب منها الشباب تاركين آباءهم وسط مثاليتهم التى لم يعد لها الآن وجود (٨٢) . وبعد بضعة أيام قررت "جنولا" ترك والديها والسفر إلى القدس ؛ علها تحقق هويتها بعيدًا عن هيمنة فكر الآباء المتحجر و سيطرته (٨٣) ، وحول هذا تقول القصة :

"לאחר ימים אחדים עמדה גאולה לנסוע ירושלימה.משפחת מיודעיה התגוררה שם,והיא אמרה לעשות בביתם עד אם תימצא לה עבודה.בשעת סעודה של ערבית נעשה חשבון המשק ונמצא כי אחיה ואחותה הצעירים ממנה יוכלו למלא את מקומה.תחילה שמחה גאולה שבעטייה לא תיגרם תקלה לבית,אך לאחר השיחה נשתירה תמיהת עלבון בלבה:שנים על שנים היא טורחת ומתיעת,ולבסוף אין בה הכרח למשק.האם לא התנגדה לנסיעתה ואמרה כמהססת:אפשר ומוטב לה לנערה כי תראה את העולם במקצת,ואילו האב רטן בפנים זועפות : בחורה יחידה בעיר מה יהא בסופה ?הרי אינה דומה עיר של עכשיו לערים שלפני עשרים שנה.הזמנים נשתנו והמנהגים נשתנו,ואין דעתי נוחה מן הנסיעה הזאת,אבל גאולה עמדה על דעתה,והחליטה לנסוע כדי לברוח מקשיות הוריה ולהשיג חלומותה"(٨٤)

" بعد بضعة أيام أوشكت "جنولا" على السفر إلى القدس حيث تقيم هناك أسرة معارفها ، وقد فكرت فى العمل فى منزلهم إلى أن تجد لنفسها عملاً . وعند تناول وجبة العشاء نُظر إلى المزرعة بعين الاعتبار ، واتضح أن أختها وأخو تها الأصغر منها ، يستطيعون أن يحلوا محلها . فى البداية سعدت جنولا ؛ لأنها لم تُسبب بتمردها مشكلة للمنزل ، لكن بعد ا لمحادثة بقيت دهشة المهانة فى قلبها : لقد كانت تعانى وتكابد لسنوات طويلة ، وفى النهاية لم يعد لوجودها ضرورة فى المزرعة . إن الأم لم تعترض على سفرها وقالت وكأنها غير واثقة:ربما من الأفضل للفتاة أن ترى جزءًا من العا لم . لكن الأب همهم بوجه غاضب قائلا : "ماذا تكون نهاية فتاة وحيدة فى المدينة ؟ أ لم تختلف المدينة الآن عن المدن منذ عشرين

سنة . فالزمن يتغير والعادات تتغير وأنا لا أستريح لهذا السفر". لكن"جئولا"عقدت العزم على السفر لتهرب من قسوة والديها وتحقق أحلامها".

وهكذا كشفت "جئولا " عن الصراع الكامن داخلها تجاه الآباء ، فقرارها بالسفر إلى القدس ، هو قرار يقطع الخيوط بينها وبين آبائها الذين فوجئوا بتمردها ، وبرغبتها فى هدم الجسر الذى يربط بينها وبينهم ؛ الأمر الذى أثار حفيظتهم ، وجعلهم لا يكترثون برحيلها عنهم ، ولا يعملون على إقناعها بالتواجد وسطهم وبعدم قدرتهم على الاستغناء عنها " وقد تألمت "جئولا" من رد فعل آبائها ، وشعرت بإهانة لا تغتفر ؛ فالآباء لم يقدروا جميل الأبناء ، و لم يراعوا مشاعرهم "(٨٥)، لقد كابدت و عانت معهم فى المزرعة ، ومع ذلك اكتشفت أن وجودها وسطهم لا ضرورة له ؛ فأخوتها قادرين على تحمل المسئولية ، وسيحلون محلها بسهولة ، وهذا فى حد ذاته أشعل الصراع بداخلها ، ووتر العلاقة بينها وبينهم (٨٦) .

والحقيقة أن "جئولا" لم تكن هى الابنة الوحيدة التى تمردت على حياة آبائها ، ورفضت التعايش معهم فى مكان واحد ؛ فالابن"أخيم""אכים" بطل قصة "קב חורבין" (٨٧)"ما يسد الرمق" لم يشعر بالتآلف والانسجام مع والديه ؛ ولذلك قرر الانفصال التام عنهما ؛ "لينجو بنفسه من دوامة حياتها الشاقة التى اعتادا عليها ، و لم يفكرا فى تغييرها أو التمرد عليها"(٨٨) ، فهما يستوطنان خيمة بالية فى مكان مقفر للغاية ، ولا يجدان ما يسد رمقهما ، بل يتعرضان بين الحين والآخر لظروف بيئية قاسية تكاد تستأصل خيمتهما ، وليس هذا فحسب ، بل تمتد إليهما نيران العرب ، وهجماتهم وتبث الرعب فى نفوسهما ، وعندما كان الأب يتجه إلى الجهات الاستيطانية؛ لتوفير المسكن المناسب لأسرته ، كان يصطدم بالواقع الاقتصادى المتدنى ، ويطالب بالصبر حتى تنقشع الأزمة ،ويجدوا له مكانًا

مناسبًا [٨٩] ، وبالفعل كان الأب يمارس حياته بشكل عادى ، حتى تحين له وأسرته الفرصة المناسبة . لكن "أخيم" لم يستطيع الصبر مثلهما ، بل تمرد عليهما وعلى حياتهما البائسة ، وتركهما ليبحث عن مكان استيطانى آخر يجد فيه مأربه ، ويتذوق من خلاله طعم الحياة الآمنة بعيدًا عن آبائه الذين يتقوقعون فى مكانهم [٩٠] ، ولا يحركون ساكنا،ورغم توسلات والديه إليه بضرورة الإقامة معهما ، إلاّ أنه تركهما وسار لحال سبيله .

ويُلاحظ من خلال عرض "شنهار" لمشكلة الصراع بين الأجيال فى نتاجه الأدبى ، أنه يتعاطف حثيثًا مع جيل الآباء ؛ فهو ـ كما رأينا سلفًا ـ يصوره تصويرًا إيجابيًا للغاية ؛ فهو جيل ، يتحمل الصعاب من أجل تحقيق هدف جماعى يعود بثماره على الجميع ، علاوة على ذلك يضحى بنفسه فى سبيل مناصرة الغير ، ويحاول أن يقيم جسرًا مع جيل الأبناء إلاّ أنه يجد منه نفورًا وجحودًا ، فجيل الأبناء – عند "شنهار" – جيل مستهتر يعيش لنفسه فقط ، ولا يكترث بمشاعر آبائه ، بل يبنى بينه وبينهم جسرًا طويلاً عليه ملامح الفتور ونكران الجميل وإيثار الذات .

خامسًا : الاستيطان ومشكلة الصراع بين المهاجرين الجدد وجيل الصابرا [٩١] :

كشف " شنهار " فى قصته "אחד מאלף"[٩٢] " واحد من ألف " عن صراع اجتماعى آخر يهدد كيان الاستيطان الصهيونى فى فلسطين ؛ فالقصة تكشف عن الصراع ا لمحتدم بين المستوطنين الجدد ـ الذين قدموا من كل حدب وصوب، وهاجروا بناء على دعاوى الصهيونية وتأييدًا لمزاعمها ، وضحوا بكل شئ من أجل تحقيق حلم إقامة دولة، وتحملوا المشاق خلال مشوار هجرتهم – وبين جيل الصابرا الذى ولد فى فلسطين ، واستطاع أن يضرب بجذوره فى أرضها ،

والذى رأى أنه الأجدر على قيادة المسيرة ؛ لأنه نشأ فى البيئة نفسها التى هدفت الصهيونية إلى إقامة دولة يهودية فيها ، ولأنه قوى البنية والشكيمة ، ولا يعانى من التخبط بين عا لم الشتات وعالم فلسطين كالمستوطنين الجدد .

والقصة تميط اللثام عن هذا الصراع من خلال إلقائها الضو ء على شخصيتين رئيسيتين متناقضتين تماما ، أولهما شخصية " يوسف أهرليخ "״יוסף אהרליך״ الممثل للمستوطنين الجدد،والأخرى شخصية " نتنالى عميحاى "״נתנאלי עמיחי״ الممثل لجيل الصابرا ، " والحقيقة أن " شنهار " وصف كل شخصية بسمات تتناقض وتتغاير تمامًا مع الشخصية الأخرى ؛ ليكشف عن الفجوة الكامنة بين طرفى الصراع ، وعن صعوبة انسجامهما "(٩٣) . " فيوسف أهرليخ " يُوصف على أنه رجل وسيم ومهذب ومثقف ، ولا يهتم مطلقًا بالماديات ؛ فهو أسير للروحانيات؛ أى عاشق لكل ما يُهذب الروح ويصقلها . إنه يمتلك مكتبة صغيرة تأخذ حيزًا كبيرًا من حجرته التى يقيم فيها ، ويفتحها نهارًا للقراء الذين يعطونه قدرًا ضئيلاً من المال نظير إطلاعهم على الكتب أو استعارتها وبالليل يحبس نفسه داخل صومعته الثقافية ، ولا يحاول الاختلاط بالناس لأنه وجد أن الغالبية العظمى من مستوطنى الموشافا لا يكترثون بالروحانيات ، و لا ينشغلون إلّا بالماديات (٩٤).

أما شخصية " نتنالى عميحاى " فتوصف بأنها شخصية فظة وصلبة ومادية (٩٥) ؛ " فنتنالى " من مواليد موشافا صغيرة تقع بين الجبال ، وقد أثرت طبيعة نشأته عليه ؛ إذ أضحى قوى البنية وخشن وفظ فى تعامله مع الغير ، علاوة على ذلك يكشف قاموسه اللغوى عن جهله وفوضويته وسوقيته ، ويعبر عن مدى تأثره ـ على حد قول شنهار ـ بألفاظ العرب البدائية (٩٦) . وقد كان "نتنالى " يجوب فلسطين بأسرها ؛ فهو رجل أعمال يُتاجر فى الأراضى ، ويتبع أساليبًا غير أخلاقية فى تعاملاته التجارية ،ولديه ثروة طائلة ، و لم يهتم إلّا بالماديات (٩٧) .

ويكشف " شنهار " عن توتر العلاقات بين الطرفين ، وعن بؤرة الصراع بينهما ؛ وذلك من خلال إلقائه الضوء على شخصية " ترودى " اللاجئة التى تعيش مع زوجة أبيها فى مسكن متواضع فى الموشافا ، والتى ارتبط بها طرف النزاع الأول" أهرليخ " وأحبها منذ اللحظة الأولى التى جاءت فيها إلى مكتبته لتستعير بعض الكتب، ومع مرور الوقت توطدت العلاقة بينهما لدرجة أن"أهرليخ" كان يختار لها الكتب بنفسه،ويذهب بها إلى منز لها؛ علّه يتمكن من رؤيتها ومن الاستمتاع بالحديث معها ، فقد كان " ترودى " بالنسبة له كالملاك الذى يضئ بنوره عالمه المظلم (٩٨). وذات مرة وجد " أهرليخ " رجلاً غريبًا فى مسكن " ترودى "، وأخبرته "ترودى"بأنه استأجر من زوجة أبيها حجرة من المسكن ليقيم فيها لفترة محدودة وأن اسمه "نتنالى عميحاى " وقد لاحظ " أهرليخ " مدى اهتمام " ترودى " بنتنالى ، فعندما كان يغادر حجرته كانت ترتبها له وتنظم حاجياته الشخصية ، وتمنع الخادمة من الدخول إليها (٩٩).علاوة على ذلك لاحظ "أهرليخ" أن " نتنالى " يتصرف بحرية زائدة فى منزل "ترودى " ، وكأنه هو المسيطر فيه على مقاليد الأمور (١٠٠) ؛ الأمر الذى آثار " أهرليخ " وجعله يشعر بالحقد والغيرة من هذا الرجل الذى اقتحم فجأة عالم " ترودى " ، وهدد عالمه بالانهيار (١٠١).والقصة تصف مدى الكراهية التى تولدت فى نفس " أهرليك " تجاه" نتنالى " ،وذلك على النحو التالى :

״יוסף אהרליך שנא את נתנאלי בכל רמ״ח איבריו,והיה נמנע מלעבור על פני דירתה של טרודי בשבתות ובשאר הימים שידע בהם כי נתנאלי נמצא בבית.אך ביום שהביא לו הדואר את הספר שתי פנים לאשה, אותו רומאן שעורר רעש גדול במדינות הים וניתרגם ללשונות הרבה, לא יכול לכבוש שמחתו ולא המתין עד שיקראנו תחילה בעצמו.עם דמדומי החמה עטף את הספר בעתון ישן ונשא רגליו בחפזה אל ביתה של טרודי...ואהרליך רץ והיה מדלג על אבני המדרך,מקפץ על השי חים המגומדים עד שהגיע אל מעקה המרפסת הקטנה.״העלמה טרודי״ אמר בקוצר נשימה,מתנה יפה הבאתי לך הפעם.ובדברו את דבריו ראה

מבעד לחלוחית החדוה שבעיניו והנה גם נתנאלי יושב אל השולחן הקטן,בקבוק יין לפניו ופינכה של מיני תרגימה,והוא מחטט בקיסם בין שיניו.נתנאלי נתן את עיניו הזעירות באהרליך ונסתכל בו בסקרנות עליזה. אה,תודה,אמרה טרודי,דפדפה בנחת בספר ומסרה אותו באין אומר לידי אמה חורגתה.לבו של אהרליך נפל עליו:היא לא שמחה כהלכה,״(١٠٢)

" كره يوسف أهرليك نتنالى من كل قلبه ، وكان يمتنع عن المرور أمام منزل ترودى فى أيام السبت ، وفى بقية الأيام التى يعرف فيها أن نتنالى موجود فى المنزل . لكن فى اليوم الذى تلقى فيه من البريد كتاب " وجهان للمرأة " - تلك الرواية التى أثارت ضجة كبيرة فى دول ما وراء البحار ، وترجمت للعديد من اللغات . لم يتمكن من كبت سعادته و لم ينتظر حتى يقرأه أولاً بنفسه ومع شفق الشمس غطى الكتاب بجريدة قديمة ، وأسرع إلى منزل ترودى ...وجرى أهرليخ وكان يقفز فوق الأحجار والشجيرات القصيرة حتى وصل إلى دار بزين الشرفة الصغيرة . وقال وهو يتنفس بصعوبة : أيتها الفتاة ترودى جئت لك بهدية جميلة هذه المرة ، وبينما كان يتحدث رأى من وراء السعادة الندية فى عينيه ، نتنالى وهو يجلس كذلك على المائدة الصغيرة ، وأمامه زجاجة من الخمر ، وطبق حلويات ، وينبش (بعود)بين أسنانه . حملق نتنالى بعينيه الصغيرتين فى أهرليخ ، ونظر إليه بفضول . قالت ترودى : آه شكرا . تصفحت الكتاب بهدوء ثم أعطته دون أن تنطق ببنت شفة إلى زوجة أبيها . امتلأ قلب أهرليخ باليأس : إنها لم تسعد كالعادة " .

والفقرة السابقة تكشف بجلاء عن الصراع بين المهاجرين الجدد وجيل الصابرا؛" فأهرليخ " المهاجر الجديد الذى جلب معه ثراءً ثقافياً ، ومشاعر فياضة لم يحقق مأربه فى الارتباط " بترودى " ؛ وذلك لأنها انجذبت إلى نتنالى الذى ينتمى إلى جيل الصابرا ، والذى يتسم بالقوة والخشونة، ولا يكترث إلاّ

بـالـماديـات . والحـقيـقـة أن تـفـضيل " ترودى " " لنتنالى " وتعلقها المفاجئ به أثار مشاعر " أهرليخ " وجعله يشعر باليأس والانكسار و الهزيمة أمام " نتنالى " غريمه . بعد ذلك تتصاعد حدة الصراع بين الطرفين،وذلك من خلال الحوار الذى دار بينهما فى منزل " ترودى " ، والذى يكشف بجلاء عن البون الشاسع بينهما ، وعن توتر العلاقات وحدّتها ، وذلك على النحو التالى :

כמה זמן אתה נמצא בארץ?שמע אהרליך קולו של נתנאלי בא אליו ממרחקים רבים.הה,שאלה מתממת זו שראשיתה חמימות אחים וסופה נשקים בבשר החי,שאלה כמנונית ששואל הותיק את הירוק בכל אתר ואתר !ושמא סבור אתה כי תשובתך יפה מכל מקום להעיד עליך שעדיין לא נס ממך ליחו של נכר ,והארץ עדיין היא נקבעת והולכת בלבך בפרפורי החידוש?לא כי ,אלא ברי מלכתחילה כי בוסר אתה ,צמח אפיל אתה ,ואין בך ממש ודיבור אין לך!

שלוש שנים ורבע, משיב אהרליך מבין העציצים שעל המעקה ותמיה על עצמו שכך שקט יש בקולו.

הו,כבר שלוש שנים ורבע,אומר נתנאלי ונד בראשו .משל למבוגר שגוחן על דרדך ומעמיד עליו פני תמיהה של חסד.כבר אתה בן שלוש ורבע?

אהרליך חש כי פניו מוריקות כצמיחים העלובים הללו שבעציצי ההרס.מי הוא הטוען,אמר בלבו,כי מעמדות שבארץ הם עובדי ם, מעבידים ואנשים שבינתיים ?שקר הדבר,שלושת המעמדות שכאן הם:צברים,עולים חדשים ,ופליטים.צא וראה,הנה אנחנו מכונסים כאן במרפסת הקטנה,שלושת המעמדות כמות שהם,בזעיר אנפין.ומי בעל אוזן ולא ישמע קול שופר של מלחמה?כמובן, מלחמת מעמדות שבנפש.וגם כאן וילמנוצח,וי!

שתיקה קלה נשתררה בין המסובים.למה אני עומד כאן? אמר אהרליך בלבו.

כפה של טרודי נעתקה מעל ברכו של נתנאלי כחי בפני עצמו,טיפסה ועלתה אל כתפו ומשם אל צוארו.וכמו לא המתינה האם החורגת לאות הזה פתחה פיה ואמרה:טרודי והאדון נתנאלי יתחתנו בקרוב."(١٠٣).

" سمع أهرليخ صوت نتنالى وهو ينطلق من مسافات سحيقة قائلاً :

كم سنة مكثتها فى فلسطين ؟.

أواه . هذا السؤال الغبى الذى أوله محبة الأخوة وآخره سكين فى الجسد الحى ، سؤال مبهم يسأله القديم للمستجد فى كل مكان . ترى هل تعتقد أن إجابتك . على كل حَال . سوف تشهد بجلاء على أن الغربة لاتزال تلازمك بقوة ، وأن فلسطين لاتزال راسخة فى فؤادك ، رغم معاناة التجديد ؟

لا ، بل يتضح من البداية أنك غير ناضج ، نبات مظلم ، لا أساس لك ولا رأى .

أجابه أهرليخ من بين الأصص الكائنة فوق الدرابزين ، وهو مندهش من هدو ء صوته قائلاً : ثلاث سنوات وربع .

قال نتنالى وهو يحرك رأسه : آه ، ثلاث سنوات وربع،وكأنه شخص بالغ يميل إلىصبى صغير ويتراءى أمامه بمظهر الدهشة والود قائلاً : أأنت فى الثالثة والربع ؟.

شعر " أهرليخ " أن وجهه أخضر كهذه النباتات البائسة الكائنة فى الأصص الفخارية . قال لنفسه من ذا الذى يظن أن الطبقات فى فلسطين هى : مُسْتخْدَمون و مُسْتخْدِمين وأناس فى المنتصف ؟ إن هذا كذب ، فالطبقات الثلاث هنا هى : الصابرا ، والمهاجرون الجدد واللاجئون . اخرج وانظر، فها نحن محتشدون هنا فى الشرفة الصغيرة . ثلاث طبقات . بحذافيرها بشكل مصغر . ومن لديه أذن ولا يسمع صوت بوق الحرب ؟ حرب الطبقات الكائنة فى النفوس ، وهنا أيضا . أواه للمهزوم ، أواه. ساد صمت خفيف بين الجالسين حول المائدة ، وقال أهرليخ لنفسه لماذا أجلس هنا ؟ تحركت كف ترودى من فوق ركبة نتنالى وكأنها حيوان بالضبط ، تسلقت حتى صعدت إلى كتفه ، ومن هناك إلى رقبته . وكما لو أن زوجة الأب قد انتظرت هذه الإشارة لتفتح فمها وتقول : " إن ترودى والسيد نتنالى سيتزوجان قريبًا " .

والفقرة السابقة تكشف عن ا لهوة الشاسعة بين فئات ا لمجتمع الإسرائيلى ؛ فهو مجتمع يضم بين جنباته العديد من الأجناس والألوان واللغات والطباع والعادات والأعراف والأفكار والأصول، فأضحى مجتمعًا يفيض بالتناقضات والصراعات التى لاتهدأ ولا تستكين . وهنا يعبر " أهرليخ " المهاجر الجديد عن تخوفه من اشتعال لهيب الحرب بينه وبين نتنالى الممثل لجيل الصابرا ، وبين ترودى اللاجئة التى انجذبت إلى جيل الصابرا لتضمن لنفسها الحياة الكريمة فى كنف رجل ثرى وقوى يعوضها عن المتاعب والمشاكل التى تعرضت لها خلال هجرتها إلى فلسطين.علاوة على ذلك أرادت " ترودى " أن تثبت أقدامها فى فلسطين ؛ وذلك من خلال نتنالى الذى تشبثت جذوره بفلسطين ، والذى يدرك جيدًا ملامح بيئتها ، ويعرف كيفية التعامل معها ، ولا يعانى من الشعور - مثل أهرليخ - بالاغتراب أو التخبط (١٠٤) .

وتسلط القصة الضوء بعد ذلك على "أهرليخ "الذى اصطدم صدمة عنفية عندما علم باقتراب موعد زفاف " ترودى " و نتنالى " ؛ إذ تكشف القصة عن عالمه الداخلى الذى يعج بالصراعات والتمزقات النفسية والتخبطات ؛ فقد شعر بضآلته وقلة حيلته ، وبعجزه أمام " نتنالى " الذى يمثل جيل الصابرا (١٠٥)، ذلك الجيل التى تدل كل الظروف والأوضاع فى فلسطين على أنه سوف يهيمن ويسيطر على مجريات الأمور ، بل سوف يكون هو سيد الأجيال بأسرها (١٠٦) . فقد كان " أهرليخ " يوجه اللوم لنفسه ؛ لأنه يعيش فى عالم روحانى لم يعد له الآن وجود، فالثقافة التى تشبع الروح ، لا تشبع البدن ؛ " فترودى " لم تنجذب إليه وإلى ثقافته ، بل انجذبت إلى واقع الحياة المرير ، وإلى طبيعة الأمور حولها ؛ فالحياة فى فلسطين تحتاج إلى القوة والسند والمال،وقد تعبت " ترودى " من أهوال الهجرة والشتات، وذاقت مرارة الفقر بعدما تركت كل شئ فى مسقط رأسها فى

ألمانيا[١٠٧] والآن آن لها أن تستريح وتتصالح مع نفسها من خلال " نتنالى " المادى ، وليس من خلال " أهرليخ " الروحانى الذى لا يملك قوت يومه ، ولايعيش إلّا فى حجرة واحدة ، نصفها مخصص للمكتبة وللقراء [١٠٨].

بعد ذلك يتلقى " أهرليخ " دعوة من" ترودى " وعريسها لحضور حفل زواجهما فى فندق " أطلنطس " الشهير [١٠٩] ، وقد أشعلت هذه الدعوة الصراع من جديد فى نفس " أهرليخ " الملتهبة ، التى لم تمتنع عن الحضور؛ لتشاهد مسرح التراجيديا فى قاعة الفندق الذى يضم العديد من الطبقات المتباينة المتناحرة ؛ " فنتنالى " ـ الممثل للطبقة العليا ـ لم يقابل "أهرليخ " ـ الممثل للطبقة الدنيا ـ مقابلة لائقة ؛ فقد نظر إليه فى غطرسة حادة ، وكأنه من جنس مخالف له تمامًا ، أو مريض يخشى مخالطته [١١٠] ، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل اصطدم "أهرليخ " بملامح التغير التى طرأت على " ترودى " ؛ فقد انشغلت ـ " كنتنالى " ـ بالماديات وقسمت الناس إلى طبقا ت وهذا فى حد ذاته أشعل لهيب الصراع فى نفس " أهرليخ " الناقمة على " نتنالى " ، وحول هذا تقول القصة :

"אהה,כבר היא מבדילה בין אדם לאדם ופלוני שהוא סוחר עשיר הריהי מאירה לו פנים ופלוני שהוא מראשי הבנק הריהי גוחנת לעומתו.ראה גם ראה היא טורחת לצרכי בעלה של עתיד,כבר נסתגלה אליו ברוח ונשמה וסבר פנים"[١١١]

" آه ، إنها تفرق بين شخص وآخر ؛ فهاهى تشرق وجهها لفلان التاجر الثرى ، وتميل ناحية فلان من رؤساء البنك . انظر ، انظر كذلك ، إنها تعمل جاهدة على تلبية احتياجات زوج المستقبل لقد انسجمت معه بالروح والنفس وأسارير الوجه " .

بعد ذلك انقطعت الصلة بين "ترودى" و"أهرليخ"لكنه كان يطلع على أخبارها من سكان الموشافا الذين لا يتوقفون عن الحديث عن المنزل الفخم الذى شيده " نتنالى " لعروسه ، والذى أضفى لمسة فنية جديدة على بيوت الموشافا ،التى انبهر سكانها برونق الحياة المادية فى منزل "نتنالى"(١١٢) ، ونقموا جميعا على حياتهم المظلمة . وهنا يدرك " أهرليخ " أن " نتنالى " سيطر على عقول المستوطنين بماديته، وجعلهم ينفرون من واقعهم ويتوقون إلى عالمه ، " وهذا الأمر أثار "أهرليخ " وأشعره بالكراهية تجاه زعيم ا لمجتمع الجديد، الذى يحكم بقوته " (١١٣).

وبعد فترة ما التقى " أهرليخ " ـ بمحض الصدفة ـ " بترودى " التى طلبت منه أن يزورها.وعندما أذعن لطلبها تقابل مع زوجها نتنالى ، وتبادلا سويًا حوارًا لاذعًا كشف عن الفجوة العميقة بينهما ؛ فنتنالى الممثل لجيل الصابرا يحتقر مثالية " أهرليخ " وروحانيته ، " وأهرليخ " الممثل للمهاجرين الجدد يحتقر مادية " نتنالى " التى سادت وتفشت فى المجتمع الإسرائيلى،والتى أغرت العديد من الناس وجعلتهم يغيرون مباديءهم ويتخلون عن قيمهم (١١٤) .

وتتوالى الأحداث بعد ذلك ، وتكشف عن الصراع الملتهب بين الطرفين ؛ " فنتنالى " المادى الجاهل يُعين كرئيس للهيئة الثقافية فى مجلس الموشافا ، " وأهرليخ " الروحانى المثقف لا يحظى بأى أهتمام أو تقدير(١١٥) ؛ وهذه المفارقة أشعلت لهيب الصراع فى نفس "أهرليخ" الذى ذهب على الفور إلى منزل " ترودى " ليعبر عن استيائه من نتنالى ، الذى سلب كل شئ فى الموشافا . وهناك يصطدم " أهرليخ " صدمة أخرى ؛ فنتنالى يطلب منه أن يعمل لديه بأجر سخى ؛ لأنه يسافر كثيراً ولا يجد الوقت لممارسة عمله الجديد فى الهيئة الثقافية ، وهنا يشعر "أهرليخ" بالإهانة ، وبفقدان التوازن،وانقلاب الموازين؛ولذلك رفض

عرضه ،وذهب إلى مكتبته (١١٦) .

وبعد بضعة أيام ذهب " نتنالى" إلى" أهرليخ " ، وطلب منه أن يبيع له جميع كتبه ؛ وذلك بهدف توزيعها على المكتبات العامة فى الموشافا ، وطبقًا لأوامر ا لمجلس الثقافى الذى فوض"نتنالى" لتنفيذ هذه المهمة.لكن" أهرليخ"رفض وتمسك بمكتبته.و بعد فترة قصيرة ذهبت إليه " ترودى "واقنعته بالفكرة ،فوافق على بيع كتبه شريطةأن يتم نقلها ليلاً حتى لا يشعر بالإهانة أمام سكان الموشافا ، وفىاليوم الذى تحدد فيه موعد نقل الكتب ، أخبر "نتنالى"أهرليخ" بأن سائقه سوف يأتى ليلاً لينقلها بنفسه ، وبعدما استعد " أهرليخ " وأخلى مكتبته من الكتب ، لم يأت السائق ؛ فقد توجه مع " ترودى " إلى المستشفى بعدما فوجئت بآلام الوضع وتنتهى القصة بميلاد ابن" لنتنالى " وبندم " أهرليخ " على موافقته على بيع الكتب.وكأن"شنهار " يريد أن يقول إن مقاليد الأمور سوف تكون فى يد الصابرا وبهذا يحسم الصراع بين الجانبين .

وهكذا أنهى " شنهار " معركة الصراع بين المهاجرين الجدد وجيل الصابرا ؛ لصالح جيل الصابرا الذى " نادى بضرورة البحث عن هوية جديدة تكون بديلة للصهيونية ، وهذه الهوية هى الصابرا" (١١٧)، والذى يتميز بسمات خاصة جعلته يتفوق على المهاجرين الجدد الذين أصبحوا مشتتين بين عالمين متباينين تماما ، وقد أكد" " شنهار " على هذه المفارقة ؛ وذلك على لسان بطل آخر يُدعى " تينو " وفى قصة أخرى هى "إلى شاطئ بحيرة طبرية"، فالبطل "تينو " المهاجر الجديد إلى فلسطين يُعلن عن تميز جيل الصابرا وتمكنه من الحياة بسهولة فى فلسطين ؛ وذلك من خلال حديثه التالى مع " جنولاً " التى تنتمى إلى جيل الصابرا ، إذ يقول :

״רצוני לומר שאת אדם שלם,בלא קרעים שבנפש,בלא יסורים של שנוי ערכים.משהו שגידולו מן הקרקע ממש ולא מאגודה ציונית״(١١٨)

" إننـى أريـد أن أقول إنك إنسان كامل بلا تمزقات فى النفس ، أو آلام تغيير القيم شئ ما نما من الأرض مباشرة وليس من أسطورة صهيونية ".

والحقيقة أن " شنهار " يميل - كما يظهر من خلال هذه القصة - إلى جيل الصابرا على الرغم من أنه لا ينتمى إليه ، وربما كان هذا يعود إلى مايلى :

أ- أن جيل الصابرا نشأ فى ظروف اجتماعية وثقافية واحدة بعكس المهاجرين الجدد الذين قدموا من كل حدب وصوب بثقافات متعددة ، وبظروف اجتماعية متباينة جعلتهم يشعرون بالتخبط وبفقدان التوازان .

ب- أن جيل الصابرا بتركيبته المادية الخشنة هو القادر على مواجهة الواقع اليهودى الجديد الذى يحتاج إلى إمكانياته الخاصة .

جـ- أن جيل الصابرا ارتبط منذ نعومة أظفاره بالأرض وزراعتها واستصلاحها ، والبحث عن مصادر المياه فيها - كما يتجلى لنا من خلال نتنالى الذى ارتبطت به " ترودى " بعد ما أدركت أن الجانب الروحانى لم يعد يفيد اليهود فى حياتهم الجديدة ، وأن الوجود الفعلى سيكون للجانب المادى- وهذا الارتباط المادى بالأرض جعله يتأقلم ويندمج فى فلسطين دون مشاكل أو أزمات.

سادساً : الاستيطان ومشاعر الاغتراب :

تعتبر مشكلة الاغتراب سمة أساسية من سمات الشخصية اليهودية؛ لأن الديانة اليهودية والتاريخ اليهودى يضمان العديد من المبادئ والأفكار والمعتقدات التى تكشف عن هذه السمة فى الشخصية اليهودية (١١٩) ، ومع مرور الوقت تسببت هذه الأفكار فى بناء حاجز قوى بين اليهود وغيرهم (١٢٠) ، ووقفت كحجر عثرة تحول دون تكيفهم مع ا لمجتمعات التى يعيشون فيها ، وظلت

مسيطرة على وجدانهم حتى جعلتهم يشعرون بالاغتراب والعزلة .

وقد لاحظ " شنهار " أن المستوطنين اليهود فى فلسطين يشعرون باغتراب يفوق اغترابهم قبل هجرتهم ؛ فقد توهموا ، أو أوهمتهم الصهيونية بأنهم سيعيشون فى آمان تام بعيداً عن أزمة الاغتراب التى تذوقوا مرارتها فى الخارج ، ولكن عندما اصطدموا بالواقع الجديد فى فلسطين وجدوا أن مرارة الاغتراب فى فلسطين أشد وطأة وقسوة .

والحقيقة أن " شنهار " رسم صورة كاملة المعالم لهذه المشكلة ؛ وذلك من خلال تطرقه لما يلى :

١- أسباب الاغتراب .

٢- مظاهر الاغتراب .

١- أسباب الاغتراب :

ذكر " شنهار " عدة أسباب أدت إلى احساس المستوطن اليهودى بالاغتراب ، وهى :

أ. الصهيونية :

حاولت الصهيونية أن تقنع اليهودى بأنه سيضع نهاية حاسمة للاغتراب الذى سيطر على كيانه بهجرته ، وزعمت أنها المسيح المخلص له (١٢١) ، ومن هذا المنطلق حاولت أن ترغم اليهودى على الهجرة إلى فلسطين ، وحاولت إلباس هذه الهجرة عباءة الدين . وقد أشار " شنهار " إلى دور الصهيونية المهم فى تعميق أزمة الاغتراب لدى المستوطن اليهودى ؛ حين خدعته بتهجيره إلى فلسطين معتمدة على ما يلى :

١- الاحساس بما يسمى " العداء للسامية " :

كشف " شنهار " عن هذا فى قصة "מגילת תנחום" (١٢٢) " وثيقة تنحوم "

التى تتعرض لسيرة حياة البطل " تنحوم " وعملية هجرته إلى فلسطين ، وعدم قدرته على التكيف مع الواقع ، فالقصة تميط اللثام عن استغلال الصهيونية لما يسمى بـ"العداء للسامية" ؛ وذلك للضغط على اليهود وارغامهم على الهجرة إلى فلسطين، إذ تقول :

"כאן שמע תנחום לראשונה כי שנאת ישראל היא מחלה שאין לה תקוה, כל הזמן ש המוני היהודים יהיו מתגוררים בקרב אומות העולם.אומה שאינה עשויה ככל יתר האומות,אמר גבריאלטאס מן ההכרח שהיא מעוררת חשש תמיד בלבו של נכרי והחשש נהפך לשנאה,השנאה עוברת בירושה "(١٢٣).

" هنا سمع تنحوم للمرة الأولى أن كراهية إسرائيل مرض ليس له علاج طالما أن اليهود يعيشون بين أمم العالم . قال جبرائيل طاس إن الأمة التى تشذ عن سائر الأمم الأخرى ، من المؤكد أنها تثير دوماً الخوف فى قلب الأجنبى ، وينقلب الخوف إلى كراهية ، وتنتقل الكراهية كإرث ."

إن ما يثيره " شنهار " هنا يساير ما تردده الأوساط الصهيونية فى أن كراهية اليهود ـ على حد تعبيرهم ـ مرض ليس له علاج ، مرض ينتقل من جيل إلى جيل ، وعلاجه يكمن فى الهجرة وترك الشتات . وهنا تتضح لنا صهيونية " شنهار " ، فقد اكتفى بالإشارة إلى كراهية الأغيار المرضية لليهود ، ولم يتطرق إلى دور اليهود الملموس فى إثارة القلاقل والاضطرابات بينهم وبين غيرهم .

ثم ينتقل شنهار إلى رؤيته فى حل عقدة الاضطهاد التى تهيمن على الجموع اليهودية ـ على حد زعمه-فيرى أن الحل هو إقامة دولة خاصة باليهود ، مما يميط اللثام عن امتثاله للحل الصهيونى ، فحسب المفاهيم الصهيونية " لا علاج لمرض الكراهية سوى أن ينظم اليهودقواهم ؛ لايجاد وطن خاص بهم " (١٢٤) . وهذا ما قاله بطل القصة السالفة :

"כל העמים יש להם ארץ משלהם ורק ישראל אין להם ארץ.הנה תתם המלחמה ואז יקומו היהודים ויעלו מעט מעט לארץ ישראל והיו ככל העמים"(١٢٥).

" إن كل الشعوب لها أرض خاصة بها ، وإسرائيل فقط ليس لها أرض . هاهى الحرب ستحط أوزارها ، وحينئذ سينهض اليهود ويهاجرون رويداً رويداً إلى فلسطين ويكونون كسائر الأمم " .

٢- تصوير فلسطين على أنها أرض خاوية :

ويتلقف "شنهار" فكرة صهيونية أخرى ، وهى أن فلسطين أرض بلا شعب ، بينما اليهود شعب بلا أرض ، وهى إحدى الأفكار التى رفعها رواد الصهيونية دفعاً لليهود للهجرة إلى فلسطين ، وحين وصلت فلولهم المهاجرة اصطدمت بغير الحقيقة ، فقد وجدت أن هناك شعباً يقاوم ويتصدى لغزو أراضيه ويرفض التنازل عن شبر واحد منها،ومن هنا نشأ التوتر بين الجانبين ممازاد من مشاعرالاغتراب التىتكتنف النفس اليهودية وقد عبر"شنهار"عن هذا علىلسان البطل تنحوم ":
"לא רמזו לנו אפילו ברמז קל כי יש כאן אומה היושבת בארץ הזאת והיא אינה צריכה לנו ואינה רוצה בנו" (١٢٦).

" لم يشيروا لنا حتى بإشارة عابرة إلى أنه توجد هنا أمة تقطن فى هذه الأرض ، وهى ليست فى حاجة لنا ، ولاتريدنا ".

وقد أكد " شنهار "على دور الصهيونة فى اغتراب اليهودى وذلك فى قصته "על אם הדרך"(١٢٧)" على قارعة الطريق " ، التى تدور حول تفاقم الصراعات بين المستوطنين ، ورغبة أحدهم فى ترك المستوطنة ، وإصابته بأزمة نفسية عميقة جعلته يُخرج شحنات الغضب المكبوته بداخله تجاه الصهيونية وشعاراتها الجوفاء ، ودورها فى اغتراب المستوطنين ، فالبطل يقول :

קיבוץ גלויות,זה שקר,?סלילת כבישים,זה שקר,נקודות ישוב חדשות, זה שקר"(١٢٨).

" جمع الشتات ، كذب . تعبيد الطرق ، كذب . نقاط استيطان جديدة ، كذب ."

وفى قصة "על מעיני הישועה"(١٢٩) " عن ينابيع الشفاء " أكد شنهار – أيضاً – على دورالصيهيونية المخادع، والذى كان سببًا مهمًا فى اغتراب المستوطن اليهودى ، وفى إحساسه بالندم على ا لهجرة ، إذا قال على لسان أحد أبطال القصة :

"אין אני ציונית ואינני יכולה להיות ציונית,כי על כן זוהי תנועה ללא צורה ואם לדייק הייתי אומרת תנועה אמוסיקאלית"(١٣٠).

" لست صهيونية ، ولا أستطيع أن أكون صهيونية ؛ لأنها حركة بلا صورة ، وإذا أردت الدقة لقلت أنها حركة تشوه الحقائق " .

وفى قصة " وثيقة تنحوم " يعود" شنهار " ويؤكد على خداع الصهيونية لليهود ، وعلى دورها فى اغترابهم ، وذلك من خلال الحوار التالى بين اثنين من ا لمستوطنين اليهود :

"רמו אותך,במה ?שאל הבחור בעל הבלורית.
מי רמו אותי? תמה תנחום עליו.
הציונים כמובן ,פסק הבחור ועיוה את שפתיו בבת צחוק.
איש לא רימה אותי,ענה תנחום בת רעומת והסב את פניו אל הקיר.
אך אותו בחור לא נתן דמי לו.רימו אותך,אחי,כשם שרימו אותי ואלפי אחרים שכמותי ושכמותך.הם רימו אותנו ביודעים, הם רימו אותנו בשיטה .פיתו אותנו בדברי תעמולה כוזבת והביאונו לארץ רחוקה ולא רמזו לנו אפילו ברמז קל כי יש כאן אומה היושבת בארץ הזאת"(١٣١).

سأل الشاب ذو خصيلة الشعر قائلاً : خدعوك ، بماذا ؟ اندهش منه تنحوم وقال: من خدعنى ؟

قاطعه الشاب وهو يلوى شفتيه بابتسامة قائلاً : الصهاينة كما هو مفهوم .

أجابه تنحوم بتذمر قائلاً : لم يخدعن أحد ، وأدار وجهه للحائط .

لكن ذلك الشاب لم يصمت وقال . خدعوك ياأخى مثلما خدعونى وخدعوا آلافًا آخرين مثلى ومثلك . خدعونا عن قصد وخططوا لخداعنا . أغرونا بأساليب دعائية كاذبة . وجاءوا بنا إلى أرض بعيدة ولم يشيروا لنا حتى بإشارة عابرة إلى أنه هنا توجد أمة فى هذه الأرض " .

وقد أكد " شنهار " فى موضع آخر من القصة على المعنى ذاته إذ قال :
"הציונים עשו קנוניה שפלה על חשבון אומה ערבית רפופה ומסכנה,והם עצמם כל עיקרם אינם משמשים אלא מכשיר זעיר בידי צד שלישי הדואג לשלטונו בעולם"(١٣٢).

" دبر الصهاينة مؤامرة حقيرة على حساب أمة عربية واهنة ومسكينة ، وهم أنفسهم ليسوا إلا اداة صغيرة فى يد طرف ثالث يحرص على هيمنته على العالم " .

لقد اعتقد اليهودى أنه بهجرته إلى فلسطين سيتخلص من المشاكل والأزمات التى جابهته بين جنبات الشعوب الأخرى ؛ ولذلك هاجر وهو تحدوه آمالاً عريضة عن الحياة الهانئة فى فلسطين ، ولكنه سرعان مااصطدم بواقع الحياة المرير فيها ، ومن هنا زادت غربته وشعر بأن معاناته فى فلسطين لا تقل فى حدتها عن معاناته فى الخارج . فعلى سبيل المثال هاجرت بطلة قصة " إلى شاطئ بحيرة طبرية " إلى فلسطين هربا من أحداث النازى ، وأملاً فى الفوز بحياة رغدة ، لكنها اصطدمت باختلاف المناخ وصعوبة الحياة فى فلسطين ، وشعرت بالنفور منها وبعدم القدرة على الانسجام والتأقلم فيها ، وسقطت واهيه فى دوامة الاغتراب والوحدة (١٣٣). أما البطل " تيئو ""תיאו" أخوها ا لهارب من النازية ومشاكلها فقد اصطدم هو الآخر باختلاف البيئة الفلسطينية عن ألمانيا تمام الاختلاف ، علاوة على ذلك لم يجد لنفسه عملاً مناسباً ، ولم يشعر بالتآلف الأسرى ؛ نتيجة لانشغال الجميع بحالهم المتردى فى فلسطين ولذلك شعر بالاغتراب ،و لم يجد سوى التأمل فى الطبيعة الفلسطينية التى لم يألفها ولم تألفه.

أما الشاعرة " أرنا بلاسنر "״ארנא בלסנר״ " بطلة قصة " فناء مهجور " فقد هاجرت من ألمانيا بعدما تعرضت للاضطهاد من هتلر الذى كان يناهض أشعارها ، ويُقطع مجلداتها الشعرية إرباً (١٣٤) ، وكانت تعتقد أنها فى فلسطين سوف تنعم بالحياة السعيدة الخالية من التوترات والصراعات ، لكنها فوجئت بطبيعة فلسطين القاسية وبالصراعات الدفينة بين مختلف فئات اليهود ، ولذلك شعرت بالاغتراب وبالحنين إلى بيئتها القديمة (١٣٥) .

وهكذا تميط قصص " شنهار " القصيرة اللثام عن دعاوى الصهيونية الكاذبة التى روجت أفكاراً واهية اصطدم بها اليهودى بعد هجرته ، وكانت سبباً مباشراً ورئيسيا فى اغترابه " فالصهيونية ليست إلّا عبثاً عابراً ، انفجاراً علمانياً مؤقتاً ، أثر سلبا على اليهود " (١٣٦) .

ب ـ الوضع فى فلسطين

يحول الواقع الفلسطينى دون التفاعل الاجتماعى القوى ، بل يضع الفرد فى موقف صعب وتراجيدى للغاية " (١٣٧) ، فاليهودى عندما يهاجر يصطدم بواقع مرير يختلف كلية عن واقعه الذى كان يعيشه قبل الهجرة . ومن الممكن أن نجمل الأسباب التى تؤدى إلى اغتراب اليهودى فى فلسطين فيما يلى :

١- التباين اللغوى :

يعتبر تعدد الثقافات واختلاف اللغات من أهم الأسباب التى حالت دون تأقلم اليهودى فى فلسطين ، وأدت إلى اغترابه ؛ " ففلسطين تضم أجناسًا مختلفة من اليهود القادمين من كل حدب وصوب ، والذين يختلفون فى الطباع والآمال والطموحات والقيم ، علاوة على اختلافهم فى المؤثرات"(١٣٨) ، وقد ذكر " شنهار " هذا فى قصته ״מאגדות המצור״ (١٣٩) "من أساطير الحصار " والتى تدور حول الحصار اليهودى للقدس ، والرفض العربى له ، وذلك قبل إقامة الدولة ، إذ

يكشف عن التباين اللغوى بين اليهود فى فلسطين ويقول :
"פניתי אליו עברית ולא נענית,ניסיתי אליו דבר באידיש ולא נעניתי, פתחתי בלשונות לועז ונתברר כי שפתו גרמנית"(١٤٠) .

" توجهت إليه متحدثاً بالعبرية فلم يجبنى،حاولت أن أتحدث إليه باليد يشيه فلم يجيبنى، وبدأت أتحدث بلغات أجنبية فاتضح أن لغته ألمانية" .

وهكذا تشير الفقرة السابقة إلى عدم وجود قاسم لغوى مشترك بين المستوطنين اليهود يؤدى إلى خلق صلات وعلاقات حميمة بينهم ، فالبطل - كما رأينا - يحاول أن يخلق جسراً بينه وبين غيره من المستوطنين اليهود؛ علّه يخرج من قوقعته ويشعر بالتآلف مع بيئته الجديدةولذلك استخدم لغات شتى ليتحدث مع واحدمن المستوطنين الجددويخرج قليلاً من عزلته .

وقد أكد " شنهار " المعنى نفسه فى قصة "התקוה הטובה" (١٤١) " هتقفا هطوفا " التى تحمل اسم سفينة كانت تقل مجموعة من المهاجرين إلى فلسطين ، " والتى تكشف عن ظاهرة التباين اللغوى والنفسى بينهم إثر وصولهم إلى فلسطين ، وعن شعورهم بالاغتراب "(١٤٢) . فالقصة تقول :

הם היו בני אומות שונות וניב שפתיהם מקוטע ומשובש ובלול מכמה וכמה לשונות ועל כך אין קשר ביניהם"(١٤٣)

" كانوا أبناء أمم مختلفة ولغتهم مقطّعة ومشوشة وعبارة عن خليط من مختلف اللغات ؛ ولذلك لا علاقة تربطهم ".

٢- ظروف الحياة العملية فى فلسطين :

فاليهود لايميلون بطبعهم إلى العمل اليدوى ويفضلون عليه العمل فى مهن على هامش ا لمجتمع كالسمسرة والتجارة والعمولات ، وهم بطبعهم لا يغوصون فى أعماق الأعمال الانتاجية التى تتطلب مجهودًا بدنيًا كبيرًا ، وحين

وصلت فلو لهم إلى فلسطين فوجئوا بأن الأعمال المنوط بهم القيام بها تتطلب مجهودًا فوق طاقتهم وفوق ماإعتادوا عليه ، وقد عبرت بجلاء قصة " قبيل الصيف " عن هذا فقالت :

״בעלה של מרת רחים נמנה עם ראשי מחלקת היעור בארץ,וכל הימים הריהו מתרוצץ במכונית שלו מצפון לדרום וחוזר חלילה,ומזרז את מטעי האילנות בשדרות שבצדי דרכים,בחורשות לזכר בחורים שנפלו במלחמה וביערים על שם עסקנים וגדולי עולם.ומתוך שהוא טרוד ואינו נוטה לפרוק עולו אפילו שעה אחת ,נסעה אשתו להנפש לבדה ,להחליף את האוירה .בסוכת דויד לבשה פני עלובה והיתה קובלת חרש על חיים הללו שעיקרם יגיעת נפש,שמיטילים אחריות בבדה על האדם ומתישים את כוחו כליל,למען הישוב והארץ והעתיד.ואין לרדת לסוף דעתה אם כוונתה לעצמה או לבעלה״(١٤٤).

" يعتبر زوج السيدة " رحيم " فى مصاف رؤساء قسم التشجير فى فلسطين ، وهاهو ذا يعدو طوال الأيام ذهاباً وإياباً بسيارته من الشمال إلى الجنوب وهكذا دواليك ، ويستنهض الهمم فى عملية غرس الأشجار فى الأرصفة العريضة الكائنة على جانبى الطريق ، وفى الأحراش لإحياء ذكرى الشباب الذين سقطوا فى الحرب ، وفى الغابات إحياء لذكرى رجال الخدمة العامة وعظماء العا لم . ونظرًا لأنه منهمك فى عمله ولايركن للراحة ولو لساعة واحدة ، سافرت زوجته للاستحمام بمفردها لتغير جوًا . وفى كبينة داود بدت حزينة ، وكانت تحتج صمتًا على تلك الحياة القائمة على المعاناة النفسية ، والتى تلقى بالمسئولية الجسيمة على الإنسان ، وتفقده قوته تمامًا من أجل الاستيطان والأرض والمستقبل ، ولم تدرك إذا ما كانت تقصد بهذا نفسها أو زوجها "

وهكذا تكشف الفقرة السابقة عن صعوبة الحياة التى يعيشها المستوطن اليهودى ؛ فهو منهمك فى عمله ليلاً ونهارًا من أجل تثبيت دعائم الاستيطان ، ولا يحاول أن يأخذ قسطًا من الراحة ، فالزوجة هنا تشعر بانقطاع أواصر العلاقة بينها

وبين زوجها نتيجة لطبيعة الظروف القاسية المفروضة على زوجها فى فلسطين ، والتى جعلتها تشعر بالاغتراب وبعدم التأقلم والانسجام .

أما الحارس " حزفيال " بطل قصة " شجرة الطرفاء " فقد كان هو الآخر يعانى من الوحدة والاغتراب ؛ وذلك من جراء الطبيعة الصحراوية والمناخ الحار فى فلسطين ، فقد كانت مهنته تتطلب الانتقال من مكان إلى آخر فى فلسطين ، وفى كل مكان يذهب إليه كان يشعر بالرعب والوحدة من الصحراء التى تحيطه من كل جانب ومن الحر الشديد الذى يكاد يلتهم جسده ويقضى على حياته (١٤٥) .

فالمناخ فى صحراء فلسطين شكل نوعًا من عدم التكيف مع الوطن الجديد ، فمعظم المهاجرين جاءوا من المناطق الباردة فى الشمال ، ولم يعتادوا على لهيب الصحراء اللافح مماخلق شيئاً من عدم التكيف ؛ ففى قصة "כיבוש" "احتلال" يكشف " شنهار "بجلاء عن مشاعر الاغتراب التى ألمت بالبطل " شاؤول " الحارس ؛ فهو يقوم بحراسة المستوطنات اليهودية فى أرجاء فلسطين ، وطبيعة فلسطين الصحراوية ومناخها الحار كانت تحيطه من كل حدب وصوب ، وتشعره بالوحدة والعزلة عن الحياة الطبيعية ، فالقصة تقول :

"במשך השנים נתרגל שאול למושבה הבודדת התקועה לה בלב השממה,נתרגל לשממה עצמה שהיא מעבר לזמן ולתמורה ואינה נותנת מקום להשערה כי תיכבש ביום מן הימים לפיסת בר ולמשכנות אדם ,נתרגל לשמירה על אדמת בור עד כי שכח לשם מה נועדה.אנשים מקרוב באו,יעלו עתה למקום,והוא,שאול,ייטרד משממה הזו לירכתי שממה אחרת,מוברת כמותה ומלכותית כמותה, וכך יהא מיטלטל והולך משממה לשממה עד סוף כל ימיו, ויהיה תמיד אלמוני" (١٤٦)

" مع مرور السنين اعتاد شاؤول على المستوطنة النائية المغروسة فى قلب الصحراء ، اعتاد على الصحراء ذاتها غير القابلة للتغيير والتبديل ، والتى لا تسمح

بالتخمين بأنها سوف لاتحول في يوم من الأيام لقطعة أرض زراعية ولمساكن للناس . اعتاد على حراسة الأرض البور حتى نسى لماذا خصصت . جاء إناس منذ قريب واستوطنوا الآن فى المكان ، وشلؤول سوف يُطرد من هذه الصحراء إلى أقاصى صحراء أخرى ، بور مثلها وزائفة ، وهكذا يكون متنقلاً من صحراء إلى صحراء حتى نهاية حياته ، ويكون وحيداً على الدوام ".

ج- ازدواجية الولاء وتوزع المشاعر :

السبب الثالث الذى أدى إلى اغتراب الشخصية اليهودية فى قصص " شنهار " هو ازدواجية الولاء وتوزع المشاعر (١٤٧) . وقد كشف " شنهار " بشكل عام عن هذا على لسان بطلة قصة " مدينة غير مسورة "(١٤٨) ؛ إذ قالت :

"כל אדם נושא את עברו עמו "(١٤٩)" كل شخص يحمل ماضيه معه " .

فالماضى بمثابة شبح يطارد المستوطن اليهودى ويؤرقه ويدفعه دوماً إلى الرغبة فى العزلة . فعلى سبيل المثال تعيش بطلة قصة " مدينةغير مسورة " فى الماضى وتتذكر وضعها ووضع أبيها فى روسيا ، وتقارن بينه وبين وضعهما المتدنى فى فلسطين ؛ ولذلك تشعر بالاغتراب وبعدم التآلف مع البيئة الجديدة (١٥٠) ، وترى أن الموشافا التى يعيش والدها فيها بمثابة مقبرة تُدفن فيها آمالها وطموحاتها (١٥١) .

أما بطلة قصة " إلى شاطىء بحيرة طبرية " فقد كانت متمسكة للغاية بالماضى ، ووضعها الراهن فى فلسطين يسبب لها الآلام ويشعرها بالاغتراب ؛ فهو لا يضاهى وضعها السالف فى ألمانيا ، ولذلك ترفضه ، وتحرص على التعايش فى الماضى ، علها تخرج من قوقعة غربتها (١٥٢). وتظهر ازدواجية الولاء عندها من خلال حرصها على مزاولة ابنها الصغير للغة الأوربية حتى لا ينساها

وتضيع في ركاب اللغة العبرية ، فالقصة تقول :

"הוא ממלמל בשפה בלולה מלשון הגן ומלשון האם באשר אמו משגחת עליו לבל תשתכח ממנו הלשון האירופית"(١٥٣)

" إنه يتمتم بلغة ممزوجة من لغة الروضة ولغته الأساسية ، لأن أمه تحرص على ألاّ ينسى اللغة الأوربية ".

و لم تختلف الشاعرة " أرنا بلاسنر " عن هذه الشخصيات التي تدور في فلك الماضي في موطنها الأول . فقد عبرت عن حبها للماضي وشوقها إليه ؛ وذلك من خلال حديثها مع مبعوث الاستيطان الذى أوشك على السفر إلى موطنها ، فهى تقول :

"אני מקנאה בך,אני מקנאה.הו,שא שלום ליערות האשוחים ולריחות השרף,לחורשות החן המתעטפות בדממה בעת בן הערביים.שא ברכתי למללי-הקרח בימות הכפור,לגשמי הסתו שבין טיפיהן ממהלך היום הכחול,לאגמים הרדומים ולברבורים החמודים הבאנאליים.אמור להם בלחישה כי הנסיך אלנעם מהלך על בהונות רגליו בארץ יהודה ורואה אותם בחלומו"(١٥٤).

" إننى أحسدك ، أحسدك . آه ، سلم لى على غابات التنوب ، وعلى رائحة الحريق وعلى الغابات الجميلة التى يكسوها الصمت وقت الغسق ، بلغ تحيتى إلى حواف الثلج فى أيام الصقيع وإلى أمطار الخريف التى يسير بين قطراتها النهار الأزرق ، وإلى برك المياه الساكنة وإلى أسراب طيور التم الجميلة . قل لهم فى همس إن " الأمير النعم " يسير الهوينا فى أرض يهودا ، ويراهم فى أحلامه".

والسيدة " رحيم " بطلة قصة " قبيل الصيف " تعيش الحاضر بجسدها فقط ، لكن روحها تحلق فى سماء الماضى حيث موطنها الأول الذى تتوق إليه ، وتتمزق حائرة بينه وبين موطنها الجديد (١٥٥) "ويوسف أهرليخ" بطل قصة " واحد من ألف " ينفر من الحاضر ذو التغيرات الجذرية ومن الفرق الكبير بينه

وبين الماضى ، من ناحية التوجهات الآيدلوجية والنظرة المادية للحياة ولذلك يعتكف فى مكتبته ومعه ذكرياته (١٥٦).

و"حنادافيد" بطل قصة أعلام يعقد مقارنة شاملة بين حاضره الأليم فى القدس ، وبين ماضيه المشرق فى أوروبا ، ومن خلال هذه المقارنة ترجح كفةالماضى ؛ ولذلك يترك نفسه أسيراً لذكرياته علّه يجد لنفسه مخرجًا من حالة الاغتراب التى تملكته (١٥٧). وفى قصة " شباب" ينصح أحد الأبطال صديقه المغترب بضرورة العودة بالذاكرة إلى الماضى إذ يقول :

"עליו לשוב על עקבותיו, לשוב אל המקום שממנו יצא,אל העבר הרחוק הברור" (١٥٨)

" يجب عليه أن يعود على عقبيه إلى المكان الذى خرج منه إلى الماضى البعيد الساطع ".

وهكذا تعيش معظم الشخصيات اليهودية عند " شنهار " فى فلسطين بجسدها فقط ، ولكن روحها تحلق فى سماء الوطن الأول وهذا يجعلها تفشل فى إرساء جذورها فى البيئة الجديدة وتفكر فى النزوح إلى مكان آخر علها تجد فى نزوحها علاجًا شافيًا لأزمة الاغتراب التى ألمت بها وأفقدتها بهجة الحياة . وقد أشار " شنهار " إلى هذا فى قصته " شيوخ " حيث قال عن بطل القصة :

"הוא לא ראה תקוה לעצמו שיתערה בה ביום מן הימים.תכפו עליו געגועיו,עמד וצרר את חפציו וחזר למקום שבא משם"(١٥٩).

" لم يراوده أمل الاندماج فيها (فى فلسطين.المترجم) فى يوم من الأيام. غلبته أشواقه ، همَّ وجمع أمتعته و عاد من حيث أتى".

وفى قصة " أعلام " يعبر أحد الأبطال عن ندمه على الهجرة ، ورغبته فى النزوح ؛ لينقذ نفسه من حالة الاغتراب التى سيطرت عليه ،وذلك فى خطاب أرسله إلى جده :

"מחר אני מפליג מכאן.אני רוצה לשוב הביתה.אם קבלני סבא אצלו.אתחיל הכל מחדש, מכרתי את כל אשר לי ואת כל החפצים של הזקן המנוח והיה לי להוצאות הדרך.אם יהיה צורך בכך אמכור גם את הכינור.אך ספק הוא בעיני אם דמים הרבה יתנו לי בעדו"(١٦٠).

" سوف أبحر غدًا من هنا ، إننى أرغب فى العودة إلى الوطن . فإذا استقبلنى الجد عنده ، سوف أبدأ كل شئ من جديد . بعت كل ما أملك ، وكل حاجيات العجوز المرحوم وأصبح لدى مصاريف للسفر . وإذا لزم الأمر سأبيع أيضًا القيثارة ، لكننى أشك فى أنهم يقدرونها بثمن باهظ ".

وهكذا تكشف هذه الفقرة عن ملامح الاغتراب التى ارتسمت بوضوح على خطاب البطل " حنادافيد " ، فقد كان يعانى من الوحدة والغربة فى فلسطين ، والتى ترك من أجلها أهله وأصحابه فى الخارج ، وهذا الشعور المرير جعله يندم ، ويتنازل عن كل حاجياته فى فلسطين ، حتى عن قيثارته التى كان يعشقها ويعتبرها أنيسًا لوحدته ؛ وذلك من أجل النزوح والتمتع بالدفء الأسرى بين أهله وأعوانه فى مسقط رأسه .

٢- مظاهر الاغتراب :

قدم " شنهار " من خلال قصصه القصيرة مظهرين لاغتراب المستوطن اليهودى ،هما :

أ ـ الاغتراب عن الناس :

أشار " شنهار " إلى أن المستوطن اليهودى يشعر بالاغتراب عن الناس ؛ " فهو لايشعر بأى رابط بينه وبين المستوطنين الآخرين نظرًا لتنوع الدول التى قدموا منها ، وتنوع الصفات والطباع والثقافات الخاصة بهولاء المستوطنين " (١٦١)، وقد عبر " شنهار " عن هذا البون الشاسع بين المستوطنين فى قصة " شباب " ، فالقصة تقول :

"גם כאן בארץ לא נזדמנו כולנו לפונדוק אחד.יד נעלמה טרפה את הגורלות.רחוקים וזרים נצטרפו לצירופי חיים מחושקים,ואילו השרשרת הקבועה מאז נתפרדה לחוליותיה.אלה נשתקעו בעיר,אלה יצאו לכפר,אלה נקלטו בקבוץ,ואחרים נסתתרו במשרדים"(١٦٢)

" حتى هنا فى فلسطين لم يجمعنا نُزل واحد . يدخفية نسجت الأقدار . انضم القاصى والغريب كحلقات سلسلة ملتحمة ، لكن هذه السلسة المخطط لها منذ ذلك الحين انفرطت حلقاتها . استقر هؤلاء فى المدينة ، وهؤلاء توجهوا إلى القرية ، وهؤلاء تم استيعابهم فى الكيبوتس ، وقبع آخرون فى المكاتب ".

والفقرة السابقة تكشف بجلاء عن الفجوة العميقة بين المستوطنين اليهود ؛ فهم فى فلسطين مشتتون فى شتى الأماكن أىأن وضعهم لا يختلف عن حالة الشتات التى عانوا منها فى الخارج ، فهم حقًا كلهم يهود ويعيشون جميعًا فى فلسطين ، لكنهم يشعرون بالوحدة والغربة ، فلا علاقة تربط بين المستوطنين فى مختلف الأماكن الاستيطانية ، ولذلك عندما يلتقى الجميع فى قطار واحد ، لا يشعرون بالألفة ، بل يتنكر كل منهم للآخر وكأنهم غرباء .

لقد زعمت الصهيونية أنها ستجعل من دولة إسرائيل بوتقة لصهر الجموع اليهودية القادمة من كل حدب وصوب ، ولكن هذه المزاعم ذهبت أدراج الرياح مع هجرة اليهود واغترابهم ؛ " فالبيئة الاجتماعية هى التى تحدد بدرجة كبيرة العوامل المفرزة لاضطرابات الشخصية ، وخاصة إذا كان ا لمجتمع من النوع الذى يقوم على التناقض بين طبقاته المختلفة "(١٦٣) .

ويعود " شنهار " ويؤكد فى موضع آخر من هذه القصة على طبيعة المستوطن اليهودى الانطوائية التى تحول دون انسجامه مع بقية المستوطنين فيقول على لسان أحد أبطاله :

"אני חי חיים משונים מאוד כמעט כצפור בכלא"(١٦٤).

" إننى أعيش حياة غريبة جدًا ، فأنا تقريبا كعصفور فى قفص "

وعندما تتفاقم أزمة الاغتراب عن الناس عند المستوطن اليهودى نجده يحاول جاهدًا أن يجد حلاً لأزمته ؛ فإذا به يتحدث مع الحيوانات ويقوم بإنشاء صداقة خاصة معهم ؛ ليعفى نفسه من مواجهة غيره من المستوطنين والاحتكاك بهم . فعلى سبيل المثال كان " إسرائيل تسفى " بطل قصة " إسرائيل تسفى " يتحدث مع البهائم والطيور ؛ لأنه لم يجد نفسه مع البشر الذين لم يقدروا جهوده كطليعى مثابر، فالقصة تقول :

"חזר ולמד לשונו לדבר אל הבהמות ואל העוף ואל הצמח בשדה ,קטעי דבור והברות גרון וציוצי חך"(١٦٥).

" عاد ودرب لسانه على الحديث مع البهائم والطيور ونباتات الحقل مقاطع وألفاظ تخرج من الحلق وسقسقة من الحنك ".

ب ـ الاغتراب عن الطبيعة الفلسطينية :

يشعر المستوطن اليهودى فى قصص " شنهار " بالاغتراب عن المكان ؛ فالبيئة الفلسطينية تختلف تمامًا عن البيئة التى نشأ فيها ، وهذا الاختلاف يؤدى حتما إلى شعور اليهودى بعدم التأقلم والانسجام . فعلى سبيل المثال تختلف الطبيعة الأوربية ذات المناخ البارد والأرض الثلجية والحياة المترفة عن الحياة فى فلسطين ذات المناخ الحار والطبيعة الصحراوية والحياة القاسية ، وقد عبرت البطلة " حواموهر " عن شعورها بالاغتراب عن فلسطين " عندما راحت تتأمل مناخها الحار و شمسها الملتهبة التى تسفع أجساد المستوطنين ، وتصيبهم بالتعب والاعياء عندما يمارسون أعمالهم فى استصلاح الأرض وزراعتها ، وفى تعبيد الطرق "(١٦٦) .

علاوة على ذلك كانت " حواموهر " مستاءة للغاية من الموشافا النائية الكائنة وسط الصحراء ، والبعيدة عن نبض الحياة" (١٦٧) ؛ ولذلك كانت تنتقل من مكان إلى آخر علها تتمكن من الانسجام مع طبيعة فلسطين،ولكنها تفشل فى ذلك،وتعود بذاكرتها إلى أوروبا الحبيبة إلى نفسها (١٦٨).

أما البطل " يوسف أهرليخ " بطل قصة " واحد من ألف " فقدكان هو الآخر يشعر بأنه جسد غريب مزروع فى أرض غريبة تختلف عن الأرض التى نما فيها وترعرع (١٦٩) ؛ ولذلك نجده يحبس نفسه داخل صومعته حتى يشعر بذاته ، ففلسطين من وجهه نظره بمثابة أرض صحراوية لا يترعرع فيها سوى جيل الصابرا الذى أدرك كيفية التعامل معها منذ نعومة أظفاره (١٧٠).

وفى قصة " أعز الأيام " يشعر البطل - كذلك - بالاغتراب عن فلسطين ؛ " فقد كان كالنبات العجوز الذى تلفظه الأرض لعدم جدواه "(١٧١) ، فبعدما ضاعت أحلى سنوات عمره فى الموشافا وبعد مشوار طويل من العمل المتواصل لتثبيت دعائم الاستيطان ، استغنت عنه الموشافا ، وطلبت منه البحث عن عمل فى مكان آخر ، وأضحى منبوذاً لا يجد مأوى له (١٧٢) .

وقد عبر " شنهار " عن إحساس المستوطن اليهودى بالغربة عن فلسطين ؛ وذلك من خلال وصفه لفلسطين بأنها " أرض غريبة "(١٧٣) لا ينسجم فيها المستوطن ولا يرغب فى تثبيت جذوره فى أعماقها .

وهكذا يتضح من خلال ما سبق أن المستوطن اليهودى يعيش مغتربًا عن فلسطين ، وعن طبيعتها التى تختلف كلية عن الدول التى قدم منها (١٧٤) ، ومع ذلك يعيش فيها رغمًا عن أنفه ، وهو مستسلم لمجريات الأمور .

هوامش الفصل الثانـى

(١) ترجع أصول مصطلح الأشكناز إلى أشكناز وهو أحد أحفاد نوح عليه السلام . وقد ورد فى عدة أماكن فى العهد القديم منها التكوين ١٠ : ٣ ، واليهود الأشكناز يمثلون أغلبية يهود العالم ، فقد كانوا يمثلون مع نهاية القرن التاسع عشر ٩٤٪ وبعد الحرب العالمية الأولى كانوا يمثلون ٨٥٪ من يهود العالم . وأصبح يطلق فى العصر الحديث على اليهود الغربيين ، وكان فى بادئ الأمر يطلق على اليهود الألمان منذ القرن التاسع الميلادى .

(٢) ورد اسم " سفاراد " فى العهد القديم على أنه إقليم أسيوى يرجح أنه فى شمال فلسطين (عوبديا١ : ٢٠) . وهو مصطلح يطلق على اليهود الذين ولدوا فى أسبانيا ، وهاجروا منها بعد عام ١٤٩٢ ، واتجهوا إلى دول البحر المتوسط وشمال أفريقيا وتركيا وفلسطين . انظر حول هذا تفصيلا :

د. جمال عبد السميع الشاذلى . اشكالية الصراع الطائفى بين الاشكناز والسفاراد فى المسرحية العبرية الحديثة،دراسة فى مسرحية " كزبلان " لـ " يجآل موسينزون " . مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، العدد الثالث، ٢٠٠٠ .

(٣) الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٦ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ١٩٦٨ ، ا لمجلد الثالث،ص ٣٨٧ ـ ٣٨٨ .

(٤) المرجع السابق ص ٣٨٨٠

(5) Patai, Raphael. Israel between East and West, The jewish publication Society of America, Philadelphia, 1953, PP. 387-388. .

(٦) الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٦ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينيةص ٣٨٩٠

(٧)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ' 208_225.

(٨)שם.עמ'212.

(٩)מיכאל,סמי.אלה שבטי ישראל,שתים עשרה שיחות על השאלה העדתית.

הקיבוץ הארצי, השומר הצעיר,מרחביה,1985,עמ'17.

(١٠)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'425_460.

(١١)סיפורי יצחק שנהר, מארץ אל ארץ, מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ.עמ'

9_41.

(١٢)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'264_333.

(١٣)שם.עמ' 440.

(١٤)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'211.

(١٥)סיפורי יצחק שנהר, מארץ אל ארץ, מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ. עמ' 214_215.

(١٦) ى . دميتر ييف ، ف . لاديبكين . الطريق إلى السلام . الهيئة العامة للاستعلامات، سلسلة كتب مترجمة (٧٣٢) ، ١٩٨٠ص ٤٣ .

(١٧) د. عبد الوهاب المسيرى . أرض الميعاد . ا لهيئة العامة للاستعلامات ، كتب مترجمة (٧٤٢) ، (بدون تاريخ)، ص ١٦٤ .

(١٨)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'95_108.

(١٩)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'103_104.

(٢٠)שם.עמ' 104.

(٢١)שם. סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'104.

(٢٢)שם.104_105.

(٢٣)לנדר,פ.סיפורי מישור.מאזנים כ"א,תש"ן.עמ'126.

(٢٤)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ' 105

(٢٥)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ' 105_106.

(٢٦)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'107.

(٢٧)שם.

(٢٨)לנדר,פ.סיפורי מישור.עמ'129.

(٢٩)د. زين العابدين محمود أبو خضرة . الأدب العبرى الحديث ، السمات والخواطر ، ص١٣٣ .

(٣٠)نقلا عن : د.رشاد عبد الله الشامى . إشكالية الهوية فى إسرائيل . عالم المعرفة ، عدد (٢٢٤) ، أغسطس ، الكويت ، ١٩٩٧ ،ص ٦٨ .

(٣١)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'79_89.

(٣٢) כרמלי,י.סיפורי יצחק שנהר. על המשמר 7_2_1958.

(٣٣)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'82_83.

(٣٤)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'82.

(٣٥)שם.עמ'83.

(٣٦)שם.עמ'84.

(٣٧)שם.עמ'85.

(٣٨)כהן,אדיר."יצירתו של יצחק שנהר".הבוקר,1957.7.19.

(٣٩)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.ע מ'86.

(٤٠)כרמל,י."סיפורי יצחק שנהר"."על המשמר",1958.2.7.

(٤١)כצנלסון,גדעון.במעגלי יצירתו של יצחק שנהר.הארץ,תרבות וספרות, 1955.3.11.

(٤٢)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.ע מ'88.

(٤٣)כהן,אדיר."יצירתו של יצחק שנהר".הבוקר,1957.7.19

(٤٤)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'88.

(٤٥)טלפיר,גבריאל.יצחק שנהר ושלב המעבר בספרות העברית החדשה. "גזית", כרך ט"ו,תש"ז-תש"ח,חוב'י"א-י"ב,עמ'43.

(٤٦)אלעד,פנחס."יצחק שנהר,המספר של דור המעבר".הארץ,"תרבות וספרות",1967.6.21.

(٤٧)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר,עמ׳88_89.

(٤٨)أشار"شنهار" إلى تلك النهاية المأسوية . كذلك . فى قصة"شجرة الطرفاء"،حيث توفى الحارس يمينى الطليعى وهو يدافع عن الاستيطان اليهودى،وبعد وفاته أقيم له حفل تأبين اعترافًا بفضله على الجميع .

(٤٩) סיפורי יצחק שנהר,מארץ אל ארץ,מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ. עמ׳ 42_80.

(٥٠)שם.עמ׳42.

(٥١)שלום,ש.״במערכות היצירה:שני מספרים ושלישי- על ספרו של הנ״ל, מארץ אל ארץ,״הגה״ 1943.7.4.

(٥٢)סיפורי יצחק שנהר,מארץ אל ארץ,מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ. עמ׳ 115_131.

(٥٣)רבינזון,מ.,״הוי הארץ בסיפורי יצחק שנברג״,״הד ירושלים״,1945.9.28.

(٥٤) د. زين العابدين محمود حسن . الكيبوتس بين المثالية والواقع . ص١٣٤٠

(٥٥)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ׳226_263.

(٥٦)רבינזון,מ.הוי הארץ בסיפורי יצחק שנהר.״הד ירושלים״,1945.9.28.

(٥٧)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ׳251.

(٥٨)רבינזון,מ.הוי הארץ בסיפורי יצחק שנהר.״הד ירושלים״,1945.9.28.

(٥٩)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ׳254_256.

(٦٠)ליפשיץ,אריה.יצחק שנהר באמנותו הסיפורית(מבוא),יצחק שנהר- ילקוט סיפורים,יחדיו,אגודת הסופרים,ת״א,1967.עמ׳9.

(٦١)שם.

(٦٢)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ׳9_45.

(٦٣)יפה,א.ב.ארץ ישראל בסיפורי שנברג.״עתים״,גל׳ 38,שנה ראשונה, ח׳בתמוז,תש״ז.

(٦٤)סיפורי יצחק שנהר.בין נאות כפר.בירכתי עיר.עמ'16.

(٦٥)קרמר.שלום.סיפורי שנברג.מאזנים.דיצמבר.תש"ג.עמ'185.

(٦٦)סיפורי יצחק שנהר.בין נאות כפר.בירכתי עיר.עמ'19.

(٦٧)סיפורי יצחק שנהר.מארץ אל ארץ.מסיפורי ירושלים.זמרת הארץ.עמ'298-310.

(٦٨)סיפורי יצחק שנהר.מארץ אל ארץ.מסיפורי ירושלים.זמרת הארץ.עמ'307.

(٦٩)סימונין.א."יצחק שנהר וספרו מארץ אל ארץ".לאחדות העבודה.1946.1.17

(٧٠)שם.

(٧١)קורא.ש."מארץ אל ארץ"."הצופה".1943.1.22.

(٧٢)קורא.ש."מארץ אל ארץ"."הצופה".1943.1.22.

(٧٣) סיפורי יצחק שנהר.בין נאות כפר.בירכתי עיר.עמ'380_424.

(٧٤)ליפשייץ.אריה."בטרם הקיץ" מאת יצחק שנהר."הארץ".1951.9.28.

(٧٥) שם.

(٧٦)סיפורי יצחק שנהר.בין נאות כפר.בירכתי עיר.עמ'385.

(٧٧)סיפורי יצחק שנהר.בין נאות כפר.בירכתי עיר.עמ'386.

(٧٨) שם.

(٧٩)שם.עמ'118_141.

(٨٠)קמחי.דב.על"ימים ידברו" ליצחק שנברג."הגלגל".1945.11.15.

(٨١)סיפורי יצחק שנהר.בין נאות כפר.בירכתי עיר.עמ'126.

(٨٢)ליפשיץ.אריה.המושב בראי הסיפור של ימינו."גזית".כרך ט"ו.חוב'ג-ד.תש"ז_תש"ח.עמ'33.

(٨٣)ליפשיץ,אריה."כיסופין לעולם טוב יותר- על סיפורי יצחק שנהר"."על המשמר",1967.6.13.

(٨٤)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'132.

(٨٥)כהן,אדיר.יצירתו של יצחק שנהר(למלאת שלושים לפטירתו). "הבוקר" ,1957.7.19.

(٨٦)שם.

(٨٧)סיפורי יצחק שנהר,מארץ אל ארץ,מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ. עמ' 237_257.

(٨٨)יפה,א.ב.ארץ ישראל בסיפורי שנברג."עתים",גל' 38,שנה ראשונה, ח'בתמוז,תש"ז.

(٨٩)סיפורי יצחק שנהר,מארץ אל ארץ,מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ. עמ' 239 _ 241.

(٩٠)יפה,א.ב.ארץ ישראל בסיפורי שנברג."עתים",גל' 38,שנה ראשונה, ח'בתמוז,תש"ז.

(٩١) الصابرا : لفظ يطلق على الإسرائيليين المولودين فى فلسطين ، وذلك لتمييزهم عن اليهود الذين هاجروا إلى فلسطين من مناطق مختلفة من العالم ، ويعود أصل هذا المصطلح إلى قيام هؤلاء اليهود بتقشير ثمار التين الشوكى بالأيدى العارية ؛ليثبتوا قوتهم ؛حيث كانوا يشعرون بالنقص تجاه أقرانهم المولودين فى أوروبا .

(٩٢)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'264_333.

(٩٣)קורצוויל,ברוך.על אפשרות הסיפור הארץ ישראלי.(מאמר ראשון),אחד מאלף מאת יצחק שנהר.הארץ,1947.4.4

(٩٤)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'264_269.

(٩٥)יפה,א.ב."אחד מאלף",לי.שנברג."עתים",גל'29,שנה ראשונה, ד'באייר, תש"ז.

(٩٦)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'272.

(٩٧)שם.

(٩٨)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'269_270.

(٩٩)שם.עמ'272.

(١٠٠)יפה,א.ב."אחד מאלף",לי.שנברג."עתים",גל'29,שנה ראשונה, ד'באייר, תש"ז.

(١٠١)שם.

(١٠٢)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'272_273.

(١٠٣)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'274_275.

(١٠٤)שקד,גרשון .צברים ,עולים ,פליטים. מחקרי ירושלים בספרות העברית . האוניברסיטה העברית ירושלים,תשמ"ג,עמ'17.

(١٠٥)סיפורי ישחק שנהר,בין נאות כפר, בירכתי עיר. עמ'276 _278.

(١٠٦)יפה,א.ב. "אחד מאלף",לי.שנברג(על ספרו הנ"ל),"עת"ם",1947.4.24.

(١٠٧)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר. עמ'275.

(١٠٨)קורצווייל,ברוך.על אפשרות הסיפור הארצישראלית (מאמר ראשון) "אחד מאלף" מאת יצחק שנברג".הארץ,1947.4.4.

(١٠٩)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'276.

(١١٠)קורצווייל,ברוך.על אפשרות הסיפור הארצישראלית,הארץ,1947.4.4

(١١١)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר. עמ'280.

(١١٢)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'284_285.

(١١٣)יפה,א.ב.,"אחד מאלף",לי.שנברג."עתים",1947.4.24.

(١١٤)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'297_301.

(١١٥)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ', 310_312.

(١١٦)שם.עמ'312_313.

(١١٧)אורן,יוסף.ציונות וצבריות ברומאן הישראלי.יחד,ת״א,1982,עמ׳7.

(١١٨)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ׳125.

(١١٩) عن أصول الاغتراب انظر :

د. محمد خليفة حسن . أصول الاغتراب فى الأدب العبرى القديم . مجلة الدراسات الشرقية ، العدد الأول ، يونيو ديسمبر ، ١٩٨٣ ، ص٧٠-٨٩.

(١٢٠) د. محمد محمود أبو غدير . الاغتراب فى الأدب العبرى الحديث . مجلة الزهراء ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، فرع البنات ، جامعة الأزهر ، العدد الخامس ، ١٩٧٨ ، ص ١٦٩ .

(١٢١) عن الصهيونية وفكرة الخلاص انظر :

د. محمد خليفة حسن .الحركة الصهيونية ، طبيعتها وعلاقتها بالتراث الدينى اليهودى . دارالمعارف ، القاهرة ١٩٨١.

(١٢٢)סיפורי ישחק שנהר,בשר ודם,שעה שנפלה.עמ׳132_179.

(١٢٣)שם.עמ׳145.

(١٢٤) ابراهيم العابد . العنف والسلام ، دراسة فى الاستيراتيجية الصهيونية . منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، بيروت ، مارس ، ١٩٦٧ ،ص ٧ .

(١٢٥)סיפורי ישחק שנהר,בשר ודם,שעה שנפלה.עמ׳145

(١٢٦)שם. עמ׳173.

(١٢٧)שם..עמ׳258_297.

(١٢٨)שם..עמ׳ 287.

(١٢٩)סיפורי ישחק שנהר,בשר ודם,שעה שנפלה.עמ׳9-41.

(١٣٠)שם.עמ׳35.

(١٣١)שם.עמ׳172.

(١٣٢)שם.עמ׳174.

(١٣٣)רבינזון,מ."הוי הארץ בסיפורי יצחק שנהר",השבעון הארץ ישראלי,"הד ירושלים"28-9-1945.

(١٣٤)סיפורי ישחק שנהר, מארץ אל ארץ,מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ.עמ'187.

(١٣٥)שם.עמ'187.

(١٣٦) מירון,דן.כיוון אורות,תחנות בספרות המודרנית.עמ' 443 .

(١٣٧)שם.עמ'443.

(١٣٨)גורפיין,רבקה.סיפורו של שנברג.השומר הצעיר,27.5.1943.

(١٣٩)סיפורי ישחק שנהר, מארץ אל ארץ,מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ. עמ' 437_469.

(١٤٠)שם.עמ'472_473

(١٤١)סיפורי ישחק שנהר, מארץ אל ארץ,מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ.עמ'170-184.

(١٤٢)שמואלי,אפרים."אנית-המתים".מאזנים,אפריל,תרצ"ג,עמ'128-129

(١٤٣)סיפורי ישחק שנהר, מארץ אל ארץ,מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ.עמ'172.

(١٤٤)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'383-384.

(١٤٥)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'50.

(١٤٦)שם.עמ'63.

(١٤٧)זמיר,יצחק. "המעבר מאתמול למחר ,"ימים ידברו" מאת יצחק שנהר, "עליל",במה לספרות,ספר א'תשי"ז,עמ' מ"ה-מ"ו.

(١٤٨) **يرى شاكيد أن قصة " مدينة غير مسورة " من أفضل قصص الاغتراب فى المرحلة الفلسطينية انظر :**
שקד,גרשון.הסיפורת העברית 1880_1980(ב) בארץ ובתפוצה.הקיבוץ המאוחד,ת"א,1983,עמ'332.

(١٤٩)סיפורי ישחק שנהר, מארץ אל ארץ,מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ. עמ׳101.

(١٥٠)סיפורי ישחק שנהר, מארץ אל ארץ,מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ. עמ׳89.

(١٥١)ליפשיץ,אריה.״המושבה בראי הסיפור של ימינו״.״גזית״,חוב׳ג׳-ד׳,תשי״ז-תשי״ח. עמ׳33.

(١٥٢)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ׳119- 120.

(١٥٣)שם.עמ׳120.

(١٥٤)סיפורי ישחק שנהר, מארץ אל ארץ,מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ.עמ׳188.

(١٥٥)ליפשיץ,אריה.״בטרם הקיץ״מאת יצחק שנהר.הארץ1951.9.28.

(١٥٦)יפה,א.ב.,״אחד מאלף״,לי.שנברג.״עתים״,1947.4.24.

(١٥٧)סיפורי ישחק שנהר,בשר ודם,שעה שנפלה.עמ׳25.

(١٥٨)סיפורי ישחק שנהר, מארץ אל ארץ,מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ. עמ׳69.

(١٥٩)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ׳186.

(١٦٠)סיפורי ישחק שנהר,בשר ודם,שעה שנפלה.עמ׳25.

(١٦١)גורפיין,רבקה.״סיפוריו של י.שנברג״.״השומר הצעיר״,1943.1.27.

(١٦٢)סיפורי ישחק שנהר, מארץ אל ארץ,מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ.עמ׳55.

(١٦٣)د.مصطفى فهمى.الشخصية فى سوائها وانحرافها.دار مصر للطباعة، القاهرة، ١٩٦٦،ص٨٨ .

(١٦٤)סיפורי ישחק שנהר, מארץ אל ארץ,מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ.עמ׳64.

(١٦٥)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ׳82.

(١٦٦)גורפיין,רבקה."שלושה סיפורים על הקיבוץ"(פרזון) לישחק שנברג.
השומר הצעיר,1941.8.20.

(١٦٧)אונגרפלד,משה."יצחק שנהר וגיבורי סיפוריו"."חרות",1957.6.28.

(١٦٨)סיפורי ישחק שנהר, מארץ אל ארץ,מסיפורי ירושלים,זמרת הארץ.עמ'89.

(١٦٩)מירון,דן.מידת ההשלמה של גיבורי שנהר."הארץ",1962.7.13.

(١٧٠)ניצן,שלמה.על עצמו ועלינו סופר(למותו של הנ"ל).על המשמר,"דף לספרות",1957.6.21.

(١٧١)יפה,א.ב.,"אחד מאלף",לי.שנברג."עתים",1974.4.24.

(١٧٢)סיפורי יצחק שנהר,בין נאות כפר,בירכתי עיר.עמ'143.

(١٧٣)ورد هذا اللفظ فى العديد من قصص شنهار؛ إذنجده فى قصة "حبيب الله"ص٣٤٤،"فناء مهجور"ص١٩٢،شباب ص٧٠،"ما يسد الرمق"ص٢٤٢-٢٤٣،"على سبيل الخطأ"ص١٨٧،"مدينة غير مسور" ص٨٩.

(174) Halkin, Simon. Modern Hebrew Literature, from the Enlighthenment to the birth of State of israel trends and valver. Schochen books. New-York, New Edition, 1970, P.233

الفصل الثالث

قضية "״אנטי שמיות״"المعاداة للسامية فى القصة العبرية عند "عاموس عوز"

يتبوأ موضوع "المعاداة للسامية" مكانةبارزة فى مضمار الأدب العبرى الحديث ، إذ يتبارى الأدباء فى الكتابة عن هذا الموضوع من أجل نشر أفكارهم التى يرددونها على طول الدوام؛ كى يثبتوا ما يدعونه من معاناة يهودية على أيدى الشعوب التى عاشوا بين ظهرانيها ، وكسب العطف العالمى لخدمة أهدافهم الصهيونية ، إذ يُظهر اليهود فى كتاباتهم مدى ما عانوه من اضطهاد وتعذيب وخاصة فى العصر الحديث إبان الحرب العالمية الثانية التى حدثت خلالها الكثير من المذابح . علاوة على أن عملية الهجرة اليهودية إلى فلسطين أصبحت أكثر صعوبة من قبل الحرب (١) . ويعتقد اليهود أن " المعاداة للسامية فى العصر الحديث ما هى إلا حلقة لسلسة المؤمرات والتعذيب التى تعرض لها اليهود على مر العصور " (٢) .

وتتسم العلاقة بين اليهود وغيرهم بطبيعة خاصة ، فهى علاقة تتسم بالتوتر ، ناهيك عن روح العداء الذى يخيم على علاقة اليهود بغيرهم . وهذه العلاقة المتوترة ليست قاصرة على شعب بعينه أو دولة بذاتها . فاليهود كانوا دائما مصدر قلق وتوتر للشعوب التى يعيشون بينها . و لم يكن هذا إلا " نتيجة للأسلوب الغريب الذى أضفاه اليهود على نوعية علاقتهم بالآخرين ، واستغلالهم لكثير من الوسطاء نتيجة سيطرتهم المالية والاقتصادية وعزلتهم الاجتماعية التى فرضوها على

أنفسهم " (٣) .

وإذا كانت "المعاداة للسامية" قد أضرت اليهود وسببت لهم قلاقل إلا أنها كانت السبب المباشر فى نجاح الحركة الصهيونية ،كما أنها كانت العامل القوى الذى ألقى الشاب اليهودى فى أحضان الصهيونية (٤) .

وعلى الرغم من نجاح الحركة الصهيونية فى تحقيق بغيتها وهى إقامة دولة إسرائيل ، إلا أنها لم تنجح فى تحقيق الألفة بين اليهود ، إذ نجد اليهود الأرثوذكس الذين يتمسكون بجميع مبادئ الديانة اليهودية يرون " أن الإدعاء بأن الصهيونية هى المسيح المخلص هو إدعاء غير حقيقى ، بل يرون أنه يجب أن يكون اليهود منفيين وخاضعيين لحكم الأجانب إلى أن يأتى وقت الخلاص من الرب"(٥) . وكان الصدام بين الصهيونية والأرثوذكسية حتمًيا ؛ لأن فكرة العودة إلى صهيون بالنسبة لليهود الأرثوذكس مرتبطة بفكرة المسيح المخلص وتأسيس مجتمع يهودى فى أرض إسرائيل يعد مبررًا شريطة أن يكون لهذا ا لمجتمع تقاليد دينية (٦) .

ونظرًا للدور الكبير الذى لعبه موضوع "المعاداة للسامية"على الساحة السياسية الإسرائيلية ، فقد تعرض الأدب العبرى الحديث على اختلاف أجناسه إلى هذا الموضوع بل هناك قطاع كبير من الأدب العبرى الحديث يسمى"ספרות השואה"" أدب أحداث النازى " وهو الأدب الذى يتناول الأحداث التى عاشها اليهود فىأوروبا وما لاقوه على يد هتلر والنازية (٧) . وإذا كان أغلب الأدباء الإسرائيلين قد تعرضوا لموضوع "المعاداة للسامية" إلا أنهم لم يوضحوا السبب الحقيقى وراء هذه الظاهرة .

أولًا: الأسباب العامة التى أدت إلى ظاهرة "المعاداة للسامية" :

(١) الاختيار :

أقامت فكرة الاختيار حاجزًا قويًا بين اليهود وغيرهم، نظرًا لإحساس اليهودى بالتفوق على من سواه ، " ففكرة الاختيار من الأفكار المهمة فى الديانة اليهودية ، كما تساهم فى البناء العام لليهودية كديانة . وقد دعمت الصهيونية هذه الفكرة فرفعت الإنسان اليهودى فوق البشر وجعلته قائدًا روحيًا للعا لم أجمع " (٨). وصارت نظرة اليهود للشعوب الأخرى تنطوى على الاحتقار والشعور بالاستعلاء ومن هنا " نجد أن الفكر الدينى اليهودى قد صاغ العقلية اليهودية فى إطار من العنصرية التى تسبغ على اليهود صفات المديح والتعظيم ، فى الوقت الذى تتعامل فيه مع الشعوب غير اليهودية بسيل من الأوصاف العنصريةالتى تؤكد على أن الاستعلاء هو أساس ثابت فى تكوينها " (٩) .

(٢)العزلة :

إنطلاقًا من مفهوم اليهودية التى تدعو إلى سمو اليهودى وتميزه عن غيره من الشعوب ، ورغبة من اليهود فى ا لمحافظة على نقاء الشخصية اليهودية . نجدهم يعيشون بمنأى عن الشعوب التى يعيشون بين ظهرانيها . وكانت هذه العزلة تنبع أحيانًا من اليهود أنفسهم ، وكانت تُفرض عليهم فى أحيان أخرى ؛ لأنهم كانوا بمثابة مصدر قلق للشعوب التى يعيشون بينها . وقد أتخذت هذه العزلة أشكالًا معينة منها " الشتتل " وهى كلمة بيديشية تعنى " المدينة الصغيرة " ، " قاهال "״קהל״ وهى كلمة عبرية تعنى جمهور أو جماعة كبيرة من الناس فى مكان واحد (١٠) . لكن أشهر هذه الأشكال الانعزالية عند اليهود هو " الجيتو " وهو اصطلاح بدأ استعماله فى القرن السادس عشر وكان يطلق على الأماكن

اليهودية المنعزلة (١١) . ومن أهم آثار هذه العزلة هو " الحقد والكراهية على الآخرين ، إذ جعلتهم هذه العزلة التى دامت قرونًا طويلة لا يشاركون ا لمجتمع ، بل انكبوا على دراسة ماضيهم دون النظر إلى المشاركة فى التطور الذى يسير فيه العا لم " (١٢) . ناهيك عن أن هذه العزلة قد فرضت نوعًا من الشك فى طبيعة هذه الشخصية ، علاوة على ما هو شائع عن هذه الشخصية فى عدم ولائها للدولة التى تعيش فيها .

(٣) طبيعة الشخصية اليهودية :

تتسم الشخصية اليهودية بأنها شخصية لا تميل إلى العمل اليدوى . وقد سيطرت سمة الوساطة فى التجارة والعمل بها على الشخصية اليهودية منذ قديم الزمان . ومن هنا نشأ بين اليهود وغيرهم نوع من العداء ، إذ نظرت الشعوب إلى اليهود على أنهم عنصر غير فعال فى ا لمجتمع لكونهم عنصرًا غير إنتاجى ، ناهيك عن حب اليهودى للمال وسعيه إلى جمعه بالسبل كافة كما كانت لهم اليد العليا فى السيطرة على المصارف والشركات التجارية فنشأ تنافس اقتصادى بين اليهود وغيرهم .

كانت الأسباب السابقة هى الدافع لتوتر العلاقة بين اليهود وغيرهم ، وهو الموضوع الذى تعرض له الكثير من أدباء العبرية ، وقد تطرق "عوز" إلى هذا الموضوع بل أولاه عناية خاصة فى كثير من أعماله الأدبية على اختلاف أجناسها . كما كانت بعض القصص وقفًا على هذا الموضوع بعينه (١٣) موضحًا طبيعة العلاقة بين اليهود وغيرهم وروح العداء التى تملأ قلوب الشعوب الأخرى تجاه اليهود ، ولم يكتف "عوز" بتناول" المعاداة للسامية" فى العصر الحديث فقط، بل تراجع بنا إلى العصور الوسطى من خلال إحدى الحملات الصليبية التى قام بها المسيحيون فى سبيل القضاء على اليهود والسيطرة على القدس (١٤) .

وقارئ قصص "عوز "يجد من خلا لها إشارات إلى بعض ما عايشه اليهود فى أغلب دول أوروبا ـ فى أسبانيا وبولندا وألمانيا وروسيا ويوغسلافيا ـ من مصادمات، و"عوز" يتحدث عن مواقف شخصية خاصة ببطل القصة الذى عانى فى إحدى هذه الدول ولقى ـ كما صوره "عوز" ـ كثيرًا من التعذيب والاضطهاد إلى أن نجح فى ا لهروب من هذه الدولة وا لهجرة إلى فلسطين . كما يتحدث عن الوضع الإسرائيلى بشكل عام موضحًا مدى الخطر الذى يحدق باليهود جميعا سواء بالداخل أو بالخارج .

ثانيًا: سمات" المعاداة للسامية" فىقصص "عوز" :

(١) ظاهرة قديمة :

ينظر اليهود إلى أنفسهم على أنهم شعب الله المختار ، ويظهرون دائمًا فى صورة المُضطهد منذ قديم الزمان ، ويعتقدون أن الأحداث الأخيرة التى عايشوها ما هى إلا تتابع لتلك السلسلة من الأحداث التى مروا بها . ويؤكد" عوز" على هذا من خلال قصة "سومخى""סומכי" فيذكر أن أحداث" الاضطهاد" ضد اليهود و"المعاداة للسامية" ليست ظاهرة وليدة الساعة ، لكنها تعود بجذورها إلى عصور موغلة فى القدم ، ويذكر أن جميع أعياد اليهود مرتبطة بأحداث سياسية وأن هذه الأعياد تذكرهم بما لاقاه أجدادهم قديمًا ، كما يذكر أيضا أن صيامهم مرتبط بأحداث سياسية فيصومون فى التاسع من آب (أغسطس)حدادًا على سقوط أورشليم وتخريب ا لهيكل (١٥) . كذلك يؤكد لنا رغبة المسيحيين الجارفة فى العصور الوسطى فى القضاء على اليهود والسيطرة على أورشليم (١٦). ويؤكد "عوز" من خلال قصصه أن ظاهرة "المعاداة للسامية" متأصلة فى نفسية كل الشعوب تجاه اليهود ، وهذا الاعتقاد اليهودى أعطاهم إحساسًا بصعوبة التخلص من هذه الظاهرة ، بل أصبحت هذه الظاهرة المعادية شيئًا جوهريًا فى تكوين

الشخصية غير اليهودية ، وهى الفكرة نفسها التى اعتمد عليها قادة الصهيونية .

(٢) ظاهرة عامة :

يشير "عوز" من خلال قصصه إلى أن العلاقة المتوترة بين اليهود وغيرهم ليست قاصرة على شعب بعينه أو بلد بعينها ، بل هى ظاهرة تتسم بها العلاقة بين اليهود وغيرهم . فهى ظاهرة عامة بين الشعوب ، ويدلل على ذلك بقوله بأن أعداء بنى إسرائيل يتبادلون القناع . فاليهود ـ كما يرى "عوز"ـ بمثابة شوكة فى ظهر الشعوب الذى يعيشون بينها ومن هنا يسعى هذا الشعب إلى التخلص من اليهود بشتى الطرق ، وقد تحدث "عوز" عن هذه الظاهرة فى عدد من الدول الأوروبية من خلال شخصيات قصصه المعوقة كما فى مجموعته القصصية"ארצות התן""أراضى بنات آوى" ، فتحدث عن هتلر والنازية وأولى هذه القضية عناية فائقة ويحاول " عوز" أن يجد تفسيرًا لما حدث إبان "أحداث النازى"، وهذا ينبع من كون" عوز" من أوائل الأدباء الإسرائيليين الشبان (جيل الصابرا) الذين اهتموا بمشكلة النازية وكراهية اليهود (١٧) ، ويرى أحد النقاد أن"عوز يرى أن هتلر لم يمت لكنه اختفى بين البدو والقتلة فى ظلمة الخيام " (١٨) .

وإذا كان" عوز" قد قدم لنا بعض الشخصيات التى هربت إلى فلسطين وهى تحمل معها ما تحمله من عاهات ، إلا أنه لم يذكر لنا السبب الحقيقى وراء هذه الأحداث ودور اليهود فيها . ونجده يذكر لنا ما يحصل عليه اليهود من تعويضات من الألمان مقابل ما قاموا به من أعمال ضد اليهود (١٩) . وتحمل هذه الشخصيات التى هربت من ألمانيا معها ذكريات أليمة فهناك من فقد أغلب أسرته (٢٠)، وهناك من تعذب واعتقل (٢١) .

وتطرق "عوز" كذلك لما لاقاه اليهود فى أسبانيا التى فُرضت فيها قيود على اليهود حدثت نشاطهم وجعلتهم يعاملون معاملة خاصة (٢٢) . وكعادته دائمًا

لم يلق أية مسئولية على اليهود بل يلقي بالتبعية كاملة على الشعوب التى عاش معها اليهود ؛ نظرًا لرغبة ذاتية فى نفسية هذه الشعوب وهى التخلص من اليهود . وأشار إلى مدى الكراهية التى يكنها اليهود لأسبانيا بسببه هذه الأحداث (٢٣) .

وقد أولى "عوز" العلاقة المتوترة بين اليهود والروس عناية خاصة ، فخصص قصة بكاملها لهذا الموضوع،وهى قصة "אהבה מאוחרת" (٢٤) ، إذ تعرض اليهود لكثير من القلاقل وأبرز هذه القلاقل هى تلك الموجة من الإرهاب التى عمت روسيا بعد اغتيال القيصر الروسى الكسندر الثانى، إذ اشترك ثلاثة من اليهود فى اغتياله ، وترتب عليها ما حدث فى مدينة " كيشينيف " الروسية " التى كان أكثرمن خمس سكانها من اليهود (٢٥) .

ويحذر" عوز" اليهود مما سيحدث لهم فى روسيا على أيدى الحكومة البلشفية ، إذ يتحدث بطل القصة وهو أستاذ جامعى عن الخطر المتوقع الذى يحدق باليهود . وليس هذا فحسب بل نجده يثير الرأى العام العالمى ضد الروس ، ويذكر أن الروس سيقضون على كل العالم بعد أن يتخلصوا من اليهود (٢٦) . كما أن خطر الروس ليس قاصرًا على اليهود الذى يقطنون روسيا فحسب ، بل سيمتد كى يجتاح يهود إسرائيل (٢٧) . ومن هنا يطلق "عوز" صفارة الخطر طالبًا من اليهود أن يكونوا حذرين ؛كى يُعدوا أنفسهم جيدًا من أجل مواجهة هذا الخطر الروسى (٢٨) . ويوجه نقده إلى اليهود بسبب تقاعسهم وبسبب السلبية التى تسيطر عليهم (٢٩) . ومن شدة خوف بطل القصة على اليهود من جراء الخطر الروسى نجده يحاول أن ينتقل من مكان إلى آخر، ومن بيت إلى آخر كى يحذرهم من هذا الخطر ويلفت أنظار المسئولين إلى هذا الخطر (٣٠) ، ويذكرهم بما حدث لهم فى " كيشينيف " التى وقعت فيها مذبحة ضخمة لليهود .

ولعل أبرز ما يميز" المعاداة للسامية" في روسيا عند "عوز" ، هو أنه يفرق بين نوعين من "المعاداة للسامية" إحداهما هي " المعاداة للسامية الر سمية " (٣١) أي" المعاداة للسامية" بمفهومها العام كظاهرة تعم العا لم أجمع ، أما "المعاداة للسامية" في روسيا فيسميها تسمية خاصة وهي " المعاداة للسامية الشعبية في روسيا " (٣٢) ، أي أنها ظاهرة عامة بين الحاكم والشعب على حد سواء كل منهم يريد أن يتخلص من اليهود ، مؤكدًا أن الموضوع الرئيس الذي يشغل فكر الروس هو كراهية اليهود ، وضرورة القضاء عليهم (٣٣) .

حتى بريطانيا أظهرها "عوز" في صورة معادية لليهود ، على الرغم من الدور التاريخي الذي لعبته بريطانيا في سبيل تحقيق هدف الحركة الصهيونية ، وهو إقامة دولة إسرائيل عندما أصدر بلفور وعده المشهور عام ١٩١٧ .

وقارئ قصص" عوز" يصاب بالدهشة عندما يشعر بالتذبذب في مشاعر اليهود تجاه الإنجليز ، فتارة نجدهم سعداء بعلاقة البريطانيين معهم ، ويبدون سعادتهم بانتصار الإنجليز ، وإن كانت سعادتهم هذه نابعة من أن هذا الانتصار سيعكس خيرًا على اليهود فنجده يظهر مدى السعادة التي اجتاحت اليهود بسبب انتصار بريطانيا في الحرب الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥م (٣٤) .ويكمن مصدر هذه السعادة بأن الوقت قد أزف لإقامة دولة يهودية ، ناهيك عن اشتراك اليهود في هذه الحرب بجوار بريطانيا . ثم ما لبثت هذه المشاعر أن تلاشت وأصبحت مشاعر كراهية ضد الإنجليز ، إذ تحول الصراع بعد ذلك مع الإنجليز خلال فترة الانتداب من أجل طرد الإنجليز من فلسطين(٣٥)،وإظهار كراهية الإنجليز لليهود (٣٦) .

و يدل هذا بطبيعة الحال على الطبيعة اليهودية التي ترتمي في أحضان القوى الكبرى ، حتى تحصل على أهدافها ، وبمجرد حصولها على بغيتها تتجاهل

الدور الذى قامت به هذه القوى ، فقد شارك اليهود فى الحرب العالمية الأولى كمدخل لحصولهم على وعد بلفور ، وبعد أن نجحوا فى الحصول على هذا الوعد تمردوا على الإنجليز وأبدوا رغبتهم فى الخلاص منهم أثناء فترة الانتداب.

ثالثًا:أسباب "المعاداة للسامية" فى أدب "عوز" :

تطرق" عوز" قصصه عن الحديث عن السبب فى كراهية الشعوب لليهود ، موضحًا أن السبب الرئيسى لهذه الكراهية هو الخوف من اليهود حتى لا يسيطروا على البلاد فى يوم ما (٣٧) ، وهذا السبب يدفع الشعوب إلى الرغبة فى الخلاص من اليهود . علاوة على أن "المعاداة للسامية" تعتبر رغبة فى نفسية الشعوب التى يعيش معها اليهود ، إذ تجد الشعوب من خلا لها راحة نفسية ، فبمجرد القضاء على اليهود سيشعرهم براحة (٣٨) ، علاوة على أن هذه الظاهرة ظاهرة كُتبت لها الاستمرارية والديمومة ، ولن تتوقف عند حد معين ، فالشعوب تحاصر اليهود مرات ومرات كى تقضى عليهم وإن فشلت فإنها تعيد الكرة مرة ثانية . كما أن جميع الشعوب تلقى بما أصابها على اليهود دول أن يكون لليهود سبب فى ذلك ، فبمجرد حدوث شئ ما لشعب من الشعوب فإن أول ما يخطر بباله هو ضرورة القضاء على اليهود ؛لأنهم السبب المباشر عما حل بهذا الشعب من أزمات (٣٩) .

سبب آخر "للمعاداة للسامية" يبرز فى قصص "عوز" وهو رغبة الشعوب الدائمة فى سلب اليهود وعدم إحساسهم بمعاناة اليهود ،علاوة على عدم توافر الثقة بين اليهودى وغيره (٤٠) . ورغبة الشعوب الأخرى فى "اضطهاد" اليهود . وعلى العكس من هذا يُظهر" عوز" اليهودى فى صورة الحمل الوديع ، فى حين توجد رغبة دائمة من الشعوب فى عدم التعايش والتكيف مع اليهود ، وإن تجرأ اليهودى على التعايش مع شعب من الشعوب فإن مصيره هو القتل لا محاله لأنه سيكون مصدر قلق (٤١) ، علاوة على إحساس الشعوب بأن اليهودى تركيبة بشرية

تختلف اختلافا كليًا عن البشر كافة (٤٢).

وإذا كان "عوز" قد تناول أسباب "المعاداة للسامية" مركزًا على الدور الذى تلعبه الشعوب التى يعيش معها اليهود فى خلق هذه الظاهرة ، ومتجاهلاً تمامًا الدور اليهودى فى خلق هذه الظاهرة ، فإن السبب المباشر الذى يكمن وراء هذه الظاهرة ينبع من اليهودية واليهود أنفسهم ، ففكرة الاختيار أشعرت اليهودى بنوع من التسامى فوق جميع البشر وجعلته يتعامل مع الشعوب بنوع من عدم الإحساس بالأمان والثقة . كل هذا يخلق نوعًا من عدم التكيف بين اليهود وغيرهم من الشعوب الأخرى .

رابعًا: الموقف اليهودى من "المعاداة للسامية" فى قصص "عوز" :

إذا كان "عوز" قد عرض موضوع "المعاداة للسامية" مبينًا رغبة الدول فى القضاء على اليهود لا لشئ إلا لتحقيق رغبة ذاتية وراحة نفسية ، فإنه قد تعرض إلى الموقف اليهودى من هذه الظاهرة . بمعنى ما هو رد فعل اليهود تجاه هذه الظاهرة ؟.

ويتعجب "عوز" من الموقف اليهودى تجاه هذه الظاهرة وينتقد اليهود نقدًا لاذعا ، بسبب سلبيتهم فهو يتساءل فى قصة "حب متأخر" قائلاً :

أما نحن من جانبنا فماذا نحن فاعلون (٤٣) ؟. ويجيب عوز على هذا السؤال بنوع من التهكم والسخرية ويتهم اليهود بأنهم ينامون نومًا عميقًا ولا يعبأون بما يُدبر لهم على أيدى أعدائهم ، بل يتهم اليهود بالجنون التام؛لأن الشعوب تخطط سرًا من أجل القضاء عليهم ، ويحاول أن يرسل إشارات تحذير لليهود؛ حتى يفيقوا من غفلتهم . ويذكرهم دومًا بأن الشعوب لا تنشغل بشئ سوى التخطيط من أجل القضاء على اليهود ، ويُذكرهم بما حدث لهم على يد هتلر والنازية ، وأنهم قد راحوا ضحية النازية دون سابق إنذار . ويتعجب "عوز" من رد

الفعل اليهودى على هذه الظاهرة ، فهو لا يتعدى الاحتجاجات ، فهم يعيشون فى أوهام معتقدين أنه لن يحدث لهم شئ مثلما حدث من قبل (٤٤) .

ويدق" عوز" أجراس الخطر ، ويشبه ما يحدث لليهود بأنه يشبه ما حدث لهم أيام هتلر ويذكر مواقف متشابهة تكمن فى غلق المعابد وعدم التفكير فى شئ سوى الإعداد للقضاء على اليهود ، وأن الرغبة فى القضاء على اليهود ليست قاصرة على اليهود الذين يعيشون خارج إسرائيل فقط ، بل موجهه أيضا من أجل القضاء على يهود إسرائيل أيضا ، ويحذرهم بأن هذه الأحداث ستحدث لحظة واحدة وسيجد اليهود أنفسهم فريسة لأعدائهم ،وستعم المذابح أرجاء إسرائيل (٤٥) .

ويطلب "عوز" من اليهود ضرورة التحرك بأن يفعلوا شيئًا فى التو ؛لأن الخطر يحدق بهم (٤٦) . ثم يعاود التساؤل مرة أخرى عن سبب الصمت الإسرائيلى إزاء كل هذه الأحداث ، ويدعو إلى ضرورة السخط على كل شئ بل وتقطيع كل شئ فى السماء والأرض إلى أشلاء . بمعنى أنهم لا يتخذون خطوات إيجابية تمنع حدوث هذا الخطر الذى يحدق بهم، ويذكرهم بأنه يجب عليهم أن يتخذوا موقفًا ضد هذه الظاهرة بعد أن أصبحوا أكثر دراية بنفسية" الجوييم" ويجب التخطيط جيدًا من أجل درء هذا الخطر (٤٧) وتبلغ العدوانية لدى "عوز" زروتها فى ذكره أنه يجب القضاء على كل قتلة إسرائيل (٤٨) .

أما المخرج من هذه الظاهرة فيتساءل "عوز" عنه ثم يجيب عليه بقوله "إنه يجب علينا أن نقوم ونكون مستعدين من أجل تشكيل حكومة ظل عالمية تكون بمثابة مؤامرة كبرى كتلك المؤمرات التى ينسبها لنا أعداونا ، ونستجمع قوانا ونلقى الخوف والرهبة فى نفوس أعدائنا ، كما يجب علينا أن نقف موقف شجاعة "(٤٩) . لأنهم يخططون كى يدوسوا اليهود بحوافر الخيول (٥٠) .

هوامش الفصل الثالث

(1) Loqueur, Walter. A History of Zionism. Weilden Feld and Nicolson, Lodon, 1972. P.441.

(٢)גיטמן,ישראל.רוטקירכן,ליוויה.שואת יהודי אירופה.דפוס אחוה, ירושלים, הדפסה שלישית,1979,עמ'17.

(٣) محمد سعيد عبد الظاهر . الصهيونية وسياسة العنف،زئيف جابوتنسكى وتلاميذه فى السياسة الإسرائيلية . الهيئة المصرية العامة للكتاب ،،١٩٧٩ ص ٢٩ .

(٤)הציונות,מאסף לתולדות התנועה הציונית והישוב היהודי בארץ ישראל.אוניברסיטת תל-אביב,תשמ"ג,עמ'57.

(5) Nationalism History P.92.

(6) Carpi, Daniel and Yoger Edalia. Zionism, Studies in the History of the Zionist Movement and the Jewish Community in Palestine. Tel Aviv University, 1975. P.103.

(٧) د. إبراهيم البحراوى : الأدب الصهيونى بين حربى يونيه ١٩٦٧ - أكتوبر ١٩٧٣. مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٨١ ص ١٨ .

(٨) د. محمد خليفة حسن ، الحركة الصهيونية طبيعتها وعلاقتها بالتراث الدينى اليهودى ص ٢٤

(٩) د. رشاد عبد الله الشامى : الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية .ص ٣٠ .

(١٠) المرجع السابق .ص ١٣ .

(11) Anti-semitic. Israel Bocket Library, the Two Continents Publishing Group, Aketer Book, Jerusalem 1974. P.110

(١٢) سناء عبد اللطيف ، الجيتو اليهودى ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب - جامعة عين شمس ١٩٨٣ ص ٣٥٧ .

(١٣)עוז,עמוס.עד מוות ,אהבת מאוחרת.

(١٤).עד מוות.

(١٥)סימן קריאה.מאי,1977,עמ'76.

(١٦)עד מוות.עמ'20,21,22,50,72,73,74,135.

(١٧)בן ברוך,יוסי."עד מוות"הצעת האנטרפרטציה.עלי-שיח,(9),1986,עמ'195.

(١٨)יוסף,אבן.אנטי אפוס קיבוצי .למרחב29-7-1966.

(١٩)ארצות התן.עמ'167.

(٢٠)שם.עמ'155.

(٢١)שם.עמ'167.

(22) Crayzel, Solmon. History of the Jews. Publication Society of America, 1947. P.324.

(٢٣)ארצות התן.עמ'173,175,176.

(٢٤)אהבה מאוחרת.

(25) Encyclopedia Judaica, Vol (10) Keter House Jerusalem, 1971, P.1063.

(٢٦) עד מוות.עמ'20.

(٢٧) שם.עמ'21.

(٢٨)שם.עמ'22.

(٢٩)שם.עמ'46,47,67,68.

(٣٠)שם.עמ'78.

(٣١)שם.עמ'49.

(٣٢)שם.

(٣٣)שם.עמ'50.

(٣٤) ארצות התן.עמ'192.

(٣٥)שם.עמ'194.

(٣٦)סימן קריאה,(7),1977,עמ'80.

(٣٧)עד מוות.עמ'55.

(٣٨)שם.עמ'88.

(٣٩)שם.עמ'103,107.

(٤٠)שם.עמ'136,137..

(٤١)ארצות התן.עמ'55.עד מוות .עמ'151,152.

(٤٢) עד מוות.עמ'151.

(٤٣) שם. עמ' 20.

(٤٤) שם.

(٤٥) שם. עמ' 21.

(٤٦) שם. עמ' 22.

(٤٧) שם. עמ' 23.

(٤٨) שם. עמ' 24.

(٤٩) שם. עמ' 51.

(٥٠) שם. עמ' 55.

الفصــل الرابــع

قضية أثر حرب أكتوبر فى جيل الصابرا

دراسة فى قصة "مرثية لنعمان "لبنيامين تموز"

مقدمة :

يهدف هذا البحث إلى دراسة أثر حرب أكتوبر فى جبل الصابرا من خلال قصة "רקוויאם לנעמן"(١)" مرثية لنعمان " لبنيامين تمور(٢)، لأهمية جيل الصابرا ودوره فى ا لمجتمع الإسرائيلى، بالإضافة إلى أهمية بنيامين تموز فى الأدب العبرى الحديث بوصفه من أهم أدباء "דור בארץ" " جيل فى البلاد " (٣) ، ناهيك عن اهتمام بنيامين تموز الخاص بجبل الصابرا فى نتاجه الأدبى .

أولا : جيل الصابرا والمجتمع الإسرائيلى(٤) :

١-أصل مصطلح الصابرا :

يعود مصطلح الصابرا إلى أعقاب الحرب العالمية الأولى مباشرة، إذ ظهر للمرة الأولى فى مدرسة هرتسليا "הרצליה" الثانوية فى تل أبيب. وكانت من كبرى المدارس فى فلسطين آنذاك ، أى فى فترة الانتداب البريطانى، وكانت

---

* ألقى هذا البحث ضمن فعاليات ندوة أثر حرب أكتوبر فى ا لمجتمع الإسرائيلى، والتى عقدت فى مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة بتاريخ ١٩٩٩/١١/٦.

تلك المدرسة تضم شباباً من مواليد فلسطين إلى جانب آخرين من أولئك الذين هاجروا مع آبائهم من أوربا إلى فلسطين، وغالباً ماكان هؤلاء الأوربيون الذين قدموا من حضارة أكثر تقدماً ونشأوا في ظروف أكثر يسرًا ، يتفوقون في الدراسة على زملائهم من اليهود مواليد فلسطين أبناء الحضارة الأقل تقدمًا، والذين نشأوا في ظروف أكثر خشونة. وكان مواليد فلسطين يشعرون بالنقص حيال أقرانهم الأوربيين المتفوقين دراسيًا ، ومن ثم كان هؤلاء يلجأون لتعويض شعورهم بالنقص إلى تحدى أولئك الأقران المتفوقين دراسياً في نوع من النشاط يرد لهم اعتبارهم، ويتمثل هذا النشاط في مباريات تقوم على الإمساك بثمرات التين الشوكي وتقشيرها بالأيدى العادية (٥).

٢-جيل الصابرا و المجتمع الإسرائيلي:

ويعتبر جيل الصابرا من أهم العناصر اليهودية المكونة للمجتمع الإسرائيلي، وقد اختلفت الآراء حول طبيعة هذا الجيل، فيرى د. رشاد الشامي أن جيل الصابرا " ليسوا كل من ولد في فلسطين قبل قيام دولة إسرائيل من اليهود، كما أنهم ليسوا كل من ولد في إسرائيل بعد قيامها عام ١٩٤٨ أي أنهم ليسوا أبناء السفاراديم ولا أبناء اليهود الشرقيين " (٦) . ويرى د. قدرى حفني أن " الصابرا ليسوا مواليد إسرائيل عامة. وليسوا أيضا الشباب اليهودى المولودين في إسرائيل جميعاً . وهم بالتحديد ليسوا شباب السفاراديم، ولا شباب اليهود الشرقيين " إن الصابرا في النهاية ليسوا سوى أبناء الأشكنازيم " (٧)، ويرى" شمعون بلاس (٨) ""שמעון בלס"أنه " اصطلاح يستثنى أبناء الطوائف الشرقية الذين ولدوا هنا، ويضم في ثناياه الأطفال الذين ولدوا في أوربا، وفي أمريكا، وتلقوا تعليمهم هنا " (٩). أما د." محمد خليفة حسن "فيرى أن" الصابرا هم اليهود المولودون في

فلسطين ثم فى إسرائيل"(١٠). ونحن نتفق مع ماذهب إليه د. خليفة فى أن الصابرا تعنى اليهود المولودين فى فلسطين ثم فى إسرائيل لما يلى :

أ- نشأ جيل الصابرا فى ظروف اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية واحدة أى أنه تأثر بمؤثرات واحدة، وهو بهذا يختلف عن آبائه الذين قدموا من كل حدب وصوب، كل جماعة منهم قدمت من دولة معينة ، ومتأثرة بظروف معينة مختلفة عن بعضها البعض، فكل طائفة يهودية لم تولد فى فلسطين قدمت بثقافة وظروف مختلفة تميزها عن غيرها من الطوائف الأخرى .

ب - إذ كان يهود الشرق يشعرون أنهم لاينتمون إلى جيل الصابرا - كما ذكر " شمعون بلاس "- فإن هذا الإحساس فى حقيقة الأمر يعود إلى ا لهوة الطائفية القائمة بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين ، ورغبة اليهود الغربيين فى المحافظة على هذه ا لهوة، ولكن لايجب أن يكون يهود جيل الصابرا هم الأشكناز فقط .

حـ - إن هجرة بعض اليهود الشرقيين قد تمت - أيضا - إبان فترات الهجرات اليهودية إلى فلسطين وقبل إقامة دولة إسرائيل ، صحيح أنها لم تكن بالحجم نفسه الذى كانت عليه هجرة اليهود الغربيين ، ولكنهم كانوا موجودين بالفعل فى فلسطين، ويعيشون مع اليهود الغربيين جنباً إلى جنب وأنجبوا أطفالاً عاشوا نفس ظروف أطفال اليهود الغربيين . " وقد شهدت موجتا الهجرتين اليهوديتين الأولى والثانية هجرة عشرات من الأسر اليمنية إلى فلسطين " (١١) ناهيك عن ظهور بعض الأدباء من اليهود الشرقيين فى فلسطين مثل" يهودا بورلا " (١٢)"יהודה בורלא" و " إسحاق شامى " (١٣) "יצחק שמי"وغيرهما تعرضوا لواقع اليهود الشرقيين. كما تعرض بعض الأدباء من اليهود الغربيين

مثل" حاييم هزاز "[١٤] وغيره لواقع اليهود الشرقيين في فلسطين [١٥] كما أن الطوائف الشرقية كانت تمثل نسبة ٢٠-٢٥٪ من اليهود عشية قيام إسرائيل[١٦]. أى أن اليهود السفاراد كانوا يمثلون جزءاً مهماً من مكونات التجمعات اليهودية قبل دولة إسرائيل، ومازالوا يمثلون الأهمية نفسها في المجتمع الإسرائيلي بعد دولة إسرائيل، على الرغم من محاولات إسرائيل تهميش دورهم ووضعهم في طبقة دنيا.وقد حدد د. قدرى حفنى أربع سمات للصابرا وهى :

١- أنهم الشباب اليهود المولودون فى فلسطين مقابل أقرانهم من الشباب المولودين فى أوربا [١٧].

٢- أنهم المتخلفون حضارياً مقابل أقرانهم المتفوقين حضارياً.

٣- أنهم المتخلفون دراسيا فى مقابل أقرانهم المتفوقين دراسياً.

٤- أنهم الأكثر قدرة على تحمل المشاق البدنية المؤلمة فى مقابل أقرانهم الأقل قدرة على تحمل مثل تلك المشاق [١٨].

أضف إلى ماسبق أن جيل الصابرا له ثقافة واحدة تعكس " الجيل السابق متعدد الثقافات، فشخصية الصابرا تختلف كثيراً فى صفاتها عن صفات الآباء والأجداد، والتى ترتبط ارتباطاً مباشراً وقاطعاً بالبيئة الفلسطينية " [١٩] كما أن جيل الصابرا قد هدف إلى الإنفصال عن الصهيونية متمثلة فى آبائهم [٢٠]. ويمكن القول إجمالاً إن جيل الصابرا يرى نفسه على أنه يبدأ مرحلة جديدة فى التاريخ اليهودى، وهى مرحلة الدولة الإسرائيلية " ويعتبر إقامة الدولة اليهودية بمثابة النهاية للدور التاريخى للصهيونية". [٢١]

ثانيًا : بنيامين تموز وجيل الصابرا :

أولى بنيامين تموز جيل الصابرا اهتماماً خاصاً فى أعماله الأدبية، على الرغم من عدم انتمائه إلى هذا الجيل، ونعتقد أن هذا الاهتمام يعود كما يلى :

١- تعاطف بنيامين تموز مع جيل الصابرا، لأنه يرى - كما سيظهر من خلال القصة - أن الحركة الصهيونية قد فُرضت عليه فرضاً كما يظهر فى موقف " أفرايم أفرامسون ""אפרים אפרמסון" رب الأسرة الطليعى الذى حاول أن يحدد الخطوط العامة لسير أسرته ودفعهم إلى الارتباط بفلسطين على الرغم من الصعوبات التى يواجهونها.

وتتفق حياة بنيامين تموز مع جيل الصابرا؛ لأن هجرة بنيامين تموز إلى فلسطين لم تكن نابعة عن رغبة حقيقية ، بل هاجر مع أسرته رغما عنه عندما رفضت فرنسا منح الأسرة تأشيرة دخول، فلم تجد الأسرة مناصاً من ا لهجرة إلى فلسطين (٢٢) .

٢- انتماء بنيامين تموز إلى الحركة الكنعانية (٢٣) التى ارتبط بها عدد كبير من جيل الصابرا (٢٤) .وكان قرب بنيامين تموز من هذا الجيل- من خلال الحركة الكنعَانية - دافعاً إلى الاقتراب منهم ومعرفة مشاكلهم.

ثالثًا : أثر حرب أكتوبر فى جيل الصابرا من خلال رواية "مرثية لنعمان" لبنيامين تموز" :

١-عرض موجز للقصة:

تتعرض قصة "مرثية لنعمان" لحياة أسرة يهودية فى الفترة الممتدة من ١٨٩٥ وحتى ١٩٧٤ ، وقد حدد بنيامين تموز هذه الفترة فى العنوان الفرعى للرواية وهو "כרוניקה של אמונים משפחתי ים (1895-1974) " تاريخ خطب أسرية (١٨٩٥- ١٩٧٤). وتتعرض لحياة أربعة أجيال فى تلك الأسرة ، والتى تعرف فى الرواية باسم "افرامسون "، وهو أحد الطليعيين الذى تصفه القصة على أنه مرتبط بفلسطين، ويبذل كل مافى وسعه لكى يثبت دعائم أسرته فيها بعد هجرته إبان موجة الهجرة الأولى (١٨٨١-١٩٠٣) وإقامته مع زوجته التى انجبت له" نعمان"נעמן"،و"سارة""שרה"، ثم تنتحر زوجته فى بداية الرواية؛ نتيجة لعدم تكيفها مع الواقع الجديد، ويعتقد زوجها "أفرايم أفرامسون" أنها اختفت، ويبحث عنها دون جدوى،ويتزوج بعد ذلك من مطلقة تدعى "רבקה" " رفقا " ، والتى تزوجت قبل ذلك من "عميندداف بن تسيون""עמחנדב בן ציון" ، ثم تتطرق القصةإلى رغبة " أفرايم أفرامسون " فى إقامة الدولة وتأييده للصهيونية.

وتتطرق القصة بعد ذلك إلى الحديث عن شقيقة " أفرايم " التى مات زوجها، وجاءت لكى تقيم مع شقيقها وزوجته ، بعد ذلك يترك "نعمان" منزل والده ويسافر إلى القدس؛ لكى يدرس الموسيقى ، وعاش فى القدس منعزلًا عمن حوله ، ثم يسافر إلى باريس بعد ذلك ؛ لكى يكمل دراسته للموسيقى، وطيلة هذه الفترة يعتقد أفرايم أن زوجته الأولى - التى انتحرت - قد

اختفت .

وتشير القصة بعد ذلك إلى سفر " أفرايم " إلى لندن لكى يلتقى مع " حاييم وايزمان " الذى رحب "بأفرايم" وأثنى عليه؛ بسبب جهوده التى يبذ لها من أجل إقامة الدولة اليهودية . ويسافر بعد هذه الرحلة إلى روسيا مسقط رأس زوجته ؛ لكى يسأل عنها، لأنه مازال يعتقد أنها قد أختفت ؛هرباً من الحياة فى فلسطين. ويطلب "أفرايم" من "نعمان" أن يعود إلى فلسطين فيرفض "نعمان". وانتهى به الأمر بعد ذلك إلى انتحاره حتى لايعود إلى فلسطين. ويحاول "أفرايم" أن يواسى نفسه بأنه قد انتحر فى أرض خارج فلسطين وصفها بأنها ".ארץ ארורה" " أرض ملعونة " (٢٥). وتتطرق القصةبعد ذلك إلى اندلاع الحرب العالمية الأولى وهجرة أفرايم مع أسرته إلى مصر والإقامة فيها حتى تنتهى الحرب، وبالفعل عادوا إلى فلسطين مرة ثانية بعد انتهاء الحرب، وتؤكد الرواية على أن اليهودى لايعيش بدون حرب، وأنه إذا توقفت الحروب بين اليهود وغيرهم فإنه ستندلع حرب أشد ضراوة بين اليهود أنفسهم (٢٦).

وتتطرق القصة بعد ذلك إلى الحديث عن "أفرايم" أحد أبناء أسرة "أفرامسون" الذى يؤكد على ضرورة العمل فى الزراعة والصناعة ، والتجارة ؛ لأنها ستبنِى فلسطين. وتتطرق القصة إلى اندلاع الحرب العالمية الثانية وآثارها فى الأسرة، ثم اندلاع حرب ١٩٤٨، ومقتل " أليكوم "אליקום" أحد أبناء الأسرة، وتشير الرواية إلى أن عدد القتلى فى هذه الحرب قد وصل إلى خمسة آلاف يهودى، وكان "أفرايم" قد بلغ من الكبر عتيا، ولم يعد له دور فى الأسرة كإشارة إلى نهاية الصهيونية التى تمثلت فيه، والتى كانت تهدف إلى إقامة الدولة اليهودية، وبالفعل نجد ابنته سارة تتعامل معه بمنتهى القسوة كما لو كانت تعاقبه

علـى ماسببه لهم من آلام بسبب هجرته إلى فلسطين ، وفرضه للحياه فيها على جميع أبناء أسرته، والتى كان من نتيجتها انتحار البعض ومقتل الآخرين، ثم تشير القصة بعد ذلك إلى حربى ٥٦، ٦٧ وآثارهما فى ا لمجتمع الإسرائيلى بصفة عامة، وأسرة "أفرامسون" بصفة خاصة وتنتهى القصة بالحديث عن حرب أكتوبر وآثارها فى المجتمع الإسرائيلى.

٢-شخصيات القصة:

أ-الشخصيات الرئيسية:

تضم قصة "مرثية لنعمان " العديد من الشخصيات الرئيسية؛ نظراً لطول الفترة الزمنية التى تغطيها، فهى تتعرض لحياة أربعة أجيال فى أسرة واحدة ، وشخصيات هذه الأسرة بأجيالها الأربعة شخصيات رئيسية لأن كل جيل يشكل لبنة فى بناء الرواية، ولايمكن اعتبار أى جيل من هذه الأجيال شخصيات ثانوية؛ لأن البناء القصصى سيختل. والأجيال الأربعة هى :

١-الجيل الأول:

أ- "أفرايم أفرامسون" : وهو رب الأسرة الذى تنسب الأسرة إليه ، وهو من الطليعيين والذى تصوره القصة على أنه يبذل كل مافى وسعه من أجل تحقيق الحلم الصهيونى ، وهو إقامة الدولة اليهودية فى فلسطين، ويحاول أن يغرس أفكاره فى أبنائه؛حتى يقتفوا أثره .

ب-"بيلا يافا"״בלה יפה״ : زوجة "أفرايم أفرامسون" ، وهى فى حقيقة الأمر على النقيض من زوجها، فهى ترفض الحياة فى فلسطين على الرغم من محاولات والدها المستمرة لكى يعز لها عن ماضيها دون جدوى، و لم تجد

مناصًا من معاناتها فى فلسطين سوى الانتحار ، ويعتقد زوجها "أفرايم أفرامسون" أنها قد اختفت،ويبحث عنها دون جدوى.

ج-رفقا ""רפקה" زوجة "أفرايم أفرامسون" الثانية ، والتى تزوجها بعد انتحار زوجته الأولى ، وهى امرأة مطلقة .

٢-الجيل الثانى :

أ-" نعمان " الابن الأكبر "لأفرايم أفرامسون" ، وهو أول مولود فى هذه الأسرة وأول صابرا يولد فى فلسطين، وكان يهوى دراسة الموسيقى التى سافر من أجلها إلى القدس ثم إلى باريس؛ ليكمل دراسته لها، ثم يرفض العودة إلى فلسطين مرة ثانية على الرغم من إلحاح والده عليه. ونجد نعمان - بعد ذلك - يسير على نفس درب والدته وينتحر حتى لايعود إلى فلسطين ، ويعيش هذا الواقع المأساوى.

ب- "سارة ": شقيقة "نعمان" الصغرى ، وقد أحبت "عميندافِ "ابن "رفقا" - زوجة "أفرايم" الثانية - من زوجها الأول وتزوجته .

ج-"هرتسل "הרצל"الابن الأصغر "لأفرايم أفرامسون" من زوجته الثانية" رفقا"، وقد سمى بهذا الأسم لأنه ولد عام ١٨٩٧أى فى العام نفسه الذى عُقد فيه المؤتمر الصهيونى الأول فى بازل بسويسرا.

٣-الجيل الثالث:

أ-" أليكوم ""אליקום ابن "سارة" و"عميندافِ بن تسيون" وهو ابن "رفقا" من زوجها الأول.

ب- " عوفيد ""עובד" شقيق "أليكوم" .

ج- " راحيل "״רחל״ : زوجة "عوفيد".

٤-الجيل الرابع:

أ-" أورى "״אורי״ : الابن الأكبر "لعوفيد"و "راحيل".

ب-" بيلا يافا "בלה יפה״. الابن الأصغر "العوفيد"و" راحيل".

ب-الشخصيات الثانوية:

تضم قصة " مرثية لنعمان " العديد من الشخصيات الثانوية التى جاءت لكى تخدم الشخصيات الرئيسية ، وتلك الشخصيات هى :

١-"دى منشه"דה מנשה״ . وهو يهودى مصرى ساعد" أفرايم أفرامسون" فى العثور على عمل أثناء وجوده فى مصر مع أسرته .

٢-"السيد أليكس " האדון אליכס״ الذى كان يأتى من فلسطين إلى مصر ليلتقى مع أفرايم، ويخبره بما يجرى هناك، ثم يعود إلى فلسطين مرة ثانية .

٣- الخادمة العربية "لأفرايم" وزوجته فى الاسكندرية.

٤- أصحاب "هرتسل" ابن" أفرايم "من زوجته الثانية ، وهم يهود مصريون وإيطاليون ، ويونانيون .

٥- شقيقة زوجة "أفرايم" الأولى وتدعى" جيسو "״ג׳סו״ التى التقى بها فى أوربا عندما كان يبحث عن زوجته الأولى، والتى كان يعتقد أنها قد اختفت فيها.

٦- أصدقاء "نعمان" فى الأكاديمية عندما كان يدرس الموسيقى فى القدس وفى فرنسا.

٧- صديق "أليكون" ويدع" مشولام هجليلى ""משולם הגלילי" وقد التقيا بعد الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥، وتحدثا عن موقف "هتلر" من اليهود.

٨- الشخصيات العربية التى أستأجرها "عوفيد" لزراعة الأرض.

وتندرج قصة" مرثية لنعمان " تحت مايعرف باسم " قصة الشخصية " وهى "القصة التى تعتبر الشخصية فيها هى مدارها بالكامل، ومحور اهتمامها، فالأحداث فيها تنصب حول الشخصية ، وتدور فى فلكها، وتوظف لخدمتها " (٢٧). ونظراً لتعرض القصة إلى أكثر من جيل فى أسرة واحدة فهى تندرج - كذلك - تحت مايعرف باسم " قصة الأجيال "(٢٨).

وقد اهتم "بنيامين تموز" بشخصياته اهتماماً كبيراً ، وقدمها للقارئ من خلال أعما لها تارة (٢٩). من خلال ا سمها وتارة أخرى" فاسم الشخصية يلعب دوراً مهماً فى الكشف عن هويتها " (٣٠). ويظهر هذا - مثلا - فى اسم "عوفيد"والتى ذكر "أفرايم" فى القصة سبب تسمية ابنه بهذا الاسم فقال:אנחנו עובדי אדמה"(٣١). "نحن عمال أرض"فالاسم"עובד" اسم فاعل من الفعل "עבד"بمعنى " عمل" (٣٢).

وشخصيات تلك القصة نراها شخصيات نامية (٣٣) تتطور مع تطور الأحداث كما نراها شخصيات نموذجية (٣٤) يهدف "بنيامين تموز" من خلالها إلى أن ترمز هذه الأسرة لكل الأسر اليهودية التى هاجرت إلى فلسطين بفعل الصهيونية لتصطدم بهذا الواقع الأليم ، كما نراها شخصيات سلبية (٣٥) لاتستطيع أن تغير واقعها المرير الذى فرضته عليهم الصهيونية، ولم تجد بدًا من هذا سوى الانتحار أو القتل.

٣- أثر حرب أكتوبر فى جيل صابرا من خلال قصة" مرثية لنعمان" لـ "بنيامين تموز" :

أوضح لنا "بنيامين تموز "أثر حرب أكتوبر فى جيل الصابرا مبيِّنًا مدى عمق هذه الآثار التى تركتها حرب أكتوبر ا لمجيدة ، والتى وصفها "بنيامين تموز" على لسان أحد أبناء جيل الصابرا على أنها"מפלה (٣٦) بمعنى "هزيمة" أو "انهيار" أو انكسار(٣٧)، على عكس غيره من الأدباء والمفكرين الإسرائيليين الذين يصفونها على أنها "מחדל"(٣٨) بمعنى " سهو " أو إغفال " أو" تقصير" (٣٩) ، ونجمل تلك الآثار فيما يلى :

أ- تعميق الإحساس بالاضطهاد لدى جيل الصابرا :

أدت حرب أكتوبر إلى تعميق الإحساس بالاضطهاد لدى جيل الصابرا؛ إذ أحس هذا الجيل بأن حرب أكتوبر ماهى إلا حلقة من حلقات العلاقات المتوترة بين اليهود وغيرهم، والتى يفسرها اليهود على أنها بمثابة" معاداة لليهود" دون البحث عن حقيقة الدور اليهودى فى خلق تلك العلاقة المتوترة، وبات هذا الإحساس المرضى جزءاً لايتجزأ من تكوين الشخصية اليهودية.

ويتجدد هذا الإحساس مع كل حرب تخوضها إسرائيل مع الدول العربية ، مع أن إسرائيل هى المعتدية، وهى التى سلبت الأرض العربية ، واتبعت أبشع أساليب العنف والإرهاب مع العرب لحملهم على ترك أراضيهم.

وقد ذكرت لنا القصة فى العديد من المواقع هذه الأحاسيس التى تولدت من جديد إبان حرب أكتوبر، وتقول القصة على لسان أحد أبناء جيل الصابرا:

"לאחרונה בשנים 1933-1945 בא הטלר וטרף את קלפי העולם. בסך הכל ביקש להגשים את חלום הדורות ולהשמיד את היהודים

הרצינות וביסודיות גרמנית .אלא שמחוץ מן הרצון הטוב היו לו עוד
כמה רצונות שלא עלו בקנה אחד עם טעמן של אומות העולם
.שרותיו הטובים אמנם נתקבלו במה שנוגע ליהודים ,אבל היה נחוץ
גם להלחם בו מסיבות אחרות.וכך עלה בתוהו חלומו של העולם
הנוצרי,גם הפעם" (٤٠).

" وفى النهاية ، وفى سنوات ١٩٣٩-١٩٤٥ جاء هتلر، وقلب أمور العا لم رأساً على عقب. وطلب إجمالاً أن يحقق حلم الأجيال ويبيد اليهود بجدية وبدقة ألمانية، إلا أنه كانت لدية عدة رغبات أخرى غير تلك الرغبة الطيبة، والتى لم تتفق مع منطق سائر أمم العالم. وقد قبلوا مساعيه الحميدة بالنسبة لليهود، ولكن كانت هناك ضرورة لمحاربتة لأسباب أخرى. وهكذا ذهب حلم العا لم المسيحى أدراج الرياح هذه المرة أيضا"•

لقد أثارت حرب أكتوبر ذكرى أحداث النازى بين اليهود؛ لأنهم رأوا أن حرب أكتوبر ستؤدى إلى القضاء على دولة إسرائيل مثلما غرست فيهم الصهيونية الإحساس بأن هتلر يريد أن يقضى على اليهود ،دون أن تشير إلى دورها فى التعاون مع هتلر؛ من أجل الضغط عليهم للهجرة إلى فلسطين.وقد علق أحد المفكرين اليهود على تجدد الإحساس بأحداث النازى، وبأحاسيس الاضطهاد ضد اليهود إبان حرب أكتوبر فقال : " من الواضح أن حرب أكتوبر قد أزادت الإحساس بضرورة التعاون المتبادل بين كل فئات اليهود، لقد أثارت حرب ١٩٦٧ ذكرى أحداث النازى من جديد، ولكن حرب أكتوبر أثارت ذكرى أحداث النازى بشكل قوى" (٤١).

ولم يتوقف "بنيامين تموز" على التطرق إلى ذكرى أحداث النازى إبان حرب أكتوبر؛ لتعميق الإحساس بالاضطهاد لدى الشخصية اليهودية ممثّلا فى جيل الصابرا، بل غاص فى أغوار التاريخ اليهودى القديم ليُذّكر جيل الصابرا بأنه

امتداد للأجيال اليهودية التى سبقته، والتى اتسمت العلاقة بينها وبين غيرها من الشعوب بالتوتر، وتقول القصة حول هذا :

"העולם כולו .למן שחר הסיוויליזציה זכו אומות העולם במתנה קטנה ,להתהנות ממנה היהודים .אשור ובבל ,יוון ורומא .ואחר כך העולם הנוצרי.כל אלה בקדו להפיק מן היהודים את מלוא ההנאה .היוונים ,הרומאים טענו שהיהודים עקשנים וגסי-רוח ,מפני שאינם נתקבלים עליהם סדר ויופי ,ועל כן הטילום אל בין האריות .והנוצריים היתה בידיהם סיבה טובה עוד יותר לטפל ביהודים שהרי הם רוצחיו של עישו ,ומסרבים להגאל ,אפילו כשמעלים אותם על המוקד"(٤٢).

" إن العا لم كله هو السعيد هذه المرة . لقد فازت أمم العالم منذ فجر الحضارة بهدية صغيرة تمتعوا بها : اليهود . فأشور وبابل واليونان والرومان، وبعد ذلك العا لم المسيحى كله - لقد تعهد كل هؤلاء ودأبوا على الحصول على المتعة الكاملة من اليهود. لقد أدعى اليونانيون والرومانيون أن اليهود متعنتون وسيئو الخلق؛ لأنهم لايحبون النظام والجمال، ولهذا ألقوهم بين الأسود. أما المسيحيون فلديهم سبب آخر جيد للاهتمام أكثر باليهود، فهم قتلة المسيح ويرفضون الخلاص حتى عندما ألقوهم على المذبح ".

إن "بنيامين تموز" يريد أن يشير- من خلال ماسبق- إلى أن حرب أكتوبر ماهى إلا حلقة من حلقات العلاقات المتوترة بين اليهود وغيرهم وهو متأثر فى ذلك بالأفكار التى تحرص الأجيال اليهودية أن تنقلها إلى بعضها، حتى باتت هذه الأفكار إرثا ينتقل من جيل إلى جيل .

ب-فشل الحلم الصهيونى:

أشار "بنيامين تموز" من خلال قصة" مرثية لنعمان " إلى أن حرب أكتوبر قد أثبتت بالدليل القاطع أن الصهيونية قد وضعت نهايتها الفعلية؛ إذ وجد فيها

جيل الصابرا فرصته الكبرى للتأكيد على فشل الصهيونية، وتقول القصة على لسان "ميلا يافا" أحد أبناء الجيل الرابع من أسرة " أفرامسون"، والتى تؤكد على إبعاد تهمة الإحساس بالذنب لدى جيل الصابرا، وأن ماحدث كان نتيجة لأخطاء الصهيونية إذ تقول :

"אני אומר בקיצור ,אף על פי שאפשר להאריך מאוד בדבר הזה ...אני רק ברמז אגיד .ואתם בוודאי תבינו...אינכם אשמים ,אנשים טובים ...אתם אינכם אשמים .ואתם יודעים מדוע אינכם אשמים? מפני שאתם צפים ושטים בתוך חלומם של אנשים אחרים ,שכבר מתו מזמן.הם ,האחרים חלמו חלום לפני הרבה שנים ואתם הגשמתם החלום .בסך הכל קיימתם מה שנצטוויתם לעשות בחלומם של האנשים האחרים ההם...אבותיכם"(٤٣).

" إننى أقول بإيجاز ، على الرغم من أنه من الممكن أن أسهب جداً فى هذا الموضوع ... سأخبركم بالإشارة . أنتم لستم متهمين بالتأكيد، إنكم أشخاص طيبون... لستم متهمين . وأنتم تعلمون لماذا لستم متهمين ؟ لأنكم تتطلعون وتبحرون فى داخل حلم أشخاص آخرين ماتوا منذ فترة . إنهم هم المسئولون، لقد حلموا حلمًا منذ سنوات كثيرة، وأنتم حققتم الحلم. وإجمالا لقد أقمتم ما أمر تم بعمله فى حلم أولئك الأشخاص الآخرين... آبائكم".

لقد حاول جيل الصابرا أن ينفصل عن الصهيونية منذ إقامة دولة إسرائيل و"نادى بضرورة البحث عن هوية جديدة تكون بديلة للصهيونية، وهذه ا لهوية هى الصابرا "(٤٤).

لقد أماطت حرب أكتوبرا لمجيدة اللثام عن وجه الصهيونية القبيح التى أدعت أنها المسيح المخلص لليهود، ثم راحت تردد شعارات جوفاء جعلت اليهود يعيشون فى وهم كبير، ثم جاءت حرب أكتوبر وكشفت زيف هذه الشعارات.

ولم يكتف "بنيامين تموز" بذلك بل أشار إلى أن الصهيونية قد حولت حياة اليهود من الجانب الروحى إلى الجانب المادى، وأن دولة إسرائيل بمثابة النهاية للطبيعة الروحية لليهود. (٤٥) ولعل التساؤلات الكثيرة التى يرددها "بنيامين تموز" فى القصة عن سبب قتل اليهود فى فلسطين ثم فى إسرائيل يوضح لنا أن الصهيونية هى السبب فى كل ماحل باليهود، وأنها السبب الحقيقى وراء هزيمة إسرائيل فى حرب أكتوبر (٤٦) .

ج-تعميق هوة الاغتراب الدينى لدى جيل الصابرا :

لقد أحدثت الصهيونية صدعًا فى صلب الديانة اليهودية بتحويلها فكرة الخلاص من مفهوم دينى إلى مفهوم علمانى، وأحدثت بالتالى نوعاً من الاغتراب الدينى فى الشخصية اليهودية، وجاءت حرب أكتوبر وعمقت هوة الاغتراب الدينى لدى الشخصية اليهودية متمثلة فى جيل الصابرا؛ إذ أدركوا مدى الآثام التى أرتكبها هذا الجيل فى حق خالقه وتقول القصة على لسان أحد أبطالها، وهو من جيل الصابرا :

"למה אני אומר את כל הדברים האלה דווקא עכשיו ,פתאום אחרי 1973? מפני שהחארא שאנחנו שקועים בו,כולנו ,הוא תוצאה ישרה ...תוצאה בלתי נמנעת ...שלמה? של מפני שעשינו הרע בעיני אדוני ...אני לא בא לספר לכם פה שפתאום גיליתי את אלוהים או מה שהוא כזה "(٤٧).

" لماذا أقول كل هذه الأمور الآن بالذات ، فجأة بعد ١٩٧٣؟ بسبب الغائط الذى غرقنا فيه جميعاً ، إنه نتيجة مباشرة .... نتيجة حتمية ... لماذا ؟ سأخبركم لماذا ... لأننا فعلنا الشر أمام الرب".

يتضح من خلال ماسبق الإحساس بأن هزيمة حرب أكتوبر من منظور جيل الصابرا هى عقاب إلهى؛ لأنهم كانوا بعيدين عن إلههم ومن هنا اتجه الجندى والمواطن على حد سواء إلى الخالق (٤٨). وهذا التفسير من قِبل جيل الصابرا ليس بجديد، فاليهودى إما أن يفسر مايحل به من أزمات على أنه عقاب إلهى؛ بسبب ابتعاده عن الإله كما يتضح فى موقف جيل الصابرا، أو با لهجوم على الإله الذى لم يقف مع اليهودى وينصره ، ويتضح هذا بشكل واضح فى فترة الإحياء الصهيونى إذ تطرق العديد من الأدباء إلى هذا الموقف، وخاصة إبان أحداث النازى فمنهم من هاجم الإله ،ومنهم من فسر ماحدث لهم على أنه عقاب إلهى.

د-خنوع جيل الصابرا:

أشارت قصة" مرثية لنعمان " إلى أن حرب أكتوبر المجيدة قد أدت إلى تغير طبيعة شخصية الصابرا التى كانت تنظر إلى نفسها على أنها شخصية تتميز بالقوة والعنف، وقوة التحمل كما يظهر من خلال مصطلح الصابرا، كما أنهم كانوا "يواجهون المشكلة مع العرب ببرود شديد وثقة كبيرة فى قوتهم العسكرية " (٤٩).

لقد تحولت شخصية الصابرا بتأثير حرب أكتوبر إلى شخصية هشة ضعيفة وتقول القصة عن "هرتسل " أحد أبناء الجيل الرابع من أسرة "أفرامسون" :

"גם הרצל היה בין הבאים.אלא שלא היה זה אותו הרצל שמלפנים. קומתו הגבוהה לא שחה אלא כמו שנשברה באמצע .עדיין מהלך בזקיפות קומה ,אבל כל רואהו חש כי בטבורו הוא שבור ,וכל רוח מצויה עלולה להטיחו אל הרצפה"(٥٠).

" حتى هرتسل كان من بين القادمين. إلا أنه لم يكن هرتسل السابق. فقامته الشامخة لم تمل، ولكنها كما لو كانت قد انقسمت من المنتصف ، ومازال يتجول

بقامة منتصبة، ولكن كل من يراه يشعر أنه مكسور من المنتصف، وقد تؤدى كل ريح إلى اسقاطه أرضا ".

إن الفقرة السابقة تصور مدى ما أصاب جيل الصابرا متمثلاً فى شخصية هرتزل الذى بات متهالكا ،وخارق القوى بعد هزيمة إسرائيل فى حرب أكتوبر التى لم يتوقعها هو وجيله الذى غرس فيه آباؤه إحساسًا بأنه شخصية قوية يعتد بها، وغرسوا فيها الكثير من الأوهام حول الشخصية اليهودية، وقدرتها على مواجهة الأزمات كما نسجوا أوهامًا وأساطير غير مقبولة انكشفت فى حرب أكتوبر.

٥-الرغبة فى النزوح من إسرائيل:

أدت حرب أكتوبر إلى دفع جيل الصابرا إلى الرغبة فى النزوح من إسرائيل ؛خوفاً على حياته، وخاصة عندما رأوا أن إسرائيل على وشك الانهيار، وتقول القصة حول مدى ماأحدثته حرب أكتوبر من انهيارلإسرائيل :

״הקורבנות הראשונות נפלו על תעלת - סואץ וברמת הגולן ,קווי הביצורים שבנה אורי התמוטטו .אחד השרים כבר החזיקו את המיקרופון בידו כדי להודיע לאומה שהכל אבוד ,אלא שעתונאית אחת פרצה בבכי ,עתונאי אחר הזעיק את רואש הממשלה״ (٥١).

" لقد سقط أوائل الضحايا على قناة السويس، وفى هضبة الجولان، لقد انهارت التحصينات التى بناها أورى . وأمسك أحد الوزراء بمكبر الصوت فى يده ليعلن للأمة أن كل شئ قد ضاع، إلا أن إحدى الصحفيات انفجرت فى البكاء، واستدعى أحد الصحفيين رئيس الوزراء ".

ونتيجة لهذه الصدمة الكبرى بدأ جيل الصابرا يفكر فى الرحيل من إسرائيل؛ لأنه أدرك أن نهاية الدولة قد لاحت فى الأفق، وأن مصيره سيكون

القتل على أيدى العرب، فإذا كانت حرب أكتوبر قد قضت على بعضهم، فالحروب التالية ستقضى على البقية الباقية منهم، ومن هنا آثر النزوح من إسرائيل ؛حفاظاً على حياته وتقول القصة:

"תשמע ממני אורי.דבר אחד חשוב מאוד.היסוד של כל החיים הרמוניה.יום ולילה ,אור וחושך ,עשירים עניים,גברים ונשים.זה הסוד הפשוט .ואם ההרמוניה נשברת ,אין טעם בחיים .עכשיו בוא ונביט מה שקרה לכם בארץ ישראל.פתאום נשברת ההרמוניה ,ברגע ששלושת אלפים וחמש מאות אנשים צעירים נהרגו .זה אמנם בעיקר אסון גדול בשביל בני המשפחות . וזה דבר מאוד נורא .אם זה קורה לעם כמו הסינים ,או אפילו הצרפתיים ,אז מה? יש להם מליונים של אנשים ולפי הסטטיסטיקה כאילו כמעט שלא קרה להם כלום.אבל אצלכם זה שונה .ברגע שחסרים שלושת אלפים וחמש מאות בחורים צעירים ,תיכף ומיד נעשה עודף של נשים על פני גברים .האישה כבר אין לה הסיכוי להתחתן כמו שהיה קודם...ואני לא יכול לחיות במקום הזה .וזה מתוך הצער ,תאמין לי גם לב שבור ,אני הולך בחזרה"(٥٢).

" ا سمع منى ياأورى شيئًا واحدًا مهمًا جدًا. إن الانسجام هو أساس كل الحياة. نهار وليل. نور وظلام . أغنياء وفقراء . رجال ونساء . هذا هو السر البسيط . وإذا انكسر هذا الانسجام فلن يوجد معنى للحياة . والآن هلم لننظر إلى ماحدث لكم فى إسرائيل . لقد انكسر الانسجام فجأة . فى الوقت الذى قُتِل فيه ثلاثة آلاف وخمسمائة شاب. إن هذا فى الحقيقة كارثة كبرى لأبناء الأسر. وهذا أمر رهيب جداً. ولكن لو حدث هذا لشعب مثل الصينيين أو حتى للفرنسيين ،ماذا سيحدث آنذاك ؟ لأنه يوجد عندهم ملايين الأشخاص ، ووفق الإحصائيات كأن لم يحدث لهم شئ تقريباً. ولكن الوضع مختلف عندكم. فى اللحظة التى يُفقد فيها ثلاثة آلاف وخمسمائة شاب صغير، يصبح الرجال أكثر من النساء ، ولن تكون للمرأة فرصة للزواج مثلما كان حا لها سابقاً... إننى لاأستطيع أن أحيا فى هذا

المكان ، وهذا من خلال حزن صدقنى القلب منكسر، سأعود حيثما أتيت".

إن رحيل جيل الصابرا إنما يعبر عن مدى خيبة أمله فى الصهيونية، وفى إسرائيل التى خدعته، فطفق يبحث عن مكان آخر آمنًا خارج إسرائيل.

والسؤال الذى يطرح نفسه الآن هل اختلف أثر حرب أكتوبر فى جيل الصابرا عن أثرها فى آبائهم؟.والإجابة على هذا السؤال نقول إن أثر حرب أكتوبر فى جيل الصابرا كان أكثر عمقًا من أثر حرب أكتوبر فى آباء هذا الجيل ؛ لأن جيل الصابرا أدرك أنه يدفع ثمن أخطاء لم يرتكبها إذ أحسن هذا الجيل أنه يدفع ثمن أخطاء آبائه؛ لأن حرب أكتوبر كشفت دعاوى الصهيونية الكاذبة، فقد حاول قادتها متمثلة فى رب الأسرة أن يحدد مسارًا معينًا له ولأسرته من بعده، فعاش أبناؤه الصابرا على مضض فى فلسطين، ومن هنا نجد أن بعضهم ينزح ، والبعض الآخر ينتحر. أما أثر حرب أكتوبر فى آبائهم فهو نتيجة طبيعية لأخطائهم والوهم الذى عاشوا فيه، وفرضوا على أبنائهم الصابرا الحياة فيه .

إن جيل الصابرا - كما يظهر من خلال القصة - قد وجد نفسه فى واقع أليم فرضته عليه الصهيونية، فعاش العديد من الكوارث والأزمات فجميع الكوارث التى حلت بتلك الأسرة بأجيا لها الأربعة كانت بسبب الصهيونية وقادتها. ولكى يؤكد "بنيامين تموز" على هذا المعنى نجده يربط الكوارث التى حلت بجيل الصابرا بتواريخ مهمة فى مسار الصهيونية، فالزمن فى قصة" مرثية لنعمان " يلعب دوراً مهماً ويؤثر فى حياة الأبطال ، ويحدد مصيرها فى كثير من الأحيان ، ويظهر هذا فى العنوان الفرعى للقصة وهو" تاريخ خطب اجتماعية (١٨٩٥-١٩٧٤)".

لقد مات العديد من أبناء الأسرة المنتمين إلى جيل الصابرا بفعل الصهيونية فنجد" عمندوف" ابن "رفقا" الزوجة الثانية "لأفرايم" من زوجها الأول

قد قُتِل فى حرب ١٩٤٨ " التى أظهرت الصهيونية ضعفها بعدها، لأن الصهيونية تحفظت من بدايتها فى استخدام القوة لتحقيق أهدافها " (٥٣) .كما قتلت "سارة" أحد أبناء أسرة "أفرامسون "فى"מבצע סיני"" حرب ١٩٥٦" . كما انتحر "نعمان" الابن الأكبر فى الأسرة حتى لايعود إلى فلسطين وإلى مصيره المأساوى الذى ينتظره (٥٤).

لقد حاول رب الأسرة أن يتمسك بفكرة إقامة الدولة، وأن يغرس الفكرة نفسها فى قلب وعقل أبنائه، وتسبب هذا فى حدوث كارثة لتلك الأسرة، ويظهر هذا - كذلك - فى سيرة حياة والدة "نعمان" التى تم تهجيرها رغما عنها إلى فلسطين بناء على رغبة أبيها، وحاول أن يفصلها عن ماضيها وعن الأرض التى نشأت وتربت فيها قبل ا لهجرة "(٥٥). وقد عبرت القصة فى أكثر من موضع عن رغبة الأب فى فصل ابنته عن ماضيها فتقول القصة- مثلا - على لسان الأب موجها حديثه لابنته "אל תסתכלי בטומאה הזאת"" (٥٦) " لاتتطلعى إلى هذه النجاسة ".

ويُظهر "بنيامين تموز" من خلال روايته " مرثية لنعمان " قبح المجتمع الإسرائيلى، ويشير إلى أن دولة إسرائيل قد أقيمت على حساب اليهود، وأضحى المجتمع الإسرائيلى مجتمعًا قاتلاً ، ويظهر هذا بشكل واضح من الكلمة الأولى من الرواية وهى "המתאבדים" (٥٧) " المنتحرون" ، والتى توضح لنا المصير المأساوى لجيل الصابرا والتى تظهر وجهة نظره من خلال أبناء الأسرة " (٥٨).

أما سبب اختيار "بنيامين تموز" "لنعمان" لأن تكون المرثية من نصيبه دون سائر أبناء الأسرة من الصابرل ، فنرى أنه يعود إلى مايلى :

١- أن نعمان هو أول مولود فى هذه الأسرة يولد فى فلسطين، أى أنه أول مولود من جيل الصابرا ، ومن هنا بات رمزًا مأساويًا لكل من ينتمى إلى هذا الجيل ؛بسبب آبائه ، حتى أن ا سمه نفسه يوضح لنا مدى المأساة التى يعيشها هذا الجيل، فلفظة "נעמן" تعنى " الطيب" و"الرقيق" (٥٩). ومع هذا كان قدره ومصيره أن يدفع ثمن أخطاء والده الطليعى ، كما أنه " أول المعارضين لوالده " (٦٠).

٢- إن المرثية هنا مرثية موسيقية ، أى أنها مرثية تعبر عن حزن لاتستطيع الكلمات أن تعبر عنه و"نعمان "هو الوحيد الذى سيفهم هذه المرثية ؛ لأنه درس الموسيقى فى القدس وفى باريس .

خاتمة :

استعرضنا من خلال ماسبق أثر حرب أكتوبر فى جيل الصابرا من خلال قصة"مرثية لنعمان "" لبنيامين تموز" ، وقد خلصت الدراسة إلى مايلى :

١- إن مصطلح الصابرا لايطلق على اليهود الأشكناز فقط ، بل يُطلق على - كذلك - على اليهود السفاراد انطلاقًا من واقع الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المشتركة، وتواجد اليهود السفاراد بجوار اليهود الأشكناز منذ بداية الهجرات اليهودية إلى فلسطين .

٢- ان هدف اليهود الأشكناز من جعل مصطلح الصابرا قاصرًا عليهم فقط إنما مرده رغبتهم فى ا لمحافظة علىالهوة الاجتماعية التى تفصل بين الأشكناز والسفاراد،وتميز الأشكناز على السفاراد .

٣- إن اهتمام بنيامين تموز بجيل الصابرا يعود إلى إحساسه بأن هذا الجيل قد فُرضت عليه الحياة فرضًا فى تربة غريبة عنه، وأن آباءه هدفوا إلى غرسه فى تلك التربة دون الاهتمام لما سيواجهه من مشاكل، وهو فى هذا يشبه تموز نفسه الذى لم لم تكن أسرته تبغى الهجرة إلى فلسطين، بل كانت ترغب فى الهجرة إلى فرنسا ولكنها رفضت إعطاء أسرته تأشيرة دخول إليها، فأضطرت الأسرة إلى ا لهجرة إلى فلسطين رغماً عنها.

٤- تعتبر أسرة "أفرامسون" فى قصة " مرثية لنعمان " رمزًا لجميع أسر جيل الصابرا التى هدفت الصهيونية إلى غرسها فى فلسطين ، فالأجيال الأربعة فى هذه الأسرة بداية من موجة ا لهجرة الأولى كانت مقدمات طبيعية لهزيمة إسرائيل فى حرب أكتوبر ١٩٧٣؛ نتيجة للسياسة الخاطئة للصهيونية .

٥- استخدم بنيامين تموز مصطلح "מפלה" بمعنى هزيمة أو انكسار للدلالة على حرب أكتوبر، وهو بذلك يختلف عن غيره من الأدباء والمفكرين الصهاينة الذين يستخدمون لفظة"מחדל"بمعنى سهو أو تقصير للدلالة على حرب أكتوبر.

٦- أوضحت قصة "مرثية لنعمان" أثر حرب أكتوبر فى جيل الصابرا وتكمن فى تعميق الإحساس بالاضطهاد لدى هذا الجيل ، إذ جددت حرب أكتوبر ذكريات العلاقات المتوترة بين اليهود وغيرهم على مدار التاريخ دون أن تذكر - كعادة اليهود - شيئا عن دور اليهود فى خلق تلك العلاقات المتوترة .

٧- استغل جيل الصابرا هزيمة إسرائيل فى حرب أكتوبر ليؤكد على فشل الصهيونية بشكل قوى، فإذا كان هذا الجيل قد نادى منذ إقامة دولة إسرائيل إلى ضرورة إقصاء الصهيونية جانبًا ، وترك زمام الأمور له، فإنه عاد ليؤكد على

فشل الصهيونية؛ لأن هزيمة إسرائيل فى حرب أكتوبر هى نتيجة طبيعية لأخطائها التى تحملها جيل الصابرا .

٨- عمقت حرب أكتوبر هوة الاغتراب الدينى لدى جيل الصابرا ، وأحسن هذا الجيل أن هزيمة إسرائيل فى حرب أكتوبر ماهى إلا نتيجة لابتعاد اليهود عن الإله، وهى فى حقيقة الأمر وجهة نظر تتردد كثيرًا لدى اليهود فى مواجهتهم للأزمات، فإما أن يوجهوا سهام نقدمهم للإله؛ لأنه لم يقف معهم، أو يشعروا بأن ماحل بهم هو نتيجة لبعدهم عن الإله وارتكابهم الآثام .

٩- أدت حرب أكتوبر إلى خنوع شخصية الصابرا بعد أن عاشت فترة فى وهم أنها شخصية قوية قادرة على تحمل المشاق والصعوبات .

١٠- أدت حرب أكتوبر إلى دفع جيل الصابرا إلى النزوح من إسرائيل ؛ بسبب الخوف من المصير ا لمحتوم عندما رأوا القتلى يتساقطون بالآلاف فى حرب أكتوبر.

(١)תמוז,בנימין.רקוויאם לנעמן.כתר,ירושלים,הדפסה שניה,1992.

(٢) بنيامين تموز : ولد بنيامين تموز فى روسيا عام ١٩١٩، هاجر إلى فلسطين عندما بلغ الخامسة بعد أن رفضت فرنسا منح الأسرة تأشيرة دخول إلى فرنسا فاضطرت للهجرة إلى فلسطين . درس بنيامين تموز فى مدرسة " تحكمونى "، وفى مدرسة "هرتسليا " ودرس تاريخ الفن فى جامعة السوربون.

انضم بنيامين تموز إلى هيئة تحرير صحيفة " هأرتس " عام ١٩٤٨، وعمل فى الفترة من ١٩٧١-١٩٧٥ مستشاراً ثقافيا فى سفارة إسرائيل فى لندن . وعمل كأستاذ زائر فى جامعة أكسفورد فى انجلترا فى الفترة من ١٩٧٩ - ١٩٨٤، قد انضم بنيامين تموز إلى الحركة الكنعانية بداية من عام ١٩٤١، وتوفى بنيامين تموز عام ١٩٨٩.ومن أبرز أعماله"חולות הזהב"رمال الذهب " (١٩٥٠)، و"גן נעול" "حديقة مغلقة " (١٩٥٧)، و"סיפור אנטון הארמני" قصة أنطون الأرمانى " (١٩٦٤) "חיי אליקום" حياة أليكوم " (١٩٦٥)، و"בסוף מערב" فى نهاية الغرب " (١٩٦٦)،و" مرثية لنعمان (١٩٧٨)، كما كتب قصصاً للأطفال منها"חיי הכלב ריזי" " حياة الكلب ريزى " (١٩٧١)،و"המלך והגיטארה לא חשמלית" الملك والجيتار غير الكهربائية " (١٩٨٢).

ويعد بنيامين تموز من أبرز أدباء الجيل الأدبى للأول فى المرحلة الإسرائيلية وهو جيل "דור בארץ" جيل فى البلاد".

انظر :תמוז,בנימין.מבחר סיפורים,ליקט,הקדים מבוא והוסיף ביבליוגרפיה יוסף אאורן.כתר,ירושלים,1990,עמ'11.

(٣)שם.

(٤) لن نتعرض فى هذا البحث إلى العناصر اليهودية الأخرى المكونة للمجتمع

الإسرائيلى وهى الأشكناز (يهود الغرب)، والسفاراد (يهود الشرق)و (الأرمن) و(الدروز) و(عرب إسرائيل) .

(٥) د. رشاد الشامى . إشكالية الهوية فى إسرائيل .عا لم المعرفة عدد (٢٢٤) ، الكويت، أغسطس ، ١٩٩٧ ، ص ٧٢.

وانظر كذلك : د. قدرى حفنى ، الإسرائيليون من هم ؟ دراسة نفسية ، مكتبة مدبولى . القاهرة ، ١٩٨٢، ص ٣٣٤-٣٣٥.

(٦) د. رشاد الشامى . إشكالية الهوية فى إسرائيل . ص ٧٣.

(٧) د. قدرى حفنى . الإسرائيليون من هم ؟ دراسة نفسية . ص ٣٥٧.

(٨) شمعون بلاص :ولد فى العراق عام ١٩٣٠،تلقى تعليمه فى بغداد ،ودرس الصحافة.هاجر إلى فلسطين عام ١٩٥١،وعمل فى الصحف العربية فى إسرائيل.ومن أبرز إنتاجه"המעברה"معسكر الانتقال""מול החומה""أمام الجدار".

(٩) רובנשטיין,אמנון.להיות עם חופשי.שוקן,ת"א,1977,עמ'105.

(١٠) د. محمد خليفة حسن : الشخصية الإسرائيلية ، دراسة فى توجهات ا لمجتمع الإسرائيلى نحو السلام. مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة ، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية ، العدد (٢) ١٩٩٨، ص ١٤.

(١١) ריבלין,אברהם . ב.ונבנתה ארץ על תילה ,עדת הספרדים בירושלים והמרכז ועד לשילוב במורשת יהדות המזרח.משרד החינוך והתרבות ,ירושלים, 1986, עמ'104.

(١٢) يهودا بورلا : أديب كتب أدبه بالعبرية، من أصل شرقى ، ولد فى القدس عام ١٨٨٧، وتلقى تعليمه فى القدس، وعمل بداية من عام ١٩١٢ مدرساً فى القدس وخدم فى الجيش التركى فى الحرب العالمية الأولى كمترجم، ومن أبرز أعماله"בלי

כוכב " "بدون كوكب" "אשתו השנואה"زوجته المكروهه ". ويعتبر بورلا من أوائل أدباء الأدب العبرى الحديث الذين وصفوا عن قرب واقع أبناء الطوائف الشرقية فى فلسطين .

انظر :שאנן,אברהם.מלון הספרות העברית והכללית. יבנה, ת"א,1978 ,עמ' 91-90.

(١٣) إسحاق شامى : ولد إسحاق شامى فى الخليل عام ١٨٨٨، تلقى تعليمه فى مدرسة العلمين العليا فى القدس. هام على وجهه فى العديد من الدول، وتوفى فى حيفا عام ١٩٤٩.وينتمى اسحاق شامى مثل – يهودا بورلا – إلى جيل الصابرا ، كما يعتبر من أبرز أدباء ا لهجرة الثانية، وقد حظى بتشجيع أدباء الهجرة الثانية .

وقد كتب إسحاق شامى عن طائفته وعن بيئته العربية ، ويعتبر إنتاجه الأدبى قليلاً ، وأبرز نتاجه "עקרה" " العاقر "و"אב ובנותיו " أب وبناته "."נקמת אבות"انتقام الآباء" ، والتى تعد من أهم ماكتب إسحاق شامى، بل يرى البعض أنها من أهم ماكتب فى الأدب العبرى الحديث.

انظر :שמי,יצחק.ילקוט סיפורים,מבחר ספרותנו לעם.העורך ק.א.ברתני. הוצאת מ.נ.יומן,1975,ת"א,עמ'5.

(١٤) ولد حاييم هزاز فى أوكرانيا عام ١٨٩٨، وتنقل بين جزيرة القرم وبرلين وباريس ثم هاجر إلى فلسطين عام ١٩٣١ حيث أبدع أغلب نتاجه الأدبى وأبرز نتاجه"היושבת בגנים"القاطنة فى الحدائق""יעיש" ياعيش ""דלתות נחושת"أبواب نحاسية "و"צל הפוך" "ظل مقلوب " . وقد أولى هزاز فى نتاجه الأدبى يهود اليمن اهتماماً خاصاً ، وتوفى فى القدس عام ١٩٧٣.

انظر : د. رشاد عبد الله الشامى. لمحات من الأدب العبرى الحديث مع نماذج مترجمة . مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ، ١٩٨٤، ص ٦٠-٦١

(١٥) חקק,לב.ירודים ונעלים,דמותם של יהודי המזרח הסיפור העברי הקצר.קרית ספר,ירושלים,1981,עמ'34.

(١٦) د. رشاد عبد الله الشامي . القوى الدينية فى إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة . عا لم المعرفة ، عدد (١٨٦)، الكويت ، سبتمبر ، ١٩٩٤، ص . ٤٨.

(١٧) يظهر هنا نوع من التناقض فيما ذكره د. قدرى حفنى حين حدد أن الصابرا هم الأشكناز الذين ولدوا فى فلسطين ثم إسرائيل، وهنا يشير إلى أن الصابرا هم المولودون فى فلسطين ثم إسرائيل دون تفرقة بين أشكناز وسفاراد، ولعل هذا يؤكد وجهة نظرنا فى أن مصطلح الصابرا يطلق على اليهود المولودين فى فلسطين ثم إسرائيل من أشكناز وسفاراد.

(١٨) د. قدرى حفنى . الإسرائيليون من هم ؟ دراسة نفسية ص ٣٣٦.

(١٩) د. زين العابدين محمود أبو خضرة . الأدب العبرى الحديث، السمات والخواطر. القاهرة، ١٩٩٧، ص١٨٦.

(20) Gover, Yerach. Zionism, the Limits of Moral Discourse in Israel Hebrew Fiction . university Minnesota Press, London, 1994, p.24.

(٢١) אורן,יוסף.ציונות וצבריות ברומן הישראלי. יחד,ת"א,1996, עמ' 12.

(٢٢) גלבוע,מנוחה.חלומות הזבה ושברונם,ספרות ואידיאולוגיה ביצירת בנימין תמוז.הקיבוץ המאוחד,ת"א,1995,עמ'11.

(٢٣) تأسست الحركة الكنعانية عام ١٩٣٩ على يد الشاعر يوناثان راتوش ، وتقوم على الأسس التالية :

أ- اساس الدولة هو الأمة ، أى أن الأمة هى التعبير السياسى عن الأمة، ولاتختلف الكنعانية من هذه الناحية عن الصهيونية التى ترى أن إسرائيل هى التعبير السياسى

لليهود.

ب- ترى الكنعانية أن حجم وقوة الدولة يجب أن يكونا كافيين للقيام بنشاط ذى صفة استقلالية، ومن هذه الناحية فهم يرون أنه لاتوجد دولة فى الشرق الأوسط - أى إسرائيل وسوريا والأردن ولبنان وربما العراق ومصر - قادرة على تنفيذ سياسة مستقلة حقيقية، لأنها وحدات سياسية صغيرة للغاية . ومادامت المنطقة غير موحدة فإنها ستشكل ممراً لعبور الدول الكبرى الواقعة إلى الشمال أو الجنوب منها. وبالنسبة لتلك المنطقة لايوجد طريق مرحلى، فإما وحدة الصف والقوة، وإما الانقسام والعبودية .

حـ - للحفاظ على استقلالية المنطقة ينبغى أن تكون الخطوات السياسية نابعة من احتياجات المنطقة ذاتها، وليس وفقا للاعتبارات التى تفرض من خارج المنطقة .

انظر : د. رشاد عبد الله الشامى . إشكالية الهوية فى إسرائيل ص : ٤٥-٥٠.

(٢٤) د. محمد خليفة حسن . الشخصية الإسرائيلية ، دراسة فى توجهات المجتمع الإسرائيلى نحو السلام . ص ١٩.

(٢٥) תמוז,בנימין.רקוויאם לנעמן.עמ׳126.

(٢٦) שם.עמ׳144.

(27) Muir, Edwin. the structore of the Novel. the Hoger Press, London, 1963, p.24.

(٢٨) ظهرت قصة الأجيال فى الآداب العالمية فى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وقد ظهرت فى الأدب العبرى الحديث - فى الفترة نفسها تقريبا - متأثرة باتجاهات قصة الأجيال فى الآداب العالمية ، ومن أبرز القصص التاريخية قصة" ابراهام كاباك "״אברהם קבק״בחלל הריק״فى الفراغ الخاوى" ، وهى الجزء الأول من ثلاثيته".״תולדות משפחה אחת״ "تاريخ أسرة واحدة" وقصة.חיים הזז״ ״حاييم هزاز" היושבת בגנים״"القاطنة فى

الحدائق"وقصة"يهوشواع بريوسف" "יהושע בר יוסף" "עיר קסומה" مدينة ساحرة . ويكمن الفرق بين قصة الأجيال والقصةالتاريخية فى أن قصةالأجيال تركز على الأسرة وأجيا لها ، وأن تاريخ الأسرة يتضح من خلال تاريخ ا لمجتمع الذى تعيش فيه. أما القصةالتاريخية فيميل فيها الأديب إلى بلورة فترة تاريخية معينة ، ويكون التاريخ هنا هو الشرط الأساسى للقصة، كما أن كاتب القصة التاريخية يميل من خلا لها إلى التعرض للأحداث التى يعايشها ا لمجتمع كله، ويعرض أحداثا تاريخية مشابهة للأحداث التى يعايشها ا لمجتمع. وتتفقالقصتان-الأجيال والتاريخية - فى أنهما يتجهان إلى الماضى لفهم الواقع .

انـــظـــر :שקד.מלנה.חוליות ושלשלת.הרומן העברי על תולדות משפחה. הקיבוץ המאוחד.ת"א.1990.עמ'18-19.

(٢٩) قدم لنا بنيامين تموز بعض شخصيات قصة"مرثية لنعمان" من خلال أعما لها كما يتضح فى شخصية رب الأسرة " أفرايم أفرامسون " الذى ينتمى إلى الطلائعيين ، ويحاول أن يبذل قصارى جهده من أجل تثبيت دعائم أسرته فى فلسطين. ويحاول أن يبلور شخصيات أسرته وفقا لمفهومه وأعماله هو .

(30) Lamping , Dicter. Der Name in der Erzaehlung , zur apetik der personen Namens. Bouvier verlag, Bonn, 1983, S.15.

(٣١) תמוז.בנימין.רקוויאם לנעמן.עמ'124.

(٣٢) אבן שושן.אברהם.המלון העברי המרוכז.קרית ספר, ירושלים, הדפסה שניה.1982.עמ'512.

(٣٣) يرى نقاد القصة أن الشخصية تنقسم إلى :

أ- الشخصية النامية ، وهى الشخصية التى تنمو بنمو الأحداث وتعيش فى صراع مستمر مع الآخرين أو فى حالة صراع نفسى مع الذات .

ب - الشخصية المسطحة ، وهى الشخصية التى لاتكاد تتغير لطبيعتها من بداية القصة

إلى نهايتها،وإنما تثبت على صفة واحدة لاتكاد تفارقها.

انظر حول هذا تفصيلا : د. طه وادى . دراسات فى نقد الرواية . دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٩٣ ص ٢٧ ومابعدها .

(٣٤) الشخصية النموذجية ، هى الشخصية التى تمثل طبقة اجتماعية بكل خصائصها المادية والمعنوية ، وتطلعاتها الطبقية ، وتقاليدها ، ومنهجها فى الحياة ، فهى نماذج تنطبق على أفراد كثيرين يمثلون طبقة بكل ماتمثله من قيم واتجاهات.

انظر : د. عبد الفتاح عثمان . بناء الرواية . مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٨٣، ص ١٢٢.

(٣٥) الشخصية السلبية : هى الشخصية التى تقف على شاطئ الأحداث تراقب تيارها المتدفق المتلاطم من بعيد، دون أن تغوص فيه، وهذه الشخصية ذات طابع عاجز متردد ضعيف، وتقف جامدة فى مكانها، تلتقى الأحداث كما تأتى وحين تواجه الاخفاق تتقبله بالأسى والحسرة معللة اخفاقها بسؤ الحظ.المرجع السابق.ص:١٢.

(٣٦) תמח,בנימין.רקוויאם לנעמן.עמ׳201..

(٣٧) אבן שושן.אברהם.המלון העברי המרוכז.עמ׳406.

(٣٨) مصطلح"מחדל"من المصطلحات الصهيونية التى باتت جزءاً منه، وكانت قبل حرب أكتوبر لفظة عامة تدل على التقصير دون الارتباط بأى زمان أو أى مكان، وأصبحت بعد حرب أكتوبر معبرة عما حل بإسرائيل، وهى محاولة صهيونية للهروب من استخدام لفظة"תבוסה" " هزيمة " أو "מפלה" "هزيمة".وهى تشبة العديد من المصطلحات الصهيونية التى كانت عامة ثم أصبحت مرتبطة بحادثة معينة ، وتحول معناها من المعنى العام إلى المعنى الخاص مثل مصطلح"פוגרום""بوجروم" وهى لفظة روسية تعنى "مذابح " ، وباتت لفظة خاصة فى قاموس المصطلحات الصهيونية، وأصبحت دالة على المصادمات التى وقعت بين الروس واليهود فى أعقاب مقتل الكسندر الثانى قيصر روسيا، والذى اشترك بعض اليهود فى قتله ، والشئ نفسه نجده

في مصطلح "שואה" الذى كان يدل على معنى كارثة أو نكبة دون الارتباط بمكان أو زمان ، وتدل على المصادمات التى وقعت بين هتلر واليهود بعد وصوله إلى حكم ألمانيا عام ١٩٣٣ مع ضرورة أن تسبق بهاء التعريف "השואה" بمعنى "أحداث النازى".

(٣٩) אבן שושן.אברהם.המלון העברי המרוכז.עמ׳359.

(٤٠) תמוז,בנימין.רקוויאם לנעמן.עמ׳208.

(41) Cittschalk, A. United states of America perspectives in the yom kippor wor.M. Paris, 1974, p.39.

(٤٢) תמוז,בנימין.רקוויאם לנעמן.עמ׳207.

(٤٣) שם.עמ׳204.

(٤٤) אורן,יוסף.ציונות וצבריות ברומן הישראלי.עמ׳7.

(٤٥) תמוז,בנימין.רקוויאם לנעמן.עמ׳130,105.

(٤٦) שם.עמ׳168,167,165.

(٤٧) שם.עמ׳206.

(٤٨) שם.

(٤٩) שטיינר,משה.התחיה הלאומית בספרותנו,מבחר מאמרים .צי רי קובר, ת"א, 1982,עמ׳241.

(٥٠) د. محمد خليفة حسن. الشخصية الإسرائيلية، دراسة فى توجهات ا لمجتمع الإسرائيلى نحو السلام. ص ١٠٨.

(٥١) תמוז,בנימין.רקוויאם לנעמן.עמ׳203.

(٥٢) שם.עמ'200.

(٥٣) שם.עמ'201.

(٥٤)אורן,יוסף.ציונות וצבריות ברומן הישראלי.עמ'7.

(٥٥) גלבוע,מנוחה.חולות הזהב ושברזנס.עמ'67.

(٥٦)מירון,דן.פנקס פתוח,שיחות על הסיפורת הישראלית.הקיבוץ הארצי השומר הצעיר ,מרחביה,תשל"ט,עמ'40.

(٥٧) תמוז,בנימין .רקוויאם לנעמן.עמ'108.

(٥٨) שם.עמ'107.

(٥٩) אורן,יוסף.הסיפור הישראלי הקצר.יחדיו,ת"א,1987,עמ'33.

(٦٠) אבן שושן,אברהם.המלון העברי המרוכז.עמ'462.

(٦١) אורן,יוסף.התפכחות בסיפורת הישראלית.יחד,ת"א,1983,עמ'40.

الباب الرابع : نماذج مترجمة من القصة العبرية الحديثة :

- الفصل الأول : ترجمة قصة " سكينة عائلية "
لـ " إسحاق ليبوش بيرتس " .

- الفصل الثانى : ترجمة قصة " الشموع "
لـ " شموئيل يوسف عجنون " .

- الفصل الثالث : ترجمة قصة " ساليما "
لـ " حاييم هزاز " .

- الفصل الرابع : ترجمة قصة " البدو الرحل والأفعى "
لـ " عاموس عوز " .

الباب الرابع

نماذج مترجمة من القصة العبرية الحديثة

„שלום-בית"

חיים הוא נושא סבל.

בעברו תחת משאו בחוץ, לא נראה מתחת לארון הסחורה אשר על שכמו, ונדמה, כאילו הולך ארון הסחורה לבדו. אבל נשימתו הכבדה נשמעה למרחוק.

אך הנה פרק את משאו וקבל שכר טרחתו. מיישר הוא את גוו, מנשם בחזקה, מוציא את כנפי בגדו מבעד החבל אשר במתניו, מוחה זיעת מצחו וממהר אל הבאר לשתות מים קרים. משם ירוץ הביתה.

והנו עומד בחצר, נשען אל הקיר, ומרים את ראשו הגדול, עד שקצות זקנו וחוטמו עומדים בשורה אחת.

והנו קורא:

— חנה!

ובפנת גג יפתח חלון קטן וראש אשה קטן, מכוסה בצניף לבן, יראה.

והאשה עונה לעומתו:

— חיים?!

והזוג מביט זה אל זו ברצון ונחת. והוא כורך את משכורתו בפיסת נייר, וזורק למעלה כנגד החלון. חנה חוטפת באויר, כאשר הסכינה.

— בריה נפלאה! — אומר חיים, ואינו רוצה למוש ממקומו.

— לך, לך, חיים — קוראת היא בנחת — אינני יכולה לעמוד בחלון... עלי לשוב אל הילד החולה. את עריסתו העמדתי על יד הארובה; ואני מבשלת ומניעה אותו בבת־אחת.

— ומה שלומו?

— הונח לו מעט.
— תהילה לאל. והנא?
— הלכה לה אל התופרת.
— ויוסיל?
— מעצמו מובן, בחדר.
אז מוריד חיים את זקנו והולך לו, וחנה מבטת אחריו עד העלמו בצל המבוא.
ביום החמישי והששי תארך השיחה יותר:
— כמה יש לך בנייר הזה? — תשאל חנה.
יראה היא, פן ימעט הכסף לצרכי השבת.
— וכמה נחוץ לך עוד, חנה?
— ששה גדולים למשחה בשביל הילד. נחוצים עוד נרות; חלות כבר יש לי. גם בשר — ליטרא וחצי. ונצרך לי עוד: יין לקדוש ומעט עצי־דלק...
— מוטות עץ ישנם בשוק, אקח בהקפה ואביא לך...
— ודרוש לי עוד...
ומונה היא על אצבעותיה את כל הדרוש לה עוד ליום השבת; ואחר משא־ומתן ארוך מסכימים הם, שאפשר לקדש על הפת, ושחסרון דברים שונים אחרים אינו מעכב.
העיקר הם נרות־ההדלקה והרפואה בשביל הילד החולה...
ובכל זאת אם, בעזרת השם, הילדים בריאים ושלמים, שני פמוטות הנחושת לא נתנו בעבוט, ועל אחת כמה וכמה, אם נטמנה פשטידה לכבוד השבת — המשפחה העניה עליזה ושמחה בחלקה.
וחנה היא בריה נפלאה להכנת הפשטידה. מתאוננת היא תמיד על חסרון דברים שונים. פעם יחסר לה קמח, פעם — ביצים, פעם — שומן, ואחרי כן יוצאת פשטידה יפה, שמנה ומתוקה.
— כך מבשל המלאך! — אומרת חנה וצוחקת מנחת.
— בודאי — עונה חיים לעומתה — האם את אינך מלאך

אלהים? המעט את סובלת ממני ומהילדים? האם לא יציקו לך הילדים פעם בפעם, ולפעמים אני כועס — וכי שמעתי מעולם איזו קללה מפיך? האם צעקנית אַת וקולנית כשאר הנשים?

חנה צוחקת בקורת־רוח, והוא מוסיף:

— ומה הוא כל „העולם הזה" שלך? גם אַת, גם הילדים ערומים ויחפים, גם רעבים לעתים תכופות... ולמה אני כשר? כאשר יאמרו הבריות: „לא לקדוש ולא להבדלה". גבר לא יצלח! גם זמירות איני יכול לזמר כהוגן...

— ובכל זאת — אומרת חנה בבטחה — בעל נאמן אתה ואב רחמן, וכה יתן ה' לכל בנות ישראל. ויהי רצון מלפניו, שאגיע אתך לעת זקנה...

ומסתכל הזוג זה בזו בידידות ובחסד, כאילו יצאו זה עתה מתחת חופתם.

— — — — — — — — — — — —

„שינה בשבת תענוג", ואחר השינה הולך חיים אל בית־המדרש הקטן לשמוע תורה. וקורא שם אחד המלמדים את פרשת השבוע עם פירוש האלשיך.

המלמד קורא, ועל פני שומעיו, שמספרם הולך הלוך וגדול, רובצת ליאות עצומה. אחדים מתנמנמים, ויש גם מפהקים בקול. אך לפתע פתאום, כהשמע דבר אגדה על אודות העולם הבא — הגיהנום, ששם מיסרים את הרשעים בפולסא דנורא, והגן־עדן, שיושבים שם הצדיקים ועטרותיהם בראשיהם ועוסקים בתורה — יקיץ ההמון ויתעורר! הפיות נפתחים, הפנים אדומים והאזנים שואפות כל הגה, היוצא מפי המלמד.

וחיים נשען על התנור, עיניו מלאות דמעה, פעם מצער ופעם משמחת־רצון, ורועד הוא בכל גוו.

סובל הוא יחד עם הרשעים, רוחץ אתם בזפת בוערה, מושלך בכף־הקלע, בוקע עצים ביערות או תועה בליל־ישימון, וטועם טעם גן־עדן יחד עם כל הצדיקים: אור הגנוז,

מלאכים פורחים וחתיכות לויתן ושור־הבר, ויין המשומר, וזיו השכינה... וכשהמלמד מנשק את האלשיך וסוגרו, הוא מתעורר משנתו ושב בלי חמדה לעולם הזה. אז ישאף רוח ויתחנן בנשמתו: רבונו של עולם! רק מעט מזעיר, רק כזית, רק משהו של גן־עדן בעדי, בעד אשתי ובעד בני. ואז יתקפהו היגון: באיזו זכות? אינני כדאי, אינני כדאי...

— — — — — — — — — — — — —

ופעם אחת נגש אחר הלמוד אל המלמד ויאמר:

— רבי — וקולו רועד מאד — רבי, במה אוכל לזכות אני לחיי עולם הבא?

— עסוק בתורה, בני, בתורה! — עונה המלמד.

— אבל הדיוט אני.

— למד משניות... עין־יעקב... לכל הפחות — פרקי־אבות.

— הלא אמרתי — הדיוט אני!

— אמור תהלים בכל יום.

— לאמור תהלים אני יודע, אבל אין לי פנאי.

— על כל פנים התפלל בכונה.

— איני יודע את פירוש המלות.

והמלמד פונה אליו ברחמים.

— ומה מלאכתך?

— סבל אני.

— טוב מאד, הוי משמש תלמידי־חכמים.

— ואיך?

המלמד חושב רגעים ועונה:

— הבא בכל ערב להלומדים בבית־המדרש מים קרים לשתיה.

פני חיים נהרו מגיל.

— ואזכה לחיי עולם הבא?

— ברחמי השם.

— רבי, — הוסיף חיים לשאול — ואשתי?

ואמר לו המלמד, כי הבעל זוכה לאשתו, וכשהוא יושב על כסאו בגן־עדן, אשתו היא הדום לרגליו.

— — — — — — — — — — — —

חיים שב אל ביתו להבדיל על הכוס, וחנה ישבה והתפללה „אלהי אברהם".

ויספר לה חיים את דבר המלמד, אך בדברו נמלא פתאום רחמים עליה ויקרא:

— ואני אומר לך, חנה, שאינני רוצה בזה! שבשום אופן לא אתרצה, שתהיי את הדום־רגלי... אני ארים אותך ואושיבך לימיני, ונשב יחד! יש די מקום לנו על כסא אחד! ומובטח אני — הוסיף באומץ לב — שהקדוש ברוך הוא יסכים לזה, בודאי יסכים, בעל־כרחו יסכים.

الفصـــل الأول

ترجمة قصة "שלום בית" "سكينة عائلية" لـ "إ سحاق ليبوش بيرتس"

سكنية عائلية

حـايـيـم شيال : لا يظهر من تحت خزانة البضاعة التى على كتفه أثناء مروره تحت حمـلـه فـى الخـارج ، وتبـدو خـزانـة البـضـاعـة كأنها تتحرك بمفردها . ولكن تنفسه الثقيل يُسمع من بعيد .

ولـكـنـه حَلّ حمـلـه ، وحصل على أجره . وينصب ظهره ، ويتنفس بقوة ، ويخـرج أطراف ملبسه عبر الحبل الذى فى خاصرتيه ، ويمحو عرق جبهته ، ويسرع إلى البئر ؛ لكى يشرب مياهاً باردة . ويهرول من هناك صوب المنزل .

وهـا هو يقف فى الساحة ، ويتكأ على الحائط ، ويرفع رأسه الكبيرة ، وحتى أن أطراف ذقنه وأنفه تقف فى صف واحد .

وها هو ينادى :

حنا !

وفـى زاويـة السـقـف تُفتح نافذة صغيرة ، وتظهر رأس زوجة صغيرة ، ومغطاة بعصابة بيضاء .

وأجابته الزوجة فى مواجهته :

حاييم ؟!

ونظر الزوجان إلى بعضهما برضاء ودعة . ويربط أجره فى قصاصة من الورق ، ويلقيها إلى أعلى فى مواجهة النافذة . وتلتقطها حنا فى الهواء ، وعندها تعرض نفسها للخطر . يقول حاييم ، مخلوق عجيب . ولم يرد أن يتحرك من مكانه.

نادته فى سكينة . اذهب لحال سبيلك يا حاييم ، لا استطيع أن أقف فى النافذة ... يجب علىّ أن أعود إلى الطفل المريض . لقد وضعت سريره بجوار المدخنة وأطبخ وأحركه فى آن واحد .

وكيف حاله ؟ .

ارتاح قليلاً .

الحمد لله وكيف حال هينا ؟.

ذهبت إلى الحياكة

ويوسيل

من البديهى أنه فى الحجرة

وينزل حاييم ذقنه ، ويذهب إلى حال سبيله ، وتنظر حنا خلفه حتى اختفاءه فى ظل المدخل .

وفى يومى الخميس والجمعة ، سيطول الحوار أكثر :

تسأل حنا . كم يوجد معك فى هذه الورقة ؟.

وهى خائفة ألا تكفى النقود لمتطلبات يوم السبت .

وكم تحتاجين يا حنا ؟ .

ستة زيادة للمرهم من أجل الولد .ونحتاج كذلك إلى شموع ، ويوجد عندى خبز أبيض [١] . كما يوجد ـ رطل ونصف من اللحم . ونحتاج إلى المزيد :

---

(١) يصنع من دقيق السلفت ، حلو المذاق ، ويؤكل فى السبت عند اليهود (المترجمة).

خمرًا للقداس [1] ، وقليلاً من أخشاب الوقود ...

سآخذ مضامد خشبية من التى توجد فى السوق بالدَين وأحضرها لك ...

كما يلزمنى أيضاً ..

وتحصى على أصابعها كل ما تحتاجه ليوم السبت ، وبعد مفاوضات طويلة يتفقان على أنه من الممكن تقديس الخبز أما نقص الأشياء المختلفة الأخرى لن يكون عائقًا فالأساس هو شموع الإشعال [2] ، وعلاج الولد المريض ...

ومع كل ذلك إذا أضحى الأولاد بعون الله معافين وسالمين فإننا لن نرهن الشمعدانيين الاثنين النحاسيين ، ناهيك عن أنه إذا لم تتواجد المعجنات تكريمًا ليوم السبت . فإن الأسرة الفقيرة تكون فرحة وسعيدة بمصيرها .

إن حنا مخلوق مدهش فى إعداد المعجنات . وتشتكى دائما من نقص مختلف الأشياء . فمرة ينقصها القمح ، ومرة أخرى ينقصها البيض . ومرة ثالثة ينقصها السمن ، وبعد ذلك تخرج المعجنات جميلة ودسمة وحلوة "

هكذا يطبخ الملاك ! . تقول حنا وتضحك . بتأن .

ويجيبها حاييم وهو ينظر إليها . ألست ملاك الرب ؟ هل تعانين منى ومن الأولاد قليلاً ؟ أ لم يضايقك الاولاد مرة تلو أخرى ، وأنا أغضب أحيانا . وهل سمعت أى لعنة منك أبدًا ؟ وهل أنت تصرخين وتلعنين كبقية النساء ؟ وتضحك حنا فى ارتياح ، وبضيق .

---

(1) القداس : كناية عن الدعاء على كأس النبيد أو الخمر قبل وجبة عشاء ليلة السبت أو ليلة العيد . (المترجمة).

(2) اشعال الشموع احتفاء بيوم السبت (المترجمة).

وما كل " هذا العالم " الخاص بك ؟ حتى أنت ، والأولاد عراة وحفاة ، بل جوعى مرارًا وتكرارًا ... ولماذا أنا كفء ؟ حيث يقول الناس" لا يفلح الرجل ، لا في القداس ،ولا في صلاة ا لهفدالا (دعاء الصلاة الصامتة التي يتلوها اليهودي عند انتهاء يوم السبت) حتى التراتيل لا استطيع أن أرتلها كما ينبغي ...

وبالرغم من ذلك. تقول حنا في طمأنينة . زوج مخلص أنت ، وأب رحيم ، وهكذا يعطي الرب لكل بنات إسرائيل . وستكون هناك رغبة أن أصل معك إلى الشيخوخة ...

وينظر كل من الزوجين إلى بعضهما بود وبعطف ، كما لو كانا قد خرجا الآن من تحت كوشتهما .

" إن النوم ممتع يوم السبت " ، وبعد النوم يذهب حاييم إلى المعبد الصغير ، ليستمع إلى التوراه . ويقرأ هناك أحد المعلمين الفصل الأسبوعي مع تفسير هالشيخ .

ويقرأ المعلم ، ويربض على وجه مستمعيه الذين يتزايد عددهم ملل شديد، وبعضهم غشية النوم ،والبعض الآخريتثائب بصوت . ولكن فجأة عندما سمع موضوع الأسطورة التي تتعلق بالآخرة . جهنم التي يتعذب فيها الظالمون بسياط من نار ،وجنة عدن التي يقطن فيها الأتقياء وأكاليلهم على رؤوسهم ، ومشغولين بالتوراة -نهض الجمهور واستيقظ ! والأفواه مفتوحة ، والوجوه حمراء ، والأذن تستوعب كل لفظ يخرج من فم المعلم .

ويستند حاييم على الموقد ، وتمتلأ عيناه بالدموع ، مرة من الحزن ، ومرة أخرى من السعادة ، ويرتعد من كل ظهره .

إنه يعاني سويًا مع الظالمين ، ويغتسل معهم بالقطران الملتهب ، ويُلقي بكفة المقلاع ، ويقتحم أشجارًا في الغابات أو يضل الطريق في ظلمة الصحراء ، ويتذوق طعم جنة عدن سويًا مع الأتقياء : النور الإلهي ، وملائكة تحلق ، وبعض

الحيتان ، والثور البرى ، والنبيذ المعتق ا لمحوظ فى الآخرة للتقاة ، ورونق الروح الإلهية ... وعندما يقبل المعلم هالشيح ويغلق صفحاته ، فيستيقظ من نومه ويعود بلا رغبة لهذا العالم . وآنذاك يستنشق الهواء . ويبتهل إلى الله أثناء تنفسه : يارب العالمين ! قليل فقط ، أقل من القليل ، شئ ما فقط من جنة عدن من أجلى ، ومن أجل زوجتى ، ومن أجل أبنائى. وآنذاك يهاجمه الحزن : بأى حق ؟ لست جديرًا بذلك ، لست جديرًا بذلك ...

وذات مرة اقترب من المعلم بعد الدرس وقال :

سيدى . وصوته يرتعد جدًا . سيدى ، بما استطيع أن أفوز بالدار الآخرة ؟

أجابه المعلم .اهتم بالتوراة ، يا بنى !

ولكننى جاهل .

تعلم فصول المشنا ... أو على الأقل مجموعة الأساطير التى فى التلمود التى ألفها الحبر يعقوف بن شلومو . أو فصول الآباء .

ألم أقل إننى جاهل !.

رتل التسابيح طيلة اليوم .

أعرف أن أرتل التسابيح ، ولكن لايوجدعندى وقت فراغ .

على أية حال اقم الصلاة بنية .

لا أعرف معانى الكلمات .

ويتوجه إليه المعلم . فى رحمة .

وماذا تعمل ؟

شيالاً .

حسنًا جدًا ، أواه(ياسعادة)لخادم صلاب الحكماء.

وكيف هذا ؟

ويفكر المعلم للحظات ويجيب :

احضر كل مساء مياه باردة للشرب للتلاميذ فى المعبد . أشرق وجه حاييم من السعادة .

وهل سأفوز بالدار الآخرة ؟ .

برحمة الرب .

سيدى . وأضاف حاييم متساءلاً . وزوجتى ؟ .

وقال له المعلم ، إن الزوج يكتسب زوجته ، وعندما يجلس على كرسى جنة عدن ، وتكون زوجته كرسى صغير بلا سند تحت أقدامه .

عاد حاييم إلى منزله يدعو فى الصلاة الصامتة بعد انتهاء يوم السبت على المصير ، وجلست حنا وصلت " يا إله أفراهام " .

وأخبرها حاييم بموضوع المعلم ، ولكن أثناء حديثه امتلأ فجأة رحمة عليها وقال :

وأنا أقول لك يا حنا إننى أريد هذا ! لن أريد بأى شكل أن تكونى كرسيًا صغيراً بلا سند تحت أقدامى ... سأرفعك وأجلسك على يمينى ، ونجلس سويًا ! فالمكان على كرسى واحد يكفينا ! وأنا متأكد . وأضاف فى شجاعة . إن المولى سبحانه وتعالى سيوافق على ذلك .

سيوافق بالتأكيد ، سيوافق رغمًا عنه .

סוף סוף לקחתי לי זמן לילך אצל הים. כל ששת ימי המעשה טרוד הייתי ולא הספקתי לרחוץ, ערב שבת אחר חצות פניתי עצמי מכל עסקי ונטלתי עמי כלי לבן והלכתי לרחוץ.
פגע בי מר חיים אפרופו. מר חיים אפרופו קומתו נמוכה למטה מבינונית וכרסו עגולה או אפשר מרובעת וגבו כפוף וראשו מונח לו על לבו ופניו שמחות בכל עת וחיוך אינו זז משפתיו. אותו חיוך היה מושך את לבי אחריו אף על פי שידעתי שאינו מכוון לי.
הרכנתי ראשי ואמרתי לו שלום. החזיר לי שלום ואמר הולך אתה להתפלל עם המקובלים. ניענעתי לו ראשי דרך הן. ואף על פי שלא אמרתי בפי הלוא שקרתי. ואני לא רציתי לשקר, אלא שלא מלאני לבי לומר בפניו דבר שאינו מכלל דבריו. הייתי נבוך, כדרך שאני נבוך בכל עת שאני רואה את מר אפרופו, משום שידעתי שאיני מרוצה לו ואפשר משום שנתתי עיני בבתו ואינה מזומנת לי.
נגררתי אחריו ונכנסתי עמו לבית אחד שלא הייתי שם מעולם. הבית היה מוכן ועומד לכבוד שבת, אבל אנשי הבית עסוקים היו בעסקי חול. ומוכר ספרים עמד שם והציע למכירה ספרים כתובים שומרונית. קריתי בהם ותמהתי שאני קורא ומבין ותמהתי שכל מה שכתיב כאן ידוע לי. מהם דברים שאני עצמי כתבתי ונעתקו לכתב שלהם, ומהם דברים שביקשתי לכתוב ולא כתבתי, משום שהקולמוס לא קלט אותם. זקני שעמד מן הצד הביט בי ושתק. כיפתו השחורה היתה מונחת לה באמצעיתו של ראשו ועיניו היו עצומות למחצה ועצבות שלא מעולם הזה שכנה עליך ופיאותיו הלבנות סדורות היו לו על לחייו הצנומות ועשויות כפעמונים של כסף שצלילם כבוש בתוכם.
בתוך שאני עומד וקורא ירד היום. הלך חיים אפרופו למקום שהלך ואני עמדתי במקום שעמדתי. ראיתי ארבעה נרות לבנים,

נעוצים בתוך ארבע מנורות של נחושת והם נוטים ליפול. עמדתי לתקן אותם, שלא ישרפו את המפה ואת השולחן. נתעקם נר אחד בתוך ידי ונר אחד נתמעך בין אצבעותי ואף שאר שני הנרות נתעקמו.

נתחרטתי על שנטפלתי לו למר חיים אפרופו ונכנסתי לענין שאינו שלי. אבל מאחר שהתחלתי הרי אי אפשר היה להניחו. קינחתי את מצחי והנחתי את חבילתי כדי להקל לי וחזרתי וטיפלתי בנרות. נתרופפו ידי ונתבלבלו אצבעותי.

הגבהתי את ראשי וראיתי שכל הבתים שבשכונה מאירים מנרות השבת ואנשי הבית כעוסים. הרהרתי בלבי בתים אלו מקדימים להדליק ועדיין לא קידש היום, מכל מקום צריכני להזדרז. תליתי עיני בזקני. שפתו התחתונה נשתרבבה ונתלתה לו למטה, כזה שאינו מרוצה ממראה עיניו. חזרתי ואמרתי לי אני עומד כאן ומייגע עצמי בנר של אחר בשעה שאני צריך לילך אצל הים ולהתרחץ.

וכיון שנזכרתי בים ראיתי אותו רבוץ לפני ובני אדם הרבה עומדים עד לטיבוריהם במים. אמרתי לי מה אעשה ואלדו שחה אדם אחד כלפי החלון והביט לחוץ והחזיר ראשו לאחוריו ואמר נהריים. באמת אין לשון נהריים ענין לכאן, אבל לפי דרכי למדתי שהוא לשון חושך. כלומר תפס אותו אדם לשון נקיה כדי שלא יביישני. עמדתי בבהלה והלכתי אצל הים.

הגביה עצמו הים והמים עמדו להם כחומה. נתרחבה שפתו והלכה ובני אדם הרבה עמדו בין השלוליות המבהיקות לאורה של החמה ששקעה. מהם ערומים, מהם לבושים משהו, מהם כתנתם מלפפת את עיניהם כבני אדם שהכניסו את ראשיהם לתוך כתנותיהם ולא הספיקו לשלשל אותן על גופם. ביקשתי לי מקום להניח את חבילתי וראיתי שכל המקומות תפוסים. עמדתי מלובש בין ערומים ונתביישתי. חזרתי ופניתי אילך ואילך וראיתי כמין גשר יוצא לים. הנחתי את חבילתי תחת הגשר אצל שלולית אחת ופשטתי את בגדי ועמדתי לקפוץ לים.

התחלתי חושש שמא לא אכיר אחר כך איזו כתונת נקיה, זו
שפשטתי או זו שנטלתי עמי ללבוש אחר רחיצה. הגביהו עצמם
מימי הים ועלו והציפו את כפות רגלי. קפצתי ועליתי על הגשר.
כיון שעליתי על הגשר נזדעזע הגשר והתחיל מרתת.

الفصل الثاني

ترجمة قصة"הנרות"الشموع

لـ"شموئيل يوسف عجنون"

وفي النهاية أخذت وقتا للذهاب إلى البحر . وكنت منهمكًا طيلة أيام العمل الستة ، و لم أغتسل ، ومساء يوم السبت بعد منتصف الليل نفضت عن كاهلي كل أعمالي ، وأخذت معي ثيابًا ناصعة البياض ، وذهبت لأغتسل والتقيت بالسيد حاييم أفروفو ، وهو قصير القامة وأقل من المتوسط ، وكرشه مستدير ، أو ربما كان مربعًا ، وظهره منحنٍ ، ورأسه متدلية على قلبه ، ووجهه سعيد في كل وقت والابتسامة لا تفارق شفيته . وكانت تلك الابتسامة تجذب قلبي إليه على الرغم من أنني عرفت أنه لا يتجه صوبي .

طأطأت رأسي وألقيت عليه السلام . ورد علي السلام ، وقال اذهب أنت لكي تصلي مع المعتادين على ذلك . حركت له رأسي علىطريقتهم . وعلى الرغم من أنني لم أقل كذبًا حقيقًا . فلم أرد أن أكذب .إن قلبي لم يمتلأ بأن أقول أمامه شيئًا ليس من مجمل حديثه . وكنت حائرًا ، بالشكل الذي كنت فيه حائرًا طيلة الوقت الذي أرى فيه السيد أفروفور لأنني عرفت أنني غير راضٍ عنه ، وربما كان لأنني اشتقت إلى ابنته ، و لم تكن مهيأة لي .

انجذبت وراءه ، ودخلت معه إلى أحد المنازل التي لم أدخلها أبدًا . وكان البيت مجهزًا ، ويقف احترامًا ليوم السبت ، ولكن آل البيت

منشغلون بأعمال علمانية . ووقف هناك بائع الكتب ، وعرض كتبًا تقليدية . قرأت فيها ، واندهشت أننى أقرأ وأفهم ، واندهشت ، لأن كل ما هو مكتوب هنا معروف لى . ومنها موضوعات كتبتها أنا بنفسى ، ونقلت نصوصهم ، ومنها موضوعات أردت أن أكتبها ، ولكنها لم تُكتب ، لأن القلم لم يستوعبها . ووقف جدى جانبًا ، ونظر إلى ، والتزم الصمت . وكانت الطاقية السوداء موضوعة فى منتصف رأسه ، وكانت عيناه مغلقة حتى المنتصف ، وعصبية لم يعرفها أبدًا ، وسوالفه البيضاء كانت منسقة على وجنتيه النحيفتين ، وتبدو كأجراس فضية نغمتها مخنوقة بداخلها .

وبينما أنا واقف وأقرأ كان النهار على وشك الغروب . وذهب حاييم أفروفو إلى المكان الذى ذهب إليه ، أما أنا فوقفت فى المكان الذى كنت فيه . ورأيت أربع شمعات بيضاء مغروسة داخل أربع منارات نحاسية ، وتميل إلى السقوط . ووقفت لإصلاحها ؛ حتى لا تحرق الخريطة ، والمنضدة وألتوت إحدى الشموع فى يدى ، و شمعة أخرى غُفصت بين أصابعى ، وحتى بقية الشموع ألتوت .

وندمت ، لأننى انشغلت بالسيد حاييم أفروفو ، وأقحمت نفسى فى موضوع لا يعنينى . ولكن نظرًا لأننى بدأت ، فإنه لم يكنب بالإمكان تركه . وجففت جبينى ، ووضعت حزمتى ؛ لكى أخفف عن نفسى ، وعدت وانشغلت بالشموع . ووهنت يدى ، وأرتبكت أصابعى .

رفعت رأسى ، ورأيت أن كل المنازل التى فى الحى تضئ شموع السبت ، ورأيت أهل البيت مشغولين . فكرت بينى وبين نفسى فى أن هذه المنازل تسرع فى إشعال الشموع ، و لم يعد اليوم مقدسًا بعد ، وعلى أية حال كان يجب على أن أسرع ونظرت إلى جدى . وكانت شفته السفلى

متدلية ، ومعلقة لأسفل ، وهو غير راضٍ من صورة عينيه . وعدت وقلت لنفسي إنني أقف هنا ، وأرهق نفسي بشمعة تلو أخرى في الوقت الذى يجب على فيه أن أرحل إلى البحر واغتسل .

ونظرًا لأنني ذكرت البحر ، فقد رأيته رابضًا أمامى ورأيت أشخاصًا كثيرين يقفون حتى وسطهم في المياه . وقلت لنفسي ماذا أفعل وأين أذهب ؟ وتحدث أحد الأشخاص صوب النافذة ونظر إلى الخارج ، وأعاد رأسه للخلف وقال نهران . وفي الحقيقة لم تكن لغة النهرين موضوعًا هنا ، ولكن وفق طريقتى تعلمت أنه لغة الظلام . أى فهمها الإنسان على أنها لغة مهذبة حتى لا يجعلني خجولاً . ووقفت في ذعر ، وذهبت صوب البحر .

رفع البحر نفسه ، ووقفت المياه كالسور . واتسع شاطئه وتحرك ، ووقف كثير من البشر بين حفر المياه الراكدة التى تلمع في ضوء الشمس التى غربت . ومنهم من عصب عينيه بقيمصه ، مثل الأشخاص الذين أدخلوا رؤوسهم في قمصانهم ، و لم يكتفوا بنزولها على جسدهم . بحثت عن مكان ؛ لأضع حزمتى ، ورأيت أن كل الأماكن محجوزة، ووقفت وأنا أرتدى ثيابى بين العرايا ، وخجلت . وعدت وتوجهت هنا وهناك ورأيت شكل جسر ينبثق عن البحر . فوضعت حزمتى تحت الجسر بجوار إحدى برك المياه الراكدة ، وخلعت ملابسي ، وكنت على وشك أن أقفز (في المياه ـ المترجم) ، وبدأت أخاف ألا أعرف بعد ذلك أى قميص نظيف ، القميص الذى خلعته أو الذى أخذته معى لأرتديه بعد الاستحمام . ورفعوا أنفسهم من مياه البحر ، وصعدوا وغمروا كفى رجلى بالمياه . قفزت وصعدت على الجسر . واهتز الجسر ؛ لأنني صعدت عليه ، وبدأ يرتجف .

[א]

בת שלוש־עשרה באה סאלימה מעיראק ובת ארבע־עשרה נישאה לאיש, לשמעון מזרחי. היא היתה אשה כלבבו, קרובת־משפחה, ילדה בשנים ונאה. היו פניה לבנים כתאנה שנתקלפה, גופה משוך ודק, עיניה חומות ואישונים שלהן כשני גלעיני חרוב. היה שערה זהוב. דומה כאחת מן האשכנזיות. לא הגיעה לשלושים ושתים שלה וכבר קפצה זיקנה עליה. גופה נצטמק ופניה נבלו. עיניה בלבד ניצנצו בעליצות כבימי־נעוריה.

איש לא הזכיר לפניה את יָפיה שלעבר. תינוקת היתה ונאה היתה. כיון שעברו ימי־הילדות בטל נוֹיָם ולא נשתייר ממנו אלא הפנימי שבו: הכיעור. עכשיו הגיעה שעתם של בניה להיות נאים.

מחמישה שילדה נתקיימו לה שלושה: יוסי בן הארבע, עוזי בן שש וזיוה בת תשע. בעלה, שמעון מזרחי, היה אדם בעל־צורה: קצר וכתפיו רחבות ועיניו בולטות, סנטורו חלוק לשנַיִם ושפמו נאה. כבר מתחילה בא לידי קלות־ראש והיה מבזבז ממונו על יין, על קלפים ונשים. על נשים ביחוד. סאלימה נדחתה מפניהן. נעשתה טפלה להן. לא אהב אותה ולא שנא אותה, אלא הניחה בסתָמה. היא לא ראתה לו חובה ולא התרעמה. דרכו בכך. מה בידך לעשות? אלה הם החיים.

כל יָמֶיהָ היתה עסוקה לפרנסת ביתה. מקצת היום אצל הגבֶרת לְהמן ורוב היום מפוזרת בין המשרדים: מכבדת ושוטפת ורוחצת. זיוה, הבת הבכירה, ניטַפלה ביוסי ובעוזי. אכלו ממה שעשתה להם אמם מערב היום ושתו מים מן הברז שבחצר. היה כל הרחוב לפניהם, מלא ילדים, משחקים וצחוק, והעולם מלא חמה והשמים של

הפקר. משעייפו מרוב המעשים שטילטלו ומרוב הצחוק ישבו להם בצל. אחד מהם זוקף אצבעו כלפי מעלה ואומר:

– תראו איזה דג בשמים.

מיד כולם תולים עיניהם למעלה, מעקמים את פיהם ומלגלגים ואומרים:

– דג בשמים, דג בשמים...

– זה לא דג, – אומר אחר בקול מתון ומיושב, – זה רק צורת דג.

כך יושבים להם בכפיפה אחת פייטן, הדיוט ואיש־מדע.

בין־הערבים, בשעה שמגזימים השמים בגנָנים שלהם והשמש באה לשקוע, כעין ענן עולה בפאת השמים שבמעלה הרחוב. מיד מבריק ברק. הפנס נדלק ומבהיק אורו. שלושת הילדים, יוסי, עוזי וזינה עוקרים ורצים אל מעלה הרחוב וקוראים בקול:

– אמא! אמא!

[ב]

הגברת להמן היתה אשה בשנות־העמידה, בעלת־קומה ופניה זקופות ועיניה גבוהות. היא באה ממשפחה מיוח־סת. קורות המשפחה לא נודעו לה בפירוש, אלא מכלל. מסורת היתה בידה מבית־אב שלה שאבי המשפחה נשרף בימי המלך קונרד על קידוש־השם בבית־הכנסת של קהילת זינציג, שרבים מן המשפחה כתובים בספרי הזכ־רת־נשמות לקדושי קלן, וורמס, מגדבורג. מרוב עתים נתמעטה המשפחה. ממנה כלו מן העולם. ממנה יצאו

לשמד, ממנה נתבוללו בין הגויים והשאר ממנה אבדו במחנות הנאצים.
בתחילה נישאה לגרמני, ליאופולד פון היילברון. לאחר מותו נישאה לבנקיר ליאופולד להמן, נין ונכד לרב מרכוס להמן, סופר ועורך העתון "איזראליט". הוא היה שומר מצוות ונהג ביתו בכשרות. משנשתלט היטלר על המדי־נה עקר ליאופולד להמן לירושלים. לא יצאה שנה עד שנפטר לעולמו. שתי בנותיו הלכו אחר בעליהן לאנגליה. נשארה לואיזה לבדה בתוך דירתה הרחבה, בין כלי בידרמאיר הכבדים, הפסנתר, ארונות־הספרים, השטיחים, התמונות והגברשות ושאר תפיסת־הבית שכָּבדה קבע דממה ושעמום.
סאלימה שירתה אותה שנים רבות, שנים ארבע וחמש. אף־על־פי שלא היתה שלמה במלאכתה ולא מהירה אף־על־פי־כן לא דחתה אותה. אדרבא, נתנה לה את שכרה בעין יפה. בערבי ימים־טובים נתנה לה לשם מתנה, ומפעם לפעם חזרה ונתנה לה לשם טובה.
לא היתה מרבה שיחה עמה. היו דבריה חתוכים ופסו־קים, דברי נגידה ומצווה. שניה להם שתיקה ששתקה. אם עשתה סאלימה שלא כרצונה ושלא כרוחה הקדירו פניה ושתקה, והיתה אותה שתיקה שלה קשה על סאלימה מדברים.
שלא כבני־משפחתה שהיו שומרים מצוות מעטות הקפידה הגברת להמן בכל מצוות הנוהגות בישראל. היא חינכה את סאלימה בביני מליחה והדחה, בהלכות בשר וחלב שהיו רופפים בידה של סאלימה. פשוטה מזו, לא היתה יודעת כמה שנותיה וכמה שנים יושבת תחת בעלה.
– כמו חמור, – צחקה ונתמלאו פניה אור של פיוסים. – לא יודעת.
הגברת להמן התמיהה עליה שאינה מקנאה את בעלה מן הנשים ואין מתרעמת עליו.

– מה תעשה ? – השיבה לה. – רחמנות. כבר יש עליו מן הקדוש־ברוך־הוא.
– לא איכפת לך ? – דחקה אותה בדברים.
– מה תעשה ? – שטחה שתי כפות־ידיה ועמדה לה מחייכת.
הגברת להמן לא ידעה להכריע עליה אם ילדות יש בה או חכמה יתירה.
– הרבה לך בידו של הקדוש־ברוך־הוא, – אמרה.
– לא יודעת, – השיבה.
כבוד היה לה לסאלימה כשבאה הגברת להמן אצלה באחד הימים לתוך הצריף שלה. שכנות וילדים מכל הרחוב נתכנסו לראות אותה. היא עמדה ביניהם בגַדְאָה ובטחונה בעצמה, בקלסתר־פניה האלולי שמראהו כמראה אגס שהבשיל, בשערה שהוא מתוקן כמין כתר על ראשה.
– כאן את גרה ? – החזירה עיניה על חלל הצריף, שהיה בנין צר, מחזיק מועט והגג שלו פח גַלי.
– כאן, כאן, – ענו השכנות. – כאן, גברת.
הן אמרו לשם החום שהוא קשה בימות־החמה ולשם הדלף שנופל על המשכב בימות־הגשמים.
– מסכנים, – עשו פניהן רחמים.
הוסיפו ואמרו וגיבבו והביאו. הגברת להמן שמעה ולא שמעה, משל כאילו לא היה בדבריהן כלום. סאלימה כירכרה מסביבה. ביקשה ממנה שתשב ואמרה כמי שבא לומר דבר שאין ודאי לו.
– שמעון ! – אמרה אחת מן השכנות. – בוא להנה ואמור שלום לגברת של סאלימה.
שמעון ישב כשהוא מופשט מעילו וגופיה מרושתת עליו בלבד. היו זרועותיו מגולות וקיבורות שלהן בול־טות למעלה, חזהו מלא שער שחור וטיפות־זיעה נוצצות עליו. הוא חייך חיוך שאינו משמש כלום ולא זז ממקומו. הגברת להמן הציצה בו בדרך עקמומית, מן הצד, והטתה

עצמה לדלת. בחוץ עמדה והסיחה עם הנשים, עם כל
אחת לפי מה שנמשכה בדברים. שהתה כדי שיחה חטופה
עם זינה, הבת הבכורה של סאלימה, שבאה לפניה עם
יוסי אחיה הקטן ופירסמה שמה, והיו עיניה רוחשות אש,
פיה בהול וראשה דומה כתלולית שהעלתה החפרפרת.
מיד נפנתה והלכה אל המכונית שהמתינה בשבילה, והיו
כל התינוקות נכרכים אחריה ומהלכים בקול מהומה
והולכים עמה.

[ג]

נזדמנה שעה שהיתה סאלימה עושה מלאכתה בחדר־
האמבטיה. הגברת להמן באה לבקר מעשיה. ראתה אותה
עומדת לה מסתכלת במראה ונדה ראש ואומרת:
– מכוערת...
משהרגישה סאלימה בגברת להמן נתביישה ובת־צחוק
פזורה נגעה בשפתיה.
– הוא עזב את הבית, – אמרה.
– עזב את הבית? – ענתה הגברת להמן אחריה.
– הוא אצל הפילגש שלו.
הגברת להמן הציצה בה, כללה אותה כולה בלאו אחד
של ביטול. מיד הפכה והלכה לה. כסבורה היתה בלבה,
שעלובה היא ואין דעתה שלמה, ומושלכת באקראי בעו־
לם, ואין יודעת מה לפניה.
– כבעולם האגדה, – אמרה לעצמה ספק מחמת שיבוש־
לשון ספק מחמת גוזמה, שאם גוזמה אין כאן מה כאן?
ערב ראש־השנה באה סאלימה אצל הגברת להמן, היא
ושלושת ילדיה עמה, ובירכה אותה בשנה־טובה. וכבר
בסוכות באו הילדים לבדם.

הגברת להמן הניחה לפניהם דברי־מאכל וישבה והיתה מסיחה עמם. יוסי, הקטן שבכולם, פיטפט ואמר שראה בלילה ילדה אחת שהיתה לועסת מסטיק. ביקש לראות אותה לידע מי היא, פקח את עיניו – והנה נעלמה הילדה ואיננה.

– זה חלום, – צחקה זיוה. – הוא כל לילה חולם.

– כל לילה ? – משכה אותה הגברת להמן בדברים.

– שכה אחיה.

– ואת חולמת ?

– איך לפעמים.

תיכף לזה הוסיפה ואמרה:

– לא כל־כך.

עוזי ישב כל אותה שעה ושתק. הטה פניו לצדו ואמר בקול צרוד:

– אבא חולם הרבה. הוא הכי חולם.

– מאיפה אתה יודע ? – זקפה זיוה עיניה עליו.

– הוא אפילו יודע לנחור, – השיב בפנים עיקשות.

– אז מה ? – ניערה זיוה את ראשה שהוא דומה כתלו־לית של חפרפרת וצחקה. – טפשון!

– הוא מכה את אמא, – אמר יוסי מתוך העוגה שבין שיניו ועיניו קמו ונוצצו כשני זיתים רטובים.

– אותך הוא לא מכה אז שתוק, – נזפה בו זיוה.

– האם אבא יושב בבית ? – שאלה הגברת להמן.

לא השיבו לה. חזרה ושאלה.

– לפעמים הוא בא, – המיכה זיוה קולה. – כבר נמאס לי בעינים שלי.

דחקה בעצמה ונאנחה אנחה מלבה.

– לא נכון, – החויר עוזי ואמר בלחישה צרודה. – שקר־נית!

– כן, כן, הוא מכה, – שאף יוסי בחטמו. – אני ראיתי.

– עושה מה שיש לו בראש, – השיקה זיוה גבות עיניה זו אל זו.

חידוש היה הדבר לגברת להמן. כל יסוריה פרטה לה סאלימה פרט לדבר זה. הירהרה בלבה: "עלובה סאלימה שכך נטלה בידה".

זיוה הרכינה אזנה לשמוע סוד שאמר לה יוסי.

- טוב, טוב. בבית, - סילקה אותו ממנה.

חזר ולחש לה כשהוא מצדד עינו אחת בגברת להמן ושפתיו פרוטות בבת-צחוק מפתה, משדלת.

- רחל תתן לך, - אמרה לו.

ביקש לחזור. גערה בו:

- עזוב אותי.

- מה הדבר ? - שאלה הגברת להמן.

- רוצה מַסטיק. כבר רחל נתנה לו היום פעמַיִם.

- מי זאת רחל ? - שאלה.

- שכנה שלנו. מסכנה. היא חולה. נתנו לה עשרה בקבוקים של ויטאמינים בראש ועוד היא חולה.

[ד]

לאחר הימים הנוראים, בבוקר של יום-שמש, הלכו ילדים לבית-הספר, חבורות-חבורות הלכו וזוגות-זוגות, ילד וילדה, ילד וילדה. היו פניהם מאירות, לבושם נקי, נעלי-הם מבהיקות וילקוטם על גבם.

כיתות א' נתמלאו מתלמידים ומן אמותיהם שבאו לשם היום הראשון בבית-הספר. בתוך כל האמהות שבאו באה גם סאלימה. ישבה בשורה האחרונה, תלתה עיניה במורה ושמעה השיעור ממנה. המורה סיפרה מעשה במשה הנער שתעה ביער ולא מצא הדרך לשוב לביתו. ראה שלט ועליו כתובה הדרך באותיות גדולות ולא ידע לקרוא את הכתוב.

- לא ידע. - ענו כל הילדים בקול אחד.
סאלימה ענתה גם היא:
- לא ידע.
- ומה צריכים ילדים לעשות כדי שידעו לקרוא? - שאלה המורה.
- ללמוד, - ענו כל הילדים בקול אחד.
סאלימה ענתה גם היא:
- ללמוד.
עד שבא איש אחד שידע לקרוא, סיפרה המורה, קרא את השלט והוציא את הנער מן היער והחזירו אל אביו ואל אמו.
- מי היה האיש? - שאלה.
שנים ושלושה ילדים אמרו:
- אליהו הנביא!
סאלימה קראה גם היא:
- אליהו הנביא!
הנשים הראו עליה בעיניהן זו לזו וחייכו. סאלימה לא ראתה ולא שמעה. היו עיניה ואזניה מדובקות במעשה שסיפרה המורה.
לשעה, משכלה השיעור נתפזרו האמהות והלכו להן. זו שיבחה את המורה וזו שיבחה את בנה וזו ליגלגה על סאלימה.
סאלימה הלכה כמכושפת.
- איזה סיפור יפה!.. - לחשה.
מבית־הספר הלכה סאלימה לעבודתה אצל הגברת להמן. עמדה לפניה וסיפרה שבח הסיפור, והיו פניה נלהבות ועיניה מלאות זיו.
כל אותה שעה שעסקה במלאכתה היתה נזכרת לסיפור ועומדת מפעם לפעם משגרת בפיה:
- משה הנער תועה ביער. יער יערי, איה בית אבי? יער יערי, איה בית אבי?..

הבשר בכיור של חלב. הגברת להמן ציוותה עליה להשליך כל הכלים לפח־האשפה.
בשבת הפכה הרוח את הפתיליה והחמין שהוחמו עליה. האש אחזה בבגדים וכמעט נשרף כל הצריף.
משמעה הגברת להמן בדבר הניפה בגבות עיניה ואמרה:
- מכאן ואילך אל תעשי חמין. תבשלי בשבת. אם הקדוש־ברוך־הוא לא מצא לך דירה לישב בה אלא את זה הצריף העלוב ודלתו השבורה וחלונותיו הפרוצים אל תשמרי שבת.
למחרת היום הלכה הגברת להמן ונטלה מן החנות בגדים לסאלימה ולילדים והלכה ונתנה־שכר ארוחת־צהרים שיאכלו הילדים בבית־הספר.
לא באו ימים מועטים עד שנפלה שפעת ביוסי. עמד יוסי מן השפעת נפלה סאלימה למשכב. שבוע ימים נתגלגלה בחליה ובאה. פניה הכחישו, הלסתות דחקו עורן שצפד עליהן, פיה נתרחב ונראו שיניה כשל בר־מינן, עיניה בלבד האירו.
ימות־הגשמים הלכו אחר סדרם. באחד הלילות העיפה סערה את גג־הפח מעל הצריף. סאלימה סיפרה הדבר וצחקה, כאילו לא פרח הגג אלא כדי להנאותה. הגברת להמן שתקה. סאלימה תלתה עיניה בה ונבהלה ממראה־פניה.
- כבר תיקנו את הגג, - גימגמה סאלימה בבהלה, - כבר תיקנו. שמו עליו אבנים. עכשיו בסדר, בסדר. בחיי התורה.
- מי היה אתך בבית? - שאלה הגברת להמן כדיין המקפיד בדין. - בעלך היה בבית?
- לא, הוא לא היה, - שיחדה אותה סאלימה בבת־צחוק של ריצוי. - הוא בא בערב. נתן לי אגרוף והלך.
- לאן?

- לאן ?.. אל שלו. לאן הוא ילך ?
- ומדוע את שותקת לו ?
- מה אעשה - אצעק ? הוא גבר. מי שנולד גבר יש לו זכות ויש לו הכל.
- לא נכון, - השתדלה עמה הגברת להמן להוציא מלבה. - כל האנשים שוים.
- זה אצלכם, - עמדה סאלימה על דעתה. - אצלנו לא. גברת.
- אח, אי־אפשר לדבר עמך, - חתכה הגברת להמן הדברים. - את לא מבינה כלום.

הניחה אותה והלכה לה, והיתה מהרהרת אחר סדרי העולם ואומרת שאין עולם אחד אלא שני עולמות יש, עולם אחד מלא ושבע ועולם אחד ריק, ולא עם אחד אלא שני עמים, אחד משופע בכל טוב העולם ואחד דחוק בפת, ולא דור אחד אלא שני דורות בפרק אחד שהם משונים זה מזה.

היה חורף מר בצינתו ובגשמיו. פורענויות באו על סאלימה זו אחר זו, מהלות ונזקים. צרות מלוא עומסה. גשם, אם ירד בזעף, עשה תוכו של הצריף שלולית. בלילות היתה כורכת את הילדים בקופה של בלאות, פורשת מעל למשכבם מעיל־גשם ישן ומטריה אף־על־פי שקרועה היתה.

הבריות התחילו מרננים אחר שמעון שעזב את ה"חברה" שלו והלך אחר מסעודה עקנין. סאלימה לא הכירה את מסעודה ולא ידעה מי היא ואיזו היא. שמעה עליה שהיא יושבת חנונית ברחוב המדרגות. בין גשם לגשם ביום־שמש הלכה לראות אותה. מצאה לה יושבת בפתח החנות כעיסה מפורדת, גדולה ושמנה, ופניה זקנות ואחוריה כשתי כסתות. חזרה בפנים משונות, צוחקת כנעלבת.

- משוגע ! - רקה מפיה.

בערב כינן שבא שמעון ליגלגה עליו.

- לא יכולת למצוא לך, - הלבינה לו את שיניה כבר־מינך, - אלא נבלה זו!

נטרדז בקטטה. מיד קפץ מן הצריף מתוך הצעקות ומתוך הקללות ומתוך האיום שיתן לה גט.

שבועים ימים לא הראה פניו. בינתים קרבו ימי הפסח. דחקה סאלימה ובאה אל ועד הקהילה ונטלה שתי חבילות מצות. מכאן ואילך לא היה בידה לא בשר ולא ביצים ולא שאר צרכי חג.

- הבית, - אמרה, - ריק מרוקם.

הגברת להמן נתנה לה מעט כסף וציותה לה ואמרה:

- תלכי תקני אורז, גריסים ואטריות ותאכילי הילדים בחג. אם הקדוש־ברוך־הוא לא דאג לך אל תשמרי לעשות פסח.

בחול־המועד לא עשתה סאלימה מלאכה. ביקרה אצל הגברת להמן לשם החג, כשהיא לבושה שמלת־קטיפה אדומה שנימוקה מיושן ומטפחת־צבעונין על ראשה.

הגברת להמן הניחה לפניה כיבוד. לא שאלה לה על הפסח, שאלה על הילדים אם אכלו לשובע.

- כן, הילדים שבעים ושמחים.

- ואיפה בעלך? בבית?

- כן, הוא בא ל"סדר", - אמרה. - למחר עזב את הבית מפני החמץ. הלך אצל אמו.

משטעמה מן הכיבוד ונטלה עמה את חלקם של הילדים באה לילך. אגב־דרכה תיקנה את הבובה ששמטה וסמכה אותה מגבה אל דופן הכורסה.

- אני הייתי רוצה להיות בובה, - אמרה מהרהורי־לבה. - שהיא כל־כך יפה, שאין לה לב, לא צריכה להיות קטנה וגדולה, לא לדעת כלום. לא לדאוג לשום דבר. מה טוב להיות בובה!

בשבעה־עשר בתמוז עוסקת היתה סאלימה לנקות את השטיחים. תוך כדי כך זקפה עצמה ואמרה:

- גברת, אולי יש לך עגבניה?

- תענית היום, - קפלה הגברת להמן סנטרה לשנים ואמרה בקפידה.
- מתחשק לי לאכול עגבניה, - אמרה סאלימה בקול חולני.
לשעה הרגישה גברת להמן שהיא מקיאה. המתינה לה עד שחזרה מחדר־האמבטיה.
- מה יש לך ? - זקפה עיניה ובחנה אותה.
- אני הרה, - הלבינה לה את שיניה.
- הרה ! - נרתעה הגברת להמן לאחוריה. - למי ?
- מה זאת אומרת למי ? - לא סברה לה סאלימה.
- בואי תשכבי. תנוחי.
- לא צריך לנוח, - עשתה סאלימה פנים שמחות. - אני מרגישה טוב. אשכב בלילה. בלילה אני חולה, בבוקר אני שֵד.
משבוע לשבוע נזדככו פניה של סאלימה, כרסה נפחה ועיגולים שחורים נחו למטה מעיניה. עיניה הבהיקו כער־מון בחמה.
מפרק לפרק שאלה לה הגברת להמן על שמעון.
- איננו, - השיבה. - רוצה ליתן גט. הוא אצל מסעודה.
פעם אחת באה והיא כולה מאירה, שמחה.
- בעלך חזר אליך ? - קידמה הגברת להמן פניה.
- שמעון ? - אמרה. - הוא כל הזמן אצל מסעודה. אבל תראי, גברת, יש בשורה טובה. אני הלילה ראיתי בחלום את אבי המנוח. הוא בא ובידו פרחים, פרחים גדולים, מכל הצבעים. לא רואים פה כאלה. והוא אמר לי: "בואי להנה". זאת אומרת: לגן־עדן. אבי בגן־עדן הפין לי מקום שם. שמעון לא יבוא. לא, לא.

الفصل الثالث

ترجمة قصة " ساليمـــا "סאלימה"

لـ"حاييم هزاز "

(أ)

جاءت ساليما من العراق ، وهى تبلغ الثالثة عشر ، وتزوجت شمعون مزراحى فى الرابعة عشر وكانت قريبة من قلبه ، وقريبته وجميلة وأنجبت اثنين. كان وجهها أبيض كثمرة التين المقشر، وجسدها جذاب ونحيل ، وعيناها بنيتين ، وإنسانهما مثل نواتى ينبوت الروى [1]. وكان شعرها ذهبيًا وتشبه الأشكنازيات .

ولم تبلغ الثانية والثلاثين بعد، ومع هذا هجم عليها الهَرم جسدها متجعد،وذبل وجهها ، وعيناها فقط هى التى تتلألأ فى حماس كأيام شبابها .

و لم يذكر أحد أمامها جمالها الذى ولى . لقد كانت طفلة جميلة . ونظرًا لأن أيام الطفولة قد ولى جمالها ، و لم يبق منها سوى ما بداخلها : القباحة . والآن حان وقت أولادها ليكونوا جميلين .

لم يبق لها سوى ولدين من الخمسة الذين أنجبتهم : يوسى يبلغ الرابعة ، وعوزى يبلغ السادسة ، وزيفا تبلغ التاسعة . أما زوجها شمعون مزراحى فقد كانت هيئته كالتالى : قصير وكتفاه عريضان وعيناه بارزتان ، وذقنه منقسمة إلى شطرين وشاربه جميل . ومن البداية ظهر عليه الاستهتار وكان ينفق من قوته على الخمر ، وعلى القمار وعلى النساء بصفة خاصة .

---

(١) شجر مثمر من القرنيات ،دائم الورق.(المترجم).

كما رفض ساليما . وأصبحت تافهة بالنسبة له فلم يحبها و لم يكرها بل لدى السيدة لهمان ، وأغلب اليوم هائمة على وجهها بين المكاتب :
توقروتغسل وتنظف . أما زيفا الأبنة البكر فتنعتنى بيوسى وعوزى فيأكلان مما أعددته لهما كل مساء ، ويحتسيان ماء من الصنبور الكائن فى الساحة . وقد
تركها ولم تفرض عليه أى واجب ، و لم تتذمر .وكان أسلوبه هو التالى . ماذا نستطيع عمله ؟ هذه هى الحياة .

وكانت مشغولة طيلة أيامها بالإنفاق على منزلها منذ بداية اليوم كل الشارع أمامهم ممتلأ بالأولاد يلعبون ويضحكون ، والشمس تغمر الدنيا ، والسماء متهتكة . وعندما يتعبون من كثرة الأعمال التى تشتتهم ومن كثرة الضحك يجلسون فى الظل . يرفع أحدهما اصبعه صوب السماء ويقول : انظر يالها من سمكة فى السماء. وفى الحال يعلقون أنظارهم صوب السماء ويلوون أفواهم ، ويسخرون ويقولون :
سمكة فى السماء ، سمكة فى السماء ..
إنها ليست سمكة . قال آخر بصوت معتدل . إنها فقط صورة سمكة.

وهكذا يجلسون فى سلة واحدة الشاعر ،والساذج ،ورجل العلم وقت الشفق.

وفى الوقت الذى تتزايد فيه ألوان الشمس، وتكون الشمس على مشارف الغروب كعين سحابة تصعد فى بوابة السماء التى أعلى الشارع . وفى التو يدوى البرق ، أضئ المصباح ، ويتلألأ نوره . الأولاد الثلاثة ، يوسى وعوزى وزيفا يرحلون ويهرولون إلى أعلى الشارع وينادون :
أماه ! أماه !

(ب)

لقد كانت السيدة لهمان إمراة فى أوج قوتها طويلة وكان وجهها منتصبًا ، وعيناها تلمعان . و تنتمى إلى أسرة ذات حسب . وتاريخ الأسرة غير معروف لها بالتفصيل ، بل بصورة عامة .

لقد تعلمت التقاليد من منزل والدها ، وهو رب الأسرة قد حُرِق فى أيام الملك كونرد فى سبيل الله فى معبد طائفة زينسيج وهناك كثير من الأسرة مسجلون فى كتب أرواح فى سبيل كيلين أوفيرسن،ومجد برج.ومن كثرة الوقت تضاءلت الأسرة . توفى بعضها ، و تم تدمير بعضها ، واندمج بعضها بين الأغيار ، أما البقية الباقية فقد فُقدت فى معسكرات النازيين وتزوجت ألمانيًا فى البداية ، ويدعى لينوفولد فون هيلفرون . وبعد وفاته تزوجت بانكير ليأوفولد لهمان وحفيد الحبر ماركوس لهمان ، وكاتب محرر وصحيفة إيزأليت.وكان محافظًا،وقاد منزله باقتدار . وعندما سيطر هتلر على ألمانيا رحل ليأوفولد لهمان إلى القدس .ولم يمر عام حتى توفى . ورحلت ابنتاه خلف زوجهما إلى انجلترا . وبقيت لوأيزا بمفردها فى داخل حجرتها الواسعة بين أمتعة بيدر مائيرالثقيلة ، البيانو،.و دواليب الكتب ، والسجاجيد ، والصور والفرش وبقية أملاك المنزل،التى كانت على الدوام صامته ، ومملة . لقد خدمتها ساليما سنوات كثار ـ سنتين ، أربع ، خمس . وعلى الرغم من أنها لم تؤد عملها بشكل كامل و لم تكن سريعة ، فإنها لم ترفضها . على العكس أعطتها أجرها بسخاء . وفى أمسيات الأيام السعيدة أعطتها هدية ، وم ن مرة إلى أخرى عادت وأعطتها كإحسان لها .

ولم تتحدث معها كثيرًا . وكانت كلماتها حازمة وحا سمة،كما كانت كلماتها كلمات معارضة ونصيحة . وكلاهما تكرهان الصمت . وإذا لم تقم ساليما بالعمل كما تريد ، وبما لا يتفق مع مزاجها تكدر وجهها وصمتت ، وكان صمتها أكثر

صعوبة من الحديث على ساليما .

وعلى عكس أبناء أسرتها الذين كانوا يحافظون على وصايا قليلة ، فقد تمسكت السيدة لهمان بكل الوصايا السائدة فى إسرائيل . فعلمت ساليما قوانين وضع الملح وتنظيف الأوانى وبنظام (الشريعة)و اللحم واللبن التى لم تعرف ساليما عنها إلا القليل . وهل هناك سذاجة أكثر من أنها لم تكن تعرف كم عمرها وكم سنة تزوجت - مثل الحمار - ضحكت وامتلأ وجهها نوراً من المصالحة ،لا أعرف .

لقد اندهشت السيدة لهمان لأنها لم تغر على زوجها من النساء ولم تثر عليه.

ماذا تفعل ؟ أجابتها . رحمة عليه الرحمة من الخالق.

لا يهمك ؟أبعدتها بالكلمات .

ماذا تفعل ؟ بسطت كلتى كفى يديها وابتسمت و لم تعرف السيدة لهمان أن تحسم عما إذا كانت توجد بها طفولة أو مزيد من الحكمة .

قالت :لقد منحك الخالق سبحانه وتعالى الكثير.

أجابت :لا أدرى .

وتقديرًا لساليما عندما جاءت السيدة لهمان عندها فى أحد الأيام إلى داخل كوخها ،وتجمع الجيران والأولاد من كل الشارع ؛ ليروها . وقفت بينهم متيقنةوواثقة فى نفسها ، وبملامح وجهها الإلهى والذى يبدو كأنه كمثرى ناضجة وبشعرها المصفف كأنه تاج على رأسها .

هل تسكنين هنا ؟ نظرت عدة مرات إلى الفراغ الكائن فىالكوخ ، وهو عبارة عن مبنٍ ضيق ، وبه أشياء تافهة وسقفه من الصفيح الدائرى .

أجاب الجيران هنا ، هنا . هنا يا هانم .

لقد قالوا إنه قاسٍ بسبب الحرارة فى أيام الشمس، وبسبب الرشح الذى يسقط على المضطحع أيام الأمطار ،وحركوا وجوههم فى شفقة ، مساكين . أضافوا وقالوا ، ولملموا ، واستشهدوا .

سمعت السيدة لهمان ، ولم تسمع ، مثلا لم يكن فى حديثهم مطلقًا . لفت ساليما من حولها . وطلبت منها أن تجلس وقالت كمن جاء ليقول شئيًا لا ريب فيه .

قالت واحدة من الجيران شمعون ! هلم إلى هنا والقى السلام على السيدة لهمان .

جلس شمعون ، وهو مجرد من معطفه ، و لم يرتد سوى قميص داخلى متهالك . لقد كان ذراعاه مكشوفتين ، وعضلاته بارزة إلى أعلى ، وكان صدره ممتلأ بالشعر الأسود وقطرات عرق تتلألأ عليه . ابتسم ابتسامة لم تدل على شئ ، و لم يتحرك من مكانه . حملقت السيدة لهمان فيه بأسلوب ملتوٍ من الجانب ، ومالت بنفسها صوب الباب . وقفت فى الخارج وتبادلت أطراف الحديث مع النسوة ، مع كل واحدة بناء على التواصل فى الحديث . ومكثت؛ لكى تجرى حوارًا خاطفًا مع زيفا ابنة ساليما البكر التىجاءت أمامها مع يوسى شقيقها الصغير ، وأفصحت عن ا سمها ، وكانت عيناها تجيش بعاطفة ، وكان فمها مرتعدًا ، ورأسها تشبه التل الصغير الذى تظهر عليه حفرة . وتوجهت فى التو ، وذهبت إلى سيارتها التى انتظرتها على الطريق ، ولاحقها كل الأطفال ، وهم يسيرون وصوتهم عبارة عن هرج ومرج وهم يسيرون معها .

(ج)

جاءت السيدة لهمان بالمصادفة فى الوقت الذى كانت فيه ساليما تؤدى عملها فى الحمام . جاءت السيدة لهمان ؛ لكى تتفقد عملها . فرأتها تقف ، وتنظر

فى المرآة وتحرك رأسها وتقول :
قبيحة ..
وعندما شعرت ساليما بالسيدة لهمان خجلت ، وعلت شفتيها ابتسامة متبعثرة .
قالت : لقد ترك المنزل .
ترك المنزل ؟ ردت السيدة لهمان وراءها.
إنه عند عشيقته.

نظرت السيدة لهمان لها ، وحوتها كلها بنظرة استخفاف ، وفى التو فكرت مليًا ، وذهبت إلى حال سبيلها كما لو كانت تعتقد فى ذاتها بأنها مهانة ، وغبية ، وطُرِدت إلى العالم بمحض الصدفة ، ولا تدرى بما يوجد أمامها .

قالت لنفسها كما فى عا لم الأسطورة الشك بسبب أخطاء اللسان ، والشك بسبب المبالغة ، فإذا لم تكن المبالغة هنا ، فماذا سيكون هنا ؟ .

جاءت ساليما عند السيدة لهمان عشية رأس السنة ، جاءت ومعها أولادها الثلاثة ، وهنئتها بالعام الجديد . وفى عيد المظال جاء الأولاد بمفردهم . وقدمت لهم السيدة لهمان طعامًا وجلست وتحاورت معهم . وثرثر أصغرهم يوسى ، وقال إنه رأى ليلاً إحدى الفتيات كانت تمضع حلوى . أراد أن يراها لكى يعرف من هى ، فتح عينيه ، فإذا بالفتاة قد اختفت ، ولم يعد لها وجود .
ضحكت زيفا ، هذا حلم ، إنه يحلم كل ليلة .
كل ليلة ؟ جذبتها السيدة لهمان بحديثها .
وصمت شقيقها.
وأنت تحلمين ؟.
كيف أحيانًا .
وأضافت وقالت إثر ذلك :

ليس إلى هذه الدرجة .

جلس عوزى طيلة ذلك الوقت صامتاً . وأشاح بوجهه جانبًا وقال بصوت أجش :

والدى يحلم كثيرًا . أكبر حالم ٠

من أين عرفت ؟ رفعت زيفا عينيها عليه .

هو أيضا يعرف كيف يغط - أجاب بوجه متعنت .

ماذا ؟ حركت زيفا رأسها التى تشبه تلة صغيرة خالدة - أحمق صغير ! .

إنه يضرب أمه - قال يوسى وهو يأكل الفطيرة التى بين أسنانه ، وانفتحت عيناه ، ولمعتا كأنهما زيتونتان مبللتان. نهرته زيفا إنه لم يضربك ، فالتزم الصمت.

سألت السيدة لهمان هل يجلس والدك فى المنزل ؟ .

لم و لم يردوا عليها . وكررت السؤال .

أخفضت زيفا صوتها . يأتى أحيانًا . إننى أكرهه .

أقحمت نفسها ، وتنهدت من قلبها .

شحب وجه عوزى ، وقالت فى صمت مخنوق أليس صحيحًا أنها كاذبة.

وقلت نعم ، نعم ، يضرب - استنشق يوسى من أنفه .

لامست ظهرى عينيها ، يفعل ما يحلو له .

كان الأمر طريفًا بالنسبة للسيدة لهمان . وشرحت لها ساليما آلامها بهذا الأمر .

وفكرت بينها ، وبين نفسها :

" ساليما مهانة ، وهكذا غسلتها بيديها " .

لوت زيفا أذنها لتسمع سرًا قاله لها يوسى .

أبعدتها عنه : حسنًا ، حسنًا فى المنزل.

عاد وهمس لها ، عندما نظرت بعين واحدة للسيدة لهمان ، وكانت شفتاه ممتدتين وعليهما ابتسامة ساحرة ،وغاوية .

قالت له . راحيل ستعطيك.

نهرته ؛ أراد أن يعود .

اتركنى .

سألت السيدة لهمان : ما الأمر ؟ .

يريد حلوى . لقد أعطته راحيل مرتين هذا اليوم.

سألت : من راحيل ؟ .

جارتنا . المسكينة . إنها مريضة . لقد أعطوها عشر زجاجات من الفيتامين فى الرأس، وما زالت مريضة .

(د)

بعد الأيام الرهيبة ، وفى صبيحة يوم مشمس ، ذهب الأولاد إلى المدرسة ، مجموعات ، مجموعات ، واثنين اثنين ، ولد وبنت ، ولد وبنت ، وكانت وجوههم مضيئة ، وكان ملبسهم نظيفًا ، وأحذيتهم لامعة ، وحقائبهم على ظهورهم .

امتلات فصول الفرقة الأولى بالتلاميذ ، وبأمهاتهم اللاتى جئن من أجل اليوم الأول فى المدرسة . وكانت ساليما من بين النساء اللاتى جئن . وجلست فى الصف الأخير ، وعلقت عينيها بالمعلمة، و سمعت الدرس منها . وروت المعلمة قصة عن موشيه الشاب الذى ضل الطريق فى الغابة ، ولم يعثر على الطريق ؛ لكى يعود إلى منزله . فرأى لافتة مكتوبًا عليها الطريق بعلامات كبيرة ، ولم يعرف أن يقرأ ما هو مكتوب .

سألت المعلمة هل عرف الشاب القراءة ؟ .

أجاب كل الأولاد فى صوت واحد . لم يعرف .

أجابت ساليما هى أيضا : لم يعرف .

وسألت المعلمة ، وماذا يجب على الأولاد عمله ، لكى يعرفوا القراءة ؟.

أجاب كل الأولاد فى صوت واحد : التعلم .

روت المعلمة : حتى جاء أحد الرجال ، وكان يعرف القراءة ، فقرأ اللافتة ، وأخرج الشاب من الغابة وأعاده إلى أبيه وإلى أمه .

وسألت : من كان هذا الرجل ؟

قال ثلاثة أو أربعة أولاد : البنى إلياهو ! .

قرأت ساليما هى أيضا : البنى إلياهو ! .

أشارت النساء إلى بعضهن إلى ساليما وابتسمن . أما ساليما فلم تر ، و لم تسمع . إذ كانت عيناها وأذناها ملتصقتين بالقصة التى روتهاالمعلمة .

ولمدة ساعة ، وبعد أن انتهى الدرس ، وتفرقت الأمهات وذهبن لحال سبيلهن . وثنت إحداهن على المدرسة ، والثانية ثنت على ابنها ، أما الثالثة سخرت من ساليما.

ذهبت ساليما وكأنها مسحورة.

وهمست ، يالها من قصة جميلة .

وذهبت ساليما من المدرسة إلى عملها عند السيدة لهمان.

وقفت أمامها ، وامتدحت القصة ، وكان وجهها متحمسًا . وكانت عيناها ممتلئتين نضارة وكانت تذكر القصة طيلة الوقت الذى كانت فيه منهمكة بعملها ، وتقف بين الحين والحين وتتفوه :

الشاب موشيه ضل الطريق فى الغابة . غابة ، غابتى ، أين بيت أبى ؟ غابة ، غابتى ، أين بيت أبى ؟ ..

قصة تأتى ، وقصة تذهب . أخطأت ساليما فى تنظيف آنية اللحم فى مغسلة اللبن . فأمرتها السيدة لهمان بأن تلقى الآنية فى سلة المهملات .

وفى يوم السبت قلبت الريح آلة الطبخ القديمة والشئ الساخن الذى عليها . وأمسكت النار بالملابس ، وحُرِقَ كل الكوخ تقريبا .

وعندما سمعت السيدة لهمان بالأمر ، رفعت غطائى عينيها وقالت : من الآن وصاعدًا ، لا تصنعى شيئًا ساخنًا .

ستطبخين يوم السبت . إذ لم يوجد لك الخالق تبارك وتعالى شقة ، للإقامة فيها ، ولا يوجد سوى هذا الكوخ التافه ، وبابه المكسور ، ونوافذه المهشمة فلا تحافظى على يوم السبت .

وفى صبيحة اليوم التالى ذهبت السيدة لهمان ، واشترت من ا لمحل ثياباً لساليما ، وللأولاد ، وذهبت ، وأعطت ثمن وجبة الغداء ، حتى يأكل الأولاد فى المدرسة .

وبعد مرور عدة أيام ، أصيب يوسى بنزلة برد ثم شُفى منها ، وأُصيبت ساليما بالبرد ، وبعد أسبوع تدهورت حالتها من المرض وجاءت . وقد وهن وجهها ، وتقلص جلد فكيها وتجعد . وأتسع فوها ، وبدت أسنانها كالميت لا قدر الله ، وكانت عيناها فقط مضيئتين .

ومرت أيام المطر كعادتها . وفى إحدى الليالى طيَّرت عاصفة السقف الصفيح من فوق الكوخ . وروت ساليما الموضوع وضحكت ، كما لو لم يكن السقف قد اتسع ، إلا لاستمتاعها . والتزمت السيدة لهمان الصمت . ونظرت إليها ساليما ، وانزعجت من منظر وجهها .

تلعثمت ساليما فى خوف : لقد أصلحوا السقف . وضعوا عليه أحجارًا . وهى الآن فى حالة جيدة ، فى حالة جيدة . وحياة التوراة .

سألت السيدة لهمان كقاضٍ صارم فى الحكم : من كان معك فى المنزل ؟ هل كان زوجك فى المنزل ؟ .

رشقتها ساليما بابتسامة عفو ، لا لم يكن فى المنزل . لقد جاء فى المساء . ضربنى وذهب لحال سبيله .

إلى أين ؟ .

إلى أين ؟ .. إلى حال سبيله . إلى أين ذهب ؟ .

ولماذا تلتزمين الصمت تجاهه ؟ .

ماذا أفعل ؟ هل أصرخ ؟ إنه رجل . من وُلِدَ رجلاً ، له الحق فى كل شئ .

حاولت معها السيدة لهمان ؛ لكى تخرج من قلبها : ليس صحيحًا ، كل الناس سواسية .

صممت ساليما على رأيها . هذا عندكم . عندنا لا . يا سيدة .

قطعت السيدة لهمان الحديث : من المستحيل الحديث معك.

أنت لا تفهمين شيئًا .

تركتها ، وذهبت لحال سبيلها ، وكانت تفكر فى أنظمة العالم وتقول لا يوجد عا لم واحد ، بل عالمان ، أحدهما زاخر ومتشبع ، والآخر خاوٍ ، ولا يوجد شعب واحد بل شعبان ، أحدهما زاخر بكل ما هو جيد فى العالم ، والآخر فى حاجة إلى كسرة خبز ، ولا يوجد جيل واحد ، بل جيلان يختلفان عن بعضهما .

لقد كان شتاء قارسًا فى برده ،وفى أمطاره . وحلت المشاكل على ساليما إحداهما تلو الأخرى ، أمراض وخسائر . ومشاكل لا تحتمل . وإذا سقط مطر غزيرأحدث بركة فى داخل الكوخ . وكانت تغطى الأولاد بسلة من الملابس البالية ، وتفرش رداء مطر قديم و شمسية ممزقة على الأسرة .

بدأ الناس يتحدثون عن شمعون الذى ترك عشيرته ، وذهب وراء مسعودا عكنين . ولم تعرف ساليما مسعودا ، ولم تعرف من هى . و سمعت عنها أنها تتواجد فى محل للبقالة فى شارع الدرج . وبين مطر وآخر وفى اليوم المشمس كانت

تذهب لتراها . فوجدتها تجلس فى مدخل حانوت البقالة غاضبة ومرهقة ، ومسنة وبدينة ، ووجهها عجوز وظهرها يشبه الوسادتين . عادت بوجهها الغريب ، وهى تضحك كأنها أهنيت .

قالت : مجنون ! .

وفى المساء عندما جاء شمعون سخرت منه .

إننى لم أعثر عليك ، أبيضت أسنانها . لا قدر الله . بل بهذه الحقارة ! .

دخل فى شجار . فقفزفى الحال إلى داخل الكوخ ومن خلال الصرخات ، واللعنات ، والخوف ، قال إنه سيطلقها . ولم تر وجهه لمدة أسبوعين . وآنذاك أقتربت أيام عيد الفصح . جاءت ساليما إلى لجنة الطائفة وحصلت على ربطتين من الفطير الذى يتناوله اليهود فى عيد الفصح . ومن الآن فصاعدًا . لا يوجد لديها لحم أو بيض ، ولا متطلبات العيد .

قالت :البيت خاوٍ على عروشه.

أعطتها السيدة لهمان قليلاً من المال وأمرتها قائلة :

اذهبى واشتر أرزًا ، وجريشًا ، وطعاماً من الدقيق واطعمى الأولاد فى العيد . وإذا لم يهتم بك المولى تبارك وتعالى ، لا تكونى حريصة على القيام بشعائر عيد الفصح .

و لم تقم ساليما بأى عمل فى سائر أيام العيد . وزارت السيدة لهمان بمناسبة العيد ، وهى ترتدى فستانًا من القطيفة الحمراء ، ومنديلاً ملونًا على رأسها واستقبلتها السيدة لهمان بتقديم واجب بالضيافة لم تسأ لها عن عيد الفصح ، بل سألت على الأولاد ، وإذا كانوا قد شبعوا أم لا .

نعم ، الأولاد شبعوا وسعدوا .

وأين زوجك ؟ فى المنزل ؟ .

قالت : نعم جاء ليلة " عيد الفصح " ترك المنزل غداه اليوم التالى بسبب الطعام المحظور أكله فى عيد الفصح . ذهب إلى والدته .

وبعدما أكلت واجب الضيافة ، وأخذت معها نصيب الأولاد ،وهمت بالرحيل وفى طريقها أصلحت اللعبة التى سقطت ، وعلقتها من ظهرها على جدار الآريكة .

قالت ، . وهى تفكر بينها ، وبين نفسها أريد أن أكون لعبة ، كم هى جميلة ، وليس لديها قلب ، وليست فى حاجة لأن تكون صغيرة وكبيرة ، لا تعرف شيئًا . ولا تهتم بأى شئ .

ما أجمل أن تكون لعبة ! .

وفى السابع عشر من يوليوكانت ساليما منشغلة بتنظيف السجاجيد . وآنذاك انتصبت وقالت :

أيتها السيدة : هل يوجد عندك طماطم ؟ .

ثنت السيدة لهمان ذقنها إلى قسمين وقالت فى حزم إن اليوم ، يوم صيام .

قالت ساليما بصوت مريض : أريد أن آكل طماطم .

وقبل ساعة شعرت السيدة لهمان أنها تتقيأ . وانتظرتها حتى عادت إلى المطبخ .

ماذا أصابك ؟.

مالت بعينيها ، ونظرت إليها : ماذا أصابك ؟.

ابتسمت ، وظهرت أسنانها البيضاء : إننى حامل .

انزعجت السيدة لهمان من خلفها حامل ؟ منِ منْ ؟ .

ما الذى تقولينه : مِن مَنْ ؟ لم تشرح لها ساليما .

هلمى لتنامى ، لترتاحى .

بدت ساليما بوجه سعيد . لا يجب الراحة.

إننى أشعر براحة ، سأنام ليلاً . إننى أمرض ليلاً ، وأصبح جِنًا فى الصباح .

ومن أسبوع لآخر أصبح وجه ساليما صافيًا ، وكبرت بطنها ، وظهرت دوائر سمراء أسفل عينيها . وتلألأت عيناهافى الشمس كشجرة الدُلبْ .

من حين لآخر سألت السيدة لهمان عن شمعون .

وأجابت ، غائب . يريد أن يطلقنى . إنه عند مسعودا وجاءت ذات مرة ، وكان وجهها مضيئًا ، وسعيدًا .

سارعت السيدة لهمان بسؤالها : هل عاد زوجك إليك ؟ .

قالت شمعون ؟ إنه عند مسعودا طيلة الوقت . ولكن انظرى أيتها السيدة . هناك بشرى جميلة . لقد رأيت فى الحلم أبى الراحل . لقد جاء ، وفى يده زهور ، زهور كبيرة من كل الألوان . لايوجد لها نظير هنا . وقال لى : " هلمى هنا " وهذا يعنى : إلى جنة عدن :إنه أخلى لى مكانًا فى جنة عدن . وشمعون لن يأتى لى . لا . لا .

נוודים וצפע

א

הרעב מביאם.

מאימת הרעב הם נסים צפונה, הם ועדריהם המאובקים. מתשרי עד ניסן לא ידע הנגב מטר אחד לרפות קללה. אדמת הלס נטחנה לאבק. הרעב פשט במאהלים ועשה שמות בעדרי הנוודים.

שלטונות הצבא נזדרזו לעיין במצב. חרף הלבטים שאינם צריכים פירוש החליטו השלטונות לפתוח בפני הבידואים את הדרכים המוליכות צפונה. אין להפקיר אוכלוסיה שלמה, אנשים נשים וטף, לאימי הכפן.

כהים, צנומים ושריריים חילחלו השבטים המדבריים בדרכי־העפר. וצאנם הסחופות עימם. עיקר מסלולם נתמשך בערוצים הנסתרים מעיניהם של יושבי־בית. קילוח מקוטע ועקשני נפתל צפונה, עוקף את נקודות־היישוב ובוהה בעיניים קרועות על המראות המסעירים. צאנם השחורות נפזרות על פני שטחי־שלף מצהיבים וטורפות מזונותיהן בשיניים חזקות ונוקמניות. הליכות בעליהם חשאיות ומאופקות, מובלעות מחמת העין הפקוחה. מתאמצים הם שלא להיתקל בך. מבקשים הם למעט נוכחותם.

אתה חולף על פניהם בטראקטור סואן ומשסה בהם תימרות־אבק, והם כונסים בהמתם באנינות ומניחים לך מעבר רחב, רחב מכפי צרכך. מרחוק הם מביטים בך, משימים עצמם אנדרטות קופאות. האוויר השרבי מטשטש את הווייתם ומשווה לכולם קלסתר־פנים אחיד, אדם ומקלו, אשה וטפה, זקן ועיניו האובדות בעמקי ארובותיהן. קצתם סומים־למחצה, או שמא אינם אלא משימים עצמם סומים מתוך תכלית קבצנית עמומה, שכמותך לעולם לא יירד לסופה.

לא כצאננו המטופחות צאנם העלובות: פקעות של בעלי־חיים מדובללים, מצופפים, חוסים זה בזה ומתכנסים לכלל גוש אפל ורוטט. חרישי־חרישי, שפל־ברך כרועיו האילמים.

רק הגמלים, הגמלים לבדם מפירים את ההכנעה ומעצימים אותה על דרך הניגוד. ממרומי צוואריהם הם נועצים בך עיניים יגעות, מלאות עגמומיות מלגלגת. כמו זיקנה חכמה בעיני הגמלים. ומה שם אקרא לרעד התדיר החולף בעורם.

עתים יעלה בידך להפתיעם מקרוב. בחצותך רגלי את השדות עשוי אתה להיתקל בעדר עצל מונח במקומו מוכה־צהריים. כמו לו היכו רגליו שורש באדמה הניחרת. בתוך ישן הרועה, אפל כגוש־בזלת. אתה קרב אצלו ומפיל עליו את צילך התקיף. מופתע אתה מעיניו שפקוחות הן. הוא חושף רוב שיניו בחיוך מתחטא. קצתן מבהיקות וקצתן מרקיבות. ריחו הולם בך, ואתה מעווה פנים. עיוות־פניך פועל עליו כמו מכת־אגרוף. בתנועה רכה הוא מגביה עצמו, גופו זקוף וכתפיו שפופות. אתה נועץ בו עין כחלחלה וצוננת. הוא מרחיב חיוכו ופולט הברה גרונית. תלבשתו שעטנז, מעיל אירופאי קצר מפוספס ומרופט, וגלימה מדברית מתחתיו. הוא מלכסן גולגלתו, ואור מפוייס עובר בעיניו. אם אינך גוער בו, הריהו פושט שמאלו ושואל בעברית מהירה לסיגריה. גחן המֶשי לקולו כלַקול האשה. אם לבך טוב עליך אתה טוען שפתיך בסיגריה וזורק אחרת אל תוך כפו המהורצת. לתמהונך הוא שולה בזריזות בעמקי גלימתו מַצת מוזהב ומעניק לך שלהבת חפוזה. החיוך אינו מש משפתיו. חיוך ממושך מדי, חיוך תפל. קרן־שמש משתברת בטבעת הזהב העבה המעטרת את אצבעו, ומרצדת בתוך עיניך המצומצמות.

לבסוף אתה נותן גבך אל הנווד ופונה לדרכך. מקץ מאה, מקץ מאתיים צעדים, הסב ראשך וראה אותו עומד כמות שעמד, מבטו מעסה את גבך. אפשר לך להישבע שעדיין הוא מחייך ועתיד הוא לחייך עוד שעה רבה. אין לך לחשוש מפני שבועת־שווא.

אל תשכח את שירתם בלילות. מעין יללה עגומה וממושכת עומדת באוויר־הלילה מן השקיעה ועד סמוך לזריחה.

הקולות מחלחלים אל משעולי הקיבוץ ומעשירים את לילותינו בכמו כבדות

סתומה. אתה עולה על משכבך ותוף רחוק קוצב לך את תרדמתך, מעין פעימות הלב העיקש. חמים הלילות ומצועפי־אד. קרעי־עבים נושקים ללבנה כמו אורחות גמלים רכים, גמלים ללא ענבלים.

אוהלי הנוודים עשויים יריעות שחורות. נשים יחפות סובבות שם בלילה, וקולן אינו נשמע. כלבי־נוודים רזים ומרושעים חורגים אל מחוץ למאהל ומתגרים בירח. קולם הממזרי מעביר את כלבי הקיבוץ על דעתם. בחיר כלבינו נשתגע באחד הלילות, פרץ אל סככת־האימון ועשה כלה באפרוחים. לא מרישעות ירו בו שומרי־הלילה. הנסיבות לא הותירו שום דרך אחרת. כל אדם שפוי יצדיק את המעשה.

ב

אפשר לך שתטעה לחשוב כי פלישת הנוודים מעשירה את לילותינו מעולפי־השרב במימד של פיוט. אפשר שכך הם הדברים לדידן של קצת מנערותינו הפנויות, אלא שאין להעלים עין משלשלת של תקלות פרוזאיות ביותר, כגון מחלת־הפה־והטלפיים, כגון השחתת החלקות וכגון מכת הגניבות הקטנות.

מן המדבר באה המחלה, באמצעות הבהמות המופקרות מכל פיקוח וטרי־נארי. אף שהקדמנו לנקוט אמצעי־זהירות, דבק הנגף בצאננו ובבקרנו, קיצץ בתנובת החלב והמית בהמות אחדות.

אשר לחלקות הנשחתות, חייבים אנו להודות בכך, שמעולם לא הצלחנו להניח יד על אחד הנוודים בשעת־מעשה. לא מצאנו אלא עקבות של אדם ובהמה בערוגות הירק, בשדות־המספוא ואף בעמקי הבוסתנים המגודרים. מה טעמן של החבלות הזדוניות בצינורות־ההשקאה, בדגלוני־הסימון של החלקות, בכלים חקלאיים שהושארו בשדה ובשאר אביזרים חפים־מפשע.

אמת, אין אנו מן המבליגים. בעיקר בצעירינו אמורים הדברים. מחמת סייגי הטעם הטוב לא אפרט כאן מעשים של שוד־מיקנה ושל ידוי אבנים בנער־נוודים ושל חבטות־עד־עילפון באחד הרועים. להגנתם של עושי הנקמה האחרונה יש לציין כי אותו רועה ניחן בפרצוף ערמומי־עד־להשחית: שתום־עין, שבור־חוטם, זב־ריר, ולסתותיו — על כך נשבעו מבצעי הפעולה כאיש אחד — זיקרו מתוכן שיניים ארוכות ומעוקמות כשיני שועל. שכמותו מועד לכל תועבה.

עסקי הגניבות מדאיגים יותר מכל. הללו פושטים ידם בפירות־הבוסר

שבבוסתנים, מושכים את ראשי הברזים, ממעטים ערימות של שקים נטושים, מתגנבים אל הלולים ומזנבים בעופות. ויתר על כך — אל נא תגביה גביניך בספקנות — עד לחפצי־הערך שבדירותינו הקטנות מגיעה ידם.

האפילה משתפת עצמה בפשעיהם. חמקניים כרוח הם עוברים במחנה. ולא הועילו השומרים שהעמדנו והשומרים שהוספנו על הראשונים. עיתים אתה יוצא סמוך לחצות להגיף ברזי־השקאה בשדה מרוחק, רכוב על גבי טראקטור, ואורות פנסיך לוכדים צלליות חמקניות. אדם או חיה. שומר מהיר־חימה ניפתה באחד הלילות להפעיל את נשקו — ולא המית אלא תן תועה.

אין צריך לומר שמזכירות־הקיבוץ הטריחה פעם ופעמיים את המשטרה, אלא שכלבי־הגישוש בגדו באדוניהם והפגינו אהדה מוחשת כלפי השונא. לאחר שהוליכו את השוטרים מהלך פסיעות אחדות חוץ לגדר הקיבוץ, היו מגביהים חוטמם מן הקרקע ונועצים בחלל מבטים אויליים.

פשיטות־פתע שנערכו במאהלים הממורטטים לא העלו כל מאום, כמו לו מלכה האדמה לכסות על הגזילה ולהעיז פניה בנגזלים. לבסוף נלקח זקן־השבט והובל אל מזכירות הקיבוץ, הוא ושני נוודים חתומי־פנים לימינו ולשמאלו, והשוטרים דוחקים בהם באמירות־זירוז נרגזות.

נהגנו כבוד בזקן ובאנשיו וקידמנו פניהם בהסבר־פנים ובקנקן של קפה מהביל, מבושל בידיה האמונות של גאולה. הזקן השיב לנו כיבודים מופלגים, הלק לנו חיוך ממושך מתחילת השיחה ועד סופה ונענה לנו בעברית מתונה וחגיגית.

אמת, כמה מן הצעירים שלחו ידם ברכושנו. אין [illegible] הנערים. [illegible] התכבד לבקש סליחתנו ולהחזיר את הרכוש. כך הם הדברים, אין עצה כנגד פחזותם של הצעירים. מאוד הוא מצטער על הטירחה שנגרמה לנו. בסמוך שלח ידו אל סיתרי גלימתו והעלה משם ברגים אחדים, קצתם נוצצים וקצתם חלודים, שתי מזמרות, להב מיוזתם של סכין, פטיש שבור ושלשה שטרי־כסף מעופשים, פיצוי הולם לנזקינו ולמצוקתנו.

אסקין פשט ידו במבוכה. מטעמים השמורים עימו בחר להתעלם מן העברית שבפי האורח ולהשיב לו בלשון ערבית מהוססת, זכר לתלמודו בימי המאורעות המצור. ראשית דבריו של אסקין אמירה נכוחה ובהירה על אודות אחוות־

העמים, שהיא אבן־פינה להשקפותינו, ועל אודות מידת שכנות טובה, שעמי־המזרח משתבחים בה מאז ומקדם, ועל אחת כמה וכמה בעידן של שפיכות־דמים ושנאת־חינם.

לשיבחו של אטקין ייאמר, שלא נרתע כלל מלפרט באזני האורח רשימה קפדנית של מעשי גניבה וחבלה אשר האורח — מחמת השיכחה, בלי ספק — נמנע מלהתנצל עליהם. אם תוחזר הגזילה ויחדל הזדון, נכונים אנו בלא לב ולב לפתוח דף חדש ביחסי־השכנות. ללא ספק ייהנו ילדינו ויחכימו הרבה מביקור־נימוסין לימודי במאהל הבידואים, מסוג הביקורים המרחיבים אופקים. ואין צורך להזכיר ביקור־גומלין מובן־מאליו של ילדי השבט בביתנו הקיבוצי.

הזקן הקפיד על חיוכו שלא יתמעט ולא יתגבר, אלא יעמוד בתוקפו. העיר בתוך עתרת של דברי־נימוס כי האדונים מן הקיבוץ לא יוכלו להביא שום הוכחות לגניבות אחרות, חוץ מאלו שבהן כבר הודה וביקש עליהן סליחתנו.

לבסוף התם דבריו בשיפעה של נוסחות־ברכה, נפרד ויצא, הוא ושני אנשיו היחפים המכורבלים בגלימותיהם הכהות.

כיוון שהמשטרה גילתה אזלת־יד וסילקה עצמה מן העניין, באו כמה מצעירינו והציעו לעלות באחד הלילות על הפראים וללמדם לקח מוחשי בלשון שתהא מובנת להם היטב־היטב.

אטקין דחה את הצעתם בשאט־נפש ובלשון בוטה; בתוך חילופי־הדברים נקטו הצעירים כלפי אטקין כמה וכמה ביטויים גסים, שלא אפרט אותם מחמת סייגי הטעם הטוב. מה ראה אטקין להיעתר להם בחצי־פה ולהבטיחם שיביא את הצעתם בפני מזכירות הקיבוץ. אפשר חשש מפני שילוח־רסן גמור.

לפנות־ערב עבר אטקין בחדרים וזימן את חברי המזכירות לישיבה דחופה בשעה שמונה ושלושים. כשבא אצל גאולה, ביקש ממנה שתביא עימה אל הישיבה קנקן קפה שחור והרבה רצון טוב. גאולה נענתה לו בחיוך חמוץ ובעיניים עששות מחמת השינה הטרופה. עד שהחליפה בגדיה ירד הערב, לח ולהט וסתום.

ג

לח ולהט וסתום ירד הערב ונסתבך בברושים עלופי־האבק. ממטרות נמרצות היזו מים על פני המידשאה הניחרת, והדשא השדוף ליעלע אותם ולא נודע

כי נבלעו בו. בחדר־המזכירות הנעול נצטלצל לשווא טלפון עסקני. כתלי הבתים הדיפו הבל לח. תימרת־עשן זקופה יצאה מארובת המטבח ונתלכסנה בעדינות כלפי דרום. מאצל הכיורים המשומנים עלתה צווחת צלחת מתנפצת, גוררת עימה קול־גערה ונשיפת־חימה. חתול ביתי שמן המית נחש קטן וגרר את נבלתו אל שביל־הביטון המלוהט להשתעשע בה בעצלוליות. טראקטור נושן חירחר ופלט צחנת נפט, עד שניתק ממקומו ואץ להוריד פת־ערבית לעובדי המשמרת השנייה, הטורחים בשדות הרחוקים. גאולה נתקלה בבקבוק נטוש, מעופש בשיירי נוזל עכור: מה ראתה לבעוט בו. בזעם בעטה בו. אך הבקבוק לא נתנפץ, אלא נתגלגל בכבדות אל טבור ערוגת־הנוי עד שנבלמה תנופתו וכרסו אבדה בין השיחים. גאולה חפנה אבן ליידותה בבקבוק. מטבע הדברים, החטיאה.

גאולה נערה צמוקה וגוצנית, בת עשרים ותשע. אם גם טרם מצאה לה בעל, אין לכפור בסגולותיה התרומיות, כגון מסירות־הנפש הנמרצת שמשקיעה היא בבעיות־החברה ובעסקי־התרבות המקומיים. פניה דקים וחיוורים. אין דומה לה בין בנותינו בבישול הקפה החריף, קפה־של־אמת. שני ערוצים מרים קבועים לה בזוויות־פיה.

בערבי הקיץ, שעה שאנו משתרעים בצוותא מרושלת על פני אחד הדשאים הלהים ומשגרים השמיימה מצהלות־שיר, מסתגרת גאולה בחדרה ואינה מצטרפת אלינו. עד שיסתיים בישולו של קנקן קפה צורב, הוא וטס של עוגיות לצידו.

דברים שהיו ביני לבין גאולה אינם נוגעים לגוף העניין ואינם צריכים הזכרה אלא ברמז. בשכבר־הימים היינו מטיילים יחדיו אל הבוסתנים בשעות־הערב. שוטחים איש בפני רעותו רעיונות חברתיים שלא דבקה בהם שיגרה, או מחליפים דעות בשאלות הספרות הצעירה. אנין ופסקני טעמה הספרותי של גאולה, ומשפטיה החריפים היו מטילים בי מבוכה והכנעה. סיפורי אינם יפים בעיניה מפני הקיטוב הקיצוני של המצבים והדמויות, כעין האור והחושך שאינם יודעים גוני־ביניים. לשווא הייתי מצטדק בפניה. עיתים הייתי מניח יד מפייסת על עורפה, עד שנינוחה ונסמכה עלי ברוך. עיתים הייתי נוטל קידה ומונה אצבעותיה תוך שיבושים נלעגים. מטבע הדברים, נידון עניינו

להסתיים בלא־כלום. את סיפורי היא גוזרת בקפדנות מתוך כתבי־העת וטומנת אותם כסידרם בעימקי מגירה, שאינה מוקדשת אלא להם.

עדיין מתמיד אני במנהגי לקנות לה בימי־הולדתה ספר מספרי המשוררים הצעירים. בהיעדרה אני מתגנב אל חדרה ומניח את הספר על השולחן ללא הקדשה וללא ברכה.

פעמים מזדמנים אנו לשולחן אחד בשעת ארוחת־הערב. עיני חומקות מפני מבטה, שלא להיתקל באותה עצבות שקטה ומלוגלגת. בימי החום הלחלוחיים מְשחיתה הזיעה את קלסתרה ומבליטה את פצעי־הבגרות המאודמים הזרועים עליו. עיתים היא יוצאת בשעות של ערב לשוט בבוסתנים. לבדה היא יוצאת ולבדה היא שבה. לשבחה ייאמר שאינה משתהה שם הרבה.

ד

מתוך המשטמה חפנה גאולה אבן שנייה לידותה בבקבוק המעופש. הפעם לא החטיאה, אלא שלא זכתה לשמוע את איבחת המפץ המפולל. האבן נתחככה בבקבוק, נצטלצלה ברפיון ואבדה בעימקי הסבך. אבן שלישית, כבדה מקודמותיה, נורתה מטווח קרוב הרבה יותר, קרוב במידה שאין להתפאר בה. בדרך־הטבע נתפצפץ הפעם הבקבוק בחריקה יבשה וצורמנית, מַפץ שאין עימו פורקן.

לח ולוהט וסתום ירד הערב ולהטיו עוקצים בבשר כרסיסי־זכוכית. לצֵאת.

גאולה שבה על עקבותיה, חלפה על פני מרפסת־חדרה והשליכה לתוכה את סנדליה. ברגליים יחפות חצתה את שיכון־הוותיקים וברגליים יחפות יצאה אל־שביל העפר.

הרגבים מענגים את כפות־רגליה, והרוח הרפה מיטיבה עם עורה המיוזע. המשטמה מפרנסת את פסיעותיה הנמרצות. מעבר לגבעה המסולעת ממתינה לה אפלוליות הבוסתן. באצבעות תקיפות מרחיבה הנערה את פירצת הגדר ומעבירה מבעדה את גופה הקצר, המוצק. לצֵאת.

רוח רפה, רוח שאין לה כיוון מוגדר, משוטטת בשדות. שמש זקנה מגלגלת עצמה מערבה כמבקשת להיטמע באופקים המאובקים. טראקטור אחרון מתגלגל בדרכי־העפר בדרכו מן החלקות המרוחקות אל הנקודה. מחמת האבק קשה

להבחין בו בבירור, אלא שהדעת נותנת שהוא־הוא הטראקטור שהוריד את ארוחת־ערב לעובדי המשמרת השנייה.

גאולה נרכנה ללקט מן העפר חלוקי־אבן. מתוך פיזור־הדעת היא מניפה ידה ומשיבה אותם בזה אחר זה אל האבק. בלא־קול מלחשות שפתיה בתי־שיר, קצתם משל המשוררים הצעירים וקצתם משל עצמה. אצל אחד מצינורות־ההשקאה היא משתהה להצמיד פיה אל הברז. הצינור מלוהט, והברז חלוד, והמים פושרים ומצחינים. אף־על־פי־כן היא מרכינה ראשה ומניחה למים לקלוח על פניה. טעם חלודה חמצמצת ממלא את גרונה. רגעים ממושכים מוגפות עיניה. לא צינה ולא רעננות. יש למהר אל הבוסתן. ספלון של קפה רוותה עשוי היה אולי לחולל פורקן.

ה

סעונים וריחניים הבוסתנים. הענפים הכבדים מתלכדים לכלל כיפה אפלולית. הרגבים הגדולים משמרים מידה של לחלוחיות. גאולה תולשת שזיף וממעכת את בשרו. עסיס כהה ניגר אל הרגבים. מתוך החלטיות רוכנת הנערה על ברכיה וטובעת באדמה רישומים מעוקלים. זרד יבש אחוז באצבעותיה. מושכת היא קווים על פני הקרקע. הקווים מסתרגלים באלכסון ומתעקמים ללא־פשר בזוויות חדות. געייה מרוחקת מפעפעת אל תוך הבוסתן. כמו רחש־ענבלים נלווה לה במעומעם. הנווד נעצר מאחורי גבה של גאולה. חרישי כאד. בבהון־רגלו הוא בוטש בעפר, וצילו נופל לפניו.

ריגשה פיוטית מעוררת את עיני הנערה. שעה ארוכה היא מוסיפה לרבוץ על ברכיה ולפתל בזרד שבידה קווים שרירותיים על פני האדמה. הנווד ממתין לה באורך־רוח. לרגעים הוא מגיף את עינו החיה ובוהה לפניו בעינו האחרת, השתומה. לבסוף הוא שולח לפניו יד רכה ומעניק לאוויר לטיפה ממושכת. צילו נענה לו ומרטט על פני העפר. גאולה נרתעת מפני הצל אל העץ הקרוב ופולטת קול נמוך. הנווד שומט כתפיו ועוטה חיוך רופס. גאולה מגביהה זרועה ודוקרת את האוויר בזרד שבין אצבעותיה. הנווד מתמיד בחיוכו. מבטו משתפל לעבר כפות־רגליה. קולו חרישי, והעברית שבפיו שופעת רוך נדיר:

"מה השעה ?"

גאולה שואפת אוויר עד קצה־גבול קיבולן של ריאותיה. קלסתרה מתחדד, ועיניה נמלאות צינה. ביבושת צלולה היא משיבה לו:

"שש וחצי".

הערבי מרחיב חיוכו ומכופף גופו כמודה על חסד רב:

"תודה רבה, גברת".

בוהן רגלו היחפה נתחפרה עמוק באדמה הלחה, והרגבים זעים למרגלותיו כמו לו רחש תחתם זחל עצבני.

גאולה רוכסת בחומרה כפתור עליון של חולצתה. כתמי־זיעה גדולים משתרעים על גבי הכותונת ומסמנים את מקום בתי־שחיה. הנווד עוצם עינו השתומה ומגביה פניו. עינו הפקוחה מצמצמת. פניו כהים. חריצים טבועים בלחייו. חטמו דק ומוארך וכמו־שפמפם מציץ מתחתיו. לחייו משוקעות. סנטר נמרץ מזדקר בשיפוליהן. שפתיו דקות ומעודנות. איש זה ניחן ביופי דוחה, גומרת גאולה בליבה.

בבלי־דעת נענית הנערה בחיוך חצוי ומלוגלג לחיוכו המתמיד של הנווד. הבידואי שולה מאבנטו שתי סיגריות ממועכות, מניחן על כפו המשוטחת ומקרבן אל הנערה. גאולה גונזת חיוכה ונוטלת אחת. כדי־רגע היא מחליקה את הסיגריה באצבעותיה ומפשירה את קמטי הנייר. לבסוף היא נועצתה בזווית פיה. עד שהספיקה להבחין בתנועתו הפתאומית של האיש, ריצדה לפניה שלהבת קטנה. גאולה יונקת מן המצת אחת ושנית, והנווד מצית את שלו וקד בנימוס.

"תודה רבה", הוא פולט במהירות.

"תודה", משיבה גאולה, — "תודה לך".

"מן הקיבוץ, את?"

גאולה מאשרת בניד־ראש.

"יפה מאוד" — נפלטת הברה מבין שיניו הצחורות, — "באמת יפה".

הנערה סוקרת את גלימתו הכהה, הכבדה.

"לא חם לך בזה?"

האיש משיב חיוך נבוך כמו לו נתפס בקלקלתו ונסוג לאחוריו בפסיעה רכה.

"לא חם. באמת לא".

הצמרות מאפילות והולכות. תן ראשון מרחרח את הלילה הקרב וזורק צעקה יגעה. הבוסתן מתמלא דשדוש רגליים קטנות. בפתאום מבחינה גאולה

בהמתי העיזים הקטנות, השחורות, המהרסות פנימה ותרות אחרי אדונן. בלא קול הן רוחפות בין העצים. גאולה מכווצת שפתיה ופולטת שריקת־תימהון חטופה.

"מה אתה עושה פה? גונב?"

הנווד נתמעט כמו לו פגעה בו אבן זדונית, ונפנה לאחוריו. ידו הלמה בחזהו עד שנתהדהד מסח עמום.

"לא, באמת לא". הסמיך שבועה נימרצת ושב לחייך. שמורת עינו השתומה, היא לבדה מפלבלת בתכיפות עצבנית.

עז שחופה אצה להתחכך ברגלו. הוא מסלקה בבעיטת־רגל וחוזר על שבועתו בהתלהבות נפרזת.

"לא לגנוב, באמת, באלוהים לא לגנוב. אסור, אסור לגנוב!".

"אסור מן התורה", משיבה גאולה בחיוך, — "אסור לגנוב, אסור להרוג, אסור לחמוד. מי זה חושד בצדיקי־הדור?"

הערבי מתכווץ מפני שיפעת המילים המהירות וכובש עיניו בקרקע. כפתו בוססת ברגבים ביתר־שאת. מבקש הוא להתפייס. עינו השתומה מצטמצמת, הרי זו קריצת־עין מפורשת. החיוך סר מעל שפתיו. קולו לחשני עתה, לחשני ומתמשך.

"בחורה יפה, באמת, יפה מאוד. אני עוד אין לי בחורה. עוד אני קטן, אין עוד בחורה. יי—א". הוא מסיים בצווחה גרונית כלפי עז סוררת המשעינה קדומניותיה על אחד הגזעים ומכרסמת בעלווה. הבהמה תולה באדוניה עין כהורהרת, מנידה זקנקנה ושבה לטרוף בכובד־ראש.

ללא התראה, בגמישות־גוף מרהיבה, מזנק הערבי ולופת את מתני הבהמה, מגביהה באוויר, זורק צווחה גרונית ומשליכה מלפניו בתנופה פרועה. לבסוף הוא רוקק ונפנה אל הנערה.

"בהמה", הוא ממלמל, — "אין שכל, אין נימוס".

הנערה מתיקה עצמה מן הגזע שעליו נשענה עד כה ורוכנת כלפי הנווד. בעין סמרמורת רוחשת בגבה.

"עוד סיגריה?", שואלת היא, "יש לך עוד סיגריה?".

הבידואי משיב לה מבט מלא יגון עמוק. בקול רצוץ הוא מתנצל ומסביר

לגאולה כי לא נותרו עוד סיגריות. אין. כמה חבל. ברצון, ברצון היה נותן לה. אין. נגמרו הסיגריות.

העז המוכה מקרטעת לקום ממקומה. בעיקוף זהיר היא שבה אל הגזע, עוקבת במבט מיתמם אחרי מעשיו של אדוניה. הרועה צופה בה בלי נוע. כיוון שכך היא מגביהה עצמה וחוזרת לכרסם באדישות. הערבי חופן אבן כבדה ומניף ידו בפראות. גאולה אוחזת בידו ובולמת תנופתה.

"עזוב, עזוב אותה. היא לא מבינה כלום. הרי זו בהמה. אין שכל, אין נימוס".

הנווד מציית בהכנעה גמורה ושומט מידו את האבן. מתוך פליאה הוא מבטא משפט חטוף בשפתו. גאולה מרפה מזרועו. הגבר שולה שנית את המַצת מאבנטו. באצבעות דקות ומהורהרות הוא משתעשע בחפץ המוזהב. באקראי ניצתת להבה זעירה. גאולה נושפת בחוזקה, והשלהבת מתרחבת מעט, מתלכסנת ודועכת. בסמוך פוצח תן ביבבה רמה ונוקבת. העיזים כולן נצטרפו אל אחותן הראשונה והן שקועות בכירסום נחפז וחרישי.

מעין יללה סתומה עולה ממאהל־נוודים בפאת דרום, והתוף העמום קוצב לה את נשימתה המושכת. הגברים הכהים משלחים השמיימה שיר בן תו יחיד. הלילה מאמץ את השיר ונענה לו בהמיית־צרצרים עגומה. נגוהות אחרונים דועכים בקצה המערב. הבוסתן עומד בחשכתו. קולות זרים עולים מעברים, רישרושי הרוח ונשיפת העיזים ורחש העלווה הנשמדת. גאולה מכווצת שפתיה ושורקת לחן נמוך. הנווד מאזין לה, וגולגלתו מלוכסנת מעוצם ההשתאות. הנערה מציצה בשעונה. המחוגים נענים לה בקריצת זרחן ירקרק. הערבי נותן גבו אל גאולה, נופל על ברכיו, משיק מצחו בעפר ופותח במלמול תכוף.

"עוד אין לך בחורה", משסעת גאולה את תפילתו, — "אתה עוד קטן". קולה רם וזר. ידיה נחות על מתניה, ונשימתה עודנה קצובה. האיש קוטע מלמוליו, מֵסב פניו לעֶברה ופולט ביטוי נרגן בערבית. עדיין ניצב הוא על ארבעתיו, אלא שתנוחתו מפיקה מעין שמחה כבושה.

"עוד אתה קטן", שונה הנערה בעליצות, — "קטן, קטן מאוד. אולי בן עשרים, אולי בן שלושים. קטן. אין בחורה בשבילך. מאוד קטן".

הגבר משיב לה בשפתו אמירה ממושכת מאוד, כיבדת־ראש. הנערה פולטת צחוק עצבני.

"מה זה איתך ?", חוקרת היא מתוך הצחוק, "מה אתה רוצה בכלל ?"

אף הפעם משיב הנוד ערבית. צליל של אימה ממלא לפתע את קולו. בפסיעות רכות ומהוססות הוא מרחיק עצמו ממנה והלאה. עינו היחידה מהבהבת כגחלילית. מתוך חושיה הסמויים לומדת גאולה על רטט־הפחד המקפיא את שריריו. בעוד רגע־קט יימלט על נפשו.

הברה יחידה, פראית, מתמלטת מפי הרועה. מן־הסתם כלפי הצאן. העיזים נענות לו ומצטופפות סביבו. דישדוש רגליהן הזריזות ממלא את הבוסתן. הצרצרים מתהסים כמו לו ניתן להם אות סמוי. העיזים מצטנפות לכלל גוש אפלולי וסומר. לאיטן הן נסוגות אל עימקי הבוסתן, ואדונן המבוהל בתווך.

בגבהים השקופים אשר מעל לצמרות חולף מטוס בריטון עמום. אורותיו מהבהבים ומתחלפים במקצב מדוקדק כקצב התופים: אדום, ירוק, אדום, ירוק, אדום. על־כרחה מגביהה הנערה ראשה ותולה במטוס עין חוקרת. לבסוף היא משיבה ראשה ארצה, וכבר הצאן נבלעות בעומק הלילה, והלילה כיסה על עקבותיהן. רוח חרישית משוטטת לבדה בסבכי הבוסתן. גופה של הנערה נתמלא בחילה, אם כי הנוד לא נגע בה כלל.

האימה פגעה בה כמהלומה פתאומית. נשאה רגליה ונמלטה, וניסור הצרצרים דוהר בעקבותיה.

ו

יש להתקלח וללכת אל ישיבת המזכירות.

גאולה אינה מן המאחרות. הדייקנות טבועה בדמה. כיוון שנתבקשה להביא עימה אל הישיבה קנקן קפה, מקדימה הנערה חובה לתענוג וחולטת קפה קודם שתצא אל המקלחת. כבר החוצות מפוייסים בצינה לילית, אך החדרים עודם מלהטים, ואווירם דחוס ולח. גופה של גאולה דביק מחמת מרוצתה הטרופה. בתי־שחייה מדיפים ריח כבד. ההחטטים שבפניה יוקדים מעוצם הזיעה הדביקה. תנועותיה חדות ונרגזות. בחיפזון היא שופתת קומקום וקוצבת לו את רתיחותיו. קפה שלא רתח שבע פעמים, אין שמו קפה. בשפתיים הדוקות מונה גאולה את רתיחות הנוזל השחור, רתח והיסוג, רתח והיסוג, רתיחה רתיחה וביעבוע הולל בשיאו. לבסוף היא מניחה לקרום הצף על פני המשקה שיתגבן מעל לשפת הקומקום וידיף ניחוחות להטים. ברגע הנכון, על מפתן הפקיעה והגלישה, מסירה היא את הקומקום וממהרת להגיפו במכסה. מכאן ואילך הוא מצטנן

הולך. על־כרחו רתח ועל־כרחו יצטנן. עתה ניטול מלבושי־ערב ונמהר אל המקלחת. לצאת.

לאיזה תכלית מבקש אטקין לכנס את המזכירות. הצעירים מבקשים לעלות על הבידואים ולחבוט בהם אחת ולתמיד. ובכן, מה בכך? אין אני שוחרת אלימות ואיני תומכת בפתרונות בריוניים. אלא שהפעם אכן כלו כל הקיצים. וכי מה סבור אטקין, הם יגנבו ויאנסו וישחיתו ויהפכו את אדמותינו לחרדת־אלהים, ואנו נצא אליהם בבגדי־שבת, נתפעל ממחנותיהם האקזוטיים ובתוך ביקורנו נטיף להם אחוות־עמים? אטקין הוא אדם אינטליגנטי, ואינני מטילה ספק בטהרת מניעיו. לולא הדבר האיום שקרה לי, ייתכן שהייתי מקבלת את דעתו. אלא שאין לו מושג, אין לו אף שמץ מושג, בפסיכולוגיה של הפרימיטיב. הנווד מרחרח חולשה ממרחקים. החולשה מגבירה את חוצפתם ודוחפת אותם למעשי־פשע ממש. מעניין, מעניין מה ישיב לי אטקין, כשאספר לו על הרועה שניסה לאנוס אותי בבוסתן.

כמה מזוהמת המקלחת הציבורית. הביב סתום, והספסל שמנוני ומטונף. היכן אניח את חבילת הבגדים הנקיים. תאר לעצמך, אטקין, נערה יוצאת לה לתומה אל הבוסתן — וחיית־אדם מתנפלת עליה. אני כולי רועדת. לא בגלל המים הקרים, כי אם בגלל הגועל. באיזו בהמיות הפיק את זממו. הדביר את גופי ארצה, אחז בגרוני וכפה עצמו על בטני. נורא. צנום היה, קטן, קטן כנער, — וכמה חזק. פרא.

לא, לא אספר להם. אין לי כוח לעמוד במבטיהם הסקרניים. די בכך שסיפרתי לך, אטקין. אתה בעצמך תספר להם. עוד הלילה יעלו הבנים על המאהל ויפצחו את עצמותיהם. אני מקרצפת את הבטן, והמגע המגעיל אינו זז ממני כמה מעופשת המקלחת הזאת. לצאת.

ז

גאולה יצאה את המקלחת, והקבס אחז בה. ביקשה להתגבר ולהתעלם מן הקבס והרחיבה צעדיה. בא קלסתרו של ההוא ונתייצב לנגד עיניה ומותח את ברכיה. השעינה עצמה על גזעו של עץ מעצי־הנוי, כפפה גופה וגרונה נשתנק. תחילה באה אנקה רמה וממושכת, ואחריה עווית עזה. לבסוף עלו והגיחו מטחי־קיא תכופים וחריפים, עד שגאו הדמעות, והבכי הציף את עיניה וקלח על

לחייה ושטף בערוצים המרים, הקבועים לה בזוויות־פיה. גררה עצמה אל בין שיחי־הנוי ונתיישבה בעומק הצללים. ספלון קפה חריף עשוי היה להיטיב עימה, אלא שאין בה כוח להגיע מכאן ועד לחדרה. נשתרעה בטבור הסבך ונתחככה בשיחים, עד שנתכסה עורה שריטות מאודמות. בכייה אזל, ורק שיניה הוסיפו לנקש אלו באלו. רחמים גדולים גאו בנערה והציפוה, עד שנשתלחה ידה אל פניה והחליקה עליהם ברוך.

אפשר שהמטוסים הרבים הללו נזדמנו לכאן לרגל תמרון של הפצצה לילית. לרגעים הם חולפים בין הכוכבים ומהבהבים חילופי־אורות תדירים, אדום, ירוק, אדום, ירוק, אדום.

ממחשכי הלילה עולים בהתמדה קולות הנוודים המזמרים. הלמות תופיהם קוצבת את הפעימה הפנימית התכופה. אחת. אחת. שתיים. אחת. אחת. שתיים.

ח

משמונה ושלושים ועד סמוך לתשע המתנו לגאולה. שלא־כדרכה, נמנעה הפעם מלבוא אל הישיבה. כיוון שכך, פתח אטקין בסקירה קצרה, שעניינה פירוט הנזק הנגרם בידי השבטים הבידואיים וסופה הסתייגות מן הדרך הבלתי־מוסרית שהצעירים מבקשים להיזקק לה. בדעתו של אטקין להניא את הצעירים מזדונם לא באמצעות הצבעת־רוב, כי אם בדרכי־שיכנוע. בדיון הזכיר לנו אטקין כי ריבם של רועי־הצאן עם עובדי־האדמה ימיו כימי התרבות האנושית, ויעיד על כך מעשה קין, אשר קם על הבל אחיו. מן הראוי שאנו, בתוקף הבשורה החברתית שבידינו, נשים קץ גם לאיבה עתיקה זו.

רוח של מתיחות אפפה את החדר המלוהט מחמת תוקפנותו של רמי, שלא חדל מלשסע בקנתרנות את דבריו של אטקין ולא נרתע מלכנותם בשם דברי צביעות והתחסדות. אטקין מצידו הגביה קולו והטיח אגרוף נזעם בשולחן המרופט. לא, אין בדעתו לספוג כאן עלבונות בלי־קץ. עמדתם של הצעירים פרחחית היא, ואין הוא נרתע מלכנות את הדברים בשמם המפורש.

הוסיף על חילופי־הדברים הגסים את פלגי־הזיעה הניגרים מעורם של משתתפי הדיון ואת היעדרה של גאולה, שבגללו נשלל מאיתנו הקפה המקובל, ולא תתמה על הרוח הרעה המעיקה על החדר. חילופי־הדברים שנתרחשו ביני לבין רמי עירערו את שייר סייגי הטעם הטוב.

אף שלפי שנותי נמנה אני עם הצעירים, אין לבי נוטה אחר תוכניתם. כמוני כאטקין שולל אני בתכלית השלילה את התגובה האלימה כלפי הנודים, משני טעמים. לכשניתנה לי זכות־הדיבור פירטתי ללא היסוס את צמד נימוקי, והם שחוללו את סערת־הרוחות. אלף, השימוש בכוח־הזרוע אינו לפי כבוד הקיבוץ. בית, עד כה לא אירע שום דבר נורא באמת. קצת גניבות אינן שוד ואונס ורצח.

כאן שיסעני רמי ושאל בהתרגשות למה אני מחכה: למשטרה שנכשלה ומשכה ידה מן העניין? להתגברות החוצפה? להתרחשות דברים נוראים? — די לנו בכך שאדמותינו נעשו הפקר, ואין איש יכול לצאת יחידי אל השדות. די, די לנו בכך. יש לחסל את העניין בדרך נחרצת.

על כך השבתי אני במחאה נגד ההפרזה שבדברי רמי. לא אמת היא שאדמותינו הפכו הפקר. אל לנו לשסות עצמנו בביטויים מופרזים. עדיין אפשר לנערה כגאולה, למשל, לצאת לבדה לטיולים רומאנטיים בבוסתנים בכל ערב ולשוב בשלום, שערה לא נפלה מראשה ארצה. והדברים ידועים.

רמי מצידו שלח בי העוויה זועמת ושאל בלגלוג אם אכן גאולה, ואני עימה, ממתינים למעשה־אונס שיארע, כדי שנוכל להפוך בו, אני בסיפורי וגאולה בשיריה.

לנוכח גסות־רוח זו שלל אטקין את זכות־הדיבור מרמי וממני גם יחד ופתח בהסברה מחודשת של עמדתו. רמי והצעירים האחרים החליפו ביניהם מבטי־הסכמה. בתוך דבריו של אטקין קמו ויצאו את החדר בארשת של בוז, מניחים לאטקין להערות דבריו באוזניהם של ארבעה חברים ותיקים.

לאחר ספק בן־ריגעו יצאתי אף אני בעקבותיהם. אמת, איני שותף לדעתם. אך ממני הן נשללה זכות־הדיבור שלא כדין.

אילו היתה גאולה משתתפת בישיבה, היה אולי עולה בידה להשקיט כדרכה תמיד את הסערה ולהוליך את הדיון על מי־מנוחות. אף הקפה עשוי היה לתרום להרגעת היצרים. חבל.

ט

הקפה המהולל לא תרם להרגעת היצרים, מן הטעם הפשוט, שעודו עומד בחדרה של גאולה. מטבע הדברים, הוא מצטנן והולך.

גאולה עצמה רובצת ביחידותה בין השיחים וצופה בהבהובם של אורות המשוסים הליליים. ריקנות חרישית שורה על הנערה. עדיין אין המנוחה מגיעה

לדרגת פורקן. אך יש עימה קורטוב של פיוס. מתוך פיוס מוסיפה גאולה להחליק על לחיי עצמה ולנחם עצמה בבתי־שיר המתלטפים בשפתיה ללא קול. אותו פרא שהדבירה וכבש את גופה אינו מניח לה. באוזניו היא מרחישה את שיריה. לרגעים היא מגיפה עיניה ונוזפת בו בעצבות. כבר הצינה מחלחלת אל סבך השיחים ומיטיבה עם הנערה ועם שברי־הזכוכית, שרידיו של אותו בקבוק מעופש, שניפצה גאולה באבן לפני שעות מועטות.

האדמה אינה נכנעת לצינה, אלא מוסיפה להדיף חמימות כבושה. אדום, ירוק, אדום, ירוק, אדום, מרמזים המטוסים ברקיע. הבהוביהם אינם מרתיעים את הצפע המרחיש סמוך לגוף הנערה. חימה מפעפעת בנחש. והוא מגביה ראשו ומשרבב לשון מסועפת. זעמו של הצפע אינו שרירותי. הנערה בחרה לה מרבץ בעמקי הסבך ובתוך כך חסמה בגופה את פי חורו. מבקש הוא לשוב לביתו ואינו יכול. עיניו מתבלטות בזגוגיות כהה. לעולם לא יוכל לעצום עיניו, מן הטעם הפשוט שלא ניחן כלל בשמורות. גופו ירקרק־אפרפר וממותח. התו הזיגזגי מעצים את מתיחות גופו ומבליט אותה על דרך הניגוד. מחמת הריגשה הפיוטית אין הנערה עשויה להבחין כלל בנחש. עיניה מוגפות ואינן נפקחות בשעה שהצפע נועץ בקרסולה היחף צמד שיניים נוגסניות. עיליות, ארסיות ותחתיות מסייעות בקשיחות. מתוך הכאב הרגעי מגביהה גאולה רגלה ושפה אותה בכף־יד חמה. מבקשת היא לשלוף את הקוץ מבשרה. קוץ הוא שננעץ בבשרה, קוץ ותו לא.

כיוון שנשתחרר מארסו, זכה הנחש לפורקן. בפיתולים עצלוליים הוא מרחיק עצמו ממקום־המעשה. מעוצם הליאות אין בכוחו להפליג הרבה. אצל שברי הבקבוק המנופץ הוא מצטנף וטומן ראשו בגוו. הרוויה נוסכת עליו תרדמה. כיצד נדע באיזה מן הרגעים נופלת עליו התרדמה. עיניו פקוחות לעולם. עיני גאולה פקוחות אף הן. כבדות מעיקה על קרסולה. כאב עמום, כאב ענוג, מחלחל בדמה ומפייס את כל גופה, כמו רחש־עינבלים סתום מתפעם באזניה ומתרה בה לקום ולחפש בני־אדם. הכבדות גוברת עליה, ועיניה נעצמות שוב. ברכיה בוגדות בה וממאנות להתכונן. מתוך רפיון היא מתהפכת על צידה, מצטנפת ומשעינה ראשה היגע על זרועותיה. סמרמורת של עונג מרטיטה את עורה. עתה היא מאזינה לגל המתוק המחלחל בגוף ומשכר את מירוץ־הדם. בהתמסרות גמורה נענית גאולה לגל המתוק.

עדיין יש בגאולה שייר של צלילות־דעת. ובכוחו היא מבחינה בסיעה של נערים החולפת בסמוך בקולות צוהלים ובעסק גדול. הצעירים חוצים את הערוגות בדרכם אל השדה. לעשות שפטים בנוודים. בידינו נושאים אנו מקלות קצרים ועבים. הריגשה גואה בנו ומנשאה את חזותינו ומרחיבה את אישוני־עינינו.

הרחק בבוסתנים האפלים עומדים ברושים כהים כבדי־אבק. נעים מכאן לשם בכמו דבקות שקטה.

מחמת התענוג השוצף אין גאולה יוצאת אלינו לאחל לנו הצלחה ולחון אותנו בברכה. התענוג מציף את הנערה ונוסך עליה קרירות רוגעת. עדיין היא ממוללת באצבעותיה זרד יבש.

רכות מאוד אצבעותיה. רכות ומלאות תענוג.

1963

الفصـل الرابع

ترجمة قصة "נודים וצפע" " البدو الرحل والأفعى " لـ " عاموس عوز "

جاء البدو بسبب الجوع . ومن شدة فزعهم ، فقد فروا ناحية الشمال مع قطانعهم المحملة بالغبار . ومن تشرين حتى أبريل لم يعد فى النقب قطرة ماء لكى نقضى على هذه المحنة . فأرض " هلس " تحولت لغبار . وامتد الجوع بين قاطنى الخيام وأهلك قطعان البدو .

وأسرعت سلطات الجيش تستطلع الأمر . وعلى الرغم من الصعوبات فقد قررت السلطات أن تفتح أمام البدو الطرق المتجهة ناحية الشمال ؛ إذ لا يمكن أن نتخلى عن سكان بالكامل ، رجال ونساء وأطفال ونتركهم يواجهون أخطار الجوع .

نفذت القبائل الصحراوية الضعيفة النحيفة الصامدة على الطرق الترابية، ومعها أغنامها الواهنة ، وساروا فى طرق ضيقة ملتوية بعيدًا عن عيون قاطنى المنطقة . اندفع تيار جارف ناحية الشمال ، وأحاط أماكن الاستيطان ، وقد بدأت الدهشة من صورة الأرض الواسعة الآهلة بالسكان . أما أغنامهم السمراء فقد تبعثرت على وجه الحقول ، وهم يلتهمون بأسنانهم القوية بانتقام ما تبقى فى الأرض بعد الحصاد . لقد كانت رحلة البدو سرية ومضبوطة . كما أنهم يبذلون ما فى وسعهم حتى لا يصطدمون بك .

فإذا مررت عليهم بقاطرة صوتها عالٍ ، وتنبعث منهم سحب من الغبار ، فتفاجأ بهم ، وهم يدخلون حيواناتهم برقة ، ويسمحون لك بالمرور كما طلبت. وينظرون إليك من بعيد دون توقف ، إنهم يشبهون التماثيل المتجمدة . وأخفت رياح الخماسين تحركاتهم ، ورسمت لهم شكلاً واحدًا الراعى وعصاه ، المرأة وطفلها ، العجوز وعينيه المختفين فى أعماق تجويفها . وجوههم جميعًا سمراء وغير واضحة . إن أغنامهم الضعيفة ليست كأغنامنا المعتنى بها . إنها أشلاء كائنات حية ضعيفة . مكتظين كل يحتمى فى الآخر ويلتفون مكونين كتلة مظلمة متحركة، إن القطيع ضعيف مثل رعاته الذين فقدوا القدرة على الكلام .

لكن الجِمَال لا تبدو ذليلة من طول رقابها ، إنها تنظر إليك نظرة حزينة ، فجلدها يتحرك حركة خفيفة ، وتبدو كأنها عجوز محنك . إنك ستنجح أحيانًا فى مفاجأتهم عن كثب أثناء خروجك إلى الحقول . وستجد القطيع كسلانًا وقد ربض مكانه . ويبدو كما لو كان قد ضرب جذورًا فى الأرض القاحلة ، وينام الراعى كما لو كان كتلة من البازلت . فتقترب منه وتلقى عليه ظلاً قويًا . وعندما تنظر إليه تفاجأ بأن عينيه مفتوحتان . فيكشف عن أغلب أسنانه بابتسامة مدللة . جزء منها يلمع والجزء الأخر عفن . رائحته تصطدم بك . تلوى شفتيك . إن انحناء وجهك يؤثر عليه ، فيرفع نفسه بحركة خفيفة ، ويقف بجسده الطويل وكتفيه المنحنيين . فتنظر إليه بعينك التى ترتجف بنظرة باردة ، وهو يزيد من ابتسامته ، ويخرج جملة من فمه . أما ملبسه فهو قماش من الصوف والكتان ، وجاكت أوروبى قصير ومقلم وتحته عباءة صحراوية بيضاء . يميل برأسه فيمر نور خافت فى عينيه للحظة. وإذا لم تنهره يمد يده اليسرى ويطلب سيجارة باللغة العبرية ، وبشكل سريع ، بنغمة تبدو كالحرير ، وكصوت امرأة خجولة . وإذا كان قلبك رحيمًا فإنك

ستضع سيجارة بين شفتيك وتلقى سيجارة أخرى فى كف يده المشققة . وتندهش عندما يخرج ولاعة مطلية بالذهب من عباءته ، ويقدم لك نارًا متوهجة ، والابتسامة لم تفارق شفيته . ابتسامة دائمة وتافهة . إن شعاع الشمس ينكسر على الخاتم الذهبى السميك الذى يزين إصبعه فيتلألأ ويثبت فى منتصف عينيك التى تتحرك .

وفى النهاية تعطى ظهرك للبدوى ، وبعد مائة أو مائتى خطوة ادر رأسك من فضلك ، وانظر إليه فستجده واقفًا كما كان ، ونظره موجه إلى ظهرك ، وتكون صادقًا إذا أقسمت أنه ما زال يضحك ، بل سيستمر فى ضحكه فترة أخرى طويلة . ويستمر غناؤهم كل ليلة ، وتكون أصواتهم حزينة ، ويستمر غناؤهم إلى ما بعد غروب الشمس بوقت قصير . إن أصواتهم تنفذ إلى الكيبوتس وحدائقه . وتصعد إلى مأواك ليلاً ، فإذا بصوت عالٍ يقطع نومك .

أما خيام البدو فهى مصنوعة من قماش أسود ، وحولها نسوة حفاة ، يلتفون هناك ليلاً وصوتهن غير مسموع . وكلاب البدو نحيفة ومتوحشة ، وتخرج خارج الخيام ، وتنبح فى ضوء القمر طيلة الليل ، وكلاب الكيبوتس ترد على نباحهم . كلب من كلابنا مسه الجنون فى إحدى الليالى فهلع إلى الحظيرة ، وأباد الكتاكيت ، فأطلق حراس الليل النار عليه ، لأنهم لم يجدوا طريقًا أخرى غير ذلك. وكل إنسان عاقل يؤيد الحراس فيما فعلوه .

إنك تخطئ إذا اعتقدت أن غزو البدو قد أثرى ليالينا التى تكسوها رياح الخماسين بأى نوع من الشعر . ربما صَدَقَتْ بعض الفتيات غير المتزوجات أن المرض جاء من الصحراء مع لعاب البهائم التى لم تخضع لرقابة بيطرية مناسبة

أبدًا ، فأصاب المرض أغنامنا وأبقارنا ، وقل إنتاج اللبن وماتت بضع حيوانات ، على الرغم من أننا قد اتخذنا إجراءات وقائية .

أما الحقول التى دُمرت فنحن مجبرون على أن نعترف بأننا لم ننجح أبدًا فى الإمساك بأحد البدو أثناء الحادث . ولم نجد إلا آثار إنسان وحيوان فى البساتين الخضراء فى الحقول ، وفى البساتين المسورة جيدًا . حتى قنوات الرى لم تسلم من أعمال التخريب الآثمة ، وحتى الأعلام الصغيرة التى وضعت كعلامات فى أطراف الأراضى ، وكذلك أدوات الزراعة وقطع الغيار كافة . إننا فى الحقيقة لسنا من المنقسمين أو ممن يؤمنون بضبط النفس أو بالنباتيين . وهذه الأفكار تترد خاصة بين شباب الكيبوتس . أما المؤسسون فبعضهم يتمسك بأفكار تولستوى وما شابهها خاصة فيما يتعلق بالمتعة ، ولن أفصل هنا الأعمال الانتقامية المتفرقة والشاذة التى قام بها بعض الشباب الذين نفد صبرهم ، كمصادرة قطيع ماشية أو إلقاء حجارة على شاب بدوى مشتبه فيه ، أو ضرب أحد الرعاة حتى يصاب بالإغماء بجوار صنابير المياه فى الأرض الشرقية المتطرفة .

أما دفاع من قاموا بالأعمال الأخيرة ، فأحكى بصراحة أنها بسبب أحد الرعاة وهو ذى ملامح ذكية ، وعينيه مفتوحتين ، وأنفه مكسور ، وكثير البصق وبرزت من داخل فكيه أسنان طويلة حادة ومشوهة كأسنان الثعلب . وشخص بهذه الصفات يستطيع أن يقوم بأى عمل شنيع ، إنهم لن ينسوا العبرة المستوحاه منه .

إن قضية السرقة هى التى أصابتنا بقلق كثير ، فها هم قد امتدت أيديهم إلى ثمار البساتين التى لم تنضج بعد ، كما أنهم يأخذون رؤوس الصنابير ،

ويأخذون أكوام الأكياس الفارغة فى الحقل ، ويتسللون إلى الحظائر لدرجة أن أمتعتنا المتواضعة داخل شقتنا الصغيرة لم تسلم من السرقة .

لقد اشتركت معهم الظلمة فى جرائمهم . لقد مر البدو هاربين كالريح من خلال المعسكر ، أما الحراس الذين أضفناهم على هؤلاء الحراس الواقفين لم يفيدونا فى شئ . وتخرج فى منتصف الليل ؛ لكى تغلق صنابير الرى فى حقل ناءٍ وأنت تركب جرارًا ، أو تقود سيارة جيب قديمة وأنوارك مضاءة ، وفجأة يظهر ظل رجل أمامك . لقد قرر حارس غضبان أن يستعمل سلاحه فى إحدى الليالى فقتل أحد بنات آوى الضالة فى الظلام .

ويُفهم من ذلك أن سكرتارية الكيبوتس لم تلتزم الصمت . فقد استدعى " أطقين " السكرتير قوات الشرطة مرة أو مرتين . لكن الكلاب البوليسية لم تتوصل إلى شئ . وبعد أن قاد رجال الشرطة الكلاب لخطوات معدودة خارج أسوار الكيبوتس رفعوا أنوفهم السمراء وأخرجوا أصواتًا وحشية ، وأبدوا تعجبهم فى تذمر . إن الهجوم المفاجئ الذى تم على قاطنى الخيام لم يجد فى شئ كما لو كانت الأرض نفسها قد غطت على السرقة ، وغطت بوجهها على السارقين . وفى النهاية أخذ شيخ القبيلة وأُحضر إلى سكرتارية الكيبوتس هو واثنان من البدو رسمت على وجههما علامات الوشم واحد على يمينه والثانى على يساره ، ورجال الشرطة يدفعونهم بضيق ويقولون لهم يلا يلا .

أما نحن أعضاء الكيبوتس فقد تصرفنا بأدب واحترام مع شيخ القبيلة ورجاله ، ودعوناهم إلى الجلوس على المقعد ، ورحبنا بهم وأكرمناهم بقهوة ثقيلة أعددتها " جنؤلة " حسب طلب " أطقين " أما الشيخ من ناحيته فقد رد علينا

باحترام زائد وبالتحية والتهانى والأمانى الطيبة . ووزع علينا ابتسامة دائمة متزنة من بداية الحديث وحتى نهايته . وصاغ عباراته بعبرية سلسلة .

وفى الحقيقة فإن بعض الصبية قد امتدت أيديهم إلى الثروات . إن الصبية لا يعرفون كيف يتصرفون جيدًا ، والعالم كله زائل . وها هو يطلب عفونا بأدب وأن يعيد المال الذى سُرق . إن الثروة المسروقة تقتل سارقها كما يقول المثل . إن الأمور تكون هكذا ، ولكن لا يوجد أى دليل ضد طيش الصبية . وأبدى أسفه بشدة على المتاعب والضيق الذى سببوه لنا . وقال وهو يمد يده إلى مخبأ عباءته ، ويخرج منه عدة لوالب طرفها يلمع والآخر أصابه الصدأ ، ومنجلين وسن سكين بالٍ ومشعل كهربائى ، ومطرقة مكسورة وثلاث أوراق من النقود القديمة ؛ تعويضًا عن الخسارة وعن الأذى . مد " أطقين " يده فى حيرة وهو يقدم الأطعمة المحفوظة ، واختار أن يتجاهل العبرية التى يتحدث بها الضيف ، وأن يرد عليه بعربية ركيكة . إذ تذكر ما تعلمه أيام الحوادث والحصار . وكانت أولى كلمات " أطقين " مقولة مريحة وواضحة عن إخوة الشعوب التى تعد حجر الزاوية من وجهة نظرنا ، وعن حسن الجوار الذى يمتدحه الشرقيون منذ القدم ، وعن بعض الأشياء التى حدثت أيام سفك الدماء وعن الكراهية بلا سبب .

ومن محاسن " أطقين " أنه لم يخش أن يُفضل للضيف قائمة ضخمة بأعمال السرقة ، وعن الخسارة إذ إن الضيف نفسه ـ بلا شك قد نساها ـ امتنع عن ذكرها والاعتذار عنها . وإذا أُعيدت المسروقات وتوقف الشر للأبد ، فإننا مستعدون أن نفتح صفحة جديدة فى علاقات الجوار . إن أبناءنا سيسعدون بالتأكيد وسيتعلمون كثيرًا من الحكمة من زيارة المجاملة التى نقوم بها لمعسكر البدو . وذلك لأن هذه الزيارات ستعمل على اتساع الأفق ، ومن الممكن أن نقول إنه

فى أعقاب هذه الزيارة ستحدث بعدها زيارة متبادلة لأولاد القبيلة لبيتنا الكيبوتس من أجل تعميق التفاهم المتبادل .

أما الشيخ فقد تحكم فى ابتسامته ، حيث أنها لم تزد ولم تنقص ، وأشار من خلال كلماته الكثيرة المهذبة بأن سادة الكيبوتس لن يثبتوا أية أعمال سرقة أخرى ماعدا هذه الأعمال التى أعْترف بها ، وأعْتذر عنها . واختتم حديثه بعبارات تهنئة متمنيًا لنا الصحة والحياة والذرية وثمار الأرض . وودعنا وخرج مختفيًا فى الوادى عند الحائط هو ، واثنان من مرافقيه ، وهم حفاة ويلتفون بعباءات بالية .

ونظرًا لأن الشرطة لم تقم بشئ لدرجة أنها أبعدت نفسها عن التحقيق ، فقد جاء بعض الشباب الصغار ، واقترحوا أن ينقضوا على المتوحشين فى إحدى الليالى ويعطوهم عبرة حسنة بالأسلوب الذى تعودوا عليه ، ويفهمونه جيدًا . لكن " أطقين " رفض اقتراحهم بازدراء ولأسباب مقنعة . وأثناء الحوار أخطأ الشباب فى حق " أطقين " بعدة تعبيرات لن أفصلها . وإنه لأمر غريب أن يسكت " أطقين " عن الإهانة . ولم يجد ما هو مناسب لكى يرد عليهم ولو بكلمات بسيطة ، ووعدهم بأنه سيطرح اقتراحهم للمناقشة أمام سكرتارية الكيبوتس ، وربما يكون قد خاف من إطلاق العنان وإندلاع الغرائز .

وقبيل المساء مر " أطقين " على حجرات أعضاء الكيبوتس ، ودعاهم جميعًا لجلسة عاجلة فى الثامنة والنصف . وعندما وصل إلى حجرة " جنولة "، وأخبرها بما يفكر فيه وبالضغط غير الديمقراطى الذى استعملوه معه ، وطلب منها أن تحضر إناء القهوة الأسمر هذا المساء إلى جلسة السكرتارية ردت " جنولة " بابتسامة فاترة ، وكانت عيناها غير واضحة ؛ لأن " أطقين " أيقظها من نوم عميق عندما جاء . وبمجرد أن غيرت ملابسها كان الليل قد أرخى سدوله .

أرخى الليل سدوله على بيوت الكيبوتس ، وتشابك مع أشجار السرو الممتلئة بالغبار . فضغط على الأراضى الخضراء ، وعلى شجيرات الزينة . وبدأت المرشات ترش المياه على الحشائش الخضراء الظمأى . لكن هذه المياه تلاشت فى الحال ، وربما تبخرت قبل أن تصل إلى الحشائش الخضراء. ورن جرس الهاتف فى حجرة السكرتارية لكن لم يرد عليه أحد .

حجزت جدران المنازل البخار الرطب . وتصاعد خيط دخان إلى قلب السماء ، لأنه لم تهب أى ريح . ودوت صرخة عند الأحواض السميكة . كسِرَ طبق وشئ ما جُرح ونزف دمًا . قتل قط بدين سلحفاة أو ثعبان ، وسحب فريسته إلى الطريق الأسمنتى المتصلب ، وتلذذ بها فى ضوء المساء ببطء . وتحرك جرار قديم فى أحد المكامن ، فاختنق وأخرج رائحة بترول كريهة تُأوه ، ونجح أن يتحرك من مكانه فى نهاية الأمر ، وانتقل لكى ينقل وجبة العشاء لعمال الوردية الثانية فى أحد الحقول النائية . ورأت " جنولة " زجاجة ملوثة ببقايا سائل كثيف بجوار شجر " الإزدركت " (*) . وطأت عليها مرة تلو أخرى ، لكن الزجاجة لم تنكسر ؛ لأنها تدحرجت بشدة ناحية الورد . فالتقطت حجرًا كبيرًا ، وحاولت أن ترمى به الزجاجة . أرادت أن تكسرها بشدة ، لكن الحجر لم يصبها ، وبدأت الفتاة فى إخراج لحن غامض . إن " جنولة " فتاة قصيرة جدًا ، لكنها نشيطة ، وتبلغ التاسعة والعشرين . ولم تتزوج ، ولا يوجد شخص فى كيبوتسنا يتجاهل إمكانياتها الممتازة ، فهى مخلصة وتهتم بالمشاكل الاجتماعية وبالنشاط الثقافى . وجهها

(*) الإزدركت : شجر زنية يُزرع فى فلسطين فى الحقول والبساتين ، وأزهاره ذات لون بنفسجى ، وذات رائحة . (المترجم)

شاحب ونحيف. ليس لها مثيل فى إعداد القهوة التى تسمى عندنا القهوة التى توقظ الموتى ، ويوجد شقان فى زوايا فمها ، مرسوم عليهما حزن دائم .

وفى أمسيات الصيف عندما كنا نستلقى جماعات على البطانية المفروشة على إحدى الأراضى الخضراء ، ونقول دعابات وشعر وندخن سجائر ، وكل هذا ينطلق إلى عنان السماء . كانت " جنولة " تغلق حجرتها على نفسها ، ولا تنضم إلينا حتى تعد إناء مليئًا بالقهوة الساخنة . وتنشغل بالكعك الذى يوجد لدينا دائما. أما ما كان بينى وبين " جنولة " فليس موضعه هنا . وسأكتفى بأن أشير إلى شئ أو شيئين . فمنذ فترة طويلة كنت أدعو " جنولة " سويًا لنزهة فى البساتين قبيل المساء ، وكنا نتبادل أطراف الحديث . لقد حدث هذا منذ فترة ، لكنه توقف الآن . لقد تعودنا أن نتبادل الآراء حول الاشتراكية ، كنا نتحدث عن أدب الشباب . وكانت كلمات " جنولة " لاذعة وقاسية فى بعض الأحيان . أما أنا فكنت مرتبكًا جدًا . إنها لم تكن تحب قصصى ؛ بسبب الإسهاب فى وصف الطبيعة والصورة كما أنها ليست معتدلة . وكنت أتفق معها تارة ، وأضعف تارة أخرى . لكن " جنولة " كانت تسوق أدلة دائما ، وكانت متعودة أن تفكر تفكيرًا منظمًا . وكنت أتجرأ أحيانًا فى وضع يدى على ظهرها بحنان ، وانتظر حتى تطمئن لى . لكنها لم تكن مرتاحة لهذا . أما إذا إتكأت علىّ مرة أو مرتين ، كانت تلقى باللوم على حذائها الممزق ، أو رأسها التى تؤلمها على هذا الإتكاء . ثم توقفنا . لقد اعتادت على قطع قصصى من الصحيفة ، وتنظيمها فى حقائب من الكرتون ، وأن تضعها فى مكان خاص بها . وكنت أشترى لها كتابًا جديدًا فى عيد ميلادها ، وهو كتاب كتبه أحد الشعراء الشباب . وكنت أتسلل إلى حجرتها أثناء غيابها ، وكنت أترك لها الكتاب على المنضدة بلا إهداء أو تهنئة أو إشارة. وكنا فى بعض الأحيان نلتقى

فى حجرة الطعام على منضدة واحدة ، وكنت أخفى عينى من نظراتها ؛ حتى لا أرى فيها الحزن . وكانت علامات البلوغ تبدو عليها فى أيام الحر عندما كان الوجه يتصبب عرقًا . ومع قدوم الخريف والرطوبة كانت تبدو لى جميلة وجذابة . وفى هذه الأيام كانت " جنولة " تخرج قبيل المساء إلى البساتين .

لقد كانت تخرج بمفردها ، وتعود بمفردها . وجاء بعض الشباب وسألونى عما تبحث ، وعلى وجهها ابتسامة مصطنعة . وكنت أجيبهم بأننى لا أعرف ، وبالفعل كنت لا أعرف شيئًا .

ومن غيظها التقطت " جنولة " حجرًا ثانيًا لكى تقذفه فى الزجاجة ، وأصابتها فى هذه المرة . لكنها لم تسمع صوت انفجار الزجاجة فى هذه المرة أيضا كما كانت تريد . لقد احتك الحجر بالزجاجة ، وسمعت صوتًا ضعيفًا ، واندفعت الزجاجة إلى إحدى الشجيرات . فقذفت حجرًا ثالثًا ، وكان أكبر وأثقل من الحجرين السابقين . لقد قذفته من مسافة قريبة لدرجة تثير الضحك . وطأت الفتاة على الزجاجة المفتتة . وكان الانفجار أجش فى هذه المرة .

أرخى الليل سدوله ، وأثرت الحرارة فى جسم الكائنات الحية . ثم عادت " جنولة " إلى طريقها فمرت من أمام شرفتها ، فالقت حذاءها فى الداخل ، وهبطت إلى الطريق الترابية وهى حافية .

لقد رطبت التربة كفى رجليها ، وكان صوتهما أجش ومدوٍ ، وظهرت العصبية فى خطواتها ، وانطلقت وهى تقفز . لقد كانت تفكر فيما وراء الهضبة الصخرية . إن البستان فى الضوء الأخير . استنشقت روائح الثمار الناضجة والثمار المفلوفة ورائحة الأوراق المتساقطة على الأرض . وأوسعت الفتاة سياج

الشجيرات بأصابعها القوية ومرت من خلالها . وبدأت تتنفس نسيم المساء في اللحظة نفسها .

كان نسيم الصيف ضعيفًا ، وليس له اتجاه محدود ، أما الشمس فأدارت نفسها ناحية الغرب ، كما لو كانت ترغب في الاختفاء في الأفق الممتلئة بالغبار . جرار آخر تسلق وتنفس في الطريق الترابي ، وهو قادم من الأراضي النائية في طريق عودته من مكانه . إن هذا الجرار بالتأكيد هو الذي نقل وجبة العشاء لعمال الوردية الثانية ، وهو مغطى بالدخان والبخار .

انحنت " جنولة " والتقطت عدة أحجار صغيرة من الطريق الترابي ، وأرادت أن تتسلى بإعادة هذه الأحجار إلى مكانها على الطريق الترابي ، واحدًا تلو الآخر . وهي تقول شعرًا . إنها أشعار الشعراء الشباب الذين تحبهم ، وبعضه من أشعارها . وانحنت بجوار شبكة أنابيب الري ، فانحنت وشربت ماء، وبدت كما لو كانت تُقبل الصنبور . وكان الصنبور مصابًا بالصدأ . وما زالت شبكة أنابيب المياه ساخنة وكريهة . وعلى الرغم من هذا فقد أحنت رأسها ، وغسلت وجهها ورقبتها . ودخلت المياه لداخل قميصها . لقد ملأ الصدأ والتراب جوفها . وأغمضت عينيها ووقفت صامتة بلا حركة ، ويبدو شئ ما ربما كان فنجاناً خلف البستان . سأذهب الآن .

كانت البساتين خلابة ورائحتها جميلة . الأفرع المحمولة متشابكة ، ومترابطة من أعلى صف الأشجار ، وتشكل كوشة جميلة . أما الأرض المروية تحتها فما زالت مبللة . ظلال على أسفل الجذور المعقدة . قطفت " جنولة " برقوقًا فانبثقت رائحته بعد أن سحقته . خرج منه عصير ثقيل . إن هذا المنظر والنسيم سببًا دورانًا للفتاة . وسحقت برقوقة ثانية . ثم قطفت واحدة أخرى ،

وحكتها فى خدها حتى انبثق البرقوق على خدها . ثم التقطت برعمًا جافًا ، وهى متكأة على ركبتها ، ونقشت صورًا فى التراب . ورسمت خطوطًا والتواءات غير واضحة ، عويل من بعيد تغلغل إلى البستان . وبدأ كما لو كان همسًا . وكانت " جنولة " وحيدة . وقف البدوى خلف ظهر " جنولة " وهو صامت كالبخار . وإبهام رجله يحفر فى التراب وخياله يسقط أمامه .

أيقظ الصخب عينى الفتاة . فلم تر ولم تسمع . وقت طويل وهى متكأة على ركبتيها ، وترسم بالبرعم الذى فى يدها صورًا على التراب . انتظرها البدوى بصبر وصمت تام . وكان يغمض عينه التى ترى ، ويحملق أمامه بعينه الأخرى المفتوحة . وفى النهاية حرك يده برقة فى الهواء بصورة مستمرة . وهو يتحرك فى الهواء . صدمت " جنولة " فقفزت على رجليها . وإتكأت على الشجرة القريبة وأخرجت صوتًا ضعيفًا . أما البدوى فأنزل كتفيه وارتسمت على وجهه ابتسامة ضعيفة .

رفعت " جنولة " ذراعها ، وأخذت تطعن الهواء بالبرعم الذى ما زالت تمسكه بين أصابعها . واستمر البدوى فى ابتسامته ، وكانت نظراته مركزة على كفى رجليها الحافيتين . صوته خافت ، وعبريته مليئة برقة لا مثيل لها .

" كم الساعة الآن "

نظرت " جنولة " فى الجو إلى أقصى قدرة لها . وكانت ملامحها حادة وعيناها مملوءتين قشعريرة . وهى ترد بصوت أجش :

" الساعة الآن السادسة والنصف بالضبط "

أزاد العربى من ابتسامته ، وانحنى قليلاً ، كما لو كان يشكرها :

" شكرًا جزيلاً يا سيدتى "

وأثناء ذلك كان إبهام رجله الحافية يحفر في الأرض الرطبة بعمق ، ويوجد طين ملتصق في رجليه كما لو كان بهما حفرة ، وتبدو من أسفل وكأن بها صدأ رهيبًا . أغلقت " جنولة " ذر قميصها الأعلى بصعوبة . نقط كثيرة من العرق ترسم إبطها . استنشقت عرق جسدها . وازداد نحيرها . أغمض البدوى عينه المفتوحة . ويوجد فى وجنته شقوق طبيعية . إنه إنسان غريب عن كل ما عرفتهم " جنولة " ، وله رائحة غريبة ، وأنفه طويل ودقيق ومشوه قليلاً ، وخيال الشارب جعل تحته أسمر . جلد وجنتيه يبدو غائصًا إلى داخل فراغ الفم . أما الشفتيان فمحفورتان ورقيقتان لدرجة تثير الدهشة ، إنهما أكثر دقة من شفتيها . لكن ذقنه قوية وتُبدى احتقارًا وتمردًا .

فكرت " جنولة " فى نفسها . إن هذا الرجل قد حباه الله بجمال كريه . وبلا تفكير ردت بابتسامة صغيرة وساخرة على ابتسامة البدوى المستمرة ، واستل البدوى بعد ذلك من جيب خفى فى حزامه سيجارتين ملفوفتين ، وحركهما على كف يده السمراء ، ومد يده إلى الفتاة . وتوقفت الفتاة عن ضحكها ، وحركت رأسها مرات وأخذت سيجارة واحدة ، ودحرجتها بأصابعها بهدوء كما لو كانت تحلم وهى تداعب تجاعيدها . وبمجرد أن قربت السيجارة من شفتيها ، وهى تفكر فى معنى حركة جسمه المفاجئة كما كان قبل ذلك ، وقفز أمامها وهج صغير بسرعة البرق . غطت " جنولة " الولاعة الموجودة بين أصابع الرجل بيدها ، ولم تكن توجد أى ريح فى البستان . فأشعلت السيجارة من النار وأغمضت كلتى عينيها . وأشعل البدوى السيجارة الثانية أيضا ، وانحنى بلطف :

" شكرًا جزيلاً " قالها بصوته الحريرى

ردت " جنولة " شكرًا " " شكرًا لك "

" أنتِ من الكيبوتس ؟ "

هزت " جنولة "رأسها بالموافقة .

" حسنًا " واختفى مقطع بين أسنانه البيضاء " هذا شئ جميل حسنًا " فى صوت متقطع "

نظرت الفتاة إلى عباءته الصحراوية الباهتة وقالت :

" ألم تشعر بالحر وأنت ترتدى هذه العباءة ؟ "

أجاب الرجل بابتسامة مضطربة كما لو كانت قد عرفت ماذا يريد أن يقول من عينيه . وعندئذ تراجع للوراء ببطء خطوة صغيرة :

" حاشا لله الجو ليس حارًا " . فى الحقيقة الجو ليس حارًا . لماذا ؟ يوجد هواء ويوجد ماء ... " والتزم الصمت .

كانت قمم الأشجار قد بدأت تظلم . تنفس ابن آوى الأول عندما حل الليل ، وأخرج صرخة ضعيفة . امتلأ البستان بوطأ أقدام صغيرة وكثيرة . ورأت " جنولة " فجأة الماعز السمراء الكثيرة التى توغلت للداخل وهى تلهث وراء سيدها ، وتتجول بين الأشجار المثمرة بلا صوت .

انكمشت شفتا " جنولة " وأبدت دهشتها بسرعة .

" ماذا تصنع هنا ؟ لص ؟ "

اضمحل البدوى كله كما لو كان قد أصابه حجر . وبدأ يضرب بقبضته على صدره حتى أحدثت صوتًا حزينًا :

" لا . لست لصًا . حاشا لله . فى الحقيقة لا ، وحلف بلغته يمنيًا طويلاً ثم عاد إلى ابتسامته . أهداب عينه المفتوحة تتحرك بسرعة وبعصبية . وأثناء ذلك جاءت عنزة وبدأت تحك فى رجله . أبعدها بقذفة قدم وحشية ، وعاد إلى قسمه بحماس :

" فى الحقيقة لم أحضر لكى أسرق ، والله لم آتى لكى أسرق . السرقة حرام ! " " حرام فى التوراة " أجابت " جنولة " بابتسامة جافة " السرقة حرام . والقتل حرام . والرغبة والشهوة حرام والزنا حرام ، ومن ذا الذى يشك فى ورعاء الجبل ؟ " .

ارتعد العربى من تأثير الكلمات السريعة وحملق فى الأرض خجلاً . واستمر كف رجله فى الحفر فى التربة الحارقة ، دون أن تتوقف قط . إنه يطلب أن يتصالح الآن ، وقد ضاقت عينه المفتوحة .

خافت " جنولة " للحظة ، وها هى عينه تغمز ، حتى الابتسامة غابت من على شفتيه ، وصوته خافت ، واستمر فى صمته كما لو كان يعبر عن خضوعه . " فتاة جميلة . فى الحقيقة جميلة جدًا " . إننى لم أتزوج بعد ومازلت صغيرًا ولم أجد فتاة أحلامى . يا ! " وأنهى كلامه بصرخة ! اتجه ناحية عنزة وقحة تتكأ برجليها الأماميتين على أحد الجذور وتطحن فيه بكل قوتها في قسوة . وكانت العنزة تفكر فى سيدها ، وهى مرتابة وتحرك لحيتها ، ثم عادت إلى التمزيق بجدية. ودون أية إنذار وبمرونة فائقة قفز الراعى فى الهواء وأمسك بخاصرتى العنزة ورفعها فوق رأسه . وأخرج صرخة وحشية ثم ألقى العنزة على الأرض دون رحمة . وفى النهاية بصق وتوجه صوب الفتاة : اعتذر بقوله " حيوان . ماذا نفعل . لا عقل . ولا أدب " .

حركت الفتاة نفسها من على الساق الذى كانت تتكأ عليه ، ومالت ناحية البدوى وسألت " هل معك سيجارة أخرى ؟ " وما زال صوتها باردًا . نظر البدوى إليها فى حزن ، ويأس . واعتذر . وشرح بإسهاب أنه لا يوجد معه ولا سيجارة . لم يبق معى شئ . واعتذر كثيرًا بأدب . لقد نفدت كل السجائر . وأثناء ذلك قفزت العنزة التى

ضربها على رجليها ، والتقت بحذر بارع ، وعادت إلى الساق . تتابع بطرف عينها أعمال سيدها . ونظر الراعى إليها دون أن يتحرك . رفعت العنزة نفسها ، وأسندت رجليها على الجذر ، وعادت إلى السحق ، بارتياح نفس. وعندئذ التقط البدوى حجرًا ثقيلاً ، ورفع يده بوحشية .
أمسكت " جنولة " بيده وأوقفتها :
" اتركها . لماذا . اتركها . لا تفهم شيئا . أليست هذه حيوان بلا عقل وبلا أدب " .

امتثل البدوى فى خضوع فى تام ، وألقى الحجر من يده . وعندئذ تركت " جنولة " يده ، أما هو فعاد وأخرج الولاعة من داخل حزامه . وتلاعب بها بأصابعه الدقيقة . لهب ضعيف ارتفع فجأة وأسرع فى النفخ فيه . اتسعت النار قليلاً ، وانحرفت ثم انطفأت وبعد ذلك بدأ بن آوى فى النواح بصوت عال فى مكان قريب جدًا . وأثناء ذلك انضمت كل الماعز إلى العنزة الأولى وانغمسوا فى السحق بسرعة وبغضب .

ارتفع صوت يشبه صوت النواح من خيام البدو ناحية الجنوب ، وأوقف هذا الصوت الحزين تنفسها المستمر . الفتية الضعفاء يجلسون هناك بجوار مخادعهم ، ويرددون أشعارًا مألوفة . لقد شجعه هذا الشعر فى هذه الليلة ، وكانت أصوات الصراصير تؤلمه . إن الأضواء الأخيرة قد اختفت فى العمق ناحية الغرب. والبستان يقف فى الظلمة . وصوت الريح وتنفس الماعز ، وحفيف الأوراق المتساقطة . أصوات كثيرة قادمة من كل ناحية . قللت " جنولة " شفتيها ، وغنت لحن النوم . والبدوى يستمع إليها فى تركيز ، وتشجع ومال من شدة الإعجاب ، وكان فمه مفتوحًا قليلاً . ونظرت فى ساعتها. والعقارب تغمز لها . وبعد ذلك أدار

العربى ظهره إلى " جنولة " وسقط على ركبته ولمس التراب بجهته ، وقال كلمات غير مفهومة . قطعت عليه " جنولة " صلاته بقولها " أنت لم تتزوج بعد ، ومازلت صغيرًا جدًا " . وكان صوتها مرتفعًا وغريبًا . وكلتا يديها على خاصرتيها . ومازال تنفسها ثابتًا . لقد توقف الرجل عن ثرثرته ، وأدار إليها وجهه الأسمر ، وأخرج تعبيرًا ما باللغة العربية .

إنه ما زال واقفًا على رجليه ، وقد دلت حالته هذه على سعادة داخلية. أعادت " جنولة " " قولها " مازلت صغيرًا . صغيرًا جدًا . ربما كان عمرك عشرين عاما أو ثلاثين . صغير . ولم تتزوج . صغير " رد عليها الرجل بكلام كثير وقال بلغته . ضحكت بعصبية . كفى يديها يحتضنا خاصريتها " ما هذا يا أنت ؟ " سألت وهى تضحك " لماذا تتحدث إلىّ بالعربية فجأة ؟ " ماذا تظن بى " " ماذا تريد " .

أجاب البدوى بلغته للمرة الثانية . ويسمع فى صوته نبرات الخوف الآن . ارتعد وتراجع للوراء خطوات قليلة . أنها تتنفس الآن . تلهث وترتعد . لقد خرج مقطع وحشى واحد من فم الراعى إشارة ما بينه وبين أغنامه . وامتثلت الأغنام ، وتجمعت وظهرت الأوراق المتساقطة كقماش ممزق بسبب سيرها عليها . لقد صمتت كل الصراصير واحتشدت الماعز فى الظلام ككتلة متجمدة مخيفة . واختفت فى الظلام وهى تحيط بالراعى وهو مختفٍ . وارتعدت بعد ذلك ، وهى بمفردها ورأت طائرة تمر فى الجو الأسود على قمم الأشجار ، وتصدر همهمة ضعيفة ، وأنوارها تظهر وتختفى بايقاع مضبوط ، وحسب الألوان أحمر ، أخضر ، أحمر ، أخضر ، أحمر . بعد ذلك أرخى الليل سدوله فى كل الأماكن ورائحة المساكن ورائحة اللهب فى الهواء ، ورائحة الأرض الخضراء تنتشر فى الريح . وهناك ريح خفيفة فقط بين الأشجار المثمرة وعندئذ سيطر عليها الفزع وتجمد

دمها وفتحت فاها لكى تصرخ ، لكنها لم تصرخ وبدأت تجرى حافية بكل قوتها ناحية البيت ، وقد تعثرت قدماها ، وهى تجرى فى ألم ، ولم يتعقبها سوى صوت الصراصير .

عادت إلى حجرتها وأعدت قهوة لكل أعضاء السكرتارية ، إذ تذكرت وعدها لـ " أطقين " ؛ وشعرت بالبرد فى الخارج . لكن حوائط حجرتها ملتهبة وجسدها يغلى ، وكانت ملابسها ملتصقة بجسدها من الجرى ، وكانت أرجلها مجروحة وقذرة . وانبعثت من تحت إبطها رائحة أثارت فيها كراهية واشمئزازا ، وبرزت إصابات على جلد وجهها . لقد وقفت لكى تعد القهوة وأعدتها سبع مرات ، واحدة تلو الأخرى ، كما تعلمتها من أخيها " أهود " ، قبل أن يذهب ويقتل فى عملية انتقامية فى الصحراء . ثم ضمت شفتيها وأحصت المرات التى أعدت فيها القهوة ، وكان الغشاء يرتفع وينخفض كما لو كان بقبقة على وشك الانفجار . يكفى هذا سآخذ ملابس سهرة نظيفة ، وأذهب إلى الحمام .

ماذا يعرف " أطقين " عن المتوحشين كاشتراكى عظيم . ماذا يعرف عن البدو . بدوى ضعيف ، ومن أماكن نائية . قولى له كلمة جميلة أو ابتسامة فيهجم عليك كحية شريرة ، ويحاول أن يغتصبك من الأفضل أننى هربت منه. كانت بلوعة الحمام مغلقة ، وكان المقعد سميكًا . وضعت " جنولة " الملابس النظيفة على الحاجز الحجرى . إننى لست خائفة من المياه الباردة. إننى خائفة من الكراهية .

الأصابع السمراء ، وكيف قالها من صخرته . وأسنانه والماعز . إنه ضعيف وصغير كالولد ، لكن كم هو قوى . لقد تخلصت منه باللدغ والقذف بالقدم . علىَّ أن أضع الصابون على البطن ، وأن أضعه مرة ثانية . نعم . بالتأكيد ستذهب الأنباء

هذه الليلة وسيصعدون إلى معسكرهم ويبيدون قوتهم السمراء من جراء ما فعلوه بى . سأخرج الآن .

خرجت من الحمام واتجهت إلى حجرتها لكى تأخذ إناء القهوة ، وتحضره إلى حجرة السكرتارية . لكنها سمعت فى الطريق أصوات صراصير وسمعت ضحكًا . وتذكرت كيف وقف راكعا على أطرافه الأربعة ، وهى تقف خائفة فى الظلام . وتقيأت فجأة بين شجيرات الزينة . وبدأت تبكى وتعبت بعد ذلك ، فجلست ترتاح على التراب الأسمر . وتوقفت عن البكاء لكن أسنانها تدق من شدة البرد . ولم تسرع . حتى القهوة لم تكن مهمة من وجهة نظرها ، وردت على نفسها . هناك وقت . هناك وقت .

إن هذه الطائرات الصامتة فى عنان السماء تُجرى بالتأكيد تدريبًا عن كيفية التفجير فى الظلام . ها هى تتدفق مرات بين الكواكب وأنوارها ثابتة دائما . أحمر ، أخضر ، أحمر ، أخضر . وغناء البدو ووبصقهم " واحد . اثنان . واحد . واحد اثنان . وهكذا .

انتظرت " جنولة " من الثامنة والنصف ، وحتى التاسعة تقريبًا . وفى التاسعة إلا خمس دقائق قال " أطقين " إنه لا يفهم ماذا حدث وأنه لا يتذكر أن " جنولة " قد تأخرت عن الجلسة ، أو تغيبت أية مرة ، وعلى أية حال نبدأ ونعرض جدول الأعمال . بدأ يعرض الحقائق ففصل الخسائر التى نجمت عن جريمة البدو ، على الرغم من هذا لم نجد دليلاً ، واحصى الخطوات التى اتخذت فى السكرتارية ، والرغبة فى التصالح ، واستدعاء الشرطة ، وتكثيف الحراسة حول المنطقة والكلاب البوليسية . والحوار مع شيخ القبيلة . قال " أطقين " بخصوص هذا الحوار أعترف أننا وصلنا إلى طريق مسدود . ومع ذلك فهو يعتقد أنه ينبغى

دمها وفتحت فاها لكى تصرخ ، لكنها لم تصرخ وبدأت تجرى حافية بكل قوتها ناحية البيت ، وقد تعثرت قدماها ، وهى تجرى فى ألم ، ولم يتعقبها سوى صوت الصراصير .

عادت إلى حجرتها وأعدت قهوة لكل أعضاء السكرتارية ، إذ تذكرت وعدها لـ " أطقين " ؛ وشعرت بالبرد فى الخارج . لكن حوائط حجرتها ملتهبة وجسدها يغلى ، وكانت ملابسها ملتصقة بجسدها من الجرى ، وكانت أرجلها مجروحة وقذرة . وانبعثت من تحت إبطها رائحة أثارت فيها كراهية واشمئزازا ، وبرزت إصابات على جلد وجهها . لقد وقفت لكى تعد القهوة وأعدتها سبع مرات ، واحدة تلو الأخرى ، كما تعلمتها من أخيها " أهود " ، قبل أن يذهب ويقتل فى عملية انتقامية فى الصحراء . ثم ضمت شفتيها وأحصت المرات التى أعدت فيها القهوة ، وكان الغشاء يرتفع وينخفض كما لو كان بقبقة على وشك الانفجار . يكفى هذا سآخذ ملابس سهرة نظيفة ، وأذهب إلى الحمام .

ماذا يعرف " أطقين " عن المتوحشين كاشتراكى عظيم . ماذا يعرف عن البدو . بدوى ضعيف ، ومن أماكن نائية . قولى له كلمة جميلة أو ابتسامة فيهجم عليك كحية شريرة ، ويحاول أن يغتصبك من الأفضل أننى هربت منه. كانت بلوعة الحمام مغلقة ، وكان المقعد سميكًا . وضعت " جنولة " الملابس النظيفة على الحاجز الحجرى . إننى لست خائفة من المياه الباردة. إننى خائفة من الكراهية .

الأصابع السمراء ، وكيف قالها من صخرته . وأسنانه والماعز . إنه ضعيف وصغير كالولد ، لكن كم هو قوى . لقد تخلصت منه باللدغ والقذف بالقدم . علىّ أن أضع الصابون على البطن ، وأن أضعه مرة ثانية . نعم . بالتأكيد ستذهب الأنباء

هذه الليلة وسيصعدون إلى معسكرهم ويبيدون قوتهم السمراء من جراء ما فعلوه بى . سأخرج الآن .

خرجت من الحمام واتجهت إلى حجرتها لكى تأخذ إناء القهوة ، وتحضره إلى حجرة السكرتارية . لكنها سمعت فى الطريق أصوات صراصير وسمعت ضحكًا . وتذكرت كيف وقف راكعا على أطرافه الأربعة ، وهى تقف خائفة فى الظلام . وتقيأت فجأة بين شجيرات الزينة . وبدأت تبكى وتعبت بعد ذلك ، فجلست ترتاح على التراب الأسمر . وتوقفت عن البكاء لكن أسنانها تدق من شدة البرد . ولم تسرع . حتى القهوة لم تكن مهمة من وجهة نظرها ، وردت على نفسها . هناك وقت . هناك وقت .

إن هذه الطائرات الصامتة فى عنان السماء تُجرى بالتأكيد تدريبًا عن كيفية التفجير فى الظلام . ها هى تتدفق مرات بين الكواكب وأنوارها ثابتة دائما . أحمر ، أخضر ، أحمر ، أخضر . وغناء البدو ووبصقهم " واحد . اثنان . واحد . واحد اثنان . وهكذا .

انتظرت " جنولة " من الثامنة والنصف ، وحتى التاسعة تقريبًا . وفى التاسعة إلا خمس دقائق قال " أطقين " إنه لا يفهم ماذا حدث وأنه لا يتذكر أن " جنولة " قد تأخرت عن الجلسة ، أو تغيبت أية مرة ، وعلى أية حال نبدأ ونعرض جدول الأعمال . بدأ يعرض الحقائق ففصل الخسائر التى نجمت عن جريمة البدو ، على الرغم من هذا لم نجد دليلاً ، واحصى الخطوات التى اتخذت فى السكرتارية ، والرغبة فى التصالح ، واستدعاء الشرطة ، وتكثيف الحراسة حول المنطقة والكلاب البوليسية . والحوار مع شيخ القبيلة . قال " أطقين " بخصوص هذا الحوار أعترف أننا وصلنا إلى طريق مسدود . ومع ذلك فهو يعتقد أنه ينبغى

أن نحافظ على الود ولا نتمسك بالتطرف الآن . العداء يُوّلد دائما عداء مضادًا وهلم جرا . يجب أن نكسر دائرة العداء . وعلى هذا فقد رفض بكل قوته الأخلاقية وجهة نظر بعض الأعضاء الشباب . إنه لحكمة بالتأكيد . وفى نهاية حديثه ذكر أن النزاع بين رعاة الغنم وبين عمال الأرض قديم قدم الحضارة الإنسانية . وتشهد الأسطورة على ذلك على أن قابيل قتل أخاه هابيل . نحن فى بداية واقعنا الاشتراكى ، ومن الواجب أن نضع نهاية لهذا العداء القديم كما وضعنا نهاية لظواهر سيئة كثيرة ، وهذا الموضوع فى أيدينا ، ومرتبط بقوة أخلاقنا.

امتلأت الحجرة بالتوتر والقلق لأن " رامى " قطع حديث " أطقين " مرتين ، فى المرة الأولى سخر منه . وتوسل " أطقين " إليهم واتهم الأعضاء الشباب بالتخطيط لأعمال إجرامية ، وقال فى النهاية " لا ينبغى أن يكون هناك موضوع كهذا " !

إن " جنولة " لم تصل إلى الجلسة ، وعلى هذا لم يوجد من يلطف الجو . وحتى القهوة لم تُقدم . وبعد ذلك دار حوار بينى وبين " رامى " ، إننى من ناحية عمرى انتمى إلى الشباب لكن آرائي مختلفة . فاننى مثل " أطقين " أرفض استخدام الإرهاب ولدىّ سببين ذكرتهما عندما سمح لى " أطقين " بالحديث . أولهما أنه لم يحدث حتى الآن أى شئ مخيف . وهناك قليل من السرقة وهذا شئ غير مؤكد لأن كل صنبور ينساه سائق فى الحقل أو فى الجراج أو يسرقه ويأخذه للمنزل فتتهمون البدو فى الحال . ثانيًا لم يكن هناك اغتصاب أو قتل . وعندئذ سألنى " رامى " لماذا نتنظر ربما يوجد اغتصاب وتستطيع " جنولة " أن تكتب شعرًا ، أو أكتب أنا عن قصتنا . أحمر وجهى ، وبحثت عن إجابة مقنعة .

لكن " أطقين " اندهش من الفظاظة ، وأوقف الحديث بينى وبين " رامى " وشرح موقفه من جديد ، وقال ماذا سيكون منظرنا عندما يكتب فى الصحيفة أن الكيبوتس أرسل ملاكمين لتصفية جيران عرب . وعندما قال " أحقيته " كلمة ملاكمين أعطى " رامى " الإشارة المعتادة لأحد قاده الشباب المشتركين فى مباريات كرة السلة ، وفى اللحظة نفسها قاموا جميعًا كرجل واحد ، وتركوا الحجرة فى احتقار وتركوا " أطقين " يخطب ويقسم أمام ثلاثة كهول وعضو قديم فى الكنيست السابق ، وبعد تردد قليل قمت أنا أيضا وخرجت وراء الشباب . إننى لست مؤيدًا لهم . لكننى أوقفت عن الحديث بصورة استبدادية مهنية .

لو كانت " جنولة " وصلت إلى الجلسة وأحضرت معها قهوتها الجميلة ربما يكون الجو قد هدأ وربما قد توصلت بذكائها إلى حل وسط بين الآراء المختلفة . لكن القهوة بردت على المنضدة فى حجرة " جنولة " وهى ما زالت رابضة لترتاح بين الشجيرات . وتنظر لأنوار الطائرات ، وتصغى لأصوات الليل . أرادت أن تصالحه وتعفو عنه . لا تكرهه ولا تريد موته . أقوم وأذهب إليه بمفردى بين الوديان وأعفو عنه ولا أعود أبدًا . انحنى له . إن هذا الفتات الحاد الذى أصابها حتى تنزفت دمًا هو بقايا الزجاجة التى كسرتها بحجر كبير فى بداية الليل . والشئ الحى الذى يهمس بين شظايا الزجاجة فى التربة هو ثعبان ، وربما كان ثعبانًا سامًا أو أفعى . إنه غير لسانه المُقسم . ورأسه المثلثة باردة وعمودية . عيناه الزجاجتيان باهتة . لن يستطيع إغماضهما أبدًا لأنه لا يوجد له رموش عين . أصابها غثيان وربما شظايا الزجاجة . إنها مجمدة جدًا . والألم غير معروف كما انه ممتع إلى حد ما . سمعت أصواتًا من بعيد . سأنام الآن . وبنظرة مجهدة خلف التراب المتراكم رأت الشباب الذين يسيرون على الحشائش وفى طريقهم إلى

أن نحافظ على الود ولا نتمسك بالتطرف الآن . العداء يُوّلد دائما عداء مضادًا وهلم جرا . يجب أن نكسر دائرة العداء . وعلى هذا فقد رفض بكل قوته الأخلاقية وجهة نظر بعض الأعضاء الشباب . إنه لحكمة بالتأكيد . وفي نهاية حديثه ذكر أن النزاع بين رعاة الغنم وبين عمال الأرض قديم قدم الحضارة الإنسانية . وتشهد الأسطورة على ذلك على أن قابيل قتل أخاه هابيل . نحن فى بداية واقعنا الاشتراكى ، ومن الواجب أن نضع نهاية لهذا العداء القديم كما وضعنا نهاية لظواهر سيئة كثيرة ، وهذا الموضوع فى أيدينا ، ومرتبط بقوة أخلاقنا.

امتلأت الحجرة بالتوتر والقلق لأن " رامى " قطع حديث " أطقين " مرتين ، فى المرة الأولى سخر منه . وتوسل " أطقين " إليهم واتهم الأعضاء الشباب بالتخطبط لأعمال إجرامية ، وقال فى النهاية " لا ينبغى أن يكون هناك موضوع كهذا " !

إن " جنولة " لم تصل إلى الجلسة ، وعلى هذا لم يوجد من يلطف الجو . وحتى القهوة لم تُقدم . وبعد ذلك دار حوار بينى وبين " رامى " ، إننى من ناحية عمرى انتمى إلى الشباب لكن آرائي مختلفة . فاننى مثل " أطقين " أرفض استخدام الإرهاب ولدىّ سببين ذكرتهما عندما سمح لى " أطقين " بالحديث . أولهما أنه لم يحدث حتى الآن أى شئ مخيف . وهناك قليل من السرقة وهذا شئ غير مؤكد لأن كل صنبور ينساه سائق فى الحقل أو فى الجراج أو يسرقه ويأخذه للمنزل فتتهمون البدو فى الحال . ثانيًا لم يكن هناك اغتصاب أو قتل . وعندئذ سألنى " رامى " لماذا ننتظر ربما يوجد اغتصاب وتستطيع " جنولة " أن تكتب شعرًا ، أو أكتب أنا عن قصتنا . أحمر وجهى ، وبحثت عن إجابة مقنعة .

لكن " أطقين " اندهش من الفظاظة ، وأوقف الحديث بيني وبين " رامي " وشرح موقفه من جديد ، وقال ماذا سيكون منظرنا عندما يكتب في الصحيفة أن الكيبوتس أرسل ملاكمين لتصفية جيران عرب . وعندما قال " أحقيته " كلمة ملاكمين أعطى " رامي " الإشارة المعتادة لأحد قاده الشباب المشتركين في مباريات كرة السلة ، وفي اللحظة نفسها قاموا جميعًا كرجل واحد ، وتركوا الحجرة في احتقار وتركوا " أطقين " يخطب ويقسم أمام ثلاثة كهول وعضو قديم في الكنيست السابق ، وبعد تردد قليل قمت أنا أيضا وخرجت وراء الشباب . إنني لست مؤيدًا لهم . لكنني أوقفت عن الحديث بصورة استبدادية مهنية .

لو كانت " جنولة " وصلت إلى الجلسة وأحضرت معها قهوتها الجميلة ربما يكون الجو قد هدأ وربما قد توصلت بذكائها إلى حل وسط بين الآراء المختلفة . لكن القهوة بردت على المنضدة في حجرة " جنولة " وهي ما زالت رابضة لترتاح بين الشجيرات . وتنظر لأنوار الطائرات ، وتصغي لأصوات الليل . أرادت أن تصالحه وتعفو عنه . لا تكرهه ولا تريد موته . أقوم وأذهب إليه بمفردي بين الوديان وأعفو عنه ولا أعود أبدًا . انحني له . إن هذا الفتات الحاد الذي أصابها حتى تنزفت دمًا هو بقايا الزجاجة التي كسرتها بحجر كبير في بداية الليل . والشئ الحي الذي يهمس بين شظايا الزجاجة في التربة هو ثعبان ، وربما كان ثعبانًا سامًا أو أفعى . إنه غير لسانه المُقسم . ورأسه المثلثة باردة وعمودية . عيناه الزجاجتيان باهتة . لن يستطيع إغماضهما أبدًا لأنه لا يوجد له رموش عين . أصابها غثيان وربما شظايا الزجاجة . إنها مجمدة جدًا . والألم غير معروف كما انه ممتع إلى حد ما . سمعت أصواتًا من بعيد . سأنام الآن . وبنظرة مجهدة خلف التراب المتراكم رأت الشباب الذين يسيرون على الحشائش وفي طريقهم إلى

الحقل ، والوادى لكى ينتقموا من البدو . نحن نحمل معنا عصى قصيرة وسميكة ، ويبدو الانفعال فى بؤرة عيونهم ، وقد اختلط الدم باللعاب .

ويقف فرسان ضعفاء فى البساتين المظلمة كقماش متهالك ، يتحركون هنا وهناك . إنها مجهدة ولهذا فلن تنزل إلينا لتبارك رحلتنا . لكن أصابعها تلطف التراب ، ووجها هادئ وجميل جدًا .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المراجع العربية

– د. إبراهيم البحراوى : الأدب الصهيونى بين حربى يونيه ١٩٦٧– أكتوبر ١٩٧٣. مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٨١ ص ١٨ .

– إبراهيم العابد . العنف والسلام ، دراسة فى الاستيراتيجية الصهيونية . منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، بيروت ، مارس ، ١٩٦٧ .

– إسماعيل راجى الفاروقى . الملل العاصرة فى الدين اليهودى . مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٨٨.

– الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٦ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ١٩٦٨،المجلد الثالث. الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٦ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ١٩٦٨ .

– بديعة أمين.هل ينبغى إحراق كافكا؟.دار المهد،عمان،١٩٨٣م.

– د. رشاد عبد الله الشامى : الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية والروح العدوانية .

– د. رشاد عبد الله الشامى . لمحات من الأدب العبرى الحديث مع نماذج مترجمة . مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ، ١٩٨٤،

———— . القوى الدينية فى إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة . عالم المعرفة ، عدد (١٨٦)، الكويت ، سبتمبر ، ١٩٩٤.

———— . إشكالية الهوية فى إسرائيل .عالم المعرفة عدد (٢٢٤) ، الكويت، أغسطس ، ١٩٩٧ .

ـ د.زين العابدين محمود حسن.مصر فى الأدب العبرى الحديث.دار الثقافة للنشر والتوزيع،القاهرة،١٩٨٨م.

ـــــــــــ الكيبوتس بين المثالية والواقع فى القصة العبرية عند أهارون ميجيد.(بدون ناشر)،القاهرة، ١٩٩٤.

ـــــــــــ.تاريخ الأدب العبرى الحديث.(بدون ناشر)، القاهرة،٢٠٠٢.

ـ د. طه وادى . دراسات فى نقد الرواية . دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٩٣.

ـ د. عبد الرحمن على عوف . حارة اليهود فى قصص حاييم هزاز . دار الثقافة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٩ .

ـ د. عبد الفتاح عثمان . بناء الرواية . مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٨٣.

ـ د. عبد الوهاب المسيرى . أرض الميعاد . الهيئة العامة للاستعلامات ، كتب مترجمة (٧٤٢) ، (بدون تاريخ).

ـ د. فاروق محمد جودى . الصهيونية وإحياء اللغة فى العصر الحديث . دار الناشر العربى ،القاهرة ، (بدون تاريخ) .

ـ د. محمد خليفة حسن ، الحركة الصهيونية طبيعتها وعلاقتها بالتراث الدينى اليهودى.دار المعارف،القاهرة،١٩٨١.

ـــــــــــ الشخصية الإسرائيلية ، دراسة فى توجهات ا لمجتمع الإسرائيلى نحو السلام. مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة ، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية ، العدد (٢) ١٩٩٨.

ـ محمد سعيد عبد الظاهر . الصهيونية وسياسة العنف،زئيف جابوتنسكى وتلاميذه فى السياسة الإسرائيلية . الهيئة المصرية العامة للكتاب ،،١٩٧٩ .

– د.محمد فوزى ضيف.مفهوم السلام فى شعر عادا أهارونى.(بدون ناشر)،القاهرة،١٩٩٤م.

– د. محمد محمود أبو غدير . القصة العبرية وأوضاع اليهود فى فترة الهجرة الثانية (١٩٠٤-١٩١٤) . (بدون ناشر) القاهرة ، ١٩٨٧.

– د. محمود عباس . شموئيل يوسف عجنون ، حياته وإنتاجه ، ونماذج من قصصه . شفا عمرو ، ١٩٨٦ .

– د.محمود صميدة.إشكالية الهوية فى الرواية العبرية الحديثة،دراسة فى رواية"جروح البلوغ" لـ "حانوخ برطوف".دار الزهراء للنشر،القاهرة،١٩٩١م.

– د.مصطفى فهمى.الشخصية فى سوائها وانحرافها.دار مصر للطباعة، القاهرة، ١٩٦٦.

- يوسف كلوزنر : الموجز فى تاريخ الأدب العبرى الحديث ١٧٨١-١٩٣٩.تعريب إسحق شموش.مكتبة ومطبعة السروجى للطباعة والنشر،عكا ، ١٩٨٦م.

ثانيًا : المقالات:

– د. جمال عبد السميع الشاذلى . الهجرة اليهودية بين الإجبار والاختيار، دراسة لانعكاسات أحداث النازى فى مسرحية " صاحبة القصر " لليئة جولدبرج. مجلة الدراسات الشرقية : العدد الحادى والعشرون (الجزء الأول) ، يوليو ، ١٩٨٨ .

———————— . إشكالية الصراع الطائفى بين الأشكناز والسفاراد ، دراسة فى مسرحية "كازبلان" ليجآل موسينزون".مجلة كلية الآداب، المجلد (٦٠)،العدد (٣)، يوليو ٢٠٠٠.

———————— الاغتراب فى أدب جرشون شوفمان . مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة ، المجلد (٦١) ، العدد (١) ، يناير ، ٢٠٠١ .

ـــــــــــــــــــ . القدس في الأدب العبرى الحديث،دراسة في رواية "مدينة عتيقة"لـ "شولاميت هارئيفن".مجلة الدراسات الشرقية،العدد السابع والعشرون،يوليو،٢٠٠١م.

ـ د.رشاد عبد الله الشامى.الاتجاهات الرئيسية للأدب العبرى المعاصر فى إسرائيل.عالم الفكر ا لمجلد الرابع والعشرون ،العدد الثالث ،يناير-مارس، ١٩٩٦م.

ـ د. زين العابدين محمود حسن . أدب الأطفال عند لينة جولدبرج . مجلة الدراسات الشرقية.العدد الرابع،١٩٨٦.

ـــــــــــــــــــ . " قصص الثورة " والتأريخ الاجتماعى عند حاييم هزاز رسالة المشرق ، العدد الرابع السنة الثالثة ، المجلد الثالث . ديسمبر ١٩٩٤ .

ـ د.عبد الرحمن على عوف.ملامح الرواية التاريخية فى الأدب العبرى المعاصر.مجلة الدراسات الشرقية، العدد التاسع ،١٩٩٠م.

ـ د.محمد جلاء إدريس.الكيبوتس عند أمنون شموش.رسالة المشرق.مركز الدراسات الشرقية،جامعة القاهرة،العدد(٣)،ديسمبر، ١٩٩٣م.

ـ د. محمد خليفة حسن . أصول الاغتراب فى الأدب العبرى القديم . مجلة الدراسات الشرقية ، العدد الأول ، يونيو ديسمبر ، ١٩٨٣٠

ـ د. محمد محمود أبو غدير . الاغتراب فى الأدب العبرى الحديث . مجلة الزهراء ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، فرع البنات ، جامعة الأزهر ، العدد الخامس ، ١٩٨٨ ،

ـــــــــــــــــــ أزمة الطليعية فى الأدب العبرى الحديث فى فترة الهجرة الثالثة.مجلة الزهراء ،كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة

الأزهر،العدد(٧)،١٩٨٩.

ثالثًا : رسائل جامعية(غير منشورة) :

ــ د.جمال عبد السميع مصطفى الشاذلى.القصة العبرية القصيرة فى أدب عاموس عوز.رسالة ماجستير(غير منشورة)كلية الآداب ـ جامعة القاهرة،١٩٩١م.

ـــــــــــــــــ . مفهوم " النكبة " فى الرواية العبرية الحديثة ١٩٦٥م-١٩٧٥م . رسالة دكتوراه (غير منشورة) كلية الآداب جامعة القاهرة ، ١٩٩٧ .

ــ د. سمير فرحات شحاته.رؤية إسحاق بن نير للمجتمع الإسرائيلىمن خلال أعماله الأدبية١٩٦٧-١٩٨٧.رسالة ماجستير (غير منشورة)،كلية الآداب ـ جامعة القاهرة،١٩٢٢م

ـ سناء عبد اللطيف ، الجيتو اليهودى ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب ـ جامعة عين شمس ١٩٨٣ .

ــ د.سوزان السعيد.المرأة فى الشريعة اليهودية ،حقوقها وواجباتها.رسالة ماجستير (غير منشورة)كلية الآداب ـ جامعة القاهرة،١٩٨٧.

ــ د. عائشة زيدان محمد . فن القصة عند يهودا يعرى . كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، جامعة الأزهر ، ١٩٨٧م .

ــ د.عبد الوهاب محمود وهب الله.عجنون ومشاكل الاستيطان اليهودى فى فترة ا لهجرة الثانية من خلال رواية " الأمس الأول" .رسالة ماجستير (غير منشورة)كلية الآداب-جامعة القاهرة،١٩٨٢.

ـــ د.نجلاء أحمد محمود سالم.المرأة فى أعمال عماليا كهانا كرمون.رسالة ماجستير(غير منشورة)كلية الآداب ـ جامعة القاهرة،١٩٩٧.

ـــــــــــــــــ . الاستيطان ومشاكله فى القصة القصيرة عند إسحاق شنهار . رسالة دكتوراه (غير منشورة) كلية الآداب ـ جامعة القاهرة ، ٢٠٠٢ .

ثانياً : باللغة العبرية :

(א)המקורות:

-בונר,יצחק.אחרי הגשם.עם-עובד,ת"א,1982.

-כל כתבי אברהם מאפו.דביר,ת"א,תשי"ג.

-מיכאל,סמי.ויקטוריה.עם-עובד,ת"א,1964.

-סיפורי יצחק שנהר.עם-עובד,ת"א,1987.

-עוז,עמוס.ארצות התן,עם-עובד,ת"א,1966.

ـــــــــעד מוות.עם-עובד,ת"א,1977.

-תמוז,בנימין.רקוויאם לנעמן.כתר,ירושלים,הדפסה שניה,1992.

(ב)הספרים:

-אורן,יוסף.ציונות וצבריות ברומאן הישראלי.יחד,ת"א,1982.

ـــــــــ התפכחות בסיפורת הישראלית..הוצאת יחד, ת"א, 1983.

ـــــــــהצדעה לספרות הישראלית.יחדיו,ירושלים,1986.

ـــــــــהסיפור הישראלי הקצר.יחדיו,ת"א,1987.

ـــــــــמגמות בסיפורת הישראלית.יחד,ת"א,1987.

-בארון,דבורה.ילקוט ספורים .ליקט והוסיף המבוא והסברים רבקה גורפיין.עם-עובד,ת"א,1981.

-בן אביגידור.הסיפורת העברית החדשה ועתידותיה.(בלי בית הוצאה),ניו יורק,תרס"ה.

-בנבנשתי,מירון.לקסיקון יהודה ושומרון,ישובים,מינהל,וחברה.כנה, ירושלים,1984.

-ברזל,הלל.בין עגנון לקפקא,מחקר משוה.בר אוריון,רמת גן,1972.

———— סיפורת עברית מטריאליסטית.אגודת הסופרים בישראל. ת"א,1974.

-ברלוביץ,יפה.להמציא ארץ ,להמציא עם,תשתיות ספרות ותרבות ביצירה של העליה הראשונה.הקיבוץ המאוחד,ת"א,1983.

- גופריין,נורית.המחצית הראשונה ,דבורה בארון חייה ויצירותיה. מוסד ביאליק,ירושלים,1988.

-גיטמן,ישראל.רוטקירכן,ליוויה.שואת יהודי אירופה.דפוס אחוה, ירושלים, הדפסה שלישית,1979,.

- גלבוע,מנוחה.חלומות הזבה ושברונם,ספרות ואידיאולוגיה ביצי רת בנימין תמוז.הקיבוץ המאוחד,ת"א,1995.

-גרץ,נורית.חירבת חזעה והבוקר של מחרת.

-גרץ,נורית.עמוס עוז ,מונוגרפיה.הקיבוץ הארצי ,השומר הצעיר, מרחבעה.1988.

-חקק,לב.ירודים ונעלים,דמותם של יהודי המזרח הסיפור העברי

הקצר.קרית ספר,ירושלים,1981.

-יהושע,א.ב.הקיר וההר.זמורה ביתן,ת"א,1989.

-לו ז,צבי.מציאות ואדם בספרות הארץ ישראלית.זמורה ביתן, ת"א,1984 .

-ליכטנבום,יוסף.סופרי ישראל.מסות .ניב,ת"א,1954.

-מיכאל,סמי.אלה שבטי ישראל,שתים עשרה שיחות על השאלה העדתית. הקיבוץ הארצי, השומר הצעיר,מרחביה,1985.

- מירון,דן.פנקס פתוח,שיחות על הסיפורת הישראלית.הקיבוץ הארצי השומר הצעיר ,מרחביה,תשל"ט.

-מרדכי,אבישי.שרשים בצמרת ,יוצרים בספרות העברית. אלף,ת"א, תשכ"ט.

-קול,משה.שואה ותקומה.פורה,ת"א,1985.

-קלוזנר,יוסף.ההסטוריה של הספרות העברית החדשה. אחיאסף, ירושלים, תשט"ז.

-קריץ,ראובן.הסיפורת של דור המאבק לעצמאות .חלק ראשון, פורה,ת"א,1987.

-רובנשטיין,אמנון.להיות עם חופשי.שוקן,ת"א,1977.

-שאנן,אברהם.מלון הספרות העברית והכללית. יבנה, ת"א,1978

-שטיינר,משה.התחיה הלאומית בספרותנו,מבחר מאמרים .צי רי קובר, ת"א, 1982.

-שמוש,אמנון.מןהעין,שיחותומאמרים.פרטא,ירושלים,1988..

-שמי,יצחק.ילקוט סיפורים,מבחר ספרותנו לעם.העורך ק.א.ברתני. הוצאת מ.נ.יומן.,ת"א 1975.

-שקד,גרשון.ללא מוצא.הקיבוץ המאוחד,ת"א,תשל"ג.

הסיפורת העברית 1880-1980(א)בגולה,כתר,1997.

-שקד,מלנה.חוליות ושלשלת,הרומן העברי על תולדות משפחה. הקיבוץ המאוחד,ת"א,1990.

-תמוז,בנימין.מבחר סיפורים,ליקט,הקדים מבוא והוסיף ביבליוגרפיה יוסף אאורן.כתר,ירושלים,1990.

(ג)(המאמרים):

- אבי נועם,ברשאי.יצירתו של יהודה בורלא בעיני הביקורת . בספר:מבחר מאמרים על יצירתו .עם-עובד,ת"א,1975.

-אורן,יוסף.מלחמת השחרור,מבט מעיראק.מעריב ,1-11-1980.

-אורן,יוסף.הסיפורת הישראלית,תמונות מצב (סמוך ליובלה הראשון וסמוך לסיום המאההעשרים),מאזנים,גליון מס'(6),מאי,1992.

-אסא,רבקה."רבקול",כרב-שיח,רבקול -מאסף ליצירות מתורגמות של יוצרים ישראלים הכותבים בשפות שונות."עקד"בשיתוף התאחדות אגודות הסופרים במדינת ישראל,1989.

-בן ברוך,יוסי."עד מוות"הצעת האנטרפרטציה.עלי-שיח,(9),1986.

-. בצלאל,י.בסימן השאלות :ראיון עם אהרון אפלפלד.למרחב, 4-9-1965.

-הציונות,מאסף לתולדות התנועה הציונית והישוב היהודי בארץ ישראל.אוניברסיטת תל-אביב,תשמ"ג.

-טלפיר,גבריאל.יצחק שנהר ושלב המעבר בספרות העברית החדשה. "גזית", כרך ט"ו,תש"ז-תש"ח,חוב'י"א-י"ב,.

-יוסף,אבן.אנטי אפוס קיבוצי .למרחב29-7-1966.

-יפה,א.ב.ארץ ישראל בסיפורי שנברג."עתים",גל' 38,שנה ראשונה, ח'בתמוז,תש"ז.

———— . "אחד מאלף", לי.שנברג."עתים",גל'29,שנה ראשונה,
ד'באייר, תש"ז.

-כהן,אדיר."יצירתו של יצחק שנהר".הבוקר,1957.7.19.

———— יצירתו של יצחק שנהר(למלאת שלושים לפטירתו).
"הבוקר" ,1957.7.19..

-כצנלסון,גדעון.במעגלי יצירתו של יצחק שנהר.הארץ,תרבות וספרות,
1955.3.11.

-כרמלי,י.סיפורי יצחק שנהר. על המשמר 7_2_1958.

-ליפשיץ,אריה.המושב בראי הסיפור של ימינו."גזית",כרך ט"ו,חוב'ג-
ד,תש"ז_תש"ח.

-ליפשייץ,אריה."בטרם הקיץ" מאת יצחקשנהר."הארץ",1951.9.28.

————.יצחק שנהר באמנותו הסיפורית(מבוא),יצחק שנהר-
ילקוט סיפורים,יחדיו,אגודת הסופרים,ת"א,1967.

-סימונוין,א."יצחק שנהר וספרו מארץ אל ארץ".לאחדות
העבודה,1946.1.17.

-קורא,ש."מארץ אל ארץ"."הצופה",1943.1.22.

_קורצווייל,ברוך.על אפשרות הסיפור הארצישראלית (מאמר ראשון)
"אחד מאלף" מאת יצחק שנברג".הארץ,1947.4.4.

-קמחי,דב.על"ימים ידברו" ליצחק שנברג."הגלגל",1945.11.15.

-רבינזון,מ.,"הוי הארץ בסיפורי יצחק שנברג","הד ירושלים" ,
1945.9.28.

- ריבלין,אברהם . ב.ונבנתה ארץ על תילה ,עדת הספרדים בירושלים והמרכז ועד לשילוב במורשת יהדות המזרח.משרד החינוך והתרבות ,ירושלים, 1986.

_שקד,גרשון .צברים ,עולים ,פליטים. מחקרי ירושלים בספרות העברית . האוניברסיטה העברית ירושלים,תשמ"ג.

ثالثا : المراجع الأوربية :

- Abramson, Glenda. The Blakwell Companion to Jewisch culture from the Eigteenth century. to the present. Blakwell Aeferance Base, 1989.
- Anti-semitic. Israel Bocket Library, the Two Continents Publishing Group, Aketer Book, Jerusalem 1974.
- Benshalom , Benzion Hebrew Literatur Between the World Warld War. Youth and Hechalutz Department of the Organization 'Jerusalem' 1953.
- Carpi, Daniel and Yoger Edalia. Zionism, Studies in the History of the Zionist Movement and the Jewish Community in Palestine. Tel Aviv University, 1975.
- Cittschalk, A. United states of America perspectives in the yom kippor wor.M. Paris, 1974.
- Crayzel, Solmon. History of the Jews. Publication Society of America, 1947.
- Encyclopedia Judaica, Vol (10) Keter House Jerusalem, 1971.
- Fancois,Band and Andre.Harenbergs Lexikon der Welt Literatur'Autoren,Werke,Begriffee.Band(3),Harenberg Lexikon Verlag'Berlin'1989..
- Gover, Yerach. Zionism, the Limits of Moral Discourse in Israel Hebrew Fiction . university Minnesota Press, London, 1994.

- Halkin, Simon. Modern Hebrew Literature, from the Enlighthenment to the birth of State of israel trends and valver. Schochen books. New-York, New Edition, 1970.
- Kayserling.k.HandBuch der Juedischen und Literatur von der Zeit des Bibel Abschlusses bis Zur Gegenwart..Gustav Engel,Leipzig, (ohne Jare).
- Lamping , Dieter. Der Name in der Erzaehlung , zur apetik der personen Namens. Bouvier verlag, Bonn, 1983.
- Loqueur, Walter. A History of Zionism. Weilden Feld and Nicolson, Lodon, 1972.
- Mayer,Warer.Polex Schmidit 'Carl.schwarzer Oktober,17 Tage Krieg um Israel.Verlag R.S Schultz,Leipzig,1973.
- Muir, Edwin. the structore of the Novel. the Hoger Press, London, 1963.
- Nave, Pnina. Die Neve Hebraische Literatur. Franke Verlag Bern und Muenchen, 1962.
-Patai, Raphael. Israel between East and West, The jewish publication Society of America, Philadelphia, 1953.
- Patterson, D. the Hebrew Novel in Czarist Russia, Edinbrirgh, 1944.
- Roth, cecil. colcos, David. Anti-Semitism, Israel pocket Library., the two continents, Bublishing Group, Aketer House, Jerusalem, 1974.
- Waxman, Mayer. AHistory of Jewish Literature From 1935-1960. London, 1975.
- Wolff,Sahn Michael.Dougalas Bokovoy. Israel, Gerundwissen, Landrkunda ,Geschichte, Politik, Gesellschaft, Wirtschaft(1882-1990),Leske Opladen'Bern,1995.

الفـــــهرس